الجزء الأول المجلد الثامن والستون

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رجب ١٤١٣هـ
كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص . ب ٣٢٧

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٤م

- ١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
- ١٠ دولارات أميركية في البلدان العربية
- ١٢ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

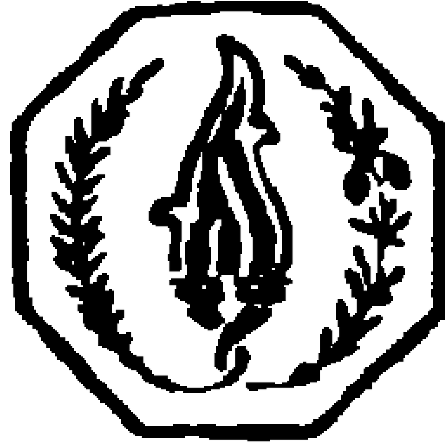
- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكُتّاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .
- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتابها المقالات الأصيلة التي يخصونها بها ويقصرونها عليها . وإن للكتّاب الحق في إعادة نشر مقالاتهم بعد ذلك أينما شاؤوا شريطة أن يشيروا إلى النشر الأول في مجلة المجمع .
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح ، أو مضروبة على الآلة الراقنة .
- المقالات التي لاتنشر لاترد إلى أصحابها .

الجزء الأول المجلد الثامن والستون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رجب ١٤١٣هـ
كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣م

مطبعة الصباح

دمشق - هاتف ٢٢١٥١٠

عدد النسخ (١٠٠٠)

كتب الأنساب العربية

— ٥ —

كتاب النسب[١]
لأبي عُبيد القاسم بن سَلاّم[*]
(١٥٧ — ٢٢٤هـ)

الدكتور إحسان النص

أبو عبيد القاسم بن سلاّم روميّ الأصل ، كان أبوه مملوكاً لرجل من الأزد من أهل هَراة ، وبها وُلد سنة ١٥٧هـ في أرجح الأقوال[٢] .

---

(١) كنت قد أرجأت الحديث عن هذا الكتاب ، وكان حقه التقدم على بعض الكتب الأخرى التي تحدثت عنها آنفاً ، وقد ذكرت في مستهل حديثي عن كتب الأنساب (القسم الثالث ، المجلد السادس والستون من المجلة ، الجزء الثالث تموز ١٩٩١م) أن الكتاب قيد الطبع ، وقد طبع الآن ودفع به إلى المكاتب) .

(*) من مصادر ترجمته : الفهرست لابن النديم ص١٠٦ ؛ طبقات النحويين واللغويين للزُبيدي ص٢١٧ ؛ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤٠٣/١٢ ؛ صفة الصفوة لابن الجوزي ١٣٠/٤ ؛ معجم الأدباء لياقوت الحموي ٢٥٤/١٦ ؛ إنباه الرواة للقفطي ١٢/٣ ؛ وفيات الأعيان لابن خلكان ٦٠/٤ ؛ تذكرة الحفاظ للذهبي ٥/٢ ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٩٠/١٠ ؛ طبقات الشافعية للسبكي ٢٧٠/١ ؛ تهذيب التهذيب لابن حجر ٣١٥/٧ ؛ بغية الوعاة للسيوطي ٢٥٣/٢ .

(٢) في سنة ولادته خلاف ، فابن الجوزي يذكر أنه ولد سنة ١٥٠هـ ، وفي طبقات النحويين للزبيدي أن علي بن عبد العزيز البغوي ، تلميذ أبي عبيد ، ذكر أن =

كان أبو عبيد منذ صباه ميالاً إلى طلب العلم وارتحل في طلبه إلى العراق ، فأخذ الفقه والحديث وعلوم القرآن واللغة والنحو عن طائفة من علماء البصرة والكوفة ، وأقام ببغداد مدة يؤدّب أبناء السراة ، وكان منهم أبناء القائد ثابت بن نصر بن مالك ، فلمّا وُلّي ثغر طَرَسوس[٣] سنة ١٩٢هـ اصطحب أبا عبيد معه وولاّه قضاء طرسوس ، فأقام بها ثماني عشرة سنة ، ثم عاد إلى بغداد سنة ٢١٠هـ ، ومضى بعدُ إلى مصر سنة ٢١٣هـ فأقام بها مدة ، ثم عاد إلى بغداد ، وكان منزله بدرب الريحان .

وفي سنة ٢١٤هـ أو سنة ٢١٩هـ وهو الأرجح[٤] حجّ وطاب له المقام في مكة فلم يزل بها حتى وفاته سنة ٢٢٤هـ في زمن المعتصم .

اتصل أبو عبيد بعبد الله بن طاهر ونال من رفده شيئاً كثيراً ، وتذكر بعض الأخبار[٤] أن طاهر بن الحسين لّما مضى إلى خراسان لقتال بعض الثائرين على الدولة نزل بمرو ، فطلب رجلاً يحدّثه ، فقيل له : ما ها هنا إلاّ رجل مؤدّب . فأُدخل عليه أبو عبيد فوجده أعلم الناس بأيام الناس والنحو واللغة والفقه فقال له : من المظالم تركك بهذا البلد . فدفع إليه ألف دينار وقال له : « أنا متوجّه إلى خراسان إلى حرب ولست أحب

= أبا عبيد توفي وله ثلاثة وسبعون عاماً ، وهذا يجعل ولادته في سنة ١٥١هـ على التقريب لأنه توفي سنة ٢٢٤هـ .

(٣) طرسوس : ثغر بساحل بلاد الروم إلى الغرب من أذنه (أضنه) يُسقيها نهر البردان وبها قبر المأمون إذ جاءها غازياً فأدركته منيته بها ، وكانت من ثغور المسلمين ثم استولى عليها نقفور ملك الروم سنة ٣٥٤هـ ، وقد وهم الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم محقق كتاب إنباه الرواة إذ جعلها من بلاد الشام قرب عكا .

(٤) تاريخ بغداد ٤١٥/١٢ .

استصحابك شفقاً عليك ، فأُنفِق هذا إلى أن أعود .. » فألّف أبو عبيد « الغريب المصنّف » إلى أن عاد طاهر بن الحسين من خراسان فحمله معه إلى سُرّ من رأى .

وفي هذا الخبر ما يدعو إلى عدم الاطمئنان إلى صحته ، فطاهر بن الحسين انحاز إلى جانب المأمون منذ سنة ١٩٤هـ وتولّى منذ ذلك الحين قتال أخي المأمون الأمين ، ثم وُلي خراسان وتولّاها من بعده ابنه عبد الله ، وأبو عبيد مضى إلى طرسوس عام ١٩٢هـ مع ثابت بن نصر وظلّ معه إلى سنة ٢١٠هـ ، فلم يكن إذاً مقيماً بمرو في تلك الحقبة ، وإنما كانت إقامته بهراة وخراسان أيام شبابه قبل انتقاله إلى بغداد . ومن جانب آخر لا يعقل أن يؤلف أبو عبيد كتاب « الغريب المصنف » في تلك الحقبة القصيرة بين مضي طاهر إلى خراسان وعودته منها ، وهم يذكرون أنه أنفق في تأليفه ثلاثين سنة . وما نطمئن إليه هو أن أبا عبيد اتصل بابنه عبد الله بن طاهر ، وكان يهدي إليه كتبه وينال صلاته . وقد ذكر ابن النديم(٥) أن أبا عبيد كان في أول أمره مؤدّباً لأبناء هرثمة بن أعين ، ثم صار قاضياً بطرسوس أيام ثابت بن نصر ولم يزل معه ومع ولده ، ثم صار في ناحية عبد الله بن طاهر .

فإذا صح ما ذكره ابن النديم يكون اتصال أبي عبيد بعبد الله بن طاهر قد بدأ بعد عام ٢١٠هـ ، بعد عودته من طرسوس ، واستمرّ حتى سنة ٢١٩هـ ، وهي السنة التي مضى فيها إلى الحج وأقام بعدها بمكة حتى وفاته . على أنه من المحتمل ، في رأينا ، أن تكون صلة أبي عبيد بعبد الله بن طاهر سابقة على عودته من طرسوس ، إذ كان يحمل إليه كتبه وينال من

---

(٥) الفهرست ص١٠٦ .

رفده . وقد ذكروا أنه لمّا صنّف كتاب « غريب الحديث » عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال : « إنّ عقلاً بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب لحقيق أن لا يُحوَج إلى طلب المعاش » ، فأجرى عليه عشرة آلاف درهم في كل شهر[٦] .

وقد ولى المأمون ابن طاهر الرقة سنة ٢٠٦هـ ، ثم ولاّه مصر وبلاد الشام والجزيرة سنة ٢١٠هـ ، ثم ولاّه خراسان سنة ٢١٤هـ[٧] . ومن هنا نرجّح أن صلة أبي عبيد بابن طاهر كانت إبّان ولايته على الرقة وبلاد الشام ، وربما كان يفد إليه من طرسوس قبل عودته إلى بغداد ، واستمرت صلته به بعد ذلك حتى سنة ٢١٩هـ . وهي السنة التي مضى فيها أبو عبيد إلى الحج . ولم يعد بعدها إلى بغداد .

وثمة خبر يجلو لنا سبب إقامة أبي عبيد بمكة بعد حجّه وعدم عودته إلى العراق ، فقد ذكروا أنّه لمّا قضى حجّه وعزم على العودة إلى العراق رأى في منامه النبيّ عليه السلام ، فلمّا حاول الدنوّ منه منعه الناس من ذلك وقالوا : لا تدخل إليه ولا تسلّم عليه وأنت خارج غداً إلى العراق . فعاهدهم على الإقامة في مكة ، فخلّوا بينه وبين رسول الله ، فدخل عليه وسلّم عليه وصافحه . فلمّا أصبح فاسخ كريَّه وأقام بمكة حتى وفاته ودفن في دور جعفر[٨] ، وبعضهم يجعل وفاته بالمدينة .

وُصف لنا أبو عبيد بأنه كان أحمر شعر الرأس واللحية ، إذ كان يخضب رأسه بالحنّاء ، وكان ذا وقار وهيبة ، وكان يسعى إليه الناس

---

(٦) معجم الأدباء ١٦/٢٥٥ .

(٧) انظر : تاريخ الطبري ٨/٥٨١ ، ٨/٦١٠ ، ٨/٦٢٢ .

(٨) وفيات الأعيان ٤/٦٠ ، إنباه الرواة ٣/٢١ ، معجم الأدباء ١٦/٢٥٦ .

ولا يسعى هو إليهم ، منصرفاً إلى طلب العلم والتصنيف . وقد ذكر ابن الأنباري أنه كان يقسم الليل أثلاثاً فيصلّي ثلثه وينام ثلثه ويصنّف الكتب ثلثه[٩]. وكان فيما يذكر القاضي عياض، متشدّداً في تقواه وورعه حتى إنه كان يمحو جميع ما يجده من الأسماء في أشعار الهجاء التي استشهد بها في مصنّفاته اللغوية ويضع مكانها ألفاظاً يستقيم بها الوزن[١٠] .

أخذ أبو عبيد عن طائفة من علماء البصرة والكوفة منهم الأصمعي وأبو زيد الأنصاري وأبو عبيدة وابن الأعرابي والكسائي والفرّاء ، وأخذ عنه كثيرون منهم سعيد بن أبي مريم ، وعبّاس العنبري ومحمد بن إسحاق الصغاني وأبو بكر بن أبي الدنيا وعلي بن عبد العزيز البغوي وثابت بن أبي ثابت .

كان أبو عبيد من العلماء الثقات ، صنّف في الفقه والحديث والقراءات واللغة والأنساب ، وقد أثنى عليه معاصروه وتلاميذه ومن جاء بعدهم ثناءً كثيراً . قال فيه إبراهيم الحربي : « كان أبو عبيد كأنه جبل نُفخ فيه الروح ، يحسن كل شيء » . وقال فيه الهلال بن العلاء الرقّي : « منّ الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم : بالشافعي تُفقّه بحديث رسول الله ﷺ ، وبأحمد ثُبت في المحنة ولولا ذلك كفر الناس ، وبيحيى بن مَعين نُفي الكذب عن الحديث ، وبأبي عبيد فُسّر الغريب من الحديث ولولا ذلك لاقتحم الناس في الخطأ »[١١] .

وقال فيه أحمد بن كامل القاضي : « كان أبو عبيد القاسم بن سلاّم

(٩) تاريخ بغداد ٤١٠/١٢ ، إنباه الرواة ١٨/٣ .

(١٠) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (المترجم) ١٥٥/٢ نقلاً عن كتاب الشفاء للقاضي عياض .

(١١) تاريخ بغداد ٤١٠/١٢ ، سير أعلام النبلاء ٤٩٩/١٠ ، إنباه الرواة ١٨/٣ .

فاضلاً في دينه وفي علمه ، ربّانياً متفنّناً في أصناف علوم الإسلام من القرآن والفقه والعربية والأخبار ، حسن الرواية ، صحيح النقل ، لا أعلم أحداً من الناس طعن عليه في شيء من أمره ودينه »[١٢] .

وشهد له معاصره إسحاق بن راهويه بأنه كان أعلم منه ومن ابن حنبل والشافعي[١٣] . وقال فيه الأصمعي : « لن تضيع الدنيا أو الناس ما حيي هذا » .

مصنّفاته :

مصنّفات أبي عبيد تُربي على العشرين في القرآن والحديث والفقه واللغة والأنساب . ومن أشهر مصنفاته كتب ثلاثة في الغريب أوّلها « غريب الحديث »[١٤] . وقد نقل عنه أنه أقام في تأليفه أربعين سنة ، وقد ذكرنا أنه عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وأجرى على أبي عبيد مالاً شهرياً ، ونقل عن أبي عبيد قوله : « مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة ، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضعها موضعها من الكتاب ، فأبيت ساهراً فرحاً مني بتلك الفائدة ، وأحدكم يجيئني فيقيم عندي أربعة أشهر أو خمسة أشهر فيقول : قد أقمت الكثير »[١٥] . وثمة رواية أخرى في إنباه الرواة تجعل مدار هذا الكلام على كتاب « الغريب المصنف »[١٦] . وقد عرض الكتاب على أحمد بن حنبل فاستحسنه وقال : جزاه الله خيراً[١٧] .

(١٢) الإنباه ١٩/٣ ، سير أعلام النبلاء ٥٠١/١٠ .

(١٣) المصدران السابقان .

(١٤) طبع في الهند بإشراف محمد عبد المعين خان في أربع مجلدات سنة ١٩٦٤م .

(١٥) تاريخ بغداد ٤٠٧/١٢ ، الإنباه ١٦/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٩٦/١٠ .

(١٦) الإنباه ٢٢/٣ .

(١٧) إنباه ١٦/٣ .

ويذكرون أن أبا عبيد عمل هذا الكتاب للمأمون وقرأه عليه[١٨] . وهم يذكرون أيضاً أن أبا عبيد لما تولّى قضاء طرسوس انصرف عن كتابة الحديث[١٩] ، والمأمون تولّى الخلافة سنة ٢١٨هـ أي في أواخر حياة أبي عبيد ، فكيف يعمله للمأمون وينفق في تأليفه أربعين سنة ؟ ينبغي أن يكون إذاً قد شرع في تأليف الكتاب قبل عودته إلى بغداد بزمن طويل ثم قدّمه إلى المأمون بعد فراغه منه .

والكتاب الثاني هو « الغريب المصنّف »[٢٠] في اللغة ، وهو أهم مؤلفاته ، وقد قضى في تأليفه ثلاثين سنة . وهو أول معجم عربي شامل مرتب على الموضوعات ، وعلى نمطه جرى ابن سيده في « المخصص » . وقد أحصى الزُبيدي[٢١] عدد ألفاظ الغريب المصنّف فوجدها سبعة عشر ألفاً وتسعمئة وسبعين حرفاً[٢٢] . وحين نُقل إلى أبي عبيد أن إسحاق الموصلي[٢٣] أحصى له في الغريب المصنّف ألف حرف خطأ علّق على ذلك بقوله :

(١٨) تاريخ بغداد ٤٠٨/١٢ ، إنباه ١٧/٣ .

(١٩) تاريخ بغداد ٤٠٨/١٢ ، سير أعلام النبلاء ٥٠١/١٠ .

(٢٠) ورد اسم هذا الكتاب في المراجع تارة معرفاً في شقّيه : الغريب المصنف ، وتارة باسم : « غريب المصنف » ، ولا وجه لهذه التسمية لأن الكتاب يتناول غريب اللغة مصنفاً وفق المعاني ، فهو إذن : الغريب المصنف ، ولفظ « الغريب » إذا أطلق بدون إضافة لا يراد به إلاّ غريب اللغة .

(٢١) هو أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي المتوفى سنة ٣٧٩هـ ، مؤلف كتاب « طبقات النحويين واللغويين » ، وقد أخطأ محقق كتاب معجم الأدباء فضبطه بفتح الزاي .

(٢٢) معجم الأدباء ٢٥٩/١٦ ، إنباه ٢١/٣ ، سير أعلام النبلاء ٥٠٥/١٠ ، بغية الوعاة ٥٤/٢ .

(٢٣) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي أحد العلماء باللغة والغريب وأخبار الشعراء وأيام الناس ، وله كثير من المصنفات ذكرها ابن النديم توفي سنة ٢٣٦هـ .

« كتاب فيه أكثر من مائة ألف يقع فيه ألف ليس بكثير » . وكان أبو عبيد شديد الاعتزاز بكتابه هذا وقال فيه شمر : « ما للعرب كتاب أحسن من مصنف أبي عبيد »(٢٤) وهذا الكتاب كان أحد المصادر الرئيسة التي استقى منها السيوطي في المزهر .

والكتاب الثالث هو « غريب القرآن » ، وتذكر له بعض المصادر كتاباً باسم « معاني القرآن » ، وقد أثبت ياقوت في إحصائه كتب أبي عبيد الكتابين ، وكذلك فعل القفطي في الإنباه ، وذكر الأزهري كتاب معاني القرآن فقال : « لأبي عبيد كتاب في معاني القرآن انتهى تأليفه إلى سورة طه ولم يتمّه ، وكان المنذري سمعه من علي بن عبد العزيز وقرئ عليه أكثره وأنا حاضر »(٢٥) .

ومن مصنفاته كذلك كتاب « الأمثال » وقد جمع فيه ما في كتب سابقيه وبوّبه ، ولا يعيب أبا عبيد أنه جمع مادة كتابه من مصنفات من سبقوه فالتأليف في الأمثال يقوم على جمعها من مختلف المصادر ، وفضله فيه أنه بوّبه وأحسن تأليفه ولهذا لقي كتابه رواجاً لدى الناس ، وقد شرحه البكري وسمّى شرحه : « فصل المقال في شرح كتاب الأمثال »(٢٦) .

ومن مصنفاته كذلك كتاب « الأموال » ، وقد أثنى عليه ابن

---

(٢٤) إنباه ٢٣/٣ . وشمر هو شمر بن حمدويه ، لغوي من أهل هراة له كتاب كبير في اللغة وآخر في غريب الحديث ، توفي سنة ٢٥٥هـ .

(٢٥) مقدمة تهذيب اللغة للأزهري .

(٢٦) طبع الكتاب مع شرحه «فصل المقال» بتحقيق الدكتورين إحسان عباس وعبد المجيد عابدين سنة ١٩٧١م كما حققه الدكتور عبد المجيد قطامش ونشره في دمشق سنة ١٩٨٠ .

درستويه وقال إنه من أحسن ما صنف في الفقه وأجوده . وقد أثبت فيه أبو عبيد أحكام الزكاة والخراج بالاستناد إلى أدلة الحديث[٢٧] .

ومن مصنفاته كذلك كتاب « فضائل القرآن وآدابه » تحدّث فيه عن فضائل القرآن عامة وعن فضائل بعض السور والآيات وعن الغزوات والتفسير[٢٨] .

ومن مصنفاته الأخرى التي ذكرها من ترجموا له :

- كتاب الخطب والمواعظ .
- كتاب فعل وأفعل .
- كتاب الأضداد ، وهو من المصادر التي استقى منها السيوطي في المزهر .
- كتاب الأمالي ، ذكره السيوطي في المزهر[٢٩] .
- كتاب الإيضاح .
- كتاب خلق الإنسان ونعوته .
- كتاب النعم والبهائم والوحش والسباع والطير والهوام وحشرات الأرض . ويحتمل أن يكون هذا الكتاب جزءاً من الغريب المصنف .
- كتاب الشعراء .
- كتاب القراءات ، وقد أثنى ابن درستويه على هذا الكتاب وقال إنه ليس لأحد من الكوفيين مثله[٣٠] .

---

(٢٧) نشر كتاب الأموال محمد حامد الفقي في مصر سنة ١٣٥٣هـ كما نشر مرة أخرى بتحقيق محمد خليل هراس سنة ١٣٨٨هـ .

(٢٨) نشره أيزن وبرتسل في مجلة اسلاميكا . (انظر بروكلمان المترجم ١٥٨/٢) .

(٢٩) انظر المزهر : ٣٢٣/٢ .

(٣٠) إنباه ١٥/٣ .

ـ كتاب النسب ، وهو الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه .

عرف أبو عبيد بالأمانة في نقله وقد نسب إليه قوله : « من شكر العلم أن تستفيد الشيء ، فإذا ذُكر لك قلت : خفي عليّ كذا وكذا ولم يكن لي به علم حتى أفادني فلان فيه كذا وكذا ، فهذا شكر العلم »[٣١] . ومع ذلك اتّهم بعض القدماء أبا عبيد بالإغارة على كتب سابقيه في مصنفاته ، فنقل ياقوت عن أبي الطيّب اللغوي (ت سنة ٣٥١هـ) قوله في مراتب النحويين : « وأما أبو عبيد القاسم بن سلاّم فإنه مصنّف حسن التأليف إلاّ أنه قليل الرواية ، يقتطعه عن اللغة علوم افتنّ فيها . وأما كتابه المترجم بالغريب المصنف فإنه اعتمد فيه على كتاب عمله رجل من بني هاشم جمعه لنفسه ، وأخذ كتب الأصمعي فبوّب ما فيها وأضاف إليها شيئاً من علم أبي زيد الأنصاري وروايات عن الكوفيين . وأمّا كتابه في غريب الحديث فإنه اعتمد فيه على كتاب أبي عبيدة في غريب الحديث ، وكذلك كتابه في غريب القرآن منتزع من كتاب أبي عبيدة . وكان مع هذا ثقة ورعاً لا بأس به ولا بعلمه ، سمع من أبي زيد شيئاً . وقد أخذت عليه مواضع في « غريب المصنف » وكان ناقص العلم بالإعراب »[٣٢] .

ولابن دُرُستويه (ت ٣٤٧هـ) رأي في مصنفات أبي عبيد مشابه لرأي أبي الطيب اللغوي، قال[٣٣] : « وقد سبق إلى أكثر مصنّفاته، فمن

(٣١) المزهر للسيوطي ٣١٩/٢ .

(٣٢) معجم الأدباء ٢٥٤/١٦ ، وانظر أيضاً المزهر ٤١١/٢ .

(٣٣) ورد هذا الكلام في الإنباه (١٤/٣) وكأن قائله القفطي نفسه ولكن في العبارة السابقة له نجد كلاماً منسوباً إلى المرزباني ، والسياق يدل على أن تتمة الكلام للمرزباني أيضاً ، وقد قطعه المحقق بوضعه علامة هلالين بعد جزئه الأول . والمرزباني هذا هو غير محمد بن عمر المرزباني وإنما المراد به ابن درستويه عبد الله بن جعفر بن المرزبان المتوفى سنة ٣٤٧هـ مؤلف كتاب « أخبار النحويين » .

ذلك « الغريب المصنّف » ، وهو من أجلّ كتبه في اللغة ، فإنه احتذى فيه كتاب النَّضر بن شُميل المازني الذي يسمّيه كتاب الصفات ، وبدأ فيه بخلق الإنسان ثم بخلق الفرس ، ثم بالإبل ، فذكر صنفاً بعد صنف حتى أتى على جميع ذلك ، وهو أكبر من كتاب أبي عبيد وأجود .

ومنها كتابه في الأمثال ، وقد سبقه إلى ذلك جميع البصريين والكوفيين والأصمعي وأبو زيد وأبو عبيدة والنضر بن شميل والمفضّل الضبّيُّ وابن الأعرابي ، إلا أنه جمع رواياتهم في كتابه وبوّبه أبواباً وأحسن تأليفه .

وكتاب « غريب الحديث » أول من عمله أبو عبيدة معمر بن المثنّى وقُطرب والأخفش والنضر بن شُميل ولم يأتوا بالأسانيد ، وعمل أبو عدنان النحوي البصري كتاباً في غريب الحديث ذكر فيه الأسانيد وصنّفه على أبواب السنن والفقه ، إلاّ أنه ليس بالكبير ، فجمع أبو عبيد غاية ما في كتبهم وفسّره وذكر الأسانيد وصنّف المسند على حدته وأحاديث كل رجل من الصحابة والتابعين على حدته وأجاد تصنيفه فرغب فيه أهل الحديث والفقه واللغة لاجتماع ما يحتاجون إليه فيه .

وكذلك كتابه في معاني القرآن ، وذلك أن أوّل من صنّف في ذلك من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنّى ثم قطرب بن المستنير ثم الأخفش ، وصنّف من الكوفيين الكسائيّ ثم الفرّاء ، فجمع أبو عبيد من كتبهم وجاء فيها بالآثار وأسانيدها وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء ، وروى النصف منه ومات قبل أن يسمع منه باقيه ، وأكثره غير مرويّ عنه .

وأما كتبه في الفقه فإنه عمد إلى مذهب مالك والشافعي فتقلد أكثر ذلك وأتى بشواهده وجمعه من حديثه ورواياته واحتجّ فيها باللغة والنحو فحسّنها بذلك . وله في القراءات كتاب جيّد ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله . وكتابه في الأموال من أحسن ما صُنّف في الفقه وأجوده » .

وذكر السيوطي في المزهر « أن أهل البصرة يقولون إن أكثر ما يحكيه (أي أبو عبيد) عن علمائهم من غير سماع إنما هو من الكتب ، وقد أُخذت عليه مواضع من كتاب الغريب المصنّف ، وكان ناقص العلم بالإعراب »[٣٤] .

وفي الواقع أن أبا عبيد كان يتكئ في مصنفاته على كتب من سبقوه من العلماء ولكنه كان إلى ذلك باحثاً لغوياً وفقيهاً متعمقاً وعالماً بالقراءات والحديث والأنساب ، فاستعان بعلمه في تأليف مصنفاته ، واستفاد من كتب سابقيه ومما أخذه عن شيوخه ، وذلك ما يفعله جلّ المؤلّفين ، فجاءت مصنفاته جامعة وافية من حيث المادة كما كانت حسنة التبويب والتأليف ، فأصبحت لذلك مراجع لا يستغني عنها الناس .

- **الكتاب :**

النسخة التي اعتمدتها محققة الكتاب السيدة مريم محمد خير الدرع هي رواية القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي المتوفى سنة ٣٦٨هـ ، عن أبي محمد عبيد الله بن عبد الرحمن السُكّري ، عن أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي ، تلميذ أبي عبيد والمتوفى سنة ٢٨٦هـ ، عن أبي عبيد القاسم بن سلاّم .

وهذه النسخة وحيدة لا يعرف لها ثان في مكتبات العالم ، وهي محفوظة في مكتبة غنيل Genel في مدينة مغنيسا Magnisa بالأناضول ، قرب أزمير ، ورقمها ٦٥٩٤ .

وهذه النسخة نقلت سنة ١١٠١هـ عن نسخة نقلها عن الأصل وكتبها بخطه المؤرخ عز الدين ابن الأثير علي بن محمد الجزري المتوفى سنة

(٣٤) المزهر ٢/٤١٢ .

٦٣٠هـ كما نقل ما وجده عليها من حواش وتعليقات لمن تملكوا نسخة الأصل أو قرؤوها على شيوخهم ، وقد كتبها سنة ٥٨٨هـ حسبما ذكر في آخرها .

وعلى غلاف المخطوطة عبارات توهم أن الكتاب هو جمهرة النسب لابن الكلبي ، ولكن بعد النظر فيه تبين أنه كتاب النسب لأبي عبيد ، فقد جاء في صفحة العنوان ما يأتي : « قال أبو سعيد [السيرافي] : دفع إلينا أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد السُكّري كتاباً ذكر أنه أصل علي بن عبد العزيز البغوي وخط يده ، فنظرنا فإذا هو جمهرة الأنساب لهشام بن الكلبي، وإذا على ظهره بخط علي بن عبد العزيز : كتاب النسب وذكر من في الجماهر من تسمية الصحابة والتابعين والشعراء في الجاهلية ممّا ألّفه أبو عبيد القاسم بن سلاّم وعرضه عليه عليّ بن المغيرة أبو الحسن الأثرم ونسخته من نسخة الأثرم » .

ثم ذكر بعد ذلك على صفحة الغلاف ما صورته : « قال علي بن عبد العزيز : ثم قرأت هذا الكتاب على الزُبير بن أبي بكر قاضي مكة ، ثم قرأت من نسب كنانة إلى آخر الكتاب على إبراهيم بن محمد العبّاسي أمير مكة ، وكان عالماً بأنساب قبائل العرب ، وكتبت عن كل واحد ما زاد لي فيه ، فكتبنا هذا من أصل علي بن عبد العزيز ، وكتبنا ما زاد عن الزبير وإبراهيم بن محمد العباسي في حواشي كتابي ، وفيه أيضاً زيادة عن غيرهما ، فنقلنا كل ما رأينا في أصله مكتوباً ... » .

فالكتاب الذي انتهى إلينا إذاً هو كتاب النسب لأبي عبيد مضافاً إليه زيادات للزبير بن أبي بكر[٣٥] ولإبراهيم بن محمد العباسي ولغيرهما .

---

(٣٥) هو الزبير بن بكار وأبوه هو أبو بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت ، =

والنسخة التي انتهت إلينا من الكتاب قرأها أبو الخطّاب المفضّل بن ثابت على أبي سعيد السيرافي ، فقد جاء في صفحة العنوان من المخطوط ما صورته : « قرأ عليّ أبو الخطّاب المفضّل بن ثابت أيّده الله ، وأجزت لسعيد ابنه نماه الله ، وكتب الحسن بن عبد الله السيرافي » . ويبتدئ الكتاب بعبارة : « قرأت على شيخنا أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ، لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وثلاثمئة » . فالنسخة إذاً هي قراءة أبي الخطّاب المفضّل بن ثابت على أبي سعيد السيرافي ، وتاريخ القراءة سنة إحدى وستين وثلاثمئة ، أي قبل وفاة السيرافي بسبع سنوات .

استمدّ أبو عبيد مادة كتابه من جمهرة النسب لابن الكلبي ، ولكنه اختصره إلى ما يقارب العُشر وأضاف إليه إضافات يسيرة ، وقد اختصر ما أضافه ابن الكلبي من تفصيل في أخبار من ورد ذكرهم في سياقة النسب كما حذف كثيراً من الأشعار التي أوردها ابن الكلبي ، ولكنه عُني باستيفاء أخبار الصحابة والتابعين وشعراء الجاهلية ، ومن هنا جاء اسم الكتاب كاملاً على النحو الآتي : « كتاب النسب وذكر من في الجماهر من تسمية الصحابة والتابعين والشعراء في الجاهلية » .

بدأ المؤلف بأنساب بني هاشم مباشرة ولم يصنع صنيع ابن الكلبي في بدئه بأنساب عدنان وما تفرع منه . وقد وجدنا أكثر النسّابين يبدؤون كتبهم بذكر نسب بني هاشم لمكان الرسول عليه السلام . ثم انتقل إلى بني أمية ، فسائر بطون قريش ، ثم أورد نسب كنانة فأسد فهذيل فتميم ، وهكذا حتى فرغ من القبائل العدنانية فانتقل إلى الأنساب القحطانية بادئاً

= والزبير هو أحد علماء النسب المشهورين مؤلف كتاب : جمهرة نسب قريش ، توفي سنة ٢٥٦هـ .

بالأزد . وقد ذكر الأنساب العدنانية في زهاء سبعين صفحة من الكتاب أما الأنساب القحطانية فاستغرقت أكثر من مئة صفحة . وفي الجملة يمكن أن ننظر إلى الكتاب على أنه مختصر لجمهرة ابن الكلبي .

وقد سار المؤلف على نهج ابن الكلبي في تفريع الأبناء من الآباء ، واتّبع أسلوبه في التزام الجملة الفعلية : وَلَدَ هاشمُ بن عبد مناف عبدَ المطلب في حين أن ابن حزم آثر الجملة الاسمية .

وقيمة الكتاب اليوم هي في الاختصار أولاً لمن لا يرغب في الوقوف على التفصيل في الأخبار والأشعار ، وثانياً في ذكره الأنساب القحطانية لأن كتاب الجمهرة لابن الكلبي قد فقد منه – كما نعلم – الجزء الثاني المتعلق بالأنساب القحطانية .

وبعد فراغ المؤلف من ذكر نسب حمير (ص٣٤٣ من المطبوع) نجد عبارة : « هذا آخر كتاب ابن الكلبي ، ومن ها هنا إلى آخر الكتاب مسائل كان يُسأَل عنها (أي ابن الكلبي) . على أننا نجد المؤلف بعد نصف صفحة يتابع ذكره للأنساب فيورد نسب إياد ، فنسب ربيعة بن نزار ، ثم يعود إلى الأنساب القحطانية فيستوفي ذكرها حتى آخر الكتاب وهذا يدل على وجود خلل في المخطوطة . وجدير بالذكر أن أبا عبيد كان على صلة بابن الكلبي – وكانا متعاصرين – وكان أبو عبيد يأخذ عنه مباشرة في بعض الأحيان بعض المعارف النسبية ، ونجد في الكتاب عبارة صريحة تدلّ على أخذه عنه فقد جاء في ص٣٤٥ من المطبوعة ما نصه : « قال أبو عبيد : قال لي ابن الكلبي : من زعم أن عابر والد قحطان بن عابر هو هود النبي ﷺ فقد زعم أن اليمن كلها من ولد عاد ... » .

وقد بذلت المحققة جهداً مشكوراً في دراسة الكتاب وتحقيقه ، وفي

ضبطها أسماء الأشخاص والقبائل ، وكانت أمينة في ذكرها المصادر التي اعتمدت عليها في دراستها للأنساب العربية ، وذيّلت الكتاب بحواشٍ مفيدة . ولكنها لم تفطن إلى ما في المخطوطة من خلل .

وقد وقعت في الكتاب هنات يسيرة في ضبط بعض الأسماء أرجو أن تفطن إليها لدى إعادة طبع الكتاب ، ومنها على سبيل المثال في ص٢١٠ : «ومن بني عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم عبد الله بن السائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله .. » والصواب : عابد بدلاً من عائذ ، وهي كذلك في المخطوطة (الورقة ٧) . وقد سبق أن أشرت إلى هذا الخطأ في حديثي عن كتاب جمهرة ابن حزم الذي حققه المرحوم عبد السلام هارون ، وقلت ثمة : (ص٤٢٦ من المجلد ٦٦ الجزء الثالث من مجلة المجمع) « في بني مخزوم عابد وعائذ ، أما عابد فهو هذا البطن من بني عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأما عائذ فهو من ولد عمران بن مخزوم » . ومنها أيضاً أنها جعلت همزة (الحافي) بن قضاعة همزة قطع : إلحافِ (ص٣٦١) والصواب أنها همزة وصل ، واشتقاقها من الحفى ، ولقضاعة ولدان : الحافي ، والحاذي ، وقد حذفت العرب ياء الحافي اجتزاءً بالكسرة[٣٦] .

طبع الكتاب في بيروت سنة ١٩٨٩ في منشورات دار الفكر وبتحقيق السيدة مريم محمد خير الدرع وقدّم له الأستاذ الدكتور سهيل زكار .

---

(٣٦) انظر : الاشتقاق لابن دريد ص٥٣٦ ، وأمالي ابن الشجري ٧٣/٢ ، وهمع الهوامع للسيوطي ٢٠٥/٢ .

تاريخ ابن خَلْدون

(٧٣٢ - ٨٠٨هـ)

المؤلف(*)

عبـــد الرحمن بن محمـــد ... بن خـــلدون ، ولي الدين أبـو زيـد الإشبيـلي ، تنتمي أســرته إلى قبيـلة ترجع نسبهـا إلى الصحـابي وائل بن حُجْر بن سعيد الحضرمي القحطاني . ويذكر ابن خلدون أنّ وائلاً كان من أقيال اليمن ، وينقل عن ابن عبد البر في الاستيعاب أن وائلاً وفد على رسول الله عليه السلام فبسط له رداءه وأجلسه عليه ودعا له ولولده[٣٧] . وأول من قدم من المشرق ودخل الأندلس من أسرة بني خلدون جدّهم خالد المعروف بخلدون بن عثمان ... بن وائل بن حجر ، وقد دخلهـا في رهط من قومه الحضرميين ونزل بقَرْمونة[٣٨] ، وهي من أعمال إشبيلية ، ثم انتقل بعدُ إلى إشبيلية واستقر بها مع أسرته . وكان من عقبه رجلٌ استطاع

(*) من مصـــادر ترجمتـه : كتـاب التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً . محمد بن تاويت الطنجي القاهرة ١٩٥١ ؛ العبر ، الجزء السابع ، ابن خلدون ، القاهرة ١٩٣٦ ؛ الضـــوء اللامع للسخـاوي ، القـاهرة ١٣٥٣هـ ؛ نفح الطيب للمقّري . تح. إحسان عباس ٤/٤١٤،١٩٦٨م ؛ حياة ابن خلدون : محمد الخضر حسين القاهرة ؛ فلسفة ابن خلدون الاجتماعية : طه حسين تر. محمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٢٥ ؛ ابن خلدون : عمر فرّوخ بيروت ؛ ابن خلدون : حيـاته وتراثه الفكري ، محمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٥٣ .

(٣٧) تاريخ ابن خلدون ٧/٣٨٠ .

(٣٨) ذكرها ياقوت في معجمه بلفظ قرمونية ثم قال إن أكثر الناس يلفظونها قرمونة .

الاستيلاء على إمارة إشبيلية حقبة من الزمن ثم قُتل ، كما كان من عقبه نفر وزروا لابن عبّاد حين غلب على إشبيلية واشتركوا مع بني عباد ومع المرابطين في قتال الجلالقة القشتاليين . ولمّا غلب الموحّدون على الأندلس اتصل بهم بنو خلدون كذلك ، ونستخلص ممّا قدّمنا أن أسرة بني خلدون كانت لها مكانة رفيعة في إشبيلية .

ويذكر ابن خلدون أن أسرته اضطرّت إلى الجلاء عن إشبيلية في أواسط المائة السابعة حين غلب ملك الجلالقة ابن أذفونش عليها ، إثر موقعة العُقاب سنة ٦٠٩هـ = ١٢١٢م[٣٩] .

هاجرت أسرة بني خلدون إلى تونس في أواسط المائة السابعة وكان رأس الأسرة يومئذ الحسن بن محمد بن خلدون ، وقد لقيت الأسرة الإكرام من حكام تونس الحفصيين ونعموا لديهم بالجاه والمنزلة الرفيعة ، وكانت لهم مشاركة في الحياة السياسية أيام بني حفص والموحّدين ، إلى أن اعتزل أبو المؤلف محمد بن أبي بكر الحياة السياسية وانصرف إلى العلم . ولمّا حلّ الطاعون الجارف ببلاد المغرب وأوربة سنة ٧٤٩هـ (١٣٤٩م) هلك فيه والدا ابن خلدون وجُلّ أساتذته .

وفي تونس ولد ابن خلدون في غرّة رمضان من سنة ٧٣٢هـ ، وكان أبوه محمد قد تخلّى عن « طريقة السيف والخدمة إلى طريقة العلم والرباط » ، ونشأ ابنه في بيئة دينية وعلمية فحفظ القرآن الكريم منذ حداثة سنه وتفقّه في العلوم الدينية والفقه المالكي ودرس النحو والعربية على يدي

---

(٣٩) تعرف هذه الموقعة عند الفرنجة بموقعة « لاس نافاس دي تولوسا » وكان على رأس الفرنجة ألفونسو الثامن ملك قشتالة ، وكان عدة جيش المسلمين ستمئة ألف لم ينج منهم سوى ألف واحد ، وعلى أثرها انهارت دولة الموحدين وفرّ الخليفة محمد الناصر بن المنصور إلى مراكش .

والده وأساتذة آخرين وحفظ الكثير من أشعار العرب ونال إجازة كثير من الشيوخ وأخذ بعد ذلك بطرف من العلوم العقلية .

عاش ابن خلدون حياة عاصفة حافلة بالأحداث والخطوب والمكايد والدسائس وكان دائم التنقل بين بلدان المغرب والأندلس .

بدأ نجم المؤلف يتألق في تونس سواء في ميدان السياسة أو في ميدان العلم ، وكانت أولى مشاركاته في العمل السياسي كتابة العلامة باسم السلطان الحفصي أبي إسحاق ابن أبي يحيى ، وكتابة العلامة يراد بها التوقيع باسم السلطان ووضع شارته على المراسيم الملكية ، وكان ابن خلدون يومئذ شاباً يافعاً .

ومنذ ذلك الحين انجرف ابن خلدون في دوّامة العمل السياسي ولحقت به من جَرّاء ذلك محن وخطوب كثيرة ، وكان بطبيعته شديد الطموح.ظاهر في أول الأمر ابن تافراكين وسار معه سنة ٧٥٣هـ إلى محاربة أمير قسنطينة الحفصي أبي زيد ، فلمّا لحقت الهزيمة بابن تافراكين توارى ابن خلدون لدى بعض أصدقائه . ولمّا غلب السلطان المريني أبو عنان على المغرب الأوسط سعى ابن خلدون حتى التحق بخدمته بفاس سنة ٧٥٥هـ ، وقد قرّبه السلطان ورفع من منزلته . وفي أثناء إقامته بفاس تردّد على طائفة من العلماء الوافدين من الأندلس وغيرهم ونمّى معارفه .

على أنّ طموحه دفعه إلى خوض المعترك السياسي وغرق في جوّ الدسائس والمكايد الذي كان سائداً عصرئذ في بلاد المغرب حتى إنه ائتمر بولي نعمته السلطان أبي عنان ، وكان جزاؤه من جرّاء ذلك السجن زهاء عامين ، وكان أثناءهما يتوسل إلى السلطان أبي عنان ليطلق سراحه ، فلمّا توفي السلطان سنة ٧٥٩ وتولّى الأمر بعده الوزير الحسن بن عمر أطلقه

من سجنه . وكان ابن خلدون لا يتورّع عن الغدر بمن أولوه ثقتهم وأحسنوا إليه ، وكان ينقّل ولاءه من سلطان إلى آخر ومن دولة إلى أخرى ، يكون مع الحفصيين يوماً ومع بني مرين يوماً آخر ، وهو مع ذلك موضع الحظوة لدى السلاطين . ولم يقنع ابن خلدون بالمكانة السياسية التي تبوّأها وإنما أراد أن يجمع إليها المكانة الأدبية ، فكان ينظم القصائد في المديح ويكتب الرسائل السلطانية . قرّبه السلطان المريني أبو سالم وولاّه الكتابة وخطة المظالم ، فلما ثار على السلطان صهره الوزير عمر بن عبد الله وقتله مال إليه ابن خلدون ، فأقرّه الوزير في مناصبه وزاد في رزقه ، ولكن هذا كله لم يرض طموحه فارتحل إلى الأندلس سنة ٧٦٤هـ ، وكان قد اتّصل بسلطان غرناطة محمد بن يوسف النصري ووزيره لسان الدين بن الخطيب حين لجأا إلى فاس ، فاستقبله السلطان ووزيره أحسن استقبال وأكرما مثواه ، وأوفده السطان في سفارة إلى ملك قشتالة بيدرو القاسي في إشبيلية ، فقام بمهمته خير قيام ، وأقطعه السلطان قرية بمرج غرناطة ، فأقام فيها واستدعى أسرته من قسنطينة ، وعاش هناك في رغد ورفاهية قرابة سنتين ، ولكنه آنس بعد ذلك فتوراً من السلطان ، وكان لابن الخطيب يد في ذلك لخوفه من منافسته ، فآثر ابن خلدون العودة إلى بلاد المغرب في منتصف سنة ٧٦٦هـ .

وتقلبت الأحوال بابن خلدون بعد عودته من الأندلس فعمل أول الأمر حاجباً لأمير بجاية أبي عبد الله محمد بن زكريا ، أحد أمراء الموحّدين ، وكانت وظيفة الحاجب في ذلك الحين تعني القيام بأمر الدولة والوساطة بين السلطان وأهل مملكته ، ولكن الأمير محمداً يقتل بعد قليل من الوقت على يد ابن عمه أبي العباس صاحب قسنطينة ، وكاد الشر يلحق بابن خلدون فيؤثر الارتحال إلى بسكرة ويتخذها مقاماً له ، وقد دعاه

السلطان أبو حمو للقدوم عليه في تلمسان ليوليه الحجابة والعلامة، ولكنه اعتذر من عدم موافاته وآثر الإقامة ببسكرة في رعاية أميرها أحمد بن يوسف، ورغب في أن ينصرف عن مزاولة السياسة إلى البحث والدرس، ولكنه لم يقم طويلاً ببسكرة وهمّ بالمضي إلى الأندلس إثر نشوب الفتنة بين أبي حمو والسلطان المريني عبد العزيز ، ولكن جند السلطان يقبضون عليه ويسوقونه إلى السلطان فيعتذر إليه ابن خلدون ويعلن ولاءه له ، ويعود إلى بسكرة في طاعة السلطان عبد العزيز ، والمغرب يومئذ يموج بالفتن ، ولم يستطع الوفاء بما أخذه على نفسه من التخلي عن الحياة السياسية فسرعان ما عاد إلى حلبتها فتوجه إلى السلطان بعياله سنة ٧٧٤ ولكن يبلغه نبأ وفاته قبل وصوله إليه ، وبعد أحداث كثيرة يصل إلى فاس التي كان الوزير أبو غازي يتولى أمورها فيكرمه الوزير ويقيم في فاس مكرماً مرعيّ الجانب .

على أن إقامته بفاس لم تطل لوقوع النزاع بين سلطانها وملك الأندلس محمد بن الأحمر وتولي السلطان أحمد بن أبي سالم المريني على فاس ، وخشي ابن خلدون سوء العاقبة فاعتزم الرحلة مرة أخرى إلى الأندلس ، وقدم على ابن الأحمر سنة ٧٧٦ فأكرم وفادته في بادئ الأمر ، ولكن بعضهم أوغر عليه صدر السلطان بحجة أنه أعان الوزير ابن الخطيب غادر الأندلس إلى المغرب مسخوطاً عليه ، فاضطر ابن خلدون إلى العودة إلى المغرب واستطاع استرضاء أبي حمو وأقام في جواره بتلمسان . ثم يكلفه السلطان مهمة تألّف إحدى القبائل فيتظاهر بالقبول وفي نفسه غير ذلك .

ولا يكاد يغادر تلمسان حتى يلجأ إلى أحياء أولاد عريف فينزلونه وأهله في قلعة أولاد سلامة ويسترضون له السلطان .

أقام ابن خلدون أربعة أعوام في القلعة انصرف أثناءها إلى تأليف

كتابه في التاريخ وأكمل مقدمته ، يقول : « **فأقمت به أربعة أعوام متخلّياً عن الشواغل وشرعت في تأليف هذا الكتاب وأنا مقيم بها وأكملت المقدمة** على ذلك النحو الغريب الذي اهتديت إليه في تلك الخلوة ... »(٤٠) .

ويذكر ابن خلدون أنه بعد أن أقام أربع سنوات في ديار بني عريف وفرغ من تأليف مقدمة تاريخه تشوّق إلى مطالعة الكتب والدواوين التي لا توجد إلاّ بالأمصار ، فكاتب السلطان أبا العباس يسترضيه ويستأذنه في العودة إلى تونس « حيث قرار آبائي ومساكنهم وآثارهم وقبورهم » فأذن له وكان ذلك سنة ٧٨٠هـ . فقدم إلى تونس وأقام بها برعاية نائب السلطان ، واستدعى أسرته للإقامة معه ، وانثال عليه طلبة العلم ينهلون من علمه ، وانصرف إلى كتابه يتمّ تأليفه فأكمل منه أخبار البربر وزناته وأخبار الدولتين وما قبل الإسلام ، وقدّم نسخة منه إلى السلطان . على أن خصومه ظلّوا يدسّون له لدى السلطان ويوغرون صدره عليه ، فخشي سوء العاقبة واستأذن في الرحلة إلى المشرق فأذن له وذلك سنة ٧٨٤هـ .

ركب ابن خلدون البحر قاصداً الإسكندرية . وكان يعتزم متابعة الرحلة إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، ولكن حيل بينه وبين ما اعتزمه ، وكان وصوله إليها في بداية ملك الظاهر برقوق ، وسافر إلى القاهرة فأخذ بجمالها وعظمتها ووصفها بقوله : « **فرأيت حاضرة الدنيا وبستان العالم ومحشر الأمم ومدرج الذرّ من البشر وإيوان الإسلام وكرسي الملوك ، تلوح القصور والأواوين في جوّه ، وتزهر الخوانق والمدارس بآفاقه ، وتضيء البدور والكواكب من علمائه** ... »(٤١) .

---

(٤٠) تاريخ ابن خلدون ٤٤٤/٧ .

(٤١) التاريخ ٤٥٢/٧ .

وقد لقي ابن خلدون بمصر ما كان يتوق إليه من التفاف طلاب العلم حوله واحتفاء العلماء بمقدمه ورعاية السلطان له ، فتصدّى للتدريس بالأزهر حقبة، ثم تولى قضاء المالكية سنة ٧٨٦هـ . وقد نهج ابن خلدون في تولّيه هذا المنصب نهجاً لم يألفه من كانوا قبله ، إذ كان القضاء يومئذ بمصر يتخبط في لجّة الفساد والجهل بالأحكام الشرعية والانقياد إلى الأهواء ، فالتزم ابن خلدون الحيدة والعدالة الصارمة ، وأخذ بحق الضعيف من القوي ، وأعرض عن الشفاعات . على أن تولّيه هذا المنصب الخطير أثار حسد الحاسدين والطامعين فيه من الفقهاء ، فأخذوا يكيدون له لدى السلطان، ولا سيا أنه لم يكن من أهل مصر، وقد أفضت الدسائس التي حيكت حوله إلى عزله عن القضاء سنة ٧٨٧هـ ، فانصرف إلى التدريس وإلى طلب العلم وزهد في منصب القضاء ولا سيا بعد أن نكب بغرق أهله جميعاً أثناء قدومهم إلى الاسكندرية للحاق به . وفي سنة ٧٨٩هـ سافر إلى الحجاز لقضاء فريضة الحج ثم عاد إلى القاهرة وانصرف إلى تدريس الحديث . وعيّن بعد ذلك في وظيفة أخرى بخانقاه بيبرس واتّسعت موارد رزقه . وإبّان الفتنة التي ثارت بسبب النزاع بين برقوق والأمير يلبغا الناصري فقد ابن خلدون منصبه ثم استعاده بعد عودة السلطان إلى القاهرة . وبعد انقضاء زهاء أربعة عشر عاماً على تخليه عن القضاء وعزله عنه ، أي في سنة ٨٠١هـ أعاده السلطان إلى منصبه وعيّنه قاضياً للمالكية ، ثم عزله السلطان فرج سنة ٨٠٣هـ ، وفي ذلك العام يحتلّ تيمورلنك حلب فيهرع الناصر فرج بجيشه إلى الشام ويصطحب معه العلماء والفقهاء – وفيهم ابن خلدون – ولا يلبث أن ينشب القتال بين المغول والمصريين ، ويضطر الناصر فرج إلى العودة إلى القاهرة حين بلغته أنباء المؤامرة التي حاكها بعضهم لخلعه ، فيخشى ابن خلدون أن يبطش به

تيمورلنك إذا هو احتلّ دمشق فيتدلّى من السور ويدبّر أمر اللقاء بتيمور ، ويصف لقاءه به فيقول : « فلمّا دخلت عليه انحنيت بالسلام وأومأت إيماءة الخضوع ، فرفع رأسه ومدّ يده إليّ فقبّلتها ، وأشار بالجلوس فجلست حيث انتهيت ، ثم استدعى لي من بطانته الفقيه عبد الجبّار بن النعمان ، من فقهاء الحنفية بخوارزم ، فأقعده يترجم بيننا »[٤٢] . وجرى حديث طويل بين الرجلين وطلب إليه تيمور أن يكتب له رسالة في وصف المغرب ، ففعل . وقام ابن خلدون بالوساطة بين تيمور ورؤساء دمشق وفقهائها ، فسلّموا إليه المدينة[٤٣] ، ولكن تيمور يبيح المدينة لجنده فيقتلون وينهبون ويحرقون .

وبعد حين يستأذن ابن خلدون تيمورلنك في العودة إلى مصر فيأذن له ، فيغادر دمشق سنة ٨٠٣هـ . ولدى عودته إلى القاهرة يسعى في استعادة منصب القضاء ويفلح في مسعاه ، ولكن الدسائس حوله تعود مرة أخرى وتفضي إلى عزله للمرة الثالثة سنة ٨٠٤هـ ولحقت به إهانات كثيرة من جانب خصومه ، واستمرّ الصراع بين ابن خلدون ومنافسيه ، ولا سيما بينه وبين جمال الدين البساطي ، يعزل هذا مرة ويعيّن خصمه ثم ينعكس الأمر ، وهكذا دواليك حتى وافته المنية في رمضان من سنة ثمان وثمانمئة للهجرة (١٦ أذار ١٤٠٦م) وهو في الثامنة والسبعين من العمر .

الكتاب :

اختار ابن خلدون عنواناً طويلاً لكتابه هو : « كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي

(٤٢) كتاب التعريف ص٣٦٨ .

(٤٣) هذا ما يذكره ابن خلدون ، ولكن المقريزي يذكر أن الذي فاوض تيمور هو القاضي تقي الدين بن مفلح الحلبي . (انظر : ابن خلدون ، عبد الله عنان ، ص٨٩) .

السلطان الأكبر » . وهو يتألف من مقدمة بمثابة الجزء الأول منه ثم ستة أجزاء في التاريخ . والذي يعنينا من كتابه هذا هو الفصل الذي عقده لأنساب العرب وهو يقع في الجزء الثاني . وقد جعل العرب ثلاثة أقسام : الطبقة الأولى هم العاربة ، والثانية العرب المستعربة ، والثالثة العرب التابعة للعرب .

بدأ بذكر أنساب العرب المستعربة ، وهم اليمنيون القحطانيون ، فتحدث عن سبب تسميتهم بالمستعربة وعن الخلاف في نسبهم وذهاب بعض النسابين إلى أنهم من ولد إسماعيل . وهو يردّ هذا القول ويؤوّل حديث الرسول عليه السلام لقوم من أسلم : « ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً » . بأن المراد به أن خزاعة (وأسلم إخوتهم) هي من معدّ بن عدنان وليست من قحطان . ويعدّد بعد ذلك أبناء قحطان الذين تفرّعت منهم القبائل القحطانية ويذكر بعض أخبارهم ، ومصدره الأول في هذا الفصل جمهرة الأنساب لابن حزم . وينفرد ابن خلدون عن النسابين الذين تحدثنا عنهم آنفاً بإثباته شجرة النسب في آخر كل فصل . وهو في هذا الفصل يقتصر على ذكر أصول الأنساب القحطانية التي دعاها العرب المستعربة والطبقة الثانية بعد الطبقة الأولى من العرب البائدة . ويعلل تسميتهم بالمستعربة بكونهم تحوّلوا من حالهم الأولى إلى حال أخرى ، يقول : « وإنما سُمّي أهل هذه الطبقة بهذا الاسم لأن السمات والشعائر العربية لّما انتقلت إليهم ممّن قبلهم اعتبرت فيها الصيرورة ، بمعنى أنهم صاروا إلى حال لم يكن عليها أهل نسبهم ، وهي اللغة العربية التي تكلّموا بها ، فهو من (استفعل) بمعنى الصيرورة من قولهم : استنوق الجمل واستحجر الطين . وأهل الطبقة الأولى لّما كانوا أقدم الأمم – فيما يعلم – جيلاً كانت اللغة العربية لهم بالأصالة ، وقيل العاربة »[٤٤] .

(٤٤) الكتاب ٢/٤٦ .

وبعد أن فرغ ابن خلدون من ذكر الطبقة الثانية من العرب وغيرهم انتقل إلى ذكر الطبقة الثالثة من العرب[٤٥] وسمّاها : العرب التابعة للعرب . وتجدر الإشـارة إلى أن بين النسّابين خلافاً في تقسيم طبقات العرب وفي تسميتها .

ويبدأ هذا الفصل بمقدمة موجزة عن العرب منذ ظهر أمرهم في بلاد العرب وكثر عددهم وكيف أوقع بهم بختنصّر وكيف تفرقوا في بلاد العرب فاتخذت كل قبيلة موطناً فيها .

وبعد هذه المقدمة يبدأ حديثه عن العرب وأنسابهم فيجعلهم أجذاماً ثلاثة هي : عدنان وقحطـان وقضـاعة . فيذكر اتفاق النسـابين على أن عدنان من ولد إسماعيل واختلافهم بشـأن انتسـاب قحطان إلى إسماعيل وانتساب قضاعة إلى قحطان أو عدنان ، ويشير بهذه المناسبة إلى ورود ذكر القضاعيين وحروبهم في كتب الحكماء الأقدمين من يونان مثل بطليموس ، ويقرّر أن النسب البعيد يحيل الظنون ولا يرجع فيه إلى يقين[٤٦] .

يبدأ المؤلف بذكر أنساب القحطانيين ويعلّل البدء بهم بأن الملك كان فيهم قبل العدنانيين ، وهو يستقي مادته من كتب الأنساب المعروفة لعهده ككتاب ابن الكلبي وجمهرة ابن حزم وكتابي ابن عبد البر ، على أنه لا يكتفي بمجرّد النقل وإنما يختار ما يراه أدنى إلى الصواب ، فهو ينفي مثلاً أن يكون جشم وعبد شمس أخوين ، وهما ابنا وائل بن الغوث ... بن حمير في قول بعض النسّابين ، والصحيح عنده أن جشم هو ابن عبد شمس[٤٧] .

وطريقته في ذكر الأنساب تخالف طريقة ابن الكلبي وابن حزم ،

---

(٤٥) الكتاب ٢/٢٣٦ .
(٤٦) الكتاب ٢/٢٤٢ .
(٤٧) الكتاب ٢/٢٤٣ .

فهو لا يذكر تفرّع القبائل إلى بطون على طريقة التسلسل من الأب إلى الابن وإنما يذكر بطون القبيلة المشهورة ومن اشتهر من رجالها .

وهو يلحق بنسب حمير نسب حضرموت وجرهم لأنهما أخوا سبأ ، كما وقع في التوراة ، ويحرص على ذكر نسب بني خلدون خاصة وانتسابهم إلى حضرموت واختلاف النسّابين في نسب خلدون الأول ، وهو ينقل ما ذكره ابن حزم في نسبهم – وقد عقد فصلاً مستقلاً لهم – ويستدرك عليه أنه سقط عنده بين حجر أبي وائل وسعيد بن مسروق أب اسمه سعد بن سعيد . وينهي حديثه الموجز عن أنساب حمير بإثبات شجرة نسبهم ، على عادته في ذكر أنساب كل قبيلة .

وينتقل بعدئذ إلى قضاعة فيذكر نسبها وبطونها ومن اشتهر من رجالها ، ويضيف إلى ذلك شيئاً من تاريخها وتغلّب بعض بطونها على مواطن طائفة من القبائل والجماعات . وهو يتابع مسيرة بعض هذه البطون وما انتهى إليه أمرها حتى عهده ، وهذه إضافة هامّة إلى ما في كتب الأنساب الأخرى . من ذلك ما أورده في حديثه عن بطون أسلم بن الحافي بن قضاعة ، قال : « فجُهينة ما بين الينبع ويثرب إلى الآن في متّسع من برّية الحجاز ، وفي شماليّهم إلى عقبة أيلة مواطن بَلِيّ ، وكلاهما على العدوة الشرقية من بحر القُلْزُم ، وأجاز منهم أمم إلى العدوة الغربية وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكَثَروا هنالك سائرَ الأمم وغلبوا على بلاد النوبة وفرّقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم وحاربوا الحبشة فأرهقوهم إلى هذا العهد ... »(٤٨) .

ولمّا فرغ من قضاعة انتقل إلى كهلان فذكر أنسابها وعدّد بطونها

(٤٨) الكتاب ٢٤٧/٢ .

وأورد شيئاً من أخبارها وانتماءاتها العقَدية كقوله إن قبيلة هَمْدان كانوا شيعة علي وأن التشيع ظلّ قائماً فيهم أيام الإسلام كلّها[٤٩] .

وبعد أن يجمل الحديث عن قبائل اليمن يعود فيفصّل القول فيمن كان المُلك فيهم من قبائلها بالشام والحجاز والعراق ، مع تذييل أخبار كل قبيلة بشجرتها النَّسَبِيَّة ، فيتحدث عن المناذرة ملوك الحيرة وملوك كندة وعن الغساسنة بالشام . وحين تحدث عن أنساب الغساسنة ذكر ما وقع من الخلاف بين النسّابين في بيان أنسابهم وتعداد ملوكهم ، وجعل ذلك في صورة شجرات نسبية ، فأثبت شجرة أنسابهم لدى كل من الجرجاني والمسعودي وابن سعد ، ثم تحدث عن الأوس والخزرج .

وحين فرغ من القبائل القحطانية بدأ حديثه عن القبائل العدنانية ، فتحدث بإيجاز عن قبائلها المشهورة وبطونها ورجالها المشهورين ، وليس فيما ذكره عن قبائل عدنان ما يضاف إلى ما في كتب الأنساب الأخرى ، ويبدو أن ابن خلدون اكتفى هنا باختصار ما وجده في جمهرة ابن حزم .

مصادره وقيمة بحثه في الأنساب :

لم يذكر لنا ابن خلدون أسماء المصادر التي استمدّ منها حديثه عن أنساب العرب ، ولكنه كان يعزو – في سياق حديثه عن الأنساب وروايته للأخبار – ما ينقله من شتى المصادر إلى أصحابها ، ولكنه لا يذكر أسماء هذه المصادر وإنما يكتفي بذكر أسماء المؤرّخين والنسّابين الذين نقل عنهم. ومصدره الأول في الأنساب كتاب « جمهرة الأنساب » لابن حزم، وهو أندلسي مثله ، وقد وقف إلى ذلك على كتاب « جمهرة النسب » لابن الكلبي وعلى كتابي ابن عبد البر : « القصد والأمم » ، و« إنباه الرواة » .

(٤٩) الكتاب ٢/٢٥٢ .

ومن المصادر التاريخية التي استقى منها : « تاريخ الرسل والملوك » للطبري ، و« مروج الذهب » للمسعودي ، و« تاريخ اليعقوبي » ، وكتاب « تهذيب التاريخ » للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني مؤلف كتاب « الوساطة بين المتنبي وخصومه » و« تاريخ البيهقي » .

وهو ينقل أخباراً عن ابن سعيد الأندلسي علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ) من كتابه « نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب » .

ومن مصادره كذلك طبقات ابن سعد ، وسيرة ابن هشام ، و« الروض الأنف » للسُّهيلي الأندلسي ، وصحيح البخاري .

وقد استفاد كذلك من كتاب « الأغاني » للأصفهاني ، ومن كتاب « المحكم » لابن سيده . فكذلك نرى أنه أخذ عن المشارقة كما أخذ عن أهل المغرب .

وقد استغرق حديثه عن أنساب العرب زهاء عشرين ومئة صفحة من الجزء الثاني من تاريخه ، وهو في جملته مستمدّ من كتب الأنساب السابقة عليه ، وليس فيه إلا إضافات يسيرة تتصل بما آلت إليه أحوال بعض القبائل ومواطنها حتى زمنه . وإلى ذلك قام ابن خلدون بوضع أنساب القبائل في صورة شجرات نسبية مبسّطة . وفي حديثه عن تاريخ القبائل القديمة أخبار كثيرة هي أدنى إلى الأساطير ولم يحاول ابن خلدون تمحيصها ونقدها إلا في حالات قليلة . ومن هنا تصح المقولة التي وصفت عمل ابن خلدون في تاريخه بأنه وضع في مقدمته أسساً للبحث التاريخي ولكنه لم يلتزمها في تاريخه .

كتاب صبح الأعشى

لأبي العبّاس القلقشندي
(٧٥٦ - ٨٢١هـ)

المؤلّف[*]

هو أبو العبّاس أحمد بن عبد الله (أو بن عليّ) بن أحمد الفزاري القلقشندي الشافعي المعروف بأبي غدّة وبابن أبي اليمن . ولد سنة ست وخمسين وسبعمئة بقلقشندة[٥٠] ، وهي بلدة بالوجه البحريّ بمديرية القليوبية بمصر .

وينتسب المؤلف إلى رهط بني بدر من قبيلة فزارة القيسية ، فهو عربي أصيل ، وكانت لبني بدر في الجاهلية والإسلام منزلة الصدارة في فزارة ، فهم بيت فزارة وعددهم[٥١] ، وعُرف من أشرافهم في الجاهلية

(*) من مصادر ترجمته : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ، الجزء الثاني ص٨ ؛ شذرات الذهب لابن العماد ١٤٩/٧ ؛ عقد الجمان للعيني في وفيات سنة ٨٢١هـ ؛ السلوك لمعرفة دول الملوك لأحمد بن علي المقريزي ، الجزء الرابع ، القسم الأول ص٤٧٣ ؛ عشائر العراق لعباس العزّاوي ١٤/١ ؛ مقدمة نهاية الأرب لإبراهيم الأبياري .

(٥٠) ضبطها ياقوت في معجم البلدان : قرقشندة ، وضبطها ابن خلّكان باللام في ترجمة الليث بن سعد ، وضبطها القلقشندي نفسه باللام ونص على أنها مكتوبة باللام في دواوين الديار المصرية غير أن الجاري على ألسنة العامة هو قرقشندة (انظر : صبح الأعشى ٣٤٥/١ و٣٩٩/٣) .

(٥١) جمهرة ابن حزم ص٢٥٦ .

حُذيفة بن بدر ، وحَمَل أخوه ، وقد قتلا في حرب داحس والغبراء ، وحِصن بن حُذيفة بن بدر ، وعُيينة بن حصن سيد بني فزارة في عهد رسول الله ﷺ ، وكان الرسول يدعوه بالأحمق المطاع .

ويذكر القلقشندي أن قلقشندة كان يقطنها في أيامه أسرتان من فزارة هما : بنو بدر ، ولهم الرياسة والغلبة والقوة ، وبنو مازن . وكانت العداوة مستعرة بينهما(٥٢) .

ليس لدنيا أخبار وافية عن نشأة القلقشندي وحياته ، وجلّ ما نعلمه أنه جمع ثقافات شتى منها الأدب والكتابة الإنشائية الديوانية وما يتصل بها من أصول الخط وقواعد الإملاء . وكان عارفاً بالآداب السلطانية كما كانت له معرفة بعلم النسب وقبائل العرب قديمها وحديثها ، وإلى ذلك كانت له معرفة جيدة بالفقه على المذهب الشافعي ، وقد أجازه ابن الملقّن(٥٣) بالفتيا والتدريس وكان من شيوخه في الفقه سراج الدين البُلقيني (ت ٨٠٥هـ) . ونحن نجد في مصنفاته صدى ثقافته الواسعة المتنوعة .

التحق بخدمة الديوان السلطاني سنة ٧٩١هـ في عهد السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤ – ٨٠١هـ) وظلّ يعمل فيه إلى قريب من سنة وفاته .

صنّف القلقشندي طائفة من الكتب في الفقه والأدب والتاريخ والأنساب والكتابة الديوانية وغيرها ، وأشهر مؤلفاته كتاب « صبح الأعشى

(٥٢) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص١٧٥ .

(٥٣) ابن الملقّن هو سراج الدين عمر بن علي الأنصاري الشافعي (٧٢٣ – ٨٠٤هـ) من جلّة علماء الحديث والفقه وتراجم الرجال . مولده ووفاته بالقاهرة ، ذكروا أن له زهاء ثلاثمئة مصنف . من كتبه المطبوعة « طبقات الأولياء » .

في كتابة الإنشا » (وقد طبع باسم صبح الأعشى في صناعة الإنشا) ، وسنقف عند الفصل الذي عقده فيه للأنساب . ومن كتبه في الأنساب كذلك كتاب « نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » ، وكتاب « قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان » . وسيكون هذان الكتابان موضع حديثي كذلك . ومن كتبه الفقهيّه : شرح على كتاب « جامع المختصرات ومختصر الجوامع » في فروع الشافعية لكمال الدين المدلجي(٥٤) ، وشرح على كتاب « الحاوي الصغير في الفروع » لنجم الدين القزويني . ومن مصنفاته الأدبية كتاب « حلية الفضل وزينة الكرم في المفاضلة بين السيف والقلم » و« كنه المراد في شرح بانت سعاد » ، وهو شرح لقصيدة كعب بن زهير . وقد ألّف مختصراً لكتابه « صبح الأعشى » سمّاه « ضوء الصبح المسفر »، وذكر المؤلف في كتابه « قلائد الجمان » أنه صنّف كتاباً سمّاه « مآثر الإنافة في معالم الخلافة » ، ألّفه للمعتضد بالله داود ، الخليفة العباسي(٥٥) ، أورد فيه أخبار الخلفاء العباسيين بمصر حتى زمان المعتضد وتناول فيه لفظ الخلافة وما يتعلق به وأحكامها الشرعية .

الكتاب :

ألّف القلقشندي كتابه ليكون عوناً لكتاب الدواوين والإنشاء ،

---

(٥٤) هو أحمد بن عمر كمال الدين النشائي المدلجي المتوفى سنة ٧٥٧هـ ، وقد ذكر القلقشندي في قلائد الجمان (ص١٣٦) أنه وضع شرحاً مبسوطاً على كتابه « جامع المختصرات ومختصر الجوامع » سماه : « الغيوث الهوامع في شرح جامع المختصرات ومختصر الجوامع » في نحو خمسة عشر مجلداً ووضع حلاً له سماه : « البروق اللوامع في حلّ جامع المختصرات ومختصر الجوامع » في ثلاثة مجلدات .

(٥٥) قلائد الجمان ص١٥٦ . والمعتضد بالله هو داود بن المتوكل على الله ، الثاني من خلفاء الدولة العباسية بمصر ، بويع له سنة ٨١٦هـ وتوفي سنة ٨٤٥هـ .

وهو موسوعة شاملة لكل ما يتّصل بصناعة الكتابة ، وكل ما يفتقر إليه الكاتب من ألوان المعارف والثقافات ، وقد جعل كتابه أبواباً وفصولاً وأكثر فيه من التشعيب والتفريع ، والذي يعنينا هنا هو الفصل الذي عقده للأنساب .

وكانت للمؤلف عناية بتصنيف الكتب في الأنساب ، وله كتابان مفردان لبحث الأنساب سوف أتحدث عنهما بعد حديثي عن صبح الأعشى . أما في الصبح فقد خصّ الأنساب بجانب من الفصل الثاني ، في الباب الأول من المقالة الأولى التي عقدها لما يحتاج إليه كاتب الإنشاء . وبحث الأنساب هو النوع الثاني عشر من الفصل الثاني وعنوانه : معرفة أنساب الأمم من العرب والعجم . وقد وقف المقصدين الأول والثاني على أنساب العرب ، والمقصد الثالث على أنساب العجم ، وحديثه عن أنساب العرب يقع في ستين صفحة من صفحات الجزء الأول من الكتاب .

استهل المؤلف بحثه عن الأنساب بمقدمة قصيرة بيّن فيها حاجة الكاتب إلى معرفة أنساب العرب والعجم ، لأنه « يكتب عن ملكه إلى أمير قبيلة من العرب أو ملك أمة من الأمم فما لم يكن عارفاً بأنسابها كان قاصراً فيما يكتبه من ذلك »[٥٦] . وقد قسم بحثه في الأنساب إلى مقاصد ثلاثة . تناول في المقصد الأول نسب الرسول عليه السلام ، نقلاً عن ابن إسحاق في السيرة وعن ابن هشام ، فرفع نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، ثم إلى آدم عليه السلام . على أنه أورد بعد ذلك ما روي عن النووي من صحة سياقة النسب إلى عدنان والخلاف بين النسّابين فيما جاوز عدنان ، كما أورد قول القضاعي[٥٧] في كتابه « عيون المعارف في أحكام

(٥٦) صبح الأعشى ١/٣٠٦ .

(٥٧) القضاعي هو القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي =

الخلائف » والمتصل بالحديث المنسوب إلى الرسول عليه السلام ونصه : « لا تجاوزوا معدّ بن عدنان ، كذب النسّابون » ، ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ وقروناً بينَ ذلك كثيراً ﴾ ولو شاء أن يعلّمَهُ لَعَلَّمَهُ » ، وقد نسب هذا الحديث إلى عبد الله بن مسعود ونفى أن يكون من حديث الرسول عليه السلام(٥٨) .

وفي المقصد الثاني تناول أنساب العرب وجعله مَهْيَعين : الأول في أمور تجب معرفتها قبل الخوض في النسب ، ومنها تعريف لفظ « العرب » ، وتقسيمهم إلى عاربة ومستعربة . وقد نقل هنا رأي من يجعلون المستعربة تشمل قحطان وعدنان معاً ، فبنو قحطان أخذوا العربية عن العرب العاربة ، وأخذ إسماعيل العربية عن قبيلة جرهم القحطانية التي كانت تنزل مكة . على أنه أشار إلى من جعلوا العرب العاربة بني قحطان والمستعربة بني إسماعيل .

وبعد ذلك صنّف طبقات القبيلة وهي عنده ست : الشَّعب ، فالقبيلة ، فالعِمارة ، فالبطن ، فالفخذ ، فالفصيلة . ثم ذكر ما ينبغي على الناظر في الأنساب أن يعرفه من أمور تتصل بانتساب الرجل إلى قبيلة ما ، وانتساب القبيلة إلى أب واحد أو أم واحدة ، وغير ذلك .

وفي المهيع الثاني بدأ يفصّل القول في أنساب العرب فجعل العرب قسمين : بائدة ، وهي القبائل التي درست آثارها وبادت كعاد وثمود والعمالقة ، وباقية ، وهم على ثلاثة أضرب : عاربة ، ومستعربة ، وعرب يختلف القول في صحة عروبتهم .

= المصري ، صاحب كتاب « الشهاب في المواعظ والآداب » وهو مطبوع ، وكتاب « خطط مصر » وكتاب « عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف » وغيرها ، توفي سنة ٤٥٤هـ .

(٥٨) الكتاب ٣٠٧/١ .

فالعرب العاربة هم بنو قحطان ، وقد قسمهم إلى شَعبين : جُرهُم ويعرُب ، ويعرب هو أصـل عرب اليمن وبنوه قبيـلان : حِمْيَر بن سَبأ ، وكَهْلان بن سَبأ . وقد جارى المصنّف هنا النسّابين القدماء في هذا التقسيم وذكر الخـلاف بينهـم في نسب قُضـاعة وهل هي قحطـانيـة أو معدّية عدنانيـة ، ثم عدّد أحيـاء قضـاعة المشهورة : بَلِيّ ، وجُهينة ، وكَلْب ، وعُذرة ، وبَهْراء ، ونَهْد ، وجَرْم ، وتحدّث عن كلّ منها بإيجاز شديد . ونلاحظ هنا أنّ المصنّف أغفل ذكر بعض قبائل قضاعة المشهورة كقبيلة سعد هُذيم ، وهي من أشهر قبائل قضاعة وأكثرها عدداً ، وعُذرة هي بطن منهـا . وكقبيلة سَـليح بن حُـلوان بن عمران التي ينسب إليها الضجاعمة ملوك الشام قبل الغساسنة ، وكقبيلة أسد بن وبَرة ، وغيرها . وكان المؤلف يحرص على ذكر من بقي من هذه القبائل حتى زمنه ومواطنهم .

ثم انتقـل إلى كَهـلان فذكر أحيـاءها المشهورة : الأزد ، وطَيّئ ، ومَـذحِج ، وهَمْـدان ، ومُراد ، وكِنـدة ، وأنمـار ، وجُذام ، ولَخْـم ، والأشعرون ، وعاملة . وقد وقف عند كل من هذه الأحياء معدّداً بطونه المشـهورة على وجـه الإيجاز ، مع الإشـارة إلى من بقي منهـم إلى زمنـه ومواطنهم .

وفي تنـاوله للضرب الثـاني من العرب وهم المستعربة بنو عدنان قسمهم إلى صنفين : الأول من فوقَ قريش ، وهم ستة أصول متفرعة من عمود النسب : نزار بن معدّ ، ويتفرّع منـه ثلاث قبائل : إياد ، وأنمار ، وربيعة . وقد وقف وقفة قصيرة عند كل من هذه القبائل الثلاث ، وذكر الخلاف في نسب أنمار ، وعدّد بطون ربيعة المشهورة ؛ والأصـل الثاني : مضر بن نزار ، ويتفرع منه قيس عيلان ، وقد ذكر بطونها المشهورة ومن بقي منها في بلاد العرب لعهده . والأصل الثالث : الياس بن مضر وزوجه

خِندف وله فرعان : طابخة ، ويتفرّع منها قبائل كثيرة منها : تميم ، وضبّة ، ومُزَينة ؛ والفرع الثاني قَمَعة بن إلياس . والأصل الرابع : مُدْركة ، ويتفرّع منه قبيل واحد هو بنو هُذَيل . والأصل الخامس : خُزيمة بن مدركة وله فرعان : الهُون وأسَد . والأصل السادس : كنانة بن خُزيمة وله خمسة فروع : مَلْكان ، وعبد مناة ، وعمرو ، وعامر ، ومالك .

والصنف الثاني من العدنانية قريش ، فقد أفردها المصنف بالذكر لكون الرسول عليه السلام منها . وقد جعلها عشرة أصول : فِهر ، وغالب ، ولُؤي بن غالب ، وكعب بن لُؤي ، ومُرّة بن كعب ، وكِلاب بن مُرّة ، وقُصي بن كلاب ، وعبد مناف بن قُصي ، وهاشم بن عبد مناف ، وعبد المطلب بن هاشم . وهذا الذي ذكره المصنّف هو عمود النسب النبوي . وقد ذكر في كل أصل من الأصول العشرة البطون المتفرّعة منه .

وبهذا انقضى حديث المؤلف عن العرب البائدة والعاربة والمستعربة .

وحول حديث المصنّف عن أنساب العرب أسجّل الملاحظات الآتية :

أولاً – إنّ المصنّف مولع بكثرة التشعيب والتفريع ، وذلك نهجه في كتابه كله ، ولعلّ مردّ هذا إلى كونه من كتّاب الديوان ، فمهنتهم تقتضي هذه العناية المسرفة بتقسيم الموضوع إلى أبواب وفصول وأنواع ونحو ذلك . ويدلّ هذا التقسيم من وجه آخر على قدرة المؤلف العقلية على تصوّر خطة الموضوع الكُليّة وتفصيل أجزائها بدقة .

ثانياً – المصنّف يخالف ما جرى عليه مؤلفو الأنساب قبله سواء في التوزيع الهرمي للأنساب العربية أو في المصطلحات النَّسَبيَّة ، فقد جاء

بمصطلحات جديدة لا عهد لهم بها مثل الأصل والفرع والصنف . ثم خالفهم في التقسيم ، فالنسابون القدماء يجعلون القبائل العدنانية ترجع كلها إلى أربعة أجذام هي ربيعة ومضر وإياد وأنمار . ثم يذكرون ما يتفرّع من كل منها من القبائل . وما يتفرّع من كل قبية من البطون . وهذا التقسيم يخالف ما جرى عليه المؤلف .

ثالثاً — لم يستوف المؤلف لدى تعداده القبائل جميع البطون والأفخاذ المتفرّعة منها وإنما اقتصر على المشهور منها .

رابعاً — اتّبع المصنف التسلسل الهرمي في قريش ولكنه جعل كل رجل في عمود النسب النبوي أصلاً والبطون القرشية الأخرى فروعاً من هذه الأصول .

ولعلّنا لا نجد في الأنساب التي ذكرها المصنّف جديداً يضاف إلى ما في كتب الأنساب السابقة إلا في ذكره أسماء القبائل الباقية لعهده ومواطنها . وهي ميزة هامة عظيمة الفائدة في معرفة تاريخ القبائل العربية ومواطنها وهجراتها . على أنه في كتابيه الآخرين اللذين سأتحدث عنهما وقف عند هذا الجانب خاصة ، ولهذا فهما أكثر فائدة من صبح الأعشى في التعرف إلى قبائل العرب في عصره ومواطنها .

وقد استمدّ مواد بحثه في أنساب العرب من مصادر شتى ذكرها وذكر أسماء مؤلفيها أثناء البحث ، ومنها : كتاب الصِحاح للجوهري إسماعيل بن حمّاد (ت ٣٩٣هـ)، وكتاب « الأحكام السلطانية » لعلي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، وكتاب جمهرة الأنساب لابن حزم (ت ٤٥٦هـ) ووفيات الأعيان لابن خلّكان (ت ٦٨١هـ) ، وكتاب « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) ، وكتاب

« تقويم البلدان » لأبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) ، وكتاب « العبر .. » المعروف بتاريخ ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) ، وغيرها من المصادر .

والضرب الثالث من العرب هم العرب الموجودون المتردد في عروبتهم ، وهم البربر . وقد أشار المؤلف إلى الخلاف في نسبهم ورجّح أنهم من العرب ، على أنه لم يستوف الحديث عنهم جميعاً وإنما اقتصر على طائفتين منهم ، الطائفة الأولى هي التي ينتمي إليها ملوك المغرب وهم قبائل ثلاث : مصمودة ،وزناتة ، وصنهاجة . والطائفة الثانية هم الذين ينزلون الديار المصرية وهم قبيلتان : هوّارة ، ولواتة . وما أورده المصنف عن البربر مستمد جلّه من جمهرة ابن حزم وتاريخ ابن خلدون .

وبعد أن فرغ من أنساب العرب عقد المؤلف فصلاً مستقلاً لأنساب العجم ، والأمم الأعجمية عنده ست وعشرون أمّة ، وقد عدّدها ووقف عند كل منها وقفة قصيرة .

وبهذا ينتهي بحث المؤلف في الأنساب .

* * *

كتاب
نهاية الأرب في أنساب العرب

للقلقشندي

هذا هو الكتاب الثاني الذي تناول فيه القلقشندي أنساب العرب . على أن هذا الكتاب كان وقفاً على الأنساب ، خلافاً لكتاب صبح الأعشى

الذي شغل بحث الأنساب منه حيّزاً صغيراً استدعاه حديث المؤلف عمّا يحتاج إليه الكاتب من ألوان المعرفة .

وقد وقع لبس في نسبة هذا الكتاب إلى أبي العباس القلقشندي أحمد أو إلى ابنه محمد المعروف بابن أبي غُدّة ، ومردّ هذا اللبس إلى ورود اسم الابن على غلاف مخطوطات الكتاب التي انتهت إلينا . والصحيح أن الكتاب لأبي العباس أحمد ، فكتاب صبح الأعشى هو لأبي العباس ، لا شك في ذلك ، وقد وجد محقق كتاب « نهاية الأرب » الأستاذ إبراهيم الأبياري أن مؤلّف هذا الكتاب يحيل في موضعين على كتابه « صبح الأعشى » ، إذ يذكر في كلامه على آل عيسى (نهاية الأرب ص١٠٩) العبارة الآتية : « وفي كلام آخر يطول ذكره استوفيته في كتاب « صبح الأعشى في كتابة الإنشا » على هؤلاء العرب . والموضع الثاني في كلامه على بني جذيمة وعهد علي بن أبي طالب للأشتر النخعي إذ يقول : (النهاية ص٢٠٨) : « ولقد أوردته في كتابي صبح الأعشى في كتابة الإنشا في الكلام على عهود الخلفاء والملوك » ، والمؤلف يذكر كتابه هذا في مقدمة كتابه « قلائد الجمان » فيقول : « وكان كتابي المسمى بنهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ... » ، فالكتب الثلاثة إذاً هي لأبي العباس أحمد القلقشندي .

وقد قدّم المؤلف كتابه – كما يتضح من مقدمته – إلى أبي المحاسن يوسف الأموي القرشي ، عزيز المملكة المصرية . ويبدو أن ولد المؤلف محمداً نسخ من الكتاب نسخة منه ٨٤٦هـ وأهداها إلى الأمير زين الدين أبي الجود بقر بن راشد الزيني ، أمير العربان « بالبلاد الشرقية والغربية » ، وهذه النسخة محفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس ، فوقع اللبس من جرّاء ذلك

ونسب الكتـاب إلى الابن في نسـخ المخطـوطـة وفي كشف الظنـون (١٩٨٦/٢) وذكر في المخطوطات جميعها أنه ألفه برسم الأمير زين الدين أبي الجود(٥٩) .

وهذا الكتاب يختلف عن كتب الأنساب السابقة في كونه معجماً لقبـائل العرب مرتّبـاً على حروف المعجـم وليس بحسب أصـول القبـائل وتفرعهـا إلى بطون ، فهو يفيد الباحث الذي يتوخّى معرفة نسب قبيلة ما دون وصل هذا النسب بأصوله التي ينحدر منها أو بالقبائل التي يجمعها نسب واحد . وقد جهد المؤلف في استقصاء القبائل العربية ولكنه لم يأت عليها جميعاً ، وهو يشير إلى ذلك في مقدمته .

وقد قسّم المؤلف كتابه ثلاثة أقسام : مقدمة ، ومقصد ، وخاتمة .

فالمقدمة تتناول الأمور التي يحتاج إليها من يعنى بالأنساب وهي في خمسة فصول : الأول في علم الأنساب وفائدته ، والثاني في بيان من يقع عليـه لفظ العرب وأنواعهـم ، والثالث في طبقات الأنسـاب ، والرابع في مواطن العرب القديمة ، التي هاجروا منها إلى سـائر البقاع ، والخامس في ذكر أمور يحتاج إليها الناظر في علم الأنساب .

أما المقصد فهو لبّ الكتاب ويشتمل على فصلين : الأول في عمود النسب النبوي وما يتفرع منـه ، والثاني في تعداد قبائل العرب مرتبة على حروف المعجم .

أما الخاتمة فهي تتناول أموراً تتصل بأحوال العرب وهي في خمسة فصول : الأول في ديانات العرب قبل الإسلام ، والثاني في المفاخرات التي

---

(٥٩) انظر : مقدمة الأستاذ الأبياري محقق الكتاب .

وقعت بين قبائل العرب ، والثالث في ذكر الحروب التي نشبت بين العرب في الجاهلية وفي مبدأ الإسلام ، والرابع في نيران العرب في الجاهلية ، والخامس في أسواق العرب قبل الإسلام . هذا مجمل موضوعات الكتاب وفيما يلي تفصيلها :

بدأ المقدمة بتعداد فوائد علم الأنساب وضرورته ومنها العلم بنسب النبي عليه السلام ، لأن معرفته شرط لصحة الإيمان . ومنها التعارف بين الناس حتى لا يعتزي أحد إلى غير آبائه ، ومعرفة الأنساب ضرورية لضبط أحكام الوراثة والوقف والديات ونحوها . ومنها اعتبار النسب في إمامة المسلمين لقول الرسول عليه السلام : « الأئمة من قريش » ، وإن احتجّ بعضهم في جعلها في غير قريش . ومنها اعتبار النسب في كفاءة الزوج للزوجة ، ومنها التفريق بين العرب والعجم في الرقّ ، لأن الرق يجري على العجم دون العرب ، على مذهب من يرى ذلك من العلماء .

وفي الفصل الثاني عرّف العرب وعدّد أقسامهم ، على نحو ما ذكره في صبح الأعشى. وفي الفصل الثالث نقل عن الماوردي في الأحكام السلطانية تقسيم العرب إلى طبقات : الشَعب ، فالقبيلة ، فالعمارة ، فالبطن ، فالفخذ ، فالفصيلة . وقد ذكر ذلك في الصبح أيضاً .

ووقف الفصل الرابع على مساكن العرب القديمة ، فذكر أولاً حدود بلاد العرب من الجهات الأربع ثم قسّمها إلى أقسامها الخمسة : تهامة ، ونجد ، والحجاز ، والعروض ، واليمن ، وذكر المدن المشهورة في كل منها .

وفي الفصل الخامس ذكر الأمور التي يحتاج إليها الناظر في الأنساب ، كانتساب القبيلة إلى الأب غالباً وإلى الأم أحياناً ، وكانتساب الرجل إلى القبيلة الأصل أو إلى أحد فروعها ونحو ذلك .

وحين فرغ من المقدمة انتقل إلى المقصد فوقف الفصل الأول منه على عمود النسب النبوي ومايتفرّع منه . وقد اعتمد في بيان هذا النسب على ابن إسحاق وابن هشام ، ورفع نسب الرسول إلى آدم ، إلاّ أنه ذكر الخلاف بين النسّابين فيما فوق عدنان . ثم تحدّث عن انتماء جميع أمم العالم إلى أبناء نوح الثلاثة : يافث وسام وحام . مع بيان ما وقع من الخلاف في الأنساب المتفرعة منهم . أما العرب فهم من أبناء سام باتفاق النسّابين ولكن بعضهم يرجعهم إلى لاوذ بن سام وبعض آخر إلى إرم بن سام ، وفئة أخرى إلى قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام .

وفي الفصل الثاني يذكر المصنّف قبائل العرب منسّقة على الحروف ، وهو لا يكتفي بذكر القبائل فحسب وإنما يذكر أيضاً البطون المتفرعة منها ويعدّد الرجال المشهورين في كل بطن . وذكر القبائل العربية على هذا النحو يجعل كتابه أول معجم نعرفه للقبائل العربية مرتب على الحروف .

وقد بدأ ببطن « أبان » المتفرّع من بني أمية من قريش ، وهم بنو أبان بن عثمان ، وقد أفرده المصنّف بالحديث – فيما يبدو – لأنه البطن الذي ينتمي إليه المعزّ الجمالي أبو المحاسن يوسف الذي قدّم له هذا الكتاب ، وهو يعدّ من غريب الاتفاق أن يستهلّ كتابه بذكر الحي الذي ينتسب إليه أبو المحاسن ، فإن لفظ أبان هو أول ما ينبغي ذكره بترتيب الكتاب على حروف المعجم . والمؤلف ينتهز هذه السانحة لإطراء المعزّ الجمالي والإشادة بمناقبه ويأتي بشعر في مديحه ، ولكنه شعر ركيك لا ينمّ عن موهبة شاعرية أصيلة . ويستشهد بأشعار لشعراء آخرين تلائم المناسبة ، وهو يلتزم السجع في مديحه إياه ويبالغ في تقريظه مبالغة مسرفة من نحو

قوله : « فلو غَرس الشوك أنبت العنب إن أُرادها ، أو حاول العنقاء في الجوّ لصادها ... فمناقبه تسبق أقلام الكاتب ، وتستغرق طاقة الحاسب ، ليس لارتفاعها غاية ، ولا لتداولها على مدى الأيام نهاية ... »[٦٠] ، وفي سياق تقريظه إياه يفضّله على البرامكة خالد ويحيى وجعفر والفضل ، ولا ندري ما السبب الذي جعله يخص بالذكر هذه الأسرة دون غيرها .

ويلاحظ في تعداد قبائل العرب وبطونها أن المؤلف ذكر قبائل البربر ضمن القبائل العربية ولكنه أشار إلى الخلاف في نسبها بين علماء النسب .

وللكتاب ميزتان ، أولاهما إيراد القبائل على حروف المعجم ، والثانية : ذكر من كان في زمن المؤلف من القبائل ومواطنها . فلدى حديثه عن بني أمية مثلاً يذكر أن منهم جماعة بصعيد مصر في أعمال الأشمونين ، وأن الدولة الفاطمية انقضى عهدها وهم بأماكنهم من ديار مصر لم يروّع لهم سِرب ، وهم على ذلك الى زمن المؤلّف[٦١] .

وآخر من ذكرهم من القبائل بنو يقظة ، من بطون قريش .

وقد ذيّل الكتاب بخاتمة موجزة تشتمل على خمسة فصول : أوّلها في معرفة ديانات العرب قبل الإسلام وعلومهم ، والثاني في ذكر طائفة من المفاخرات التي وقعت بين قبائل العرب في الجاهلية ، على أنه لم يتحدث إلا عن المفاخرات التي وقعت في مجلس كسرى . وفي الفصل الثالث يذكر أيام العرب في الجاهلية دون التفصيل في ذكر الوقائع ، ويتبعها بالحروب التي وقعت في مستهل الإسلام ويجعل منها يوم السقيفة ، وذكر من الوقائع في

---

(٦٠) الكتاب ص٣١ .

(٦١) الكتاب ص٨٥ .

مبدأ الإسلام يوم الدار ويوم الجمل ويوم صفين . ووقف الفصل الرابع على ذكر نيران العرب في الجاهلية كنار المزدلفة ، ونار الاستمطار ، ونار الحلف ، وغيرها . وفي الفصل الخامس يتحدث بإيجاز عن أسواق العرب المعروفة قبل الإسلام . والخاتمة موجزة ولا علاقة لها بموضوع الأنساب .

وقد استمدّ المؤلف موادّ كتابه من مصادر كثيرة ، على أنه لم يذكرها في مقدمة الكتاب وإنما ذكرها في ثناياه . ومن أهمّها « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » لابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) ، وتاريخ العبر لابن خلدون ، وقد اعتمد على هذا الكتاب في أنساب البربر خاصة . ومن مصادره كذلك سيرة ابن هشام (ت ٢١٣هـ) ، وتاريخ أبي الفداء (ت ٧٧٤هـ) ، والصحاح للجوهري (ت ٣٩٣هـ) وجمهرة النسب لابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ) ، وجمهرة الأنساب لابن حزم (ت ٤٥٦هـ) . وهو ينقل كثيراً عن مؤلّف يدعوه « الحَمْداني » ولكنه لا يذكر اسمه ولا اسم كتابه ، وقد اعتمد عليه في ذكر مواطن القبائل العربية ولا سيما في بلاد مصر . وكل ما عرفناه عن هذا المؤلف ما ذكره القلقشندي عنه في ص٥٤ من الكتاب من أنه كان مهمنداراً لوفود العرب الواردة إلى الأبواب السلطانية ، يتولى أمرها وينزلها دار الضيافة السلطانية ويعلم تفاصيل أحوالها . وكان على أيام الملك الكامل محمد بن العادل الأيوبي ، ثم عاصر المعزّ أيبك التركماني وتوفي قبل وفاة ابن فضل الله العمري ، أي قبل سنة ٧٤٩هـ .

ومن مصادره كذلك كتاب « الشفاء » للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) و« الروض الأنف » للسهيلي (ت ٥٨١هـ) وكتاب « النسب » لأبي عبيد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤هـ) والقضاعي في

خططه (ت ٤٥٤هـ) وابن سعيد علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ) في كتابيه « المشرق في حلى المَشرق » و« المغرب في حلى المَغرب » ، والزمخشري في « الكشّاف » (ت ٥٣٨هـ) ، والطبري في تاريخه (ت ٣١٠هـ) .

نشرت الكتاب دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري بالقاهرة ودار الكتاب اللبناني ببيروت بتحقيق إبراهيم الأبياري (الطبعة الأولى سنة ١٩٦٠ والثانية سنة ١٩٨٠م) .

* * *

كتاب قلائد الجُمان في التعريف بقبائل الزمان

للقلقشندي

الكتاب :

هذا هو الكتاب الثالث الذي ألّفه القلقشندي في الأنساب ، وقد أراد من تأليفه التفصيل في ذكر القبائل المعروفة لعهده ومواطنها ، وكان قد تناول هذا الجانب في كتابه « نهاية الأرب » ولكنه هنا يفصّل ما أجمله في كتابه ذاك ، وينتهج في تعداد القبائل خطة مخالفة لخطته في نهاية الأرب .

وقد أهدى المؤلف كتابه إلى المقَرّ الأشرف الناصري أبي المعالي محمد الجهني البارزي صاحب دواوين الإنشاء بالديار المصرية ، ولقب المقَرّ (بفتح الميم والقاف) لقب يختصّ بكبار الأمراء وأعيان الوزراء وكُتّاب السرّ والأشراف ومن يجري مجراهم ، وقد عرّف القلقشندي بهذا اللقب في

كتابه « صبح الأعشى »[٦٢] .

وقد سار المؤلف على نهج نهاية الأرب في تقسيم الكتاب إلى مقدمة ومقصد وخاتمة ، وإن اختلف العرض في الكتابين .

ومقدمة كتاب « قلائد الجمان » هي مقدمة كتاب « نهاية الأرب » عينها ، والخلاف بين الكتابين يقع في المقصد والخاتمة . وقد قسّم المقصد إلى فصلين ذكر في الأول منهما عمود النسب النبوي وما يتفرّع منه – شأنه في نهاية الأرب – مع اختلاف يسير في سياقة هذا النسب .

وفي الفصل الثاني يتناول قبائل العرب ولكنه لم يذكرها مرتبة على حروف المعجم ، كما فعل في نهاية الأرب ، وإنما اتبع الأسلوب المألوف في كتب الأنساب ، فقسّم العرب إلى بائدة وغير بائدة ، ولم يفصّل القول في العرب البائدة لأنه كان قد فصّل القول فيها في نهاية الأرب ، ولأن غرضه في هذا الكتاب هو ذكر القبائل المعروفة لعهده فقط ، وقد نبّه على ذلك فقال : « وقد أتيت على ذكرهم في كتابي « نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب » ولا حاجة بهذا الكتاب إلى ذكرهم لأنه غير ما قصدته فيه »[٦٣] .

ثم قسّم العرب غير البائدة إلى أقسام ثلاثة : العاربة ، وهم بنو قحطان بن عابر ، والمستعربة ، وهم بنو إسماعيل بن إبراهيم ، والعرب المختلف في عروبتهم وهم البربر .

بدأ بقحطان فذكر نسبه وذكر من ولده : يعرُب ، وجُرهم ، وحضرموت ، وذكر خبر جرهم ونزولها الحجاز وإصهار إسماعيل إليها وتعلمه لغتها ، ثم تغلّب خزاعة عليها وعودتها إلى ديارها باليمن وانقراضها .

---

(٦٢) انظر : صبح الأعشى ١٩٤/٥ .

(٦٣) قلائد الجمان ص٣٦ .

أمّا حضرموت فبقي مع أخيه يعرب باليمن وتناسل بنوه منه وبنوا مدينة حضرموت وكان منهم ملوك نباهة وذكر ثم انقرض جُلّهم واندرج باقيهم في كندة .

وأما يعرب فمنه تناسلت سائر قبائل قحطان وهي : حِمير ، وكَهلان ، وعمرو ، وأشعر ، وعاملة .

ونلاحظ هنا أن المؤلف خالف ما عليه جمهرة النسّابين في سياقة نسب القبائل المنحدرة من سبأ بن يشجب بن يعرب ، فأولاد سبأ عندهم هم : كهلان ، وحمير ، وأولاد آخرون أطلقوا عليهم لفظ « السبئيين » . أما عمرو وأشعر وعاملة فهم ينتمون جميعاً إلى كهلان ، وليس في كتب الأنساب المعتمدة ما يؤيد كلام المؤلف[٦٤] .

وقف المؤلف أولاً عند قبيلة حمير والبطون التي تفرّعت منها ، وقد وقع المؤلف هنا في خطأ آخر حين نسب معن بن زائدة الشيباني إلى بطن شيبان ، أحد بطون حمير[٦٥] . والصحيح أنه من قبيلة بني شيبان الرَبعية ، من بني هَمّام بن مُرّة بن ذُهل بن شيبان ... بن بكر بن وائل[٦٦] . وفي سياقة نسب شيبان يقول : « وهم بنو شيبان بن عوف ، من بني زهير بن أبين بن الهميسَع بن حمير »[٦٧] ، والذي في جمهرة ابن حزم : أبين بن زهير ، ولا نجد ذكراً لشيبان في تعداد بطون الهميسع بن حمير[٦٨] .

---

(٦٤) انظر مثلاً : جمهرة الأنساب لابن حزم ص٣٢٩ – ٣٣٠ .
(٦٥) القلائد ص٤١ .
(٦٦) انظر : جمهرة ابن حزم ص٣٢٦ .
(٦٧) الكتاب ص٤٠ .
(٦٨) انظر جمهرة ابن حزم ص٤٣٢ .

وانتقل بعدئذ إلى قبيلة قُضاعة فتحدث عن الخلاف في نسبها بين النسّابين ثم ذكر القبائل الباقية لعهده منها ومواطنها في مصر وغيرها فجعلها ثماني عمائر هي : جُهينة ، وبَلّي ، وكلب ، وبهراء ، وتنوخ ، ونَهد ، ومَهْرة ، وجَرْم .

وثمة بعض الأخطاء في ضبط أسماء بعض هذه القبائل ومنها مثلاً : جَرْم بن زَبّان (ص٥٣) والصواب : رَبّان ، بالراء المهملة .

ولّما فرغ من قضاعة انتقل إلى كهلان فذكر أن المشهور من بقاياها في عهده ثمان عمائر هي : جُذام ، ولَخْم ، وكِندة ، وطيّئ ، ومَذْحِج ، والأزد ، وهَمْدان ، وصُداء ، وخَولان ، وأنمار .

ويلاحظ هنا أن المصنّف أخطأ في تعداد عمائر كهلان ؛ فقد ذكر أنها ثمان عمائر ، ولكنه بعد العمارة الرابعة (طيئ) جعل العمارة الخامسة مذحج عمارةً ثالثة . وتابع العدّ إلى ثمانية فأنقص بذلك قبيلتين فالمجموع عشر قبائل لا ثمان ..

وقف المؤلف عند كل قبيلة فذكر بطونها المشهورة في أيامه ، ورجالها البارزين ، ومواطنها . ويلاحظ أن بطون جذام وحدها في أيامه بلغ تعدادها واحداً وعشرين بطناً . ويبدو مّما عرضه المؤلف أن قبيلة طيئ كانت لها منزلة رفيعة لدى الدولتين الأيوبية والمملوكية ، وكانت وفودها تقدم على الملوك فيهبون لهم العطايا الجزيلة والهبات الضخمة وكان أشهر بطونها عصرئذ آل ربيعة ، ومنهم فخذ آل فضل ، ومن هذا الفخذ أسرة آل عيسى التي كان لأميرها منزلة عالية لدى الملوك « وأميرهم أعلى رتبة عند الملوك من سائر العرب »[٦٩] . وقد أغدق ابن فضل الله العمري – فيما نقل عنه المؤلف –

(٦٩) الكتاب ص٧٦ .

على هؤلاء النعوت التي ترفع من قدرهم وبالغ في تعظيم شأنهم ، ومن قوله فيهم : « وآل عيسى في وقتنا هذا هم ملوك البرّ فيما بعُد واقترب ، وسادات الناس ، ولا تصلح إلا عليهم العرب .. »[٧٠] . وكان ملوك الأيوبيين والمماليك هم الذين يختارون لهذه القبائل أمراءها ، فقد أقرّ الملك الكامل من آل فضل حديثة بن فضل ، وفي أيام الظاهر بيبرس صارت الإمرة في عيسى بن مُهنّا[٧١] . وكانت منازل طيئ في تلك الحقبة متفرقة بين مصر والشام والعراق والجزيرة العربية .

ولمّا فرغ من كهلان انتقل إلى الأشعر وجعلها قبيلة مستقلة تنحدر مباشرة من سبأ ، في حين أن جل النسّابين يجعلونها من قبائل كهلان ، وقد أشار المؤلف إلى هذا الخلاف في نسبها[٧٢] . وجعل كذلك عاملة قبيلة مستقلة من قبائل سبأ خلافاً لما عليه جمهرة النسّابين .

وبعد فراغه من القبائل القحطانية انتقل إلى القسم الثاني من العرب الباقية في زمنه وهم العرب المستعربة أبناء إسماعيل بن إبراهيم (العدنانية) .

وقد قدّم لحديثه عن العدنانية بكلام حول عدد الآباء بين عدنان وإسماعيل ، ثم ذكر أن القبائل المشهورة الموجودة في زمنه من عدنان خمس هي : بنو نزار بن معدّ بن عدنان ، وربيعة ، وخِندف ، وكنانة ، وقريش .

بدأ بنزار فذكر أن ثمة بطنين منه ما زالا باقيين في زمنه ، ثم سمّى أحد هذين البطنين وهو مضر ، ولكنه لم يذكر البطن الثاني ، وكذلك قسم مضر إلى فخذين ذكر أولهما وهو قيس عيلان ولم يذكر الثاني .

---

(٧٠) الكتاب ص٧٨ .

(٧١) الكتاب ص٧٩ .

(٧٢) الكتاب ص١٠٥ .

فكـذلك نرى أن تقسيمـه للقبـائل العدنانيـة مضطرب ولا ينبئ برسوخ قدمه في الأنسـاب ، والذي عليه جمهرة النسـابين هو انتماء جميع القبائل العدنانية إلى أربعة أجذام تتفرع كلها من نزار بن معدّ هي : مضر ، وربيعة ، وإياد ، وأنمار . ومضر تتفرع إلى جذمين كبيرين هما : خندف بنت مضر (أو الياس بن مضر) ، وقيس عيلان بن مضر . وثمة خلل آخر هو إطلاق لفظ (بطن) على مضر وهي قبيلة ضخمة ، وإطلاق لفظ بطن كذلك على قيس عيلان وهي أيضـاً قبيلة كثيرة العدد تتفرع منها بطون كثيرة ، وقد كثر عددها في زمن المؤلف كثرة جعلت بعض بطونها يحتل مناطق واسعة في شتى الأقطار التي استوطنها العرب ، كبني هلال الذين نزلوا المغرب وكانت لهم مشـاركة قوية في أحداث ذلك البلد ، وكبني كلاب الذين تبـوؤوا مـنزلة عظيمــة لدى ملوك مصر . وعلى أي حال سنتـابع تقسيمات المؤلف على ما بها من اضطراب وخلل .

بدأ بالحديث عن قيس عيلان وذكر كثرة البطون المتفرعة عنه حتى جُعل في مقابل اليمانية . وذكر أن الموجودين من قيس عيلان في زمنه ثلاث فصـائل هي : غطَفان ، وهوازن ، وسُليم ، ولكنه ذكر بعد ذلك فصيلة رابعة هي عَدْوان . ثم تحدث عن كل من هذه القبائل فقسم غطفان إلى عبس وذبيان ، وذكر منازل هاتين القبيلتين في زمنه ، ومعتمده الأول في بيان نسب غطفان على كتاب العبر لابن خلدون ، وقد ذكر أن بني بدر الفزاريين هم قبيلته التي ينتسب إليها (أي القلقشندي) . ومن قبائل هوازن التي ذكرها : غَزيّة ، وعامر بن صعصعة ، ومن بطون بني عامر : كلاب ، وهؤلاء ملكوا مدينة حلب وغيرها من مدن الشام ، وأول أمرائهم صالح بن مرداس ، وكانوا كثيراً ما يغيرون على بلاد الروم . ونقل عن العمري قوله :

« وهم عرب غُزّ يتكلمون بالتركية ويركبون الأكاديش »[٧٣] . يريد أن من نزل بلاد الروم منهم أصبحت لغتهم التركية . ونقل عن الأمير طيبغا وصفه لهم بأنهم من أشدّ العرب بأساً ، ولكنهم لا يدينون لأمير منهم ، ولو انقادوا لأمير واحد لم يبق لأحد من العرب بهم طاقة[٧٤] .

ومن بطون بني عامر كذلك بنو هلال ، وقد ذكر المؤلف مواطنهم نقلاً عن أبي سعيد الحَمْداني كما نقل قول ابن فضل الله فيهم : « فيهم كان ملك العرب القديم ببلاد المغرب »[٧٥] . ومن بطون بني عامر كذلك بنو عُقَيل الذين كان لهم أيضاً شأن كبير في المواطن التي نزلوها .

والفصيلة الثالثة هي سُليم بن منصور ، وينقل المؤلف عن الحمداني أنهم أكثر قبائل قيس عدداً[٧٦] .

والفصيلة الرابعة من قيس عيلان هي عَدْوان .

والقبيلة الثانية ربيعة بن نزار ، وقد ساق المصنف نسبها وما تفرّع من قبائلها وبطونها ومنازلها القديمة ومواطنها في زمنه .

والقبيلة الثالثة خندف ، وهم بنو الياس بن مضر بن نزار . ومما يلفت النظر أن المؤلف لم يذكر من القبائل المتفرعة من خندف سوى قبيلة هُذيل ، وأهمل ذكر سائر القبائل الخندفية ، باستثناء كنانة التي أفردها بالحديث . ومن أهمّ القبائل التي أغفل ذكرها أسد وتميم وضبّة والرِّباب ، ولا ندري سبب إغفاله ذكر هذه القبائل ، وليس من المعقول أن تكون

(٧٣) الكتاب ص١١٧ .
(٧٤) المصدر نفسه .
(٧٥) الكتاب ص١١٨ .
(٧٦) الكتاب ص١٢٣ .

هذه القبائل قد انقرضت في عصره . ولا سيما قبيلة تميم التي كانت قديماً من أكثر قبائل العرب عدداً .

والقبيلة الرابعة في تقسيم المؤلف كنانة ، وهم بنو كنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن اليـاس بن مضر ، وقد عدّد بطونها المشهورة ومنازلها وذكر المشهورين من رجالها في عصره مثل سراج الدين البُلْقَيني[٧٧] وكمال الدين النَشائي[٧٨] .

والقبيلة الخامسة قُريش ، وهي وإن كانت بطناً من كنانة فقد أفردت بالحديث لكون الرسول عليه السلام منها . وقد عدّد بطونها ورجالها المشهورين ومن بقي منها في زمنه ومنازلهم . وفي عرض حديثه عن قريش ذكر بعض من ينسبون أنفسهم إلى قريش . ومنهم الحفصيون ملوك إفريقية . وقد خصّ قريش بحديث مفصّل وجعل بطونها عشرة هم : بنو عدي بن كعب ، وبنو جُمَح بن هصيص ، وبنو سهم بن عمرو بن هصيص ، وبنو تَيْم بن مُرّة ، وبنو مخزوم بن يقظة ، وبنو زُهرة بن كلاب ، وبنو عبد الدار بن قُصي ، وبنو أسد بن عبد العُزّى ، وبنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وبنو هاشم بن عبد مناف ، وقد قسم بني هاشم فخذين : العباسيّون والطالبيون ، وذكر أن المشهورين في عصره من الطالبيين فصيلتان : الحسنيون والحسينيون . فالحسنيون هم بنو الحسن بن علي بن أبي طالب ، ومنهم الأدارسة بالمغرب الأقصى ، والسليمانيون الذين

(٧٧) هو عمر بن رسلان الكناني المصري الشافعي . من أئمة علماء الحديث في عصره . ولد في بُلقِينة من أعمال الغربية بمصر وتولى قضاء الشام سنة ٧٦٩هـ ، له مؤلفات فقهية كثيرة . توفي سنة ٨٠٥هـ .

(٧٨) هو أحمد بن عمر المدلجي الكناني ، كمال الدين النشائي ، فقيه شافعي مصري ، ينسب إلى قرية نشا بريف مصر ، له مؤلفات كثيرة في الفقه . توفي سنة ٧٥٧هـ .

كان منهم أمراء مكة ، والهواشم الذين صارت إليهم إمرة مكة بعد السليمانيين ، وبنو قتادة الذين تولّوا إمرة مكة بعد الهواشم . ومنهم بنو الرسّي أئمة الزيدية باليمن .

ومن الحسينيين العبيديون (الفاطميون) الذين كانت لهم دولة بالمغرب ثم بمصر والشام . على أن المؤلّف يشك في صحة نسبهم إلى الحسين ، ويحيل على كتابه « مآثر الإنافة » لمزيد من التفصيل . ومنهم كذلك بنو طاهر أمراء المدينة المنوّرة .

والقسم الثالث من العرب هم العرب المختلف في عروبتهم وهم البربر . وحديثه عنهم في كتابه هذا لا يختلف عن حديثه عنهم في صبح الأعشى إلا اختلافاً يسيراً .

وتختلف خاتمة « قلائد الجمان » عن خاتمة « نهاية الأرب » في أنه وقفها على ترجمة المَقَرّ الأشرف الذي قدّم له هذا الكتاب ، وهو يبالغ في تعظيم الرجل والإشادة بمناقبه . وقد جرت عادة المؤلفين في عصر القلقشندي على تفخيم المترجم له وإضافة الألقاب الكثيرة إليه ونسبته إلى أمور كثيرة تحلّ محل الصفات ، فأبو المعالي هذا هو المَقَرّ الأشرف العالي المولوي القاضوي الكبيري الخ ....[٧٩] .

وقد ترجم المؤلف كذلك لأبي المقرّ الناصري ولأجداده . وأشاد بمناقبهم وعلوّ منزلتهم ، وأثبت بهذه المناسبة نصّ التقليد الذي كتبه تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي منشئ ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية للمقرّ الناصري حين قُلّد ديوان الإنشاء سنة خمس عشرة وثمانمئة .

---

(٧٩) انظر جملة هذه الصفات ص١٧٩ من الكتاب .

أنجز القلقشندي تأليف هذا الكتاب ، حسبما ذكر في الكتاب ، في سنة تسع عشرة وثمانمئة ، أي قبل وفاته بسنتين .

يؤخذ على الكتاب ما لاحظناه في حديثنا عنه من مخالفته ما جرى عليه جمهرة النسابين في تسلسل الأنساب العدنانية والقحطانية وتفرعها من أصولها وكذلك عدم استيفائه ذكر قبائل العرب . ومنها قبائل مشهورة ذات كثرة عددية كقبيلة تميم .

ولكن للكتاب فائدة كبيرة في بيانه أسماء القبائل العربية الباقية في زمن المؤلف ومنازلها وذكر أسماء رجالها المشهورين وما كان لهم من صلات بملوك الأيوبيين والمماليك ومنزلتهم لديهم .

وقد استمدّ المؤلف مادة كتابه من مصادر كثيرة بعضها لم يصل إلينا ، وهي المصادر عينها التي استفاد منها في كتابه نهاية الأرب ، يضاف إليها مصادر أخرى . وجلّ اعتماد المؤلف في مصنفه هذا على كتاب الحَمْداني الذي تحدّثنا عنه آنفاً ، وعلى كتاب « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العمري ، كما أنه نقل طائفة من الأخبار من كتاب العمري « التعريف بالمصطلح الشريف » ، واستفاد كذلك من تاريخ ابن خلدون ، ولا سيما في بيان مواطن القبائل التي نزلت بلاد المغرب ، وفي كلامه على البربر .

ومن مصادره كذلك كتاب « الروض المعطار في خبر الأقطار » لأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري (توفي في حدود سنة ٧٢١هـ) ، وشرح القصيدة الشقراطيسية في سيرة الرسول عليه السلام ومدحه والتي نظمها أبو محمد عبد الله الشقراطيسي (توفي سنة ٤٦٦هـ) ، وشرحَها محمد بن علي التوزري (توفي سنة ٦٨١هـ) ،

ومنها كذلك كتاب « جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور في أخبار الديار المصرية » لإبراهيم بن وصيف شاه (توفي سنة ٥٩٩هـ) . وهو ينقل كثيراً عن كتاب لعلي بن عبد العزيز الجرجاني (ت سنة ٣٩٢هـ) صاحب كتاب الوساطة ، ولكنه لا يذكر اسم هذا الكتاب ، ويحتمل أنه كتاب « تهذيب التاريخ » . ويرجح كذلك أنه استمدّ من كتاب « لباب الأنساب » لأبي الحسن علي بن زيد البيهقي المعروف بابن فُندق (ت ٥٦٥هـ)[٨٠] .

ويضاف إلى هذه المصادر ما ذكرناه منها في حديثنا عن نهاية الأرب .

حقق الكتاب الأستاذ إبراهيم الأبياري ونشرته دار الكتاب اللبناني في طبعتين ثانيتهما سنة ١٩٨٢م ، ومن المؤسف أن هذه الطبعة مشحونة بالأخطاء الطباعية فضلاً عن أخطاء أخرى في ضبط الأسماء وقع فيها المحقّق .

مصادر البحث :

بروكلمان	تاريخ الأدب العربي (المترجم)	دار المعارف بمصر ١٩٦١م
ابن الجوزي	صفة الصفوة	حيدر أباد ١٣٥٦هـ
ابن حجر	تهذيب التهذيب	بيروت ١٩٦٨م
	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة	حيدر أباد ١٩٢٩م
ابن حزم	جمهرة الأنساب تح: هارون	القاهرة ١٩٦٨م
الخطيب البغدادي	تاريخ بغداد تح. محمد حامد الفقي	القاهرة ١٩٣١م

(٨٠) انظر معجم الأدباء لياقوت ٢٢٩/١٣ . وابن فندق كان يجيد الفارسية والعربية وله مؤلفات باللغتين في شتى العلوم والمعارف ، ومنها « تاريخ بيهق » بالفارسية ، وكتاب « مشارب التجارب » بالعربية في أربع مجلدات .

ابن خلدون	تاريخه (العبر ..)	القاهرة ١٩٣٦م
ابن خلكان	وفيات الأعيان تح. إحسان عباس	بيروت ١٩٧٠م
ابن دريد	الاشتقاق تح. هارون	القاهرة ١٩٥٨م
الذهبي	تذكرة الحفاظ	بيروت ١٩٦٨م
	سير أعلام النبلاء	دمشق ١٩٥٦م
الزُبيدي	طبقات النحويين واللغويين تح. محمد أبو الفضل إبراهيم	القاهرة ١٩٥٤م
السبكي	طبقات الشافعية تح. محمود الطناحي	القاهرة ١٩٦٤م
السخاوي	الضوء اللامع لأهل القرن التاسع	القاهرة ١٣٥٣هـ
السيوطي	بغية الوعاة تح. محمد أبو الفضل	القاهرة ١٩٦٤م
	المزهر تح. جاد المولى والبجاوي وأبي الفضل	القاهرة
	همع الهوامع	القاهرة ١٩٢٧هـ
ابن الشجري	الأمالي	حيدر أباد ١٣٤٩هـ
طه حسين	فلسفة ابن خلدون الاجتماعية تح. عنان	القاهرة ١٩٢٥م
الطبري	تاريخ الرسل والملوك تح. محمد أبو الفضل إبراهيم	القاهرة ١٩٦٠م
عمر فرّوخ	ابن خلدون	بيروت
ابن العماد	شذرات الذهب تح. الطهطاوي	بيروت
القاسم بن سلام	النسب تح. مريم الدرع	بيروت ١٩٨٩م
القفطي	إنباه الرواة تح. أبو الفضل إبراهيم	القاهرة ١٩٥٠م
القلقشندي	صبح الأعشى ط. دار الكتب المصرية	القاهرة ١٩١٠م وما بعدها
	قلائد الجمان تح. الآبياري	بيروت ١٩٨٢م
	نهاية الأرب تح. الأبياري	القاهرة ١٩٥٩م
ابن الكلبي	جمهرة النسب تح. محمود العظم	دمشق ١٩٨٣م
محمد بن تاويت الطنجي	التعريف بابن خلدون	القاهرة ١٩٥١م
محمد الخضر حسين	حياة ابن خلدون	القاهرة
محمد عبد الله عنان	ابن خلدون	القاهرة ١٩٥٣م
المقّري	نفح الطيب تح. إحسان عباس	بيروت ١٩٦٨م
المقريزي	السلوك	مخطوط طبع منه الجزء الأول
ابن النديم	الفهرست	القاهرة ١٣٤٨هـ
ياقوت الحموي	معجم الأدباء نشر الرفاعي	القاهرة ١٩٣٦م وما بعدها
	معجم البلدان	بيروت ١٩٧٧م

الربان العربي

أحمد بن ماجد

ومؤلفاته

الأستاذ إبراهيم خوري

تدرّب أحمد بن ماجد على الملاحة في سنّ مبكرة في سفينة جده الأول محمد ، ثم في سفينة والده ماجد ، ربّان البرين ، بر العرب وبر الهند ، وناظم الألفية الحجازية في علم البحر . فأفاد كثيراً من خبرتهما الطويلة ، وأضاف إليها خبرته الشخصية . فتفتقت عبقريته الفذّة ، وارتقى بسرعة من ملاح عادي إلى ربّان ماهر ، فمعلّم ، فمعلم مصنِّف ، يرجع إليه الربابنة ليحلّ لهم معضلاتهم الملاحية في ندواتهم البحرية التي كانت تُسمّى « حَلَقَات » ، وتُعْقَد في البنادر . وقد تبوّأ هذه المكانة الرفيعة طوال نصف قرن أمضاه في إجراء السفن بين مرافئ المحيط الهندي .

واكتسبت تصانيفه شهرة واسعة في أوساط أهل البحر العرب وغير العرب . فَنَثَرَها المعلّم العربي سليمان المهري قبل أن يمرّ نصف قرن على وفاة ابن ماجد .

واقتنى نسخاً منها ربابنة بحر الهند العرب . ووصل خبر انتشارها على السفن العربية إلى فاسكوداغاما ، فكان يتعقّب تلك السفن ليسطو على حمولتها وعلى مخطوطاتها الملاحية بآن واحد . وقد أثبتت الوثائق البرتغالية المكتوبة المطبوعة أنه استولى على نسخة منها سنة ١٤٩٧م/٩٠٣هـ ، وبعث بها إلى الملك مانويل ، عاهل البرتغال . وكان ربابنة جزر الملديف يستعملون نسخاً مترجمة عنها ، يسمونها « ماجد كتابي » ، على حد قول جيمس برنسب .

وقد ترجمت مصنفات ابن ماجد إلى لغة الاردو ، حسب الدكتور رانا إحسان إلهي ، رئيس القسم العربي بجامعة بنجاب لاهور (باكستان) . ونقل بعضها أمير البحر التركي علي بن الحسين إلى اللغة التركية العثمانية سنة ٩٦٢هـ/١٥٥٤م ، أي بعد مرور نصف قرن على وفاة ابن ماجد ، لاعتقاده باستحالة إجراء السفن في بحر الهند بسلام دون معرفة مبادئه البحرية . وفي النصف الثاني من القرن العشرين ترجمت : حاوية الاختصار في أصول علم البحار ، والسفالية ، وكتاب الفوائد إلى اللغة الانكيزية ، وثلاث قصائد من منظوماته إلى اللغتين الروسية والبرتغالية .

وهكذا نرى أن أحمد بن ماجد نبغ في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي . فاهتم به أقرانه من أهل البحر في حياته ، وبعد وفاته على مدى خمسين سنة ، وتداولوا تصانيفه ، واهتدوا بها مدة أطول بكثير .

فمَنْ هو هذا المعلم المصنِّف وما هي مصنّفاته ؟ وما هو مضمونها ؟

أولاً – التعريف بابن ماجد

أحمد بن ماجد معلم بحر عربي بارع ، أجداده يمنيون من نجد اليمن ، وعدنانيون ينتمون إلى قبيلة بني سعد بن قيس عيلان ، تحضّروا منذ أمد بعيد ، وكانوا حضراً في أيام جده التاسع ، أبي الركائب ، ويمتهنون الجِمَالة ، أي نقل السلع والتجار والحجاج إلى مكة على ظهور الإبل . وقد تبيّن أن محمداً جد ابن ماجد الأول ، وماجداً والد ابن ماجد ، تخلّيا عن الجِمَالة والنقل البري بالقوافل ، وتعاطيا النقل البحري بالسفن ، وأصبحا معلمين ماهرين شهيرين بالملاحة في بحر القلزم وبحر عمان والخليج .

واسمه الكامل حتى جده التاسع : أحمد بن ماجد بن محمد بن

عمر بن فضل بن دويك بن يوسف بن حسن بن حسين بن أبي معلق بن أبي الركائب . ومِعْلق ، بكسر الميم ، قدح ضخم ، يصنع من جلد الإبل يُملأ بالماء أو الحليب للشرب ، ويُعلق على ظهر الراحلة عند قطع القوافل الفيافي . والركائب جمع رِكاب ، بكسر الراء ، وهي الإبل التي يُؤتَى عليها بالطعام أو تسافر إلى مكة ، أي تُؤجَّر بكراء ليحمل عليها متاع التجار . وتمثّل هاتان الكنيتان قرينتين قاطعتين تشيران إلى مهنة أجداد ابن ماجد وتعاطيهما النقل البري والتجار .

شُهر أحمد بن ماجد بأبيه : ابن ماجد ، أو بجده التاسع : ابن أبي الركائب . وله ألقاب كثيرة ، بعضها دينية ، مثل الشهاب ، وشهاب الدين ، وحاج الحرمين الشريفين ، وبعضها علمية مثل رابع الثلاثة (محمد بن شاذان ، وسهل بن أبان ، وليث بن كهلان ، وهم أشهر معالمة بحر الهند) ، والرئيس المقدم ، ورئيس علم البحر ، وأستاذ فن البحر ، والمعلم ، والمعلم أسد البحر الزخّار ، والمعلم المُصنِّف ، وربّان الجهازين : آلة اليد (الخشبة أو الحطبة) والاسطرلاب .

واختُلِفَ في انتمائه الأرضي ردحاً من الزمن . فأراده باحثو المملكة العربية السعودية لهم . وأكَّد مفكرو سلطنة عمان أنه منهم اعتماداً على قول أنور عبد العليم في كتابه « ابن ماجد الملاح » . ورأى غيرهم أنه يمني من صعدة في الجمهورية العربية اليمنية . وتحقّق علي بن الحسين ، أمير البحر التركي أن أحمد بن ماجد جلفاريّ من امارة رأس الخيمة ، على حدِّ ما جاء في كتابه « المحيط » .

وأغفلت جميع كتب التراجم العربية المطبوعة والمخطوطة المعروفة ذكر أحمد بن ماجد . ولم يرد اسمه إلا في « العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية » لسليمان المهري ، وفي كتاب « غزوات الجراكسة الأتراك في

جنوب الجزيرة » المسمى « البرق اليماني في الفتح العثماني » تأليف قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي (ت ٩٩٠هـ/١٥٨٢م) المعروف بميوله التركية وصلاته الوثيقة بالعثمانيين ، الذي اتهم ابن ماجد ، ظلماً ، بارشاد فاسكوداغاما ، وفي كتاب « المحيط » لعلي بن الحسين ، المكتوب باللغة التركية العثمانية .

ولم تتحدث الكتب الثلاثة السابقة لا عن تاريخ ميلاده ولا عن حياته ولا عن سنة وفاته . مع ذلك استطعنا أن نستخلص الشيء الكثير عن هذه النواحي من نصوص مؤلفاته .

١ – فعلمنا منها أن ابن ماجد ولد في الربع الأول من القرن التاسع الهجري ، وفي سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م على وجه التقريب .

فهو يقول في البيت التاسع منالقصيدة الذهبية التي نظمها سنة ٨٩٥هـ/١٤٨٩م :

ومن بات يرعاهنّ خمسين حجة على طلب عاف الكرى في الغياهب

ويعني هذا البيت أنه أخذ يراقب النجوم مراقبة فلكية ، ويقيسها منذ خمسين سنة أي منذ عام ٨٤٥هـ (٨٩٥–٥٠=٨٤٥هـ) . ويقتضي مثل هذا العمل تمييز النجوم بعضها عن بعض ومعرفة أماكن طلوعها وغروبها ومدة ظهورها واتقان استعمال آلات قياسها . ويؤكد على خبرة الخمسين سنة في البيت ١٥١ من القصيدة المكية (تاريخها ٨٩٥هـ) وفي الصفحة ٢٠٢ من مختصر كتاب الفوائد (تاريخه ٨٩٥هـ) .

إذن كان أحمد بن ماجد يُجري السفن مهتدياً بالنجوم منذ عام ٨٤٥هـ ، ويتحمل مسؤولية نقل الأرواح والسلع في عرض البحر ، وهذه مهام لا يتولاها الأحداث بل رجال ناضجون قديرون يوحون الثقة .

فلو فرضنا أنه نزل إلى البحر في نحو الخامسة عشرة من عمره ، عندما توفّرت له قوة جسدية كافية ليقوم ببعض الأعمال اليدوية الثقيلة ، وقوة إدراك عقلية ليتفهم شؤون البحر والفلك الملاحي ويحفظها . واعتبرنا أن تدريبه وبلوغ خبرته مستوى خبرة المعلم الماهر لم يستغرقا سوى خمسة أعوام ، لتبين لنا أنه ولد سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م (٨٤٥–١٥–٥=٨٢٥هـ) ، وأن عمره كان ٧٥ سنة في عام ٩٠٠هـ (٩٠٠–٨٢٥=٧٥) .

٢ – وعرفنا من النصوص أيضاً أن ابن ماجد عمّر طويلاً ، حيث قال في مطلع ضريبة الضرائب المنظومة عام ٩٠٠هـ/١٤٩٤م :

شباب برأسي أعجب الناس من أمري   أتاني عقوب الشيب في آخر العمر
وأي شباب بعد ستين حجة   سما في السما فوق السماكين والنسر

وقال في البيت ٢٠٣ من قصيدته قسمة الجمة على أنجم بنات نعش ، المنظومة عام ٩٠٠هـ أيضاً :

لأنني قد كنتُ أيام الصبا   هممت فيها فأتتني أشيبا

والأشيب الأبيض الرأس . إذن لم يعد في رأسه شعرة واحدة سوداء . وهذه قرينة واضحة على طعنه في السن . ويبدو أنه كان يشعر بدنوّ أجله ، فقال في الشطر الثاني من البيت ٢١٤ من قصيدة الجمة : « خوفي أموت قبل أن تحررا » . وعبّر عن الفكرة ذاتها في البيت ٤٣ من ضريبة الضرائب :

وزدهنّ بالتجريب مهما استطعته   مخافتنا ان لا يساعدنا عمري

فلا شك أنه كان يعيش تحت رهبة الموت في آخر القرن التاسع الهجري .

٣ – وتوحي نصوص ابن ماجد أنه امتنع عن تحمل المسؤوليات الملاحية واجراء السفن منذ سنة ٨٩٥هـ/١٤٨٩م . وهو القائل في البيت ١٥١ من القصيدة المكية :

وصفتُ لكم تجريب خمسين حجة   فشيّبن قلبي لا تقل شاب ظاهري

فالقلب هنا العقل ، إذ جاء في لسان العرب ، يقال : ما قلبك معك ، وأين ذهب قلبك ؟ أي عقلك . والظاهر : الرأسُ ، من ظاهر كل شيء أعلاه ، وظاهر الإنسان : رأسه . ونميل نحن إلى الاعتقاد بان ابن ماجد قصد أن رأسه شاب وقوة التميز ضعفت عنده لأن خمسين سنة من العمل في البحر والملاحة أنهكت قواه الجسدية والعقلية معاً[1] .

مع ذلك نظم قصيدته المخمسة سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م ، ولم يأت بشيء جديد فيها ، ولم يخلّف نظماً بعدها . وبذا يكون قد عمّر إحدى وثمانين سنة هجرية أو ٧٩ سنة ميلادية .

* * *

أخيراً ، لا بد من الإشارة إلى ثقافة ابن ماجد الواسعة الرفيعة .

١ ـ فهو ضليع في اللغة العربية ، استطاع بسهولة فائقة أن يعبّر بالفصحى عن فن الملاحة وعلمها ، وأن يغنيها بمصطلحات جديدة . لكننا نأسف لأن النسّاخ شوّهوا نثره وشعره الملاحيين ، فظهر في نظمه على وجه التخصيص كثير من الخلل ، نعزوه نحن إلى جهل ناقلي مخطوطاته الذين يرجح أنهم كانوا يصورون تصويراً ما يستعصي عليهم فهمه ، وما أكثره !

٢ ـ وثبت أنه يعرف أكثر من لغة أجنبية خاصة لغة الشول على الساحل الشرقي لهضبة الدكن ، ولغة ساحل افريقية الشرقية الزنجية . وفي ذلك يقول :

قد راح عمري في المطالعات   وكثرة التسآل في الجهات

وكم رأيتُ في قطوط الشول   ونظمه والنثر والفصول

[(١) هذا التفسير فيه لقائل مقال/المجلة] .

وكم نظرت في حســاب العرب وحسبــةٍ للهنـد مذ كنت صبي
لم أر شيئــاً في اتفــاق الاصــل في القُمْــر والزنج صحيح النقــل

٣ ـ ومعارفه الجغرافية وافرة ودقيقة تتفوق على معارف الجغرافيين العرب والعجم بالنسبة إلى سواحل بحر الهند وجزره في الخليج وبحر القلزم وبحر عمان وخليج البنغال واندونيسية وافريقية الشرقية .

٤ ـ وتضاهي معلوماته الفلكية معلومات الفلكيين ، وتزيد عليها تطبيق الفلك في الملاحة ، ومعرفة أسماء الكواكب العربية والأسماء المنقولة عن اليونانية وبعض الأسماء الفارسية .

ونحن واثقون أن اكتشاف مخطوطات جديدة لتصانيفه سوف يلقي أضواء مذهلة على علمه وعلى شخصيته الفذة . فما هي هذه التصانيف ؟

ثانياً ـ تصانيف ابن ماجد

بدأ أحمد بن ماجد بكتابة ملاحته الفلكية في الأربعين من عمره بنظم « القافية في معرفة المجهولات من النجوم » (٨٦٥هـ/١٤٦٠م) . وختم تآليفه في سنة وفاته في الاحدى والثمانين من عمره بنظم المخمسة (٩٠٦هـ/١٥٠٠م) . فاستمر تدوين معارفه الملاحية بلا انقطاع طوال ٤١ سنة هجرية أو ٤٠ سنة ميلادية .

ولو تأملنا في حصيلة انتاجه الملاحي الفلكي ، وتقيّدنا بمعنى لفظ « التصنيف » اللغوي أي « الكتاب المؤلف » ، لوجدنا أنه حبّر ثلاثة تصانيف فقط ، هي :

١ ـ حاوية الاختصار في أصول علم البحار (٨٦٦هـ/١٤٦٢م) .

٢ ـ مطوّل كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد

(٨٨٠هـ/١٤٧٥م) .

٣ – مختصر كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد (٨٩٥هـ/١٤٨٩م) .

إلا أن هذا القول ، رغم صحته ظاهرياً ، يخفي الحقيقة : فابن ماجد مكثر في نظم القصائد والأراجيز الملاحية ، ولم يستطع أحد حتى الآن أن يحدد عدد أعماله لا بدقة ولا بالتقريب . وبلغ المعروف منها الستة والأربعين عملاً ، ظهرت على ثلاث مراحل ، على الوجه التالي :

أعمال المرحلة الأولى : ٨٦٥هـ/١٤٦٠م – ٨٨٠هـ/١٤٧٥م

شملت أعمال المرحلة الأولى ما يلي :

١ – القصيدة القافية في معرفة المجهولات من النجوم (٨٦٥هـ/١٤٦٠م) .

٢ – حاوية الاختصار في أصول علم البحار (٨٦٦هـ/١٤٦٢م) وهي أهم وأشمل ما كتبه ابن ماجد شعراً ونثراً . وتتضمن جميع مبادئ علم البحر في القرن التاسع الهجري . وقد ترجمتُها إلى الانكليزية .

٣ – كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد ، النسخة الأولى المطولة (٨٨٠هـ/١٤٧٥م) .

يضاف إلى هذه الأعمال الثلاثة قصائد وأراجيز كثيرة نظمت بين سنة ٨٦٥هـ و٨٨٠هـ صرّح عنها ابن ماجد نفسه دون أن يسميها .

أعمال المرحلة الثانية : ٨٨٠هـ/١٤٧٥م – ٨٩٥هـ/١٤٨٩م

وضمت أعمال المرحلة الثانية ما يلي :

١ – الأرجوزة السبعية (٨٨٨هـ/١٤٨٣م) .

٢ – الأرجوزة المعربة (٨٩٠هـ/١٤٨٥م) .

٣ ـ أرجوزة تصنيف قبلة الإسلام في جميع الدنيا أو تحفة القضاة (٨٩٣هـ/١٤٨٧م) .

٤ ـ مختصر كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد (٨٩٥هـ/١٤٨٩م) .

٥ ـ الأرجوزة السفالية : تاريخها قبل عام ٨٩٥هـ وحتى قبل ٨٨٠هـ ، لأنها مذكورة في البيت ١٦٢ من الذهبية .

٦ ـ الأرجوزة الهادية : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لأنها مذكورة في مختصر كتاب الفوائد ، ص٢٥١ .

٧ ـ القصيدة المكية : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، قياساً على مختصر كتاب الفوائد لأنها نظمت في عام تأليفه .

٨ ـ قصيدة نادرة الابدال في الواقع وذبّان العيّوق : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لذكرها في البيتين ٣٦ و٩٣ من القصيدة المكية .

٩ ـ قصيدة كنز المعالمة وذخيرتهم في علم المجهولات في البحر والنجوم والبروج وأسمائها وأقطابها : تاريخها قبل ٨٩٥هـ لذكرها تلميحاً في البيت ١٧٨ من الذهبية .

١٠ ـ قصيدة ميمية الابدال تقاس على ستة أوجه : تاريخها قبل ٨٩٥هـ لذكرها في البيت ١٦٥ من القصيدة المكية وفي الصفحة ٢١٣ من مختصر كتاب الفوائد .

١١ ـ القصيدة الفايقة في قياس الضفدع الأول وقيده سهيل : تاريخها قبل عام ٨٩٥هـ ، لذكرها في البيت ٦٥ من القصيدة المكية وفي ص٣٦ ، ٥٣ ، ٩٨ ، ١٣٦ ، ٢١١ من مختصر كتاب الفوائد .

١٢ ـ قصيدة عدة الأشهر الرومية وكل شهركم هو :تاريخها قبل

٨٩٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد .

١٣ - قصيدة مواسم السفر : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ، ص٣٣٩ .

١٤ -أرجوزة الأرباع : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لذكرها في البيت ١٦٠ من الذهبية .

١٥ - أرجوزة قياس التير والسلبار : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص٣٦ ، ١١٩ ، ١٥٩ ، ٢٠٩ .

١٦ - أرجوزة قياس المربعين الأوسطين : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص٧١ ، ٧٢ .

١٧ - القصيدة الذهبية ، النسخة الأولى : تاريخها عام ٨٨٠هـ . لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ، ص٥٧ ، ٧٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٤١ ، ١٧٦ ، ١٩٠ ، ٢٠٥ ، ٢٣٥ .

١٨ - القصيدة الذهبية ، النسخة الثانية : تاريخها قبل عام ٨٨٠هـ ، كما ورد صراحة عن تصحيح النسخة الأولى من كتاب الفوائد أي المطول ، ص١٦٧ من المختصر .

١٩ - القصيدة التائية في القياس الأصلي : تاريخها قبل عام ٨٩٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ، ص٢١٩ .

٢٠ - قصيدة رائية الغلق : تاريخها قبل عام ٨٩٥هـ ، لذكرها في البيت ١٥٦ من الذهبية .

٢١ - قصيدة رائية الكل : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لذكرها في البيت ١٥٣ من الذهبية .

٢٢ - القصيدة العينية في قياس المسافات : تاريخها قبل ٨٩٥هـ

لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ، ص٢٨٥ .

٢٣ – القصيدة اللامية في قياس السلبار والواقع : تاريخها قبل عام ٩٨٥هـ لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ، ص١١٩ .

٢٤ – قصيدة ميمية العبرات : تاريخها قبل عام ٩٨٥هـ ، لذكرها في البيت ١٦١ من الذهبية .

٢٥ – القصيدة النونية الصغيرة : تاريخها قبل عام ٩٨٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص١٠٨ ، ١٢٦ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٩ .

٢٦ – القصيدة النونية الكبرى أو قصيدة الخيل : تاريخها قبل عام ٩٨٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص٤٨ ، ١٠٤ ، ٢١٢ .

٢٧ – القصيدة الميمية في قياس السماكين : تاريخها قبل عام ٩٨٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص٧٨ .

٢٨ – قصيدة الترفا – دالية – تاريخها قبل عام ٩٨٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص١٦١ ، ١٦٢ .

٢٩ – قصيدة قياس الجاه (نونية) : تاريخها قبل عام ٩٨٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص١١٥ .

٣٠ – قصيدة لامية في السبعة السيارة وساعات الليل والنهار : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص٨٤ .

٣١ – ضريبة الضرائب ، النسخة الأولى : تاريخها قبل عام ٨٩٥هـ ، لذكرها في البيت ١٥٩ من الذهبية .

٣٢ – شرح الذهبية : تاريخه قبل عام ٨٩٥هـ ، لذكره في مختصر كتاب الفوائد ص١٨ ، ٦٦ ، ١٤١ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ،

٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ .

أعمال المرحلة الثالثة : ٨٩٥هـ/١٤٨٩م ـ ٩٠٦هـ/١٥٠٠م

وتضمنت أعمال المرحلة الثالثة ما يلي :

١ ــ أرجوزة قسمة الجمة على أنجم بنات نعش : تاريخها ٩٠٠هـ/١٤٩٤م .

٢ ــ وقصيدة ضريبة الضرائب : وتاريخها ٩٠٠هـ/١٤٩٤م .

٣ ــ والقصيدة المخمسة : وتاريخها ٩٠٦هـ/١٥٠٠م .

٤ ــ وأرجوزة النتخات لبر الهند وبر العرب من جاه اثنتي عشرة إلى جاه اصبع : وتاريخها بين عام ٨٩٥هـ وعام ٩٠٦هـ ، لذكرها مختصرَ كتاب الفوائد في بيتها ٢٥٢ .

٥ ــ القصيدة البليغة في قياس السهيل والرامح : وتاريخها قبل عام ٩٠٠هـ لذكرها في البيت ١٤٢ من ضريبة الضرائب النسخة الثانية .

أعمال إضافية

بقيت ستة أعمال أخرى لم نجد قرينة تسمح بادخالها في إحدى المراحل السابقة ، هي :

١ ــ الأرجوزة الملعقية .

٢ ــ أرجوزة بر العرب .

٣ ــ أرجوزة منازل القمر .

٤ ــ القصيدة التائية .

٥ ــ الفصول : نثر .

٦ ــ الملّ : نثر .

* * *

خلاصـــة القول ان ابن ماجد كتب ستة وأربعين عملاً ، سماها بأسمائها في مؤلفاته وصلنا منها عملان نثريان من أصل خمسة : هما مختصر كتاب الفوائد ، والفصـول ، وأربع وعشـرون قصيدة وأرجوزة من أصـل ٤١ ، عدد أبياتها ٤٦٠٣ بيت ، ومخمسة .

وقد حقّقنـاها كلها وحللناها وطُبِعَتْ بكاملها . فيمكن الرجوع إليها للحصول على مزيد من التفاصيل . لكن ما هو مضمونها ؟

ثالثاً ـ مضمون أعمال ابن ماجد

ضمّن أحمد بن ماجد أعماله قواعد علم البحر أو مبادئ الملاحة الفلكية . واعتبر أن قواعده ومبادئه جديدة ، تخالف ما سار عليه البحارة في الملاحة القديمة والملاحة القديمة المصلحة . واشترط على معلم الملاحة الجديدة الاطلاع على معارف متنوعة وحفظها وتطبيقها لاجراء السفينة من بندر الإبحار إلى مرفأ الإنزال وايصالها بأمان وسلام . واتبع في عرض ملاحته الجديدة نهجاً خاصاً في غاية الوضوح ، متى نُظِر إليه في مجمل تآليفه .

١ ـ نهج ابن ماجد في عرض ملاحته الجديدة :

ففي سنـة ٨٦٦هـ ، قرّر ابن ماجد أن يصنّف ملاحته الفلكية نظماً ، لاقتناعه بان الشعر ديوان العرب ، ولأن ايقاع وزنه يسهّل حفظ مبـادئ علم البحر . فنظم أرجوزته « حاوية الاختصـار في أصول علم البحار » في ١٠٨٢ بيت ، وقسمها إلى مقدمة وأحد عشر فصلاً حوى كل فصل منها ناحية معيّنة من علمه الجديد . لكنه أدرك بعد مرور خمس عشرة سنة (٨٨٠هـ) أن حاويته مختصرة جداً ومكثّفة ، وبحاجة إلى شرح شـامل نثراً ، وإلى شروح جزئية خاصـة في أراجيز وقصائد . فشرع ينثر وينظم لايضاح النقاط الغامضة أو لتفصيل الأفكار المعمّمة كثيراً . ومن

هنا أتت وفرة نظمه ، ومن هنا جاء التوسع في شرح شعره بالنثر في مطوّل كتاب الفوائد ثم في مختصره . لذلك تعتبر الحاوية كتاب ملاحة ابن ماجد الأساسي ، وما تبقى من أعماله ايضاحات لها وتعليقات عليها .

٢ ـ الملاحة القديمة في تصوّر ابن ماجد :

ولا يعني هذا النهج أن ابن ماجد رفض القديم دفعة واحدة ، وخطأ أعمال الأوائل جملة وتفصيلاً . وكل ما هنالك أن له بعض المآخذ عليها ، حتى بعد إصلاحها في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ، على يد الليوث الثلاثة : محمد بن شاذان ، وسهل بن أبان وليث بن كهلان . من ذلك أن رهمانج هؤلاء الثلاثة كتاب تجميع نقلي ممتلئ بالسقطات يضاف إليه ويحذف منه بلا رقيب ، وان مرتكزاتهم الجغرافية تعتمد على بنادر ومدن اندرست ، وان ملاحتهم شاطئية لا تهتدي بالنجوم ، ولا تجرؤ على الإبحار في الباحة أي عرض البحر بلغتنا ، على نقيضِ ملاحته الجديدة .

٣ ـ أوجه الجدة في ملاحة ابن ماجد :

وعدَّ ابن ماجد نفسه ، بحقّ ، أول من كتب عن الملاحة الفلكية . فقال في البيت ٤٤ من قصيدته البليغة :

كشفتُ لعلم ما سُبقت لمثله وكل فتى يجني الذي هو زارع

وقال في البيت ١٣٧ من ضريبة الضرائب :

فخذ من علوم لا سمعتَ ولا ترى لذا العلم من غيري وذي لذةُ العمر

وجاء في البيتين ٦ و٧ من الفصل الأول من الحاوية :

يا أيها الطالب علم اليمِّ إليك نظماً يا له من نظمِ
في العلم والهيئة والحساب وما هو استنبط للصواب

فالعلم علم البحر . والهيئة علم الفلك . والحساب حساب النيروز والأنواء والمنازل وحساب الروم أو السنة البيزنطية . وبذا تكون ملاحه ابن ماجد قطعاً فلكية جديدة .

وتتجلى الجدة في التنظيم والتجريب والخبرة .

فالتنظيم واضح في عرض مبادئ الملاحة في أحد عشر فصلاً في الحاوية ، وفي تعيين موضوع كل فصل . والتنسيق جلي أيضاً في الأفكار الفرعية التي تشرح موضوع الفصل . وهذه الطريقة متبعة في سائر الأراجيز والقصائد : فكلها لها استهلال وخاتمة ومتن .

والتجريب وجه الجدة الثاني في ملاحة ابن ماجد الفلكية ، طبّقه في الحاوية حيث جاء في البيت ٤٠ من الفصل الثالث منها :

فهذه حاوية المجرّب　　لا شكّ فيها عند كل العرب

وطبقه طول حياته ، إذ قال في البيت ١٢٣ من الذهبية :

وخذ مني العلم الذي قد سمعته　　وجرّب فأيامي مضت في التجارب

وأصرّ على تقيّد المعالمة بتطبيقه ، فقال في البيت ٢٢ من الفصل الأول من الحاوية :

لا تعتبر إلا بما جرّبتَه　　أو أن يكون الوصف قد حققتَه

ويستلزم التجريب تكرار التجارب مدة زمنية تستغرق سنين طويلة لتثبت صحة التجربة .

والخبرة وجه الجدة الثالث الذي يلحّ عليه ابن ماجد حتى إنه يستشهد دوماً بأراءَ أهلها ، ويقول :

أسدّ ما في علم أهل البحر　　هذا الحساب عند أهل الخُبْر

ولا يبقى ابن ماجد في إطار التعميم ، بل يحدد بدقة المعارف

الأساسية الواجب اكتسابها لكل من يريد أن يصبح معلماً ماهراً .

٤ ـ المعارف الأساسية في ملاحة ابن ماجد الفلكية :

بالفعل تقتضي الملاحة البحرية ، سواء جرت مقابل الساحل أو في الباحة ، التحلي بمعارف واسعة تقنية وجغرافية وفلكية دقيقة ، نجملها فيما يلي :

فالمعارف التقنية تتعلق بالسفينة العربية وأجزائها لا سيما شرائها وسكانها وطاقمها ، وآلاتها ، بخاصة حقة المجرى وآلة القياس (الخشبة أو الحطبة والاسطرلاب) وحجر المغناطيس ، والبلد ، والفانوس ، ويشترط بالمعلم الماهر أن يون ضليعاً فيها جميعاً .

وتشتمل المعارف الجغرافية على معرفة الرياح الموسمية والمحلية واتجاهاتها ، ومعرفة مواقع السواحل والمدن والبنادر والجزر والاشارات التي تسمح بتمييز الظاهرات الجغرافية البحرية .

وتتضمن المعارف الفلكية الالمام بالأفلاك وبالثوابت وبدوران الكواكب حول محور الأفلاك ، ومعرفة منازل القمر وطلوعها وغروبها ، والأخنان ، ونجوم الملاحة العربية البالغ عددها ١٢٠ نجماً ، ومواسم السفر محسوبة بالسنة الشمسية لا سيما النيروز .

الراهنامج

الدكتور شاكر الفحام

١

جاء في القاموس المحيط وشرحه تاج العروس :

« الراهنامج ، بسكون الهاء وفتح الميم : فارسية ، استعملها العرب ، وأصلها : راه نامه ، ومعناه : كتاب الطريق ، لأن (راه) : هو الطريق ، و(نامه) : الكتاب .

وهو الكتاب الذي يسلك به الربابنة البحر ويهتدون به في معرفة المراسي وغيرها كالشعب ، ونحو ذلك » .

٢

ولكن الغريب أن أحمد بن ماجد حين استعمل هذه الكلمة جعلها (الرهمانج) ، وهي تواجهك في شعره ونثره . وهذه شواهد أسوقها للتدليل على ذلك :

١- « ... وقد رأيتُ ذلك بخط ولد ولده في رهمانج تاريخه خمس مئة وثلاثون سنة ، فاعتنوا بتأليف هذا الرهمانج الذي أوله : إنا فتحنا لك .... »[1] .

٢- « .... فقيدوا لها قيداً في رهمانجاتهم القديمة .... »[2] .

---

(١) الفوائد في أصول علم البحر والقواعد : ١٤ .

(٢) الفوائد : ٣٣٥ .

٣- « ....صنفتها مما سلك في عصري من الأراجيز المصنفة ، والرهمانجات الواسعة المؤلفة .... »[٣] .

٤- « يغنيك عن رهمانجات النثرِ
هذا الذي نظمتُه بالشعرِ »[٤] .

٥- « والبلدِ والفانوسِ والرهمانجِ
وإن تكن سافرتَ كم من حججِ »[٥] .

(٣) أحمد بن ماجد ٢ : ١٠ (سلسلة الملاحة العربية الفلكية) .
(٤) أحمد بن ماجد ٢ : ١٢ .
(٥) أحمد بن ماجد ٢ : ١٤ ، وانظر أحمد بن ماجد ٢ : ٨٧ (البيت ٩١) ، ٣ : ٦٤ (البيت ٨٣) .

مسألة في كلمة الشهادة

إملاء

الإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزَّمَخْشَرِيّ

(٤٦٧ – ٥٣٨هـ)

حققها وعلّق عليها

الدكتور محمد أحمد الدّالي

مقدمة :

« مسألة في كلمة الشهادة ، وهي لا إلهَ إلاّ اللهُ » رسالة صغيرة أملاها الإمام أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزَّمخشري صاحب « المفصّل » و« الكشّاف » .

ولا نعرف أحداً ذكرها أو وقف عليها إلا ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، فقد نقل منها في كتابه « مغني اللبيب » ص٧٤٦ .

انتهت إلينا منها نسخة ذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٢٣١/٥ ، وهي في مجموع محفوظ في مكتبة برلين برقم ٢٤٠٦ ، في اللوحين ٤٩ – ٥٠ منه ، ولا يُعرف لها ثانية .

كتبت النسخة بقلم نسخ معتاد حديث . ولم يذكر اسم الناسخ

(*) انظر ترجمة الزمخشري في معجم الأدباء ١٢٦/١٩ – ١٣٥ ، وإنباه الرواة ٢٦٥/٣ – ٢٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٥١/٢٠ – ١٥٦ والمصادر التي ذكرت بهامشه ، وتاريخ الأدب العربي بروكلمان ٢١٥/٥ – ٢٣٨ .

ولا تاريخ النسخ . وجاء عقب كلام الزمخشري كلامٌ لبعض من وقف على الرســالة ، حكى فيــه قولاً بصيغــة التمريض أنّ الرســالة ليست بلفظ الزمخشري نفسه ، وإنما هي بلفظ بعض تلامذته ، ونصُّ عبارته : « قيل : هذه عبارة بعض تلامذته تلقَّنها منه وأثبتها بعبارته » . ثم تلا ذلك تعقيب على موضعين من كلام الزمخشري .

وما ذهب إليه الزمخشري في هذه الرسالة أنّ خبر « لا » التي لنفي الجنس في « لا إله إلا الله » غيرُ محذوف – وإليه ذهب الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) – خلاف ما نصَّ عليه في « المفصـل » أن الخبر محذوف ، وهو قول أهل العربية أجمعين إلا شرذمة قليلة .

قرأتُ الرسالة ، وعلَّقت عليها تعليقات أرجو ألاّ تخلو من فائدة ، حرصت فيها على جمع ما تفرَّق من كلام من تكلَّم على كلمة الشهادة وعلى ما يتصل بها من جهة العربية .

والله أسأل أن يوفقنا إلى ما فيه الخير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

٤٩

وينفعكم جميع الأشياء وهو يذكركم ما فيه لكم ثم ذكر بعد ذلك بقليل وإني قد أخبرتكم بهذا قبل أن
يكون حتى إذا كان ذلك تؤمنوا. هذا لفظ الإنجيل المنقول إلى العربي وقد أوردنا في رسالة
محمد صلى الله عليه وسلم من آيات أخر من التوراة والإنجيل في الصحاح وغيرها من كتبنا فليطلب
ثمة وتحقيق الرسالة بتحقيق كونه تعالى حيًا عالمًا قادرًا مريدًا سميعًا بصيرًا لأن إرسال
عن؟؟ الرسول إلى الأمم زائغين عن الحق متشاغلين بأباطيل آبائهم بما عدلوا عنه زاجرًا إياهم عما
شغلوا به مظهرًا المعجز على إثباته مبينًا لما يخبر وأعني نبيًا له يستلزم ضرورة أنه
تعالى حي عالم قادر مريد سميع بصير فعلم أن شهادة أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله اعتراف بما هو عمدة الإسلام وعلة الإيمان والحمد لله الذي أرشد نا
إلى الدين القويم وأثبتنا إلى الصراط المستقيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. تمت
الرسالة في تحقيق كلمة الشهادة من إملاء أفضل المتأخرين والمتقدمين محقق علوم الأولين
والآخرين شمس الملة والدين السمرقندي دامت فضائله ورحم الله من رحمه واستغفر

بلغ

بسم الله الرحمن الرحيم. مسئلة في كلمة الشهادة وهي لا إله إلا الله من إملاء الإمام
العلامة أبي القاسم جار الله قال اعلم أن متقدمي الشيوخ ذهبوا إلى أن قولنا لا إله إلا
الله كلام غير تام ولا مستقل بنفسه بل يجب أن يقدر فيها خبر محذوف مثل قولهم لا إله في
الوجود أو موجود أو لنا إلا الله فيقدروا هذا الكلام بتقدير قولهم لا رجل في الدار إلا زيد
محمولة على أن الكلام جملتان وليس الأمر كذلك لأن من ذهب إلى ذلك فكأنه لم يعرف
معنى هذا الكلام ولا موجبه بل الوجه الصحيح في ذلك أن يكون هذا كلامًا مفيدًا مستقلًا
بنفسه غير محتاج إلى سواه ويدل على صحة ما ذهبنا إليه أنا إذا تأملنا الكلام وجدناه لا
يخلو من وجهين أحدهما أصل الكلام والثاني تفريع يزيد الكلام تحقيقًا وتأكيدًا أو يفيد
فيه فائدة زائدة بذلك الفرع على ما كان في الأصل مثاله قولهم ما جاءني رجل هذا الكلام يفيد
نفي مجيء واحد من الرجال غير معين إلا أن السامع يجوز مجيء رجلين أو رجال فلذلك يصح
أن يقول ما جاءني رجل بل رجلان فإذا أراد أن يرفع هذا عن وهم السامع يفرع هذا
الكلام فيقول ما جاءني من رجل فيعلم السامع أنه لم يجئه أحد من جنس الرجال فلذلك لا
يصح أن يقول ما جاءني من رجل بل رجلان مثال آخر لهذا قوله تعالى فبما رحمة من الله

اللوح ٤٩/ب من نسخة برلين

وقد تقدم فيها انتقضهم مثالهم ما في الموضعين من ايلاء الا ان فيها فايدة جليلة وهي
انه لو قال فبرحمة وبنقضهم جوزنا ان اللين واللعن كانا للسببين المذكورين
ولغير ذلك فلما ادخل ما في الموضعين قطعنا ان اللين لم يكن الا للرحمة وان اللعن لم يكن
الا لاجل نقض الميثاق فكذلك الاستثنا على هذا الوجه من تفريعات يزيد الكلام
تاكيدا ومعنى وذلك ان اصل الكلام جاني زيد الا ان هذا لا يقطع بالسامع على ان غير
زيد لم يجي فاذا اراد جمع المعنيين اعني مجي زيد ونفي مجي غيره اتى بهذا التفريع وقال ما جاني الا
زيد وكذلك في مسئلتنا لان اصل قولنا لا اله الا الله الله اله اي مستحق للعبادة يوازن قلنا زيد
منطلق فلما فرع على التفريع وقلنا لا اله الا الله افاد هاتين الفايدتين وهما اثبات الالهية
لله تعالى ونفيها عما سواه فاذا لا اله في موضع الخبر والا الله في موضع المبتدا يبين هذا
ويوضحه ان لا نطلب النكرة ابدا فلا يقول لا زيد في الدار منطلق بل يقول لا رجل افضل
منك وكذا اذا كان لنفي الجنس فان الجنس يفيد الشياع والشياع نوع من التنكير و
المبتدا يجب ان يكون معرفة والخبر نكرة على ما عليه اصل الباب ولذلك قال ابن برهان ان
هذا الاسم اعني الله اسم علم على الله تعالى لانه لا يطلق على غيره والاله كالجنس من حيث انه
يطلق على كل معبود عبد من الله تعالى وغيره من حيث التسمية والاشتقاق تعالى عن ان يكون
معه اله الا انهم لما اعتقدوا في تلك الاشيا انها مستحقة للعبادة سموها الهة فكانا
لما قلنا لا اله الا الله نفينا هذه الصفة اعني الالهية عن كل شي يسمى بهذا الاسم كذبا وزورا
من الاصنام والاوثان والنيران والشمس والقمر والحجر والمدر واثبتناها لله تعالى فاذا
وازن هذا الكلام لا منطلق الا زيد ولا خارج الا عمرو وكذلك المروي عن عبد الله بن مسعود
وجابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهم انه سمع يوم احد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى
الا علي فتبين وتحقق ان المعنى ما حققناه وما ذهبوا اليه من تقدير الخبر غير سديد ولا
يحتاج اليه مطلقا قطعا والله اعلم تمت هذه عبارة بعض تلامذته تلقفها منه واثبتها بكتابته
قوبل ... على ان الكلام جملتان ... احداهما قولنا لا اله الا الله جملتان بل ...
الجمهور سوى ابي الحسن ان كلمة الله تدل على ... من موضع قولنا لا اله لان موضعه الرفع على
الابتدا وعبرة البدل ان يحذف الاول ويقيم الثاني مقامه فيكون تقدير قولنا لا اله
الا الله لا موجود الا الله فيحذف لا اله ويقيم لفظ الله مقامه فيكون المعنى الله موجود

ويكون

اللوح ٥٠/أ من نسخة برلين

ويكون الكلام جملة واحدة والجملة الواحدة لا تصير بالبدل جملتين كقولنا جاءني محمد أخوك
فهي جملة واحدة قيل وقولنا أصل قولنا لا إله إلا الله الله إلا الله لا إله فإذا فرغ الكلام رفع
من وهم السامع تجويز أن يكون مع الله إله آخر تعالى الله عن ذلك كأنه إشارة إلى قول
صاحب الكتاب في مثل هذه وهو أنه قال قولهم لا رجل كأنه جواب قائل قال هل من رجل
في الدار فقيل له لا من رجل في الدار فيكون الجواب مطابقا للسؤال فحذف من فصار
الكلام متضمنا لمعنى الاسم مع لا لأن الاسم إذا تضمن الحرف صار مبنيا كقولنا أحد عشر
والله أعلم بالصواب تمت الرسالة بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين

العالم وتعبير الحلالم جمع الفقير إلى الله أحمد بن محمد الخندي عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أسبغ علينا النعم وعلمنا ما لم نكن نعلم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اعلم أن العلماء اختلفوا في اسم الله تعالى هو مشتق أم
غير مشتق الجمهور أنه مشتق وصاروا أربع فرق الفرقة الأولى ذهبوا إلى أنه مشتق من أله
الرجل يأله إلها إذا تحير واحتجوا بقول الأخطل ونحن قسمنا الأرض نصفين نصفها لنا
ونترك أن تكون لنا معا نصف لها بأله العين وسطها
متى يرها عين الطامع يدمعا ومن ثم قيل للقفر الذي يحار فيه مهلة لأنه موله سالكه أي يحيره
وإنما سمي الباري جل وعز بذلك لأن القلوب تحار فيه لعظمته فلا تستطيع أن تحده ولا
تصفه الأسماء وصوبه نفسه جل وعز أن يحيط به الأقدار وتحده الأفكار الفرقة
الثانية ذهبوا إلى أنه مشتق من قولهم ألهت الرجل إذا فزعت إليه ويؤيد هذا ما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال هو الذي يأله إليه كل شيء أي هو مفزع كل شيء ومستغاثه
لا ريب عندهم وهذا لا شاهد له من اللغة وهو مروي عن ابن عباس كما ترى الفرقة
الثالثة قالوا إنه مشتق من قولهم أله الله العبد يأله إلاهة بمعنى عبده يعبده
عبادة وتأله الرجل إذا تعبد الفرقة الرابعة قالوا إنه مشتق من الوله وهو أشد ما
يكون من الشوق والحزن سمي بذلك لأن القلوب توله إليه أي تشتاق إلى معرفته وتلهج
بذكره واحتجوا بقوله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله وذهب هؤلاء إلى أن إلاه أصله
ولاه أبدلت الواو همزة لانكسارها في أول الكلمة كما أبدلوا في وشاح إشاح

اللوح ٥٠/ب من نسخة برلين

بسم الله الرحمن الرحيم

مسـألة في كلمة الشهادة ، وهي لا إلهَ إلا اللهُ ، من إملاء الإمام العلاّمة أبي القاسم جار الله .

قال : اِعْلَمْ أنَّ متقدِّمي الشُّيوخ(1) ذهبوا إلى أنَّ قولنا « لا إلهَ إلا اللهُ »(2) كلامٌ غيرُ تامٌ ولا مستقلٌ بنفسـه . بل يجب أن يقدَّر ههنا خبر

(1) جميعاً ، لم يشذَّ عنهم أحد فيما أعلم ، ووافقهم الزمخشري نفسه في المفصل ، انظر التعليق (٤) .

(2) جاءت كلمة التوحيد والشهادة ﴿ لا إلهَ إلاَّ اللهُ ﴾ في سورة الصافات ، الآية ٣٥ ، وسورة محمد ، الآية : ١٩ .

وانظر كلامهم عليها في المسائل المنثورة ٩٩ ، والإيضاح ٢٣٩ ، وشرح اللمع لابن برهان ٩٤ ، والجواهر لجامع العلوم الأصبهاني ٨٥٤ ، والمفصل ١٥ – ١٦ (ط. بروخ) ٣٠ (ط. النعساني) ، وشرحه لابن يعيش ١٠٧/١ ، وشرح الكافية ٢٣٩/١ ، وأوضح المسـالك ٢٥٨/٢ – ٢٦٠ ، والتصريح على التوضيح ٣٥٠/١ – ٣٥١ ، والارتشـاف ١٦٧/٢ .

وانظر كلامهـم على قوله تعالى : ﴿ لا إله إلا هو ﴾ [سورة البقرة : ١٦٣] في مجمع البيان المجلد ٢٤٣/١ – ٢٤٤ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٣١/١ ، والتبيان ١٣٢/١ ، ومشكل إعراب القرآن ١٣٦/١ ، والبحر ٤٦٣/١ ، والدر المصون ١٩٧/٢ . وانظر كلام النحاس في إعراب القرآن ٣٣٠/١ في الكلام على مثل هذه الآية في سورة البقرة : ٢٥٥ ، وعنه في تفسير القرطبي ٢٧٠/٣ – ٢٧١ ، وكلام ابن السيد البطليوسي على مثل هذه الآية أيضاً في سورة آل عمران : ١٨ فيما نقله السيوطي في الأشباه والنظائر

محذوف مثل قولهم : لا إله في الوجود ، أو موجودٌ ، أوْ لنا ، إلاّ اللهُ . فقدَّروا هذا الكلامَ بتقدير قولهم : لا رجلَ في الدار إلا زيدٌ ؛ فحملوه على أنّ الكلام جملتان(٣) .

وليس الأمرُ كذلك ؛ لأنَّ مَن ذهب إلى ذلك فكأنَّه لم يعرف معنى هذا الكــلام ولا مَوْرِدَه . بل الوجهُ الصحيحُ(٤) في ذلك أن يكون هذا كلاماً مفيداً مستقلاً بنفسه غيرَ محتاج إلى سواه(٥) .

= ٥٦٩/٣ ـ ٥٧١ عن المسائل والأجوبة له .

(٣) هذا مذهب من يجعل البدل من غير جملة المبدل منه ، قال ابن يعيش في شرح المفصل ٦٧/٣ : « هذا مذهب أبي الحسن الأخفش وجماعة من محققي المتأخرين كأبي علي والرماني وغيرهم .... وذهب سيبويه وأبو العباس محمد بن يزيد والسيرافي من المتأخرين إلى أن العامل في البدل هو العامل في المبدل منه .... والمذهب الأول ، وعليه الأكثر » .

(٤) خالف الزمخشري هنا ما قرَّره في المفصل من أن خبر « لا » محذوف وهو قول أهل العربية جميعاً إلا شرذمة قليلة ، قال : « ويحذفه [أي خبر « لا » التي لنفي الجنس] الحجازيون كثيراً ، فيقولون : لا أهلَ ولا مالَ ولا بأس ، ولا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار ، ومنه كلمة الشهادة ومعناها : لا إلهَ في الوجود إلا اللهُ » المفصل ١٥ ـ ١٦ (ط. بروخ) ، ٣٠ (ط. النعساني) ، وشرح المفصل ١٠٧/١ .

(٥) وإلى هذا ذهب الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره ١٧٤/٤ ـ ١٧٥ في كلامه على قوله تعالى : ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو ﴾ [سورة البقرة : ١٦٣] ، ورأيت أن أنقل كلامه لبيانه وفائدته ، قال : قوله : ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ معناه أنه واحد في الإلهيّة .... ولمّا قال ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ أمكن أن يخطر ببال أحد أن يقول : هبْ أن إلهنا واحد ، فلعلّ إله غيرنا مغاير لإلهنا ، فلا جرم أزال هذا الوهم ببيان التوحيد المطلق فقال ﴿ لا إله إلا هو ﴾ . وذلك لأن قولنا « لا رجلَ » يقتضي نفي هذه الماهيّة ، ومتى انتفت هذه الماهية انتفى جميع أفرادها ، إذ لو حصل فرد من أفراد تلك الماهية ، فمتى حصل ذلك الفرد فقد حصلت الماهية ، وذلك يناقض ما دل اللفظ عليه من انتفاء الماهية . فثبت أن قولنا « لا رجل » يقتضي النفي العام الشامل . فإذا قيل بعدُ : « إلا زيداً » أفاد التوحيد التام المحقّق .

....

= وفي هذه الكلمة أبحاث : **أحدها** : أنَّ جماعة من النحويين قالوا : الكلام فيه حذفٌ وإضمار ، والتقدير : لا إله لنا ، أو لا إله في الوجود إلا الله .

واعلم أنّ هذا الكلام غير مطابق للتوحيد الحق . وذلك لأنك لو قلت : التقدير (أنه) لا إلهَ لنا إلا الله لكان هذا توحيداً لإلهنا لا توحيداً [في الأصل : لا توحيد] للإله المطلق ، فحينئذ لا يبقى بين قوله ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ وبين قوله ﴿ لا إله إلا هو ﴾ فرقٌ . فيكون ذلك تكراراً محضاً ، وإنه غير جائز . وأما لو قلنا : التقدير : لا إله في الوجود فذلك الإشكال زائل ، إلا أنه يعود الإشكال من وجه آخر . وذلك لأنك إذا قلت : لا إله في الوجود لا إله إلا هو كان هذا نفياً لوجود الإله الثاني . أما لو لم يضمر هذا الإضمار كان قولك : لا إله إلاّ الله نفياً لماهية الإله الثاني . ومعلوم أنّ نفي الماهية أقوى في التوحيد الصّرف من نفي الوجود . فكان إجراء الكلام على ظاهره والإعراض عن هذا الإضمار أولى .....

البحث الثاني ... أن تصوُّر النفي متأخر عن تصور الإثبات .... فما السبب في قلب هذه القضية في هذه الكلمة حتى قدمنا النفي وأخرنا الإثبات ؟ والجواب : إن الأمر في العقل على ما ذكرت ، إلا أن تقديم النفي على الإثبات كان لغرض إثبات التوحيد ونفي الشركاء والأنداد » اهـ .

وكلام الإمام الرازي بحروفه وباختصار مواضع منه نقله أبو حيان في البحر ٤٦٣/١ عن كتاب « المُنتَخَب » ولم يسمِّ صاحبه ، قال أبو حيان : « قال في المنتخب : لما قال تعالى ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ أمكن أن يخطر ... » فساقه ، وهو كما قلت كلام الرازي ، ولم يصرح به فيما نقله أبو حيان .

ويحتمل أن يكون صاحب « المنتخب » هو الرازي نفسه ، ويكون المعنيّ كتابه « منتخب المحصول في الأصول » ، وربما كان المنتخب لرجل آخر لم أعرفه نقل كلام الرازي ولم يصرح بنقله عنه فيما نقله أبو حيان من كلامه .

وقد نقل أبو حيان عقب ما نقله عن « المنتخب » ما قاله أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل المرسي (ت ٦٥٥هـ) في تفسيره « ريّ الظمآن » في دفع هذا الكلام ، قال : هذا كلام مَن لا يعرف لسان العرب ، فإنّ ﴿ لا إله ﴾ في موضع المبتدأ على قول سيبويه ، وعند غيره اسم لا ، وعلى التقديرين لا بد من خبر للمبتدأ أو =

ويدلّ على صحَّة ما ذهبنا إليه أنّا إذا تأمَّلنا الكلامَ وجدناه(٦) لا يخلو من وجهين :

أحدهما : أُصل الكلام .

والثاني : تفريع يزيد الكلام تحقيقاً وتأكيداً ، أو يفيد فيه فائدة زائدة بذلك الفرع على ما كان في الأصل .

مثالُه قولُهم : ما جاءني رجلٌ . هذا الكلام يفيد نفيَ مجيءِ واحدٍ من الرجال غيرِ معيَّن . إلا أنَّ السامع يجوِّز مجيءَ رجلين أو رجال . فلذلك يصحُّ أن يقول : ما جاءني رجل بل رجلان .

فإذا أراد أن يرفع هذا عن وَهْم السامع يُفَرِّعُ هذا الكلامَ فيقول : ما جاءني من رجل . فيعلم السامع أنه لم يجئْه أحد من جنس الرجال . فلذلك لا يصحُّ أن يقول : ما جاءني من رجل بل رجلان .

= لـ « لا » . فما قاله من الاستغناء عن الإضمار فاسد . وأما قوله « إذا لم يضمر كان نفياً للمـاهيـة » قلنا : نفي الماهية هو نفي الوجود ، لأن نفي الماهية لا يتصور عندنا إلا مع الوجود ، فلا فرق عندنا [في الأصل عنده] بين لا ماهية ولا وجود . وهذا مذهب أهل السنّة ، خلافاً للمعتزلة فإنهم يثبتون الماهية عريَّة عن الوجود . والدليل يأبى ذلك » اهـ

ثم قـال أبو حيـان : « ما قاله من تقدير خبر لا بدّ منه ، لأن قوله ﴿ لا إله ﴾ كلام . فمن حيث هو كلام لا بد فيه من مسند ومسند إليه ، فالمسند إليه هو « إله » والمسنـد هو الكـون المطـلق ، ولذلك سـاغ حذفه كما سـاغ بعد قولهم : لولا زيد لأكرمتك .... وإذا كان الخبر كوناً مطلقاً كان معلوماً لأنه إذا دخل النفي المراد به نفي العموم فالمتبادر إلى الذهن هو نفي الوجود ، لأنه لا تنتفي الماهية إلا بانتفاء وجودها بخلاف الكون المقيد فإنه لا يتبادر الذهن إلى تعيينه ، فلذلك لا يجوز حذفه ، نحو لا رجلَ يأمر بالمعروف إلا زيدٌ ، إلا إن دلّ على ذلك قرينة من خارج فيعلم فيجوز حذفه » اهـ .

(٦) في الأصل : وجدنا .

مثال آخر لهذا : قولُه تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ ﴾[٧] [سورة آل عمران : ١٥٩] وقولُه تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُم ﴾[٨] [سورة المائدة : ١٣] « ما » في الموضعين زائدة ، إلاّ أن فيها فائدةً جليلةً . وهي أنه لو قال : فبرحمةٍ وفبِنَقْضِهم ، جوَّزنا أنَّ اللِّين واللَّعْن كانا للسَّببين المذكورين ولغيرِ ذلك . فلما أدخل « ما » في الموضعين قَطَعْنا أن اللِّينَ لم يكن إلاّ للرحمة ، وأنّ اللعنَ لم يكن إلاّ لأجل نَقْض الميثاق .

فكذلك الاستثناء على هذا الوجه من تفريعات يزيدُ الكلامَ تأكيدَ معنى . وذلك أن أصل الكلام : جاءني زيدٌ ، إلا أنّ هذا لا يقطع بالسامع على أنَّ غير زيد لم يجئ . فإذا أراد جَمْعَ المعنيين – أعني مجيءَ زيدٍ ونفيَ مجيءِ غيره – أتى بهذا الفرع ، وقال : ما جاءني إلا زيدٌ .

فكذلك في مسألتنا ، لأن أصل قولنا : « لا إلهَ إلا اللهُ » [اللهُ][٩] إلهٌ ، أي مستحق للعبادة ؛ يوازن قولنا[١٠] : زيد منطلق . فلمّا فرّع عليه الفرع ، وقلنا : « لا إله إلا الله » أفاد هاتين الفائدتين ، وهما : إثباتُ الإلهية لله تعالى ونفيُها عمّا سواه .

فإذاً « لا إله » في موضع الخبر ، و« إلا الله » في موضع المبتدأ[١١] .

---

(٧) تمام الآية : ﴿ لِنْتَ لهم ... ﴾ .

(٨) تمام الآية : ﴿ ... لَعَنَّاهُم ... ﴾ .

(٩) زيادة يقتضيها السياق ، وهي ثابتة فيما نقله عنه من عقّب على كلامه ، انظر ما يأتي في ص٨ س٨ من أسفل .

(١٠) في الأصل : قلنا ، وهو خطأ من الناسخ .

(١١) قال ابن هشام في المغني ٧٤٦ : « ولم يتكلم الزمخشري في كشافه على المسألة [وهي : لا إله إلا الله] اكتفاء بتأليف مُفرَد له فيها . =

يُبَيِّنُ هذا ويُوضحه أنّ « لا » تطلب النكرة أبداً ، فلا يقول : لا زيد في الدار [أو][12] منطلقٌ ، بل يقول : لا رجلَ أفضلُ منك . وكذا إذا كان لنفي الجنس ، فإنّ الجنس يقيد الشِّياع ، والشياع نوع من التنكير . والمبتدأ يجب أن يكون معرفةً والخبر نكرة[13] ، على ما عليه أصل الباب .

= وزعم فيه أن الأصل « الله إله » المعرفة مبتدأ ، والنكرة خبر ، على القاعدة ، ثُمَّ قُدِّم الخبر ، ثم أدخل النفي على الخبر والإيجابُ على المبتدأ ، وركّبت « لا » مع الخبر .

فيقال له : فما تقول في نحو « لا طالعاً جبلاً إلا زيد » ، لِمَ انتصب خبر المبتدأ ؟ فإن قال : إن « لا » عاملة عمل « ليس » فذلك ممتنع لتقدُّم الخبر ولانتقاض النفي ولتعريف أحد الجزأين » اهـ .

وزعم بعضهم أنّ الخبر في ﴿ لا إله إلا اللهُ ﴾ و﴿ لا إله إلا هو ﴾ : « الله » و« هو » ، وخطأ ابن السيد هذا القول من ثلاثة أوجه : أولها أنّ « لا » هذه لا تعمل إلا في النكرات ، فإن جعلت « الله » و« هو » خبرها أعملتها في المعرفة وذلك لا يجوز . والثاني : أنّ ما بعد « إلا » موجب و« لا » لا تعمل في الموجب ، إنما تعمل في المنفيّ . والثالث : أنك إن جعلت « الله » و« هو » خبر « لا » كنت قد جعلت الاسم نكرة والخبر معرفة ، وهذا عكس ما توجبه صناعة النحو ، لأن الحكم في العربية إذا اجتمعت معرفة ونكرة أن تكون المعرفة هي الاسم والنكرة هي الخبر » عن الأشباه والنظائر ٥٧١/٣ بتصرف ، وانظر المغني ٧٤٥ .

وأجاز ابن هشام أن يكون « الله » و« هو » خبراً لـ « لا » مع اسمها ، وهو مردود بما ذكره ابن السيد في الوجه الثالث من الوجوه التي ردّ بها القول الأول ، وزاد ابن يعيش في شرح المفصل ١٠٧/١ وجهاً آخر في ردّه ، وهو « أن اسم « لا » هنا عام ، وقولك إلا الله خاص ، والخاص لا يكون خبراً عن العام » .

(١٢) زيادة يقتضيها السياق .

(١٣) قال ابن هشام في المغني ٧٤٦ : « فأما قوله [يعني الزمخشري] : يجب كون المعرفة المبتدأ ، فقد مرَّ أنّ الإخبار عن النكرة المخصصة المقدمة بالمعرفة جائز ، نحو ﴿ إنَّ أوَّلَ بيت وضع للناس لَلَّذي بِبَكَّةَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٩٦] » اهـ . وانظر حاشية الدسوقي على المغني ٢٠٨/٢ .

ولذلك قال ابن برهان(١٤) : إن هذا الاسم – أعني الله – اسم علم على الله تعالى ، لأنه لا يطلق على غيره . والإله كالجنس من حيث إنه يطلق على كل معبود عُبد من الله تعالى وغيره من حيث التسمية والاشتقاق ، تعالى عن أن يكون معه إله . إلا أنهم لمّا اعتقدوا في تلك الأشياء أنها مستحقة للعبادة سمّوها آلهة . فكأننا لمّا قلنا : « لا إله إلا الله » نفينا هذه الصفة – أعني الإلهية – عن كل شيء سمي بهذا الاسم كذباً وافتراء ، من الأصنام والأوثان والنيران والشمس والقمر والحجر والمَدَر ، وأثبتناها لله تعالى .

فإذاً وازن هذا الكلامُ لا منطلق إلا زيد ولا خارج إلا عمرو ، وكذلك الحديث(١٥) المرويّ عن عبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله

---

(١٤) العكبريّ ، أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي (ت ٤٥٦هـ) ، صاحب شرح اللمع ، وكان يميل إلى مذهب مرجئة المعتزلة ، انظر ترجمته ومصادرها في إنباه الرواة ٢/٢١٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٨/١٢٤ .

ولم أصب ما حكاه المؤلف عن ابن برهان . وهو موافق لما قاله الخليل والمازني والزجاج وغيرهم أنّ « الله » اسم علم غير مشتق من شيء . وقيل هو مشتق ، واختلف في أصله ، انظر بصائر ذوي التمييز ٢/١٢ – ٢٠ ، وسفر السعادة ٥ – ١٣ والمصادر التي أحلنا عليها ثمة .

(١٥) الخبر رواه الطبري في تاريخه ٢/٥١٤ من طريق محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده ، وحكاه صاحب الأغاني ١٥/١٩٢ عن الطبري بسنده المذكور . وحكاه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٤/٢٥٠ – ٢٥١ عن أبي عمر الزاهد ومحمد بن حبيب في أماليه . وروي عن أبي جعفر الباقر في ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ١/١٥٨ ، وكشف الخفاء ٢/٣٦٣ برقم ٣٠٦٩ وفيهما أن ذلك كان يوم بدر . وجاء في حديث طويل عن أبي ذر في كنز العمال ٥/٧٢٣ برقم ١٤٢٤٢ .

وقوله « لا سيف .. » استشهد به في المفصل ١٥ (ط. بروخ) ، ٣٠ (ط. النعساني) ، وشرحه لابن يعيش ١/١٠٧ ، والبيان في غريب إعراب القران ١/١٣١ ، وشرح الكافية ١/٢٣٩ ، وهمع الهوامع ٢/٢٠٣ .

الأنصاري ، رضي الله عنهم أنه سُمِعَ يوم أُحُد :

لا سَيْفَ إلاّ ذو الفَقَا ... رِ ولا فتى إلاّ عَلِيْ

فبيَّن وتحقَّقَ أن المعنى ما حقَّقناه . وما ذهبوا إليه من تقدير الخبر غير مسدَّد ولا يحتاج إليه قطعاً ، والله أعلم .

* * *

قيل : هذه عبارة بعض تلامذته تلقَّنها منه وأثبتها بعبارته .

قوله « فحملوه على أن الكلام جملتان » عجبٌ ، لأنه لم يقل أحد : إن قولنا « لا إله إلا الله » جملتان(١٦) . بل قدّر الجمهور سوى أبي الحسن(١٧) أنّ كلمة « الله » بدل من موضع قولنا « لا إلهَ »(١٨) لأن موضعه الرفع على الابتداء(١٩) . وعبرة البدل أن يحذف الأول ويقيم الثاني مقامه ؛ فيكون تقدير قولنا « لا إلهَ إلا اللهُ » : لا إلهَ موجودٌ إلا اللهُ ، فيحذف « لا إله » ويقيم لفظة « الله » مقامه ، فيكون المعنى : الله موجود ويكون الكلام جملةً واحدةً . والجملة الواحدة لا تصير بالبدل جملتين ، كقولنا : جاءني محمد أخوك ، فهي جملة واحدة .

---

(١٦) انظر ما سلف في التعليق (٣) .

(١٧) سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥ على المشهور) . وعزي إليه أنّ « الله » بدل من محل الاسم لأن الاسم في محل رفع ، انظر الدر المصون ١/٨٣ ، وعزا ابن هشام قول الأخفش إلى الأكثرين ، وليس كذلك ، قال ابن هشام في المغني ٧٤٥ : « وزعم الأكثرون أن المرتفع بعد « إلا » ... بدل من محل اسم « لا » ... ويشكل على ذلك أن البدل لا يصلح هنا لحلوله محل الأول ... » .

(١٨) وقيل بدل من ضمير الخبر المحذوف .

(١٩) هذا مذهب سيبويه ومن وافقه ، انظر الكتاب ١/٣٦٢ ، والمصادر المذكورة في التعليق (٢) .

قيل : وقوله : « أصل قولنا لا إلهَ إلا اللهُ : اللهُ إلهٌ[٢٠] ، فإذا فرع الكلام رفع من وهم السامع تجويز أن يكون مع الله إله آخر ، تعالى الله عن ذلك » كأنه إشارة إلى قول صاحب الكتاب[٢١] في مثل هذه . وهو أنه قال : قولهم : لا رجل ، كأنه جواب قائل قال : هل من رجل في الدار ؟ فقيل له : لا من رجل في الدار ، فيكون الجواب مطابقاً للسؤال ، فحذف « مِنْ » فصار الكلام متضمناً له ، فبني الاسم مع « لا » لأنه الاسم إذا تضمن الحرف صار مبنياً كقولنا أحد عشر ، والله أعلم بالصواب .

تمت الرسالة بعون الله وحسن توفيقه ، والحمد لله رب العالمين .

(٢٠) في الأصل : الإله .

(٢١) هو سيبويه . وعبارته في الكتاب ١/٣٤٥ : « فـ « لا » لا تعمل إلا في نكرة ، من قبل أنها جواب فيما زعم الخليل لقوله « هل من عبد أو جارية » فصار الجواب نكرة كما أنه لا يقع في هذه المسألة إلا نكرة » اهـ وانظر المقتضب ٤/٣٥٧ ، والأصول ١/٣٧٩ ، والإنصاف ٣٦٧ .

المصادر

ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور مصطفى النحاس ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٨٩ .

الأشباه والنظائر ، للسيوطي ، تحقيق عبد الإله نبهان وغازي طليمات وإبراهيم عبد الله وأحمد مختار الشريف ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٥ – ١٩٨٧ .

الأصول ، لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٥ .

إعراب القرآن ، للنحاس ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، ط٣ ، بيروت ١٩٨٨ .

الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، مؤسسة جمال للطباعة ببيروت .

إنباه الرواة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ، ط٤ ، ١٩٦١ .

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، ط٥ ، ١٩٦٧ .

الإيضاح العضدي ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ، مطبعة دار التأليف بالقاهرة ١٩٦٩ .

البحر المحيط ، لأبي حيان ، مطبعة السعادة بمصر ، طبعة مصورة عنها ، دار الفكر ببيروت ١٩٧٨ .

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، للفيروزآبادي ، تحقيق محمد علي النجار ، القاهرة ١٩٦٤ .

البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ، دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٦٩ .

تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار وآخرين ، دار المعارف بمصر ، ط٣ ، ١٩٧٤ .

تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط٤ ، ١٩٧٩ .

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر – ترجمة الإمام علي بن أبي طالب ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، لبنان ١٩٧٨ .

التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مصر ١٩٧٦ .

التفسير الكبير ، للفخر الرازي ، المطبعة البهية بمصر ، طبعة مصورة عنها الجواهر ، لجامع العلوم الأصبهاني (هو كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٩٦٣) ، وانظر في تحقيق اسمه وصاحبه مقالة الدكتور محمد الدالي (كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ...) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج٦٦ ج١/٧٧ – ١٠٦ .

حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ١٣٨٦هـ .

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم بدمشق ١٩٨٦ .

سفر السعادة وسفير الإفادة ، لعلم الدين السخاوي ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ .

سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨١ – ١٩٨٥ .

شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية .

شرح الكافية ، لرضي الدين الأستراباذي ، الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠هـ .

شرح اللمع ، لابن برهان العكبري ، تحقيق الدكتور فائز فارس ، الكويت ١٩٨٤ .

شرح المفصل ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية .

شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية بمصر ، ط٢ ، ١٩٦٥ .

كتاب سيبويه ، بولاق ١٣١٦هـ .

كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، للعجلوني ، طبعة مصورة ، دار إحياء التراث العربي ببيروت .

كنز العمال ، لعلي المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٧٩ .

مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي ، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي ببيروت .

المسـائل المنثورة ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق مصطفى الحدري ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦ .

مشكـل إعراب القـرآن ، لمكي بن أبي طـالب القيسـي ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٤ .

معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، دار المستشرق ببيروت .

مغني اللبيب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ببيروت ، ط٥ ، ١٩٧٩ .

المفصل ، للزمخشري ، تحقيق ج. ب. بروخ ، ليبزغ ١٨٤٠ .

المفصل ، للزمخشري (مع شرح شواهده للنعساني الحلبي) طبعة مصورة ، دار الجيل ببيروت .

المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمـة ، القـاهرة ١٩٦٣ .

همع الهوامع ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، الكويت ١٩٧٥ .

(التعريف والنقد)

كتاب « النسب » لأبي عبيد

في مطبوعة محرفة

الأستاذ حمد الجاسر

كنت ممن حرص على الاطلاع عَلَى كتاب « النسب » لأبي عُبيد القاسم بن سَلاَّمٍ (١٥٤/٢٢٤هـ) لاهتمامي بهذا العلم وحرصي على الاستفادة من المصادر الأُولى من مؤلفاته ، وكتاب أبي عُبَيدٍ يُعَدُّ في مقدمتها لمنزلة مؤلفه العلمية بين متقدمي العلماء ، ولكونه من أوائل ما أُلِّفَ في الموضوع ، ولاعتماد العلماء المتقدمين ، وخاصة علماء الحديث على النقل منه . ومنذ أن قرأتُ في مجلة « معهد المخطوطات » حينما كانت تصدر في القاهرة في سنتها الأولى[1] مقالاً في وصف مخطوطة في مكتبة (مغنيزيا) في الأناضول في تركية للأستاذ أحمد آتش ظنها مخطوطة « جمهرة النسب » لابن الكلبي ، ولم يجزم بهذا الظن ، سعيت للحصول على مصورة هذه المخطوطة ، فتسنَّى لي ذالك بواسطة سفارتنا في تركية. ولكنني بعد دراستها اتضح لي أنها كتاب « النسب » لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم ، وهو من تلاميذ هشام بن محمد ابن السائب الكلبي، وقد رجع إلى كتابه «الجمهرة» فلخص منه مؤلفه هذا.

ولقد كان لشهرة كتاب أبي عبيد ماهيأ انتشاره في شرق البلاد الإسلامية وغربها ، كما يتضح من النقول الكثيرة عنه ، وخاصة في كتب المحدثين من رواة السنن ، ويبدو أنه دخل بلاد الأندلس في عهد متقدم ، حيث نجد البَتِّيَّ أحمد بن عبد العزيز بن عبد الولي الذي أحرقه الأسبان في

(١) الجزء الأول من المجلد الرابع ص٢٣ الصادر بتاريخ ١٩٥٨م .

بَلَنْسِية سنة ٤٨٨ هـ ، نجد هذا العالم يعول في كتابه « تذكرة أولي الألباب بأصول الأنساب » على كتاب أبي عبيد[٢] ، ومن بعده الرشاطي عبد الله بن علي اللخمي الأندلسي (٤٦٦/٥٤٢هـ) في كتابه « اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار »[٣] .

ومع انتشار الكتاب في العصور المتقدمة لا نكاد نجد لمخطوطاته أثراً في عالمنا اليوم سوى تلك المخطوطة الفريدة التي سبقت الإشارة اليها .

أصل الكتاب :

ولئن كانت هذه المخطوطة التي وصلت إلى أيدي القراء تمثل الأصل الذي ارتضاه أبو عبيد لكتابه ، فإنه يدل على أنه لم يُولِه اهتماماً يبدو أثره فيه ، وأبو عُبَيْدٍ ذو عناية بعلم الحديث وبعلم اللغة ، ومن خلال هذه العناية اتجه الى معرفة مايتصل برجال ذَيْنِك العِلمين من جميع النواحي ، وأهمها الناحية التاريخية التي تتمثل في معرفة النسب ، فعمد إلى أحد مؤلفات شيخ من شيوخه هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة (٢٠٤هـ) على أرجح الأقوال .

ومنزلة هذا الشيخ معروفة لدى المحدثين من حيث عدم الثقة بروايته ، ولعل أبا عبيد تأثّراً بما عرفه عنهم عن شيخه اكتفى بأن لخص من كتابه مايتعلق بالمشاهير من أنساب ، ولم يُعِر الجوانبَ الأخرى من الكتاب أي اهتمام ، ومن هنا برز عمله فيه ضعيفاً قد يقتصر على إضافة بعض الكلمات اللغوية كأن يقول : قال أبو عبيد : لُؤَيٌّ يُهْمَزُ ولا يُهْمَزُ ، لأن الواوَ فيه دخلَ عليها حركة مفتوحة ، وإنما الهمز مع الضم – وفي الورقة

(٢) انظر عن البتي وكتابه مجلة « العرب » س١٥ ص٤٨١ إلى ٥٣١ .
(٣) انظر مجلة « العرب » س٢٧ ص١٤٥ ومابعدها .

الـ ١٤ : قال أبو عبيد : في طُهَيَّةَ إذا نَسَبْتَ إليها ثلاث لغات طَهَوِيّ وطُهْوِيّ وطَهْوِيّ . ومثل ما في الورقة الـ ٥١ – قال أبو عبيد : قال ابن الكلبي من زعم أن عابِرَ والدَ قحطان بن عابرٍ هو هود النبي – صَلَّى الله عليه وَسَلَّم – فقد زعم أن اليمن كلها من ولد عاد ، وذالك أنَّ هُوداً رجل من عاد ، وكان يقول : هو قحطان بن عابر ، وليس بهودٍ ، ولكنه رجل يقال له عابر .

ويوضح ماهو مكتوب في طرة الكتاب ونصه : (قال أبو سعيد : دفع إلينا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد السكريُّ كتاباً ذكر أنه أَصْلُ عليٍّ بنِ عبد العزيز البغويِّ وخَطُّ يَدِهِ ، فنظرنا فيه فإذا هو « جمهرة الأنساب » لابن الكلبي ، وإذا على ظهره بخط علي بن عبد العزيز كتاب « النسب » وذِكْرُ من في الجماهر من تسمية الصحابة والتابعين والشعراء في الجاهلية ، مما ألفه أبو عُبيدٍ القاسم بن سَلاَّمٍ ، وعرضَهُ عليه عليُّ بنُ المغيرة أبو الحسنِ الأَثرمُ ، ونَسَخْتُـهُ من نُسْخَـة الأثرم ، فنسب تأليف هذا الكتاب إلى أبي عُبَيْد) .

وقد كتب في الطرة تحت اسم كتاب « النسب » : (رواية القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي عن أبي محمد عبيـد الله بن عبـد الرحمن السـكريّ عن أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغويّ عن أبي عُبيد القاسم بن سلام – رحمهم الله تعالى – هكذا بخط ابن الأثير – رحمه الله .)

وراوي الكتـاب عن مؤلفـه عليُّ بن عبـد العزيز هو ابن المرزبان البغوي المتوفى سنة ٢٨٧هـ على ماذكر صاحب « العقد الثمين »[٤] الذي

(٤) : ١٨٥/٦ .

وصفه بأنه جاور بمكة ، وأنه شيخ الحَرَم ، ووصفه غيره بأنه من حُفَّاظ الحديث ، ويظهر أنه خلال إقامته بمكة قرأ الكتاب على عالمها وقاضيها الزُّبير بن بَكَّار ، كما قرأه على أميرها في ذالك العهد ، إذ ورد في طرة المخطوطة : (قال علي بن عبد العزيز ثم قرأت هذا الكتاب على الزبير بن بكار قاضي مكة ، ثم قرأت من نسب كنانة إلى آخر الكتاب على إبراهيم بن محمد العباسي أمير مكة ، وكان عالماً بأنساب قبائل العرب ، وكتبتُ عن كل واحد مازادني فيه) .

أما الزبير بن بكار فهو علامة قريش ونسابتها المشهور صاحب المؤلفات التي من أشهرها « جمهرة نسب قريش » و « الموفقيات » وغيرهما ، وأما أمير مكة فهو ، على ماأوضح الفاسي[٥] ، إبراهيمُ بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي ويلقب بـ (بُرَيْه) وكان أميراً لمكة سنة ستين ومئتين .

وتُبرِزُ هذه المخطوطة جُهد البغوي علي بن عبد العزيز راوي الكتاب في تأليفه أوضح من جهد المؤلف أبي عبيد القاسم بن سلام ، الذي لم يَعْدُ مجرد النقل بالاختصار مع إضافات لغوية يسيرة ، أما البغوي فقد أضاف إلى الكتاب زيادات ميزها بكلمة (حاشية غ) وإضافات أخرى من كلام القاضي الزبير بن بكار ، ومن كلام الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن محمد العباسي ، وأضاف إلى ذالك انه قرأ القسم المتعلق بأنساب اليمن على عالم يمني نقل عنه إيضاحات تتعلق بتلك الأنساب – ودعاه (الشهابي) – ولعل هذا الشهابي من بني شهاب من خولان الذين فَصَّل الحسن الهمداني في كتابه « الإكليل »[٦] أنسابهم ، فقد ورد في المخطوطة الورقة الـ (٢٥) :

(٥) « شفاء الغرام » ١٨٨/٢ و « العقد الثمين » ٢٤٧/٣ .

(٦) « الإكليل » ٣٥٧/١ .

(أنساب الأزدِ ، وكان يقال لهم الأَسْد ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السكري قال : قال علي بن عبد العزيز : قرأت من هاهنا على شيخ من أهل اليمن يقال له أحمد بن أبي عُبيدةَ ويعرف بالشِّهابي) .

أما إضافات البغوي نفسه فقد اتضح لي منها من المخطوطة أحد عشر موضعاً : –

١ – في الورقة الـ(٦) : (قال علي : قال القاسم بن عبد الرزاق : سمعت المسيبي) الخ

٢ – في الورقة الـ(٦) : (حاشية غ : أنيس بن معبر) الخ

٣ – الورقة الـ(٢٨) : (حاشية غ : وقتادة أصيبت عينه يوم أحد) الخ

٤ – الورقة الـ(٢٩) : (حاشية غ : أخته أم سليم بنت ملحان) .

٥ – الورقة الـ(٢٩) : (حاشية غ : الحسحاس يسمى مُنْهِباً لأنه كان يُنْهِبُ أمواله في الجاهلية) .

٦ – الورقة الـ(٢٩) : (حاشية غ : خارجة أبو حبيبة بنت خارجة) .

٧ – الورقة الـ(٣١) : (حاشية غ : قال أبو جبيلة للرمق وهو ينشد شعره : عسل طيب في إناء خبيث) .

٨ – الورقة الـ(٣١) : (حاشية غ : سعد من بني ساعدة) .

٩ – حاشية أُخرى بعدها : (سلمى بنت يعار أخته) .

٩ – حاشية ثالثة : (حاشية غ : أخبرني محمد بن سلام قال أبصر بدويٌّ قيسَ بن سعد بن عبادة عند معاوية) وساق في هذه الحاشية خبراً آخر عن ابن سلام عن مرض قيس بن سعد .

١٠ ــ الورقة الـ(٣١) : (حاشية غ : أخبرني محمد بن الحسن قال : كان لمالك بن العجلان عذق طريف الرطب) .

١١ ــ الورقة الـ(٣٥) : (حاشية غ : وإنما كناه به عمر بن الخطاب) .

وهذه الحواشي ليس فيها مايصرح بأن علي بن عبد العزيز راوي الكتاب هو صاحبها ولكن يتضح من روايته عن محمد بن سلام صاحب « طبقات فحول الشعراء »[٧] أنه هو ، فهما متعاصران ، أما مانقل عن الزبير بن بكار من الزيادات فتبلغ الثلاثين ، منها وهو أكثرها تبتدي بكلمة : (قال الزبير)[٨] ، ومنها بعد كلمة الحاشية (قال القاضي)[٩] ، وحاشية واحدة مبدوءة بكلمة (قال أبو عبد الله)[١٠] وقد يقول : (حاشية : أخبرني الزبير قال أخبرني محمد بن الضحاك عن أبيه قال بهدل الكلبي) الخ كما في الورقة الـ(٥٨) .

وما أضافه علي بن عبد العزيز نقلاً عن الأمير العباسيّ يبلغ نحو عشرين حاشية منها ماهو مبدوءٌ بكلمة (قال أبو إسحاق) وهو أكثرها ، ومنها حاشية بدأت بجملة : قال إبراهيم بن محمد العباسي ، انظر الورقة الـ(٢٢) .

ومانقله البغوي عن الشهابي يبدأ بجملة (قال الشهابي) كما في الورقة

---

(٧) فتاريخ ولادة محمد بن سلام سنة ١٣٩ وتاريخ وفاته سنة ٢٣١ ، أما علي بن عبد العزيز فقد عاش في القرن الثالث حيث توفي سنة ٢٨٧ كما تقدم .

(٨) الورقـات الـ(١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٠) .

(٩) الورقات الـ(٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٥٨) .

(١٠) الورقة الـ(٢١) .

الـ(٢٦) . أو بكلمة : (حاشية عن الشهابي : بنو ضاطر أجداد أبي لَهَبٍ من قبل أمه ، وفي ذالك يقول أبو لهب) الخ الورقة الـ(٣٣) .

ويبدو من المخطوطة أيضا توثيق رواية الكتاب من منتصف القرن الخامس الهجري إلى عهد مؤلفه حيث كان ممن تلقاه بالرواية هلال بن المحسن الصابي (٣٥٩/٤٤٨هـ) وهو أديب مؤرخ مشهور روى الكتاب إجازة من أبيه مُحَسِّنِ بن إبراهيم الصابي الذي روى الكتاب عن الحسن بن عبد الله بن المرزبان (٢٨٤/٣٦٨هـ) وهو أديب نحوي له مؤلفات طبع منها « أخبار النحويين البصريين » ، وابن المرزبان يرويه عن عبيد الله بن عبد الرحمن السكري ، المتوفَّى سنة (٣٢٣هـ) وهو عالم لغوي أخذ عن ابن قتيبة وغيره ، عن علي بن عبد العزيز البغوي عن المؤلف ، على ماوجد بخط ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم (٥٥٥/٦٣٠هـ) المؤرخ النسابة المعروف صاحب كتاب « الكامل » و« أُسْد الغابة » و« اللباب في معرفة الأنساب » وغيرها ، في آخر مخطوطته المؤرخة في أواخر رجب سنة ٥٨٨هـ .

إذن فهذه المخطوطة كانت على درجة من الصحة والإتقان في أول عهدها تناقلها علماء مشهورون ، ثم نقلها عن نسخة ابن الأثير محمد بن أبي بكر بن حمدان بن أحمد في سنة ٦١٠هـ ، ومن بعده نسخها عمر بن أبي المعالي بن عمار في سنة ٦٣١هـ ، وجاء ناسخها الأخير ويدعى إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد العزيز الحلبي الدمشقي ، فقال : (كان الفراغ من هذه النسخة نهار الأحد ختام جمادى الأولى من شهور سنة مئة وواحد وألف . وقد كتبتها من نسخة قديمة صحيحة مضبوطة بالشكل ، مُضَبَّب على بعض مواضع منها فكتبتها

وشكلتها كما وجدتها ، وعليها حواشٍ كتبتهم كما وجدتهم (؟) والنسخة المذكورة هي بخط العلامة الحافظ عز الدين علي بن الأثير الجزري ، وصورة ماكتب في آخرها : كتبه الفقير إلى رحمة ربه تعالى علي بن محمد عبد الكريم الجزري ... في أواخر رجب سنة ٥٨٨هـ) . كذا قال هذا الناسخ ، ولم يدرك أن مخطوطة ابن الأثير نسخت قبل نسخه عنها مرتين الأولى سنة ٦١٠هـ، والثانية سنة ٦٣١هـ، وقد نقل هو نفسه ذالك في آخر مخطوطته.

خلل واضطراب في المخطوطة :

وأثناء تداول النساخ الثلاثة كتابة نسخة ابن الأثير فيما بين سنتي ٦١٠و ١١٠١ حدث فيهـا خلل واضطراب بحيث أصبحت بحاجة إلى تقويم وإصلاح ، ولا يصح أن تنشر بدونهما ، ويبدو أن أحد النساخين الثلاثة وقد يكون الأخير – اعتمد على أصل ذي صفحات مختلفة الترتيب ، فلم يدرك هذا ، ونقل الكتاب كما وجده ، فوقع تداخل في أنساب بعض القبائل ، واختلاف في ترتيب أنساب بعضها عما هو في أصل كتاب ابن الكلبي وهو « جمهرة النسب » .

حدث التداخل والخلط في نسب كنانة[11] ومابعده ، كما حدث اختلاف في الترتيب شمل كثيراً من القبائل ، إذ من المدرك بداهةً أن أبا عُبَيْدٍ عمد إلى مؤلف شيخه ابن الكلبي فلخص منه ماأراد تلخيصه ، وحمله هذا التلخيص على ذكر أنساب القبائل كما وجدها ، ومارأاه تصرف في كتاب شيخه من حيث الترتيب بتقديم أو تأخير ، كما يبدو من تلك المخطوطة ولعل أبرز اختلال في هذا وقوع نسب ربيعة بن نزار بعد ذكر نسب حمير وقبائل أخرى قحطانية .

(١١) من الورقة العاشرة إلى الثانية عشرة .

ومعروف أن النسابين يلحقون نسب ربيعة بنسب مضر ، فهما ابنا نزار ، والنسابون يبدؤون بأنساب قريش لمنزلة المصطفى عليه الصلاة والسلام منهم ، ثم بأنساب المُضَرِيِّينَ بحسب قربهم من قريش ، ثم بنسب ربيعة وإياد وأنمار ، وبعد انتهاء نسب عدنان يلحقون نسب القحطانيين جميعهم ، بخلاف ماورد في هذه المخطوطة مما يتضح اضطرابه بمقابلته ومقارنته بترتيب الأنساب في الأصل الذي هو « جمهرة النسب » لابن الكلبي ، ومقابلة ذالك بالقسم المطبوع من الكتاب وبمختصر ياقوت « المقتضب من جمهرة النسب » وهو مطبوع ، و« بمختصر الجمهرة » مخطوطة مكتبة راغب باشا مما لاأطيل بذكره .

ومن الخلل أيضاً إدماج الحواشي التي سبق إيضاحها وضمها إلى نصوص الأصل ، وكانت كما يتضح من كتابة (حاشية) في أوائلها مميزةً ومفردةً وموضوعةً في الهوامش ، إلا أن أحد النساخ الذي ليس على جانب من المعرفة أدمجها ، ولعله هو كاتب النسخة في أول القرن الثاني عشر الهجري ، ويدل على عدم تمكنه في المعرفة أنه يُذَكِّرُ السنة (سنة مئة وواحد وألف) ويقول عن الحواشي : (كتبتهم كما وجدتهم)[١٢] .

وكنتُ فكرت في نشر الكتاب ، بل بعثت بصورة من تلك المخطوطة إلى (وزارة الإعلام) الكويتية ، التي كانت معنية بنشر بعض كتب التراث ، ورغبت هذه الوزارة أن تعرف رأيي في اختيار ماينشر ، فضمَّت اسمي إلى أسماء أخرى لهذه الغاية ، فاقترحت أن ينشر كتاب أبي عبيد وكتاب « بلاد العرب » للغدة الأصفهاني ، وكتاب نصر الإسكندري « المؤتلف والمختلف من أسماء المواضع » ولم أتلق جواباً من الوزارة حول هذا

(١٢) كما في الورقة الـ(٦٢) .

الأمر ، ولكن بعد زمن كتب إليَّ الأستاذ عبد الستار أحمد فراج – رحمه الله – يذكر أنه اطلع على مخطوطة لكتاب « النسب » ويرغب مني مشاركته في تحقيقها ، فكتبت إليه بأن ماااطلع عليه هو صورة لمخطوطة كنت بعثتها لوزارة الأعلام واقترحت نشرها . وبما أن الوزارة لم تعر الموضوع أي اهتمام فقد اتجهت للتفكير فيما هممت به أولاً من نشر الكتاب عن صورة تلك المخطوطة ، فكان علي أن أفرد الهوامش التي ليست من أصل الكتاب ، ثم محاولة ربط ماتخلله من اختلال في الترتيب ، خلط بين بعض الأنساب ، فتمَّ لي ذالك بمساعدة الأخ الأستاذ إبراهيم شبوح – مدير دار الآثار في تونس – وأخذت الكتاب معي إلى القاهرة حين كنت أطبع مجلة « العرب » فيها ، وفي تلك الأثناء عرفت شاباً كان يتردد على الأستاذ أحمد راتب النفاخ[١٣] – رحمه الله – وكان فيما قال لي وقد اجتمعت به في القاهرة في بيت الأستاذ محمود محمد شاكر – : إنه يعنى بجمع شعر بني عامر . ثم زارني مراراً في منزلي ، وقدمت له كتاب « النسب » بعد أن استعان بي في اختيار ماأراه جديراً بأن يعنى به ، ووعدته بنشر الكتاب بعد تحقيقه والاتفاق بيننا على ذالك . وبعد غيبة بضع سنوات تلقيت منه كتاباً مؤرخاً في ١٩٨٦/٩/٢م فهمت منه انصرافه عما وعد به حيال ذالك الكتاب ، فرغبت منه إعادته وحتى الآن لم يفعل .

طبعة محرفة :

وفي ١٤١٣/٣/٢٠هـ مَرَّ بمدينة الرياض الدكتور سهيل زكار وكنت قد عرفته في دمشق وفي بيروت ، فاتصل بي مشكوراً وقدم لي نسخة

---

(١٣) توفي – رحمه الله – في ١١ شعبان ١٤١٢هـ (١٤ شباط ١٩٩٢م) .

مطبوعة من ذالك الكتاب (تحقيق ودراسة مريم محمد خير الدرع ماجستير في التاريخ في جامعة دمشق بإشراف الدكتور سهيل زكار) وقد صدرت طبعة الكتاب الأولى سنة ١٤١٠هـ (١٩٨٩م) عن (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) .

وماأشد ماغمرني من السرور حين وقع الكتاب بيدي ، ولكنني بعد أن وقع نظري على صفحات قليلة منه أُصِبْتُ بالأسى والأسف ، إذ اتضح لي أن ذالك (التحقيق) وتلك (الدراسة) أقل مايوصفان به أنهما أبرزا الكتاب بصورة مُحَرَّفَة لايصح الاعتماد عليها . ماكنت – وايم الحق – أود أن أقول هذا لأنني أدرك أن الإنسان عندما يقوم بعمل من الأعمال التي يكون لها من الأثر في مستقبله وفي حياته مايدفعه إلى الاستمرار في مواصلة ذالك العمل ، ثم يأتي من يثبط همته بانتقاص عمله أو إبرازه بصورة غير مرضية ، فلا تسأل عما يصاب به من صدمة وتأثر ، وهذا من أشد مايؤلمني ، إذ كل باذل جهد لاشك أنه يحاول أن يبدو عمله على خير الوجوه وأنفعها ، ولكن (ماكل مجتهد مصيب) وماكل عمل معيب ينبغي الإغضاء عنه ، وعدم إبراز مايحويه من العيوب ، ولاسيا ماله صلة بثقافة أمتنا التي منها تستمد حياتها ووجودها وبقاءها .

إن أصل هذه النسخة الذي اتخذته هذه المحققة أساساً لدراستها تقدم إيضاح عدم صلاحه ما لم يتم ترتيبه على وجهه الصحيح ، إلاَّ أنها من خلال اطلاعها عليه لم تدرك ذالك ، وعدمُ إدراكها أوضح دليل على كونها سلكت طريقا تجهل السير فيه ، وتعاطت عملاً لم تتخذ له أُهبته ، ومن هنا بدا موقفها أمام عملها موقف المتهيب ، ولاأريد ان أصفها بغير هذا الوصف ، فهي فيا يظهر من الدراسة التي حاولت من خلالها تحقيق الكتاب يبدو أنها اتجهت إلى هذا الجانب من الثقافة اعتباطا ، دون أن

يكون لها سابق مرانة ومعاناة ودراسة ، مما يؤهلها للعمل فيه .

قد يبرز الإنسان في جانب من عمله ، فيكون جديراً بالتقدير ، وقد يدركه العثار في جانب آخر فيستحق اللوم ، ومن هنا فقد تكون المحققة الكريمة أجادت في دراستها التي صدرت بها الكتاب عن (علم الأنساب) وبها نالت الشهادة الجامعية ، وهذا الجانب من اختصاص الأستاذ المشرف على هذه الدراسة ، وهو أدرى به ، وهو يدرك قوة أواصر الإخاء والمودة بيننا ، كما يدرك أن مايتصل بثقافة أمتنا فوق العواطف والمجاملات ، ولأعتقد أنه لايرتاح لإبراز بعض الخلل في جانب من الجوانب التي لاتمس الدراسة التي على أساسها منحت الطالبة الدرجة الجامعية ، ولكنها تتناول جانباً قد يكون أعم وأشمل وهو مايتعلق بكتاب يعد من مصادر كتب علم النسب قديماً وحديثاً .

ولهذا سأكتفي بعرض ملامح توضح قدراً يسيراً مما أُبرِزَ به ذالك الكتابُ بصورة محرفة ، إذ استيعابه كله يستلزم تتبع صفحاته صفحة صفحة ، وهذا مما لايتسع له مجال هذه المجلة المحدودة الصفحات :

١ - فمما وقع من الخلط في تداخل الأنساب مما لم تدركه المحققة ، ومن اليسير لمن عُني بتحقيق هذا الكتاب ومطابقة نصوصه على أصولها إدراك ذالك ، بل إن القارئ ، أي قارئ كان ، يدرك من اضطراب الكلام وعدم ارتباط بعضه ببعض مافيه من خلل . وهاهما مثالان من ذالك :

١ - ص٢٢١ - : (الشدّاخ الذي شدخ الدماء بين بكرٍ ، وعمارة بن مخشي الذي عاقد النبي ﷺ على بني ضمرة وعمرو بن أمية الضمري) .

هنا خلط بين قبيلتين ، هما لَيْثٌ وضَمْرةُ فالكلام عن الشداخ لم

ينته بعد وصوابه : (الشداخ الذي شدخ الدماء بين قريش وخزاعة ويقال بين أسد وخزاعة) ثم تعداد بطون بني ليث .

٢ - ص٢٢٣ - : (لأن يعمر الشداخ أراد أن يفرقهم في بطون خزاعة وقريش وعامرة بطن وكلب بطن وسعد بطن) .

هنا خلط بين نسب القارة ونسب بني ليث بن بكر بن عبد مناة .

وصواب الكلام : (أراد أن يفرقهم في بطون كنانة فقال رجل منهم :

دعونا قارة لاتنفرونا فنجفل مثل إجفال الظليم

ولهم يقال : أنصف القارة من راماها) .

أما كلمة (وقريش) فهي تابعة لما ورد في صفحة (٢٢١) الذي شدخ الدماء بين بكر وقريش ومابعدها : من بطون بني ليث كما تقدم .

ولن أطيل بل أكتفي بالقول : بأن ماورد في الكتاب بعنوان (نسب كنانة) ص٢٢١ الى آخر ص٢٢٥ ، خمس صفحات يبدو أن ناسخ المخطوطة اعتمد على أصل غير مرتب الصفحات ، ومن هنا وقع خلط بين أنساب القبائل الواردة فيها .

ومما يلحق بهذا مما هو ناشئ عن وقوع نقص بعض الكلمات في عبارات الكتاب سبب خلط الأنساب :

١ - ص٢٢٨ - : (زينب بن جحش زوج النبي ﷺ بن الأجنف وكان شريفاً بالشام) .

أَيَّةُ صِلَةٍ بين زينب وبين الرجل ، فأبوها رجل آخر ؟! إن صواب العبارة : (وزينب زوج رسول الله ﷺ وحمنة : بنو جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم ، وأمهم : أميمة بنت عبد

المطلب بن هاشم ، وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف ، ومنهم : شجاع بن وهب كانت له صحبة ، ومنهم : أُسَيْلِمُ بن الأخنف ، كان من أشراف أهل الشام) .

٢ – ص٢٣٦ – : في الكلام على بني رياح بن يربوع : (ومعقل بن قيس صاحب علي رضي الله عنه والمستورد بن علفة الخارجي ، وكان المغيرة وجه معقلاً إليه فقتل كل واحد منهما صاحبه) .

لم تدرك المحققة أن المستورد الخارجي ليس من بني رياح بن يربوع ، بل من قبيلة أخرى من تَيْمِ الرباب ، مع أنها رجعت إلى عدد من المصادر أوضحت نسب المستورد وخبره ، وصواب الجملة : (ومعقل بن قيس صاحب علي رضي الله عنه قتله المستورد بن عُلَّفَة الخارجي من تيم الرباب) .

٣ – ص٢٣٩ –: في أبناء سعد بن زيد مناة بن تميم (كعب والحارث ... وعوف وهُبيرة ونجدة درجا ، وغبر اليشكري فيقال لجميع ولد سعد الأبناء) .

كيف يكون غُبَرُ اليشكريُّ من أبناء سعد بن زيد مناة وهو من بني يشكر من بكر من وائل ، لم تدرك المحققة هذا !! وأن صواب العبارة كما في « جمهرة ابن الكلبي » وهو من مراجعها : (وهبيرة ونجدة وأمهما الناقمية ، وأخواهما لأمهما صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وغبر بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر) .

٤ – ص٣٦٢ – (منهم سواد بن أسيد ، وإياه عنى سنان بن مكمل النميري في قوله لحصين بن جمال الكلبي ، وكان يقال له القطامي ، فولد عديُّ بن عبد الله) . أين قول سنان بن مكمل ؟! إن صواب

العبارة : (منهم سواد بن أسيد ، وإياه عني سنان بن مكمل النميري في قوله لحصين بن جمال الكلبي :

لولا سواد ياحصين لأصبحت بنو عبد وَدٍّ مثل راغية البكر)

أما تصحيف الكلمات وتحريفها فهي من الكثرة بحيث يصعب حصرها وهي مما يغير المعنى ومنها :

– ص٢٠١ – : محمد ذو البشامة . والصواب : محمد ذو الشّامة .

– ص٢٠٤ – : نافع بن ظريف : وهو ابن ظريب – بالباء .

– ص٢٠٥ – : أبو السنابل بن بعكل . والصواب : أبو السنابل بن بعكك بكافين اثنتين .

– ص٢١٠ – : عباس بن أبي ربيعة . وهو : عياش بن أبي ربيعة .

– ص٢١٤ – : وآبائي وآبائي وآبائي . وهو : وا بِأَبِي وا بِأَبِي وا بِأَبِي .

– ص٢٢١ – : ومخرمة . وهو : ومجربة .

– ص٢٢٦ – : ذو الخرصين . وهو : ذو الحوضين .

وفيها : حجوان . وهو : جحوان .

– ص٢٢٧ – : عتبة بن الحارث . وهو : عتيبة بن الحارث .

وفيها : مجزوم بن صباء . وهو : مخزوم بن ضباء .

– ص٢٢٩ – : أيمن بن خزيم . وهو أيمن بن خريم ، بالراء .

وفيها : وحريبا بطن . وهو : جُريبا ، بالجيم .

– ص٢٣٧ – : الزبير بن الماحون . وهو : الزبير بن الماحوز .

وفيها : حارثة بن ينذر . وهو : حارثة بن بدر .

– ص٢٤٠ – : الأجذاع . وهو الجِذاع .

– ص٢٤١ – : عمرو بن لحاء . وهو : عُمَر بن لجأ ، الشاعر المعروف .

– ص٢٤٢ – : يقال لتيم وعدي . يقال لتيم وعدي .

وأمثال هذه الكلمات التي مرت لي عرضاً دون تتبع ، وعدم ضبطها مما يحدث تغييراً في المعنى .

وحسب القارئ من مبلغ فهم هذه المحققة لقواعد التحقيق أن تتهم ضِمْنِيّاً إماماً من أئمة علوم الشريعة بأنه يورد بعض الآيات القرآنية محرفة كما في – ص٢١٢ – : (لقد جعلنا الإنسان في كبد) فتركت الآية محرفةً وكتبت في الحاشية : هكذا في أصل الكتاب ، وعلقت : التصويب من القرآن الكريم . ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ ، ومأدراها بأصل الكتاب ؟ ، إن الذي بين يديها نسخة محرفة تداولها عدد من النساخ ، وليس المؤلف ممن يصحُّ أن ينسب إليه تعمد تحريف القرآن أو يوصم بجهله .

ومثال آخر للدلالة على عدم إدراك قواعد التحقيق – ص٢٢٠ – : إنما سموا الخلج لأنهم نزلوا الخلج بالمدينة .

طَفِقَتِ المحققة تبحث عن الاسم في « معجم البلدان » فظنت أنها اهتدت إليه بقولها : جاء في « معجم البلدان » – ٢/٣٨١ – : خلائل موضع بنواحي المدينة ، قال ابن هرمة ، وأوردت بيت شعر – وقالت : وفي النص لم يحدد أي خلج المدينة ، انظر أيضا « المغانم المطابة » .

وماذا بعد هذه الإحالة إلى كتاب « المغانم » ، لا شيء إلاَّ ما أورده ياقوت في رسم (خلائل) .

أما خلط حواشي الكتاب بأصله وهو من فعل الناسخ ، فقد تُغْذَرُ

المحققة عن الفصل بينهما ، فقد لاتستطيع التمييز بينهما ، مع أن هذا الأمر من أَهَمِّ مايعنى به محقق هذا الكتاب لكي لا ينسب إلى مؤلفه أبي عبيد القاسم بن سلام ماليس من كلامه .

إنني أكتب هذا وأنا ممتعض لاأَودُّ أن أسيء إلى أيِّ إنســان من الناس ، بل أسعى وأحرص دائماً على أن أُقَابِلَ أبنائي من الطلاب وإخوتي منهم بما يحدث في نفوسهم الأمل ، ويدفعهم لمواصلة الاتجاه في أعمالهم ، ويحفزهم للمثابرة والجد والنشـاط في دراسـاتهم ، حتى يحققوا مايطمحون إليه ، ولكنني حين يبدو لي من طالب ميله إلى جانب من جوانب الدراسة لايتـلاءم مع ميوله ، لاأُخفيـه مايتصف به من عدم المقدرة ، وأبذل له النصح ليتجه وجهة أُخرى ، ولن يَعْدَمَ مع جدِّه ونشاطه أن يبلغ مايطمح إليه .

من أوهام المحققين في العروض

الدكتور شاكر الفحام

العروض ميزان الشعر ،بها يعرف صحيحه من مكسوره[1] . وقد عُني القدماء بعلم العروض أتم عناية . أما في عصرنا فإن طائفة من المحققين لم تُعِرْ هذا الجانب من الرعاية والاهتمام ما يستأهل ، فتارة يغلطون في اسم البحر ، وأحياناً يأتون بالأشعار مختلّة الوزن .

وسأقصر كلمتي على عرض شواهد قليلة من الغلط في تسمية البحر ، مؤملاً أن أتناول في كلمة ثانية جُملةً من الأشعار التي اختلَّ وزنها ، ولم ينبّه على الخلل محققوها . وقد اجتزأتُ بشواهد من كتاب (نضرة الإغريض في نصرة القريض) للمظفر بن الفضل العلوي[2] .

١ – جاء في (ص٥٩) قول أسماء بن خارجة الفزاري :

إني لسائلُ كل ذي طبّ   ماذا دواء صبابة الصبّ ؟

وهو مطلع قصيدة أصمعية ، فجعلته المحققة الفاضلة (ص٤٧٤) من البحر السريع ، فأخطأت . والصواب أن البيت من البحر الكامل .

٢ – وقال أبو العيال الهذلي (ص١٨٢) :

ذكرتُ أخي فعاودني   صداعُ الرأس والوَصَبُ[3]

---

(١) الكافي في العروض والقوافي للتبريزي : ١٧ ، نضرة الاغريض : ٢٧ .

(٢) من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٧٦م) ، تح الدكتورة نهى عارف الحسن .

(٣) من قصيدة لأبي العيال الهذلي في رثاء ابن عم له ، قتلته الروم بالقسطنطينية في =

فرأت المحققة الفاضلة (ص٤٧٤) أنه من بحر الهزج فأخطأت . والصواب أنه من مجزوء الوافر .

٣ – وجاء في (ص٢١٠) قول ابن أبي طاهر :

وقد قتلناك بالهجاء ولكنك كلب معقَّفٌ ذَنَبُهْ[٤]

والخطأ في تشطير البيت بيّن واضح . وقد جعلته المحققة الفاضلة من البحر المديد (ص٤٧٢) ، فضمت إلى الخطأ الأول خطأ ثانياً ، ثم حاولت (ص٥٦٢) أن تصحح تشطير البيت ، فذكرت أن النون المشددة بين الشطرين ، فجاءت بخطأ ثالث .

والصواب أن البيت من المنسرح ، وتشطيره :

وقد قتلناك بالهجاء ول[٥] كنّك كلبٌ معقَّفٌ ذنبُهْ

ومن طرائف هذا القَريّ من بحر المنسرح أنك لو أسقطت (الواو) من أوله أصبح من البحر الخفيف :

قد قتلناك بالهجاء ولكنـ ـنَك كلبٌ معقَّف ذَنَبُهْ

وعند ذلك يصدق على البيت أن النون المشدّدة موزعة بين الشطرين : نونها الأولى الساكنة في ختام الشطر الأول ،(ونونها الثانية المفتوحة في أول الشطر الثاني .

= زمن معاوية بن أبي سفيان (شرح أشعار الهذليين للسكري ١ : ٤٢٣ ، ديوان الهذليين ٢ : ٢٤١) . ورواية البيت في شرح أشعار الهذليين :

ذكرتُ أخي فعاودني رُداع السقم والوصبُ

وأورد البيت المرزباني في الموشح : ٩٠ .

(٤) ورد البيت في الموشح للمرزباني: ٣٥١ ، والرواية في الموشح : « كلب قد التوى ذنبه » .

(٥) تكتب عروضيًّا (ولا) ، وتقطيع الشعر على اللفظ دون الخط (نضرة الإغريض : ٢٧) .

٤ – وقال أبو تمام (ص٢١٤) :

قال لي الناصحون وهو مقال   ذمُّ من كان جاهلاً إطراءُ

فجعلته المحققة الفاضلة (ص٤٧٠) من الكامل . والصواب أنه من الخفيف .

٥ – وقال الشاعر (ص٢٤١) :

كأنما ضربت قدام أعينها   قطناً بمستحصد الأوتار محلوجِ

وصوابه « محلوجاً » ، وكأن الشاعر جعله مجروراً على الجوار .

وقد رأت المحققة الفاضلة (ص٤٧٦) أن البيت من البحر الطويل . والصواب أنه من البحر البسيط .

٦ – وأورد المؤلف مثالاً على الإكفاء في القافية (ص٢٥٣) :

بنات وطّاء على خدّ الليلْ
لا يشتكين ألماً ما أنقينْ[٦]

فجعلته المحققة الفاضلة (ص٥٠٦) من بحر الرجز فأخطأت .

يقول الدمنهوري في تعليقه على البيتين : « .... لأن البيتين من مشطور السريع الموقوف »[٧] .

(٦) الموشح للمرزباني : ٢١ ، كتاب القوافي لأبي يعلى التنوخي : ٥٨ ، ١٢١ ، الكافي في علم القوافي للشنتريني : ٩٩ ، ١٠٩ (ط٢/١٩٧١م) ، الكافي في علمي العروض والقوافي لأحمد بن شعيب القنائي : ١٠٧ (على هامش حاشية الدمنهوري) ، شرح الصبان على منظومته في علم العروض : ٧٢ .

وانظر كتاب القوافي للأخفش : ٢ ، ٣ ، عيون الأخبار لابن قتيبة ١ : ١٥٦ ، المعاني الكبير لابن قتيبة ١ : ٦٢ ، ١٧١ – ١٧٦ ، العمدة لابن رشيق ١ : ٢٩٧ ، المخصص لابن سيده ١٠ : ١٧٥ ، اللسان (مادة/خدد ، نقا) ، معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ٢ : ٥١٥ ، ٥٤٣ وتنسب الأبيات إلى أبي ميمون النضر بن سلمة العجلي يصف الخيل .

(٧) حاشية الدمنهوري : ١٠٧ .

٧ – وأورد المؤلف البيت المنسوب إلى جرير أو إلى ابن قيس الرقيات (ص٢٥٨) :

لم تتلفع بفضل مئزرها دَعْدٌ ولم تُغْذَ دعدُ بالعلبِ[٨]

وقد جعلته المحققة الفاضلة (ص٤٧٣) من مجزوء البسيط فأخطأت . ثم أعادت سرد البيت (ص٤٧٤) لتذكر أنه من المنسرح ، فأصابت وجه الحق .

٨ – وقال الراجز (ص٢٦٠) :

والمرءُ يُبليه بلاء السربالْ
كرُّ الليالي وانتقال الأحوالْ[٩]

فذكرت المحققة الفاضلة (ص٤٩٦) أنه من المديد ، ثم أعادت سرد البيت (ص٤٩٨) لتجعله من بحر الرجز .

والصواب أن البيتين من مشطور السريع . يقول العروضيون في تعداد أعاريض البحر السريع : والعروض الثالثة موقوفة ، ووزنها (مفعولانْ) ، والعروض هي الضرب[١٠] .

٩ – وأورد المؤلف بيت الحماسة (ص٢٨٥) :

يا أيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ماهذه الصوتُ؟[١١]

---

(٨) البيت من شواهد النحاة . انظر تخريجه في معجم شواهد العربية ١ : ٦٦ ، وذكره المرزباني في الموشح : ٩٢ .

(٩) البيتان في الموشح للمرزباني : ٩٣ .

(١٠) الكافي في العروض والقوافي للتبريزي : ٩٨ ، العيون الغامزة للدماميني : ١٩٦ – ١٩٧ ، شرح الصبان على منظومته : ٤٧ ، حاشية الدمنهوري : ٥٩ .

(١١) البيت لرويشد بن كثير الطائي . انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١ : ١٦٦ .

فجعلته المحققة الفاضلة (ص٤٧٥) من البحر الطويل ، والصواب أنه من البسيط .

١٠ – وقال المتنبي (ص٤١١) :

أوه بـديـل من قـولتي واهـا لمـن نـأت والبـديـلُ ذكراهـا

فجعلته المحققة (ص٤٨٤) من المديد ، فأخطأت . والصواب أنه من المنسرح .

قال شارح ديوان المتنبي يقدّم للقصيدة بذكر موضوعها وبحرها وقافيتها : « وقال يمدح عضد الدولة ... سنة ٣٥٤هـ ، وهي من المنسرح ، والقافية من المتواتر »(١٢) .

ثم إن المحققة الفاضلة قد أدرجت البيت في رويّ الراء فأخطأت . والصواب أن القصيدة هائية . قال الدمنهوري يتحدث عن هاء الروي : « فان سكن ما قبل الهاء : أصلية كانت أو زائدة أو مضاعفة لم تكن إلا رويّا .... »(١٣) .

وقال المظفر : « وهاء الوقف وهاء الاضمار وهاء التأنيث كل هذه لا تكون رويا . فإن سكن ما قبل هذه الهاءات كن روياً . والهاء الأصلية يجوز أن تكون روياً سكن ما قبلها أو تحرك ... »(١٤) .

ولو قرأت المحققة الفاضلة الأبيات التي تلت مطلع القصيدة لتبين لها أن القصيدة هائية . وهذه طائفة من أبيات المتنبي بعد المطلع :

أوْهِ من ان لا أرى محاسنهـا وأصـل واهـا وأوه مـرآهـا
شـاميـة طـالمـا خلوتُ بهـا تبـصر في نـاظـري محيـاهـا

(١٢) التبيان في شرح الديوان المنسوب إلى العكبري ٤ : ٢٦٩ .

(١٣) حاشية الدمنهوري : ٨٩ .

(١٤) نضرة الإغريض : ٣٢ ، وانظر شرح الصبان على منظومته : ٦٦ – ٦٧ .

فقبَّــلَت نــاظري تغــالطني وإنمــا قبَّــلَت بــه فــاهــا
فــليــتهــا لا تــزال آويــه وليتــه لا يــزال مــأواهــا
كل جــريح تُــرجى ســلامتُــه إلا جــريحــاً دهتــه عينــاهــا
....
أحبُّ حمصــاً إلى خنــاصرة وكل نفس تحبُّ محيــاهــا
حيث التقى خدُّها وتفــاحُ لبــ ــنــانَ وثغــري عــلى حميــاهــا

١١ – وقال أبو تمام (ص٤٣٠) :

كالظبيـة الأدماء صافت فارتعت زَهَـر العـرار الغضّ والجثجـاثا

فجعلتـه المحققـة (ص٤٧٥) من الطـويل ، والصـواب أنه من الكامل . قال التبريزي في شرح ديوان أبي تمام يذكر بحر القصيدة وقافيتها : « الثاني من الكامل . والقافية متواتر »(١٥) .

(١٥) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ١ : ٣١٤ .

(آراء وأنباء)

التقرير السنوي

عن أعمال المجمع في دورته المجمعية

(١٩٩١/٩/١ - ١٩٩٢/٨/٣١)

أولاً – مجلس المجمع :

عقد مجلس المجمع في دورته (١٩٩١ – ١٩٩٢) إحدى وعشرين جلسة كان مما تمّ فيها :

أ– عرض الكتب الواردة إلى المجمع من مؤسسات علمية مختلفة ، التي تضمنت إعلام المجمع ضروب نشاطها الثقافي والرغبة في مشاركة المجمع فيه ، وقد أقرَّ ما يجب في شأنها :

ومن تلك الكتب :

١ – كتاب من مكتب تنسيق التعريب بالرباط (في ١٩٩١/٨/٣) بشأن إنجاز معجم ثلاثي اللغة (انكليزي – فرنسي – عربي) يضم المصطلح الأساس والأكثر تداولاً في العلوم الطبية .

٢ – كتاب من وزارة التربية (في ١٩٩١/٨/١٧) بشأن مساهمة المجمع في مشروع « الذخيرة اللغوية » الذي أعدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . أبدى المجلس اهتمامه بالمشروع وألّف لجنة خاصة من أعضائه لدراسة ما جاء

فيه . وقد أعدت اللجنة تقريراً تضمن عدداً من الملاحظات والإيضاحات حول أهمية المشروع ، وضرورة أن يقوم على أسس علمية مدروسة تشارك في مناقشتها والإعداد لها المؤسسات العلمية في الوطن العربي (أرسل التقرير عن طريق وزارة التربية برقم ٤٤٢/ص تاريخ ١٩٩١/١١/٥) .

٣ - نشرة من مؤسسة فورد التربوية بالقاهرة (في تشرين الأول ١٩٩١) بشأن بحوث الشرق الأوسط في العلوم الاجتماعية .

٤ - كتاب من معهد قطلونيا (في تشرين الأول ١٩٩١) يدعو للترشيح إلى جائزة يمنحها في الثقافة والعلوم .

٥ - كتاب من وزارة التعليم العالي (في ١٩٩٢/١/١٨) مشفوع بكتاب إدارة المعلومات والخدمات الفنية في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في المملكة العربية السعودية بشأن تزويدها بقائمة المعاجم والموسوعات العلمية الصادرة عن الجامعات والمؤسسات في الجمهورية العربية السورية .

٦ - دعوة المجمع (في ١٩٩٢/١/١٨) لترشيح من يراه من العلماء لجائزة الملك فيصل العالمية .

٧ - دعوة المجمع من قبل منتدى سالزبرغ (في خريف ١٩٩١) للاشتراك في ندوات مؤتمر سالزبرغ بالنمسا لعام ١٩٩٢ .

٨ - دعوة المجمع (في ١٩٩١/١/٢٨) للمشاركة في الدورة السادسة والستين لهيئة الاتحاد الأكاديمي الدولي في بروكسل من ١٤ - ١٩٩٢/٦/٢٠ .

٩ – كتاب من أكاديمية المملكة المغربية (في ١٩٩٢/٣/١١) تنعى فيه العضو المراسل في مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ محمد الفاسي الذي توفاه الله بالرباط في ١٩٩١/١٢/٢١ رحمه الله تعالى .

١٠ – دعوة المجمع (في ١٩٩٢/٣/١٧) للمشاركة في عقد ندوة حول « اللغة العربية في التعليم العالي : الواقع والآفاق » تقيمها شعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب في فاس أيام ٢٦ – ٢٨ تشرين الثاني عام ١٩٩٢ .

١١ – دعوة المجمع (في ١٩٩٢/٣/١٨) للمشاركة في ندوة اتحاد المجامع في بيت الحكمة بتونس حول « توحيد تعريب المصطلح الطبي » من ٢ – ١٩٩٢/٥/٦ .

١٢ – كتاب من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (في ١٩٩٢/٤/١٧) بشأن تخصيص يوم للغة العربية بالتعاون مع منظمات أخرى .

١٣ – إعلان من معهد كاتالا لدراسات البحر المتوسط في برشلونة (في ١٩٩٢/٥/٧) بشأن عقد مؤتمر عن الثقافة المغربية من ٢٧ نيسان إلى ١٨ حزيران عام ١٩٩٢ .

١٤ – دعوة المجمع (في ١٩٩٢/٥/١٩) لترشيح من يراه من العلماء لجائزة سلطان العويس الثقافية في الإمارات العربية المتحدة (الدورة الثالثة ١٩٩٢ – ١٩٩٣) .

١٥ – دعوة المجمع (في ١٩٩٢/٥/١٩) للاشتراك في المؤتمر السعودي العالمي الأول للجمعية السعودية الخيرية لرعاية

الأطفال المعوقين وتقديم البحوث في هذا الشأن ، وينعقد المؤتمر في ٧ – ١٩٩٢/١١/١٠ .

ب – وافق المجلس (الجلسة الخامسة تاريخ ١٩٩١/١٠/٢٣) على مشروع الاتفاق المعقود مع مكتبة « دار صادر » في لبنان بشأن تصوير كتب المجمع النافدة ، ومجلة المجمع .

ج – بحث المجلس (الجلسة الثامنة تاريخ ١٩٩١/١١/٢٠) في توثيق الروابط الثقافية بين معهد طشقند الحكومي في أزبكستان ومجمع اللغة العربية بدمشق ، ورحب بقيام تعاون بينهما يشمل تبادل المطبوعات وفهارس المخطوطات والزيارات . على أن يتم ذلك بالتنسيق مع وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية .

د – شكل المجلس في هذه الدورة عدداً من اللجان المؤقتة ، وهي :

١ – لجنة في (١٩٩١/٩/٢٥) من السادة الأعضاء :

– الأستاذ الدكتور شاكر الفحام – رئيساً .
– الأستاذ المهندس وجيه السمان .
– الأستاذ أحمد راتب النفاخ .
– الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان .
– الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا .
– الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص .

مهمتها النظر في مشروع الذخيرة اللغوية الذي أعدته المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، وما يمكن المجمع أن يساهم فيه .

٢ ـ لجنة في (٢٠/١١/١٩٩١) من السادة الأعضاء :

ـ الأستاذ أحمد راتب النفاخ .
ـ الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان .
ـ الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص .
ـ الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد .
ـ الأستاذ جورج صدقني .
ـ الأستاذ الدكتور عادل العوا .

مهمتها إعداد مذكرة تتضمن تصور عمل المجمع ومهمته والوسائل الآيلة إلى نهوضه والقيام بالدور المطلوب منه .

٣ ـ لجنة في (٤/٣/١٩٩٢) من السادة الأعضاء :

ـ الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص .
ـ الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة .
ـ الأستاذ الدكتور عادل العوا .

مهمتها الإعداد لإقامة حفل تأبين الأستاذ أحمد راتب النفاخ رحمه الله .

٤ ـ لجنة في (٤/٣/١٩٩٢) من السادة الأعضاء :

ـ الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان .
ـ الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا .
ـ الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد .
ـ الأستاذ جورج صدقني .

مهمتها التدارس وتقديم المقترح من أجل تنفيذ مقررات مجلس المجمع بشأن الخطة المستقبلة للمجمع .

٥ – لجنة في (١٩٩٢/٣/١٨) من السادة الأعضاء :

– الأستاذ الدكتور شاكر الفحام – رئيساً .
– الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان .
– الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص .
– الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة .
– الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد .
– الأستاذ جورج صدقني .
– الأستاذ الدكتور عادل العوا .

مهمتها إعداد المشروعات التي يرغب المجمع في تحقيقها كي تعرض على الجهات المسؤولة .

ثانياً – أعمال المجمع :

١ – اللجنة الإدارية :

عقدت اللجنة الإدارية في هذه الدورة المجمعية ست عشرة جلسة بحثت فيها شؤون المجمع ودار الكتب الظاهرية ، وأصدرت جملة من القرارات الإدارية والمالية . وقررت إهداء مجلة المجمع إلى عدد من المؤسسات العلمية العربية والأجنبية وإلى بعض الباحثين والدارسين . ووافقت على شراء مجموعة من الكتب الجديدة لمكتبة المجمع . وأقرت تعيين عدد من العاملين الوكاء للعمل في المجمع ودار الكتب الظاهرية .

٢ – لجنة المجلة والمطبوعات :

عقدت لجنة المجلة والمطبوعات في هذه الدورة خمس عشرة جلسة تدارست فيها جملة كبيرة من المقالات الواردة إلى المجلة ، وقررت نشر ما رأته صالحاً منها . وأشرفت على طباعة عدد من كتب التراث المحققة التي

وافقت لجنة التراث على نشرها .

٣ ــ لجنة المخطوطات وإحياء التراث :

عقدت اللجنة في هذه الدورة اجتماعاً واحداً درست فيه عدداً من كتب التراث المحققة المقدمة إليها ، فأحالت ما أقرته منها على لجنة المجلة والمطبوعات لنشره ، وبقي عدد منها ما زال قيد النظر والدراسة .

٤ ــ لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة :

عقدت لجنة المصطلح في هذه الدورة المجمعية خمس جلسات درست فيها أموراً عرضها على المجمع مكتب تنسيق التعريب في الرباط (بكتابه المؤرخ في ١٩٩١/٨/٣) وتتصل بمصطلحات العلوم الطبية . وبحثت في طلب ورد إلى المجمع من الهيئة العليا للتعريب في الخرطوم (مؤرخ في ١٩٩١/٨/٢١) حول رغبة السودان الشقيق في تعريب مناهج التعليم العالي فيه ، وفي رغبة هذه الهيئة في تقوية صلاتها بمجمع اللغة العربية بدمشق في نطاق المصطلحات العلمية ، ورأت لجنة المصطلح أن يطلب من وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية تزويد السودان الشقيق بنسخة عن كل كتاب جامعي يحتوي في آخره على جدول بالمصطلحات . ورأت اللجنة أن ترجو سفارة المملكة العربية السعودية بدمشق العمل على تزويد المجمع بنسخ عن الكتب التي أصدرتها المملكة الشقيقة في نطاق الصناعات الكهربائية والمعدنية . ودرست اللجنة مصطلحات علمية عرضها على المجمع المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق .

ثالثا ــ مشاركات المجمع خارج القطر :

شارك الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب الرئيس في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثامنة والخمسين المنعقدة في المدة بين ٢٧

كانون الثاني وغاية ١٠ شباط ١٩٩٢ ، وقد ألقى بحثاً في المؤتمر تضمن دراسة وافية عن المقدسي (أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء) من رجال القرن الرابع ، وعن كتابه (أحسن التقاسيم) معدداً أهم مزاياه وما يتمتع به من قيمة فيما يعرف بالأدب الجغرافي .

وشارك الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام في المؤتمر نفسه ، وألقى بحثاً عنوانه (عود على بدء . وقد آن للأصوات الطيبة أن يسمع صداها) .

كما شارك المجمع في ندوة اتحاد المجامع العربية التي عقدت في بيت الحكمة بتونس حول « توحيد المصطلح الطبي » في المدة بين ٢ - ١٩٩٢/٥/٦ . وقد مثله فيها العضوان الأستاذ الدكتور مختار هاشم والأستاذ الدكتور محمد زهير البابا ، وقدما بعد عودتهما تقريراً وافياً تضمن أهم ما تم في جلسات الندوة .

رابعاً - استقبال أعضاء عاملين :

استقبل المجمع في هذه الدورة ثلاثة أعضاء عاملين جدد وهم :

١ - الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد . احتفل باستقباله مساء الأربعاء في ١٤١٢/٤/٨هـ الموافق ١٩٩١/١٠/١٦م .

٢ - الأستاذ جورج صدقني . احتفل باستقباله مساء الأربعاء في ١٤١٢/٤/٢٢هـ الموافق ١٩٩١/١٠/٣٠م .

٣ - الأستاذ الدكتور عادل العوا . احتفل باستقباله مساء الأربعاء في ١٤١٢/٥/٧هـ الموافق ١٩٩١/١١/١٣م .

وأقيمت احتفالات الاستقبال في المدرسة العادلية الكبرى بقاعة الأستاذ محمد كرد علي .

خامساً ـ مطبوعات المجمع :

أ ـ الكتب التي طبعت

تم الاتفاق مع دار صادر ببيروت على اعادة طبع كتب المجمع النافدة . وقد طبع منها :

١ ـ رسالة الملائكة . لأبي العلاء المعري ـ تحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي .

٢ ـ المستجاد من فعلات الأجواد . لأبي علي المحسن بن علي التوخي ـ تحقيق الأستاذ محمد كرد علي .

٣ ـ طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب . لعمر بن يوسف بن رسول ـ تحقيق المستشرق ك. و. سترستين .

٤ ـ ديوان عرقلة الكلبي . تحقيق الأستاذ أحمد الجندي .

٥ ـ وصف المطر والسحاب . لابن دريد الأزدي ـ تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي .

ب ـ الكتب التي يجري طبعها

١ ـ كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ، لجامع العلوم الأصبهاني . تحقيق الدكتور محمد الدالي .

٢ ـ المجلد الثاني والأربعون من تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر ، (عبد الرحمن بن مصاد ـ عبد العزيز بن عمر) . تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي .

٣ ـ المجلد الثالث والأربعون من تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر (عبد العزيز بن عمير ـ عبد الواحد بن زيد) . تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي .

سادساً ـ مشاركة المجمع في معارض الكتب :

شارك المجمع بالاتفاق مع مؤسسة دار الفكر في المعارض التالية :

١ ـ معرض فرانكفورت الدولي للكتاب	٩ ـ ١٩٩١/١٠/١٤
٢ ـ معرض المغرب الدولي	١٠/٢٦ ـ ١٩٩١/١١/٥
٣ ـ معرض الشارقة للكتاب	١٣ ـ ١٩٩١/١١/٢٢
٤ ـ معرض القاهرة الدولي	٤ ـ ١٩٩٢/١/١٧
٥ ـ معرض الرياض الدولي	١٥ ـ ١٩٩٢/٢/٢٨
٦ ـ معرض طهران الخامس للكتاب	٥ ـ ١٩٩٢/٥/١٥

سابعاً ـ مكتبة المجمع :

دخل إلى مكتبة المجمع في هذه الدورة المجمعية (٢٣٤) كتاب إضافة إلى (٦٤٠) عدد من المجلات والدوريات أهدتها دور النشر والمؤسسات .

ثامناً ـ ميزانية المجمع :

بلغت الاعتمادات التي رصدت للمجمع في ميزانية الدولة العامة لعام ١٩٩٢ مبلغ (٤,٠٠٣,٠٠٠) ليرة سورية ، ورصد له من الميزانية الاستثمارية للعام نفسه مبلغ (٦,٠٠٠,٠٠٠) ليرة سورية .

صرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية العامة حتى تاريخ ١٩٩١/٨/٣١ مبلغ (٢٣٦٠,٠٠٠) ليرة سورية .

تاسعاً ـ دار الكتب الظاهرية :

١ ـ بلغ عدد الكتب الواردة إلى الدار إهداء وتبادلاً في الدورة المجمعية المذكورة (١٤١) كتاب باللغة العربية و(٢٠٠) كتاب باللغة

الأجنبية . وأصبح مجموع ما في الدار من الكتب العربية (٧١٩٠٧) عنوان .

٢ – وورد إليها (١٥٠) عدد من المجلات والدوريات باللغة العربية والأجنبية .

٣ – بلغ عدد المطالعين في هذه الدورة نحو (٢٩٠٠٠) مطالع .

٤ – وبلغ عدد الكتب المعارة (٣٥٠٠٠) كتاب ، وعدد الدوريات (٥٠٠) .

حفل تأبين فقيد المجمع
الأستاذ المهندس وجيه السمان

أقام مجمع اللغة العربية بدمشق حفلاً تأبينياً بمناسبة انقضاء أربعين يوماً على وفاة عضو المجمع الفقيد الأستاذ المهندس وجيه السمان رحمه الله وذلك في تمام الساعة الخامسة من مساء يوم السبت الثالث عشر من ربيع الآخر ١٤١٣هـ/١٠ تشرين الأول ١٩٩٢ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد بدمشق .

وقد حضر الحفل نخبة كريمة من كبار العلماء والأدباء والمثقفين ، ومن محبي الأستاذ الفقيد وعارفي فضله ومن آل الفقيد وذويه .

افتتح الحفل بتلاوة من آي الذكر الحكيم ، ثم تلاها كلمة المجمع ألقاها الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع ، ثم كلمة أصدقاء الفقيد للأستاذ الدكتور رفيق جويجاتي ، ثم كلمة طلاب الفقيد ألقاها الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة عضو المجمع . وفي الختام ألقيت كلمة آل الفقيد ألقاها العقيد المتقاعد هشام السمان شقيق الفقيد .

وننشر فيما يلي كلمات الحفل :

كلمة مجمع اللغة العربية

فقيد المجمع
الأستاذ وجيه السمان

(١٩١٣ - ١٩٩٢م)

الدكتور شاكر الفحام

لقد افتقدنا الأستاذ الكبير المهندس وجيه السمان رحمه الله فافتقدنا فيه الصديق الوفيّ، والأستاذ المربّي، والعالم البحّاثة الذي قضى حياته في العلم والعمل، وكان في جميع المناصب التي تسنمها مثال الدأب والعطاء.

عُرف منذ نشأته بالجدّ والدرس، فكان صديق الكتاب، قد جعل القراءة دأبه وديدنه، وهيّأ له تفوقُه سبيل القبول في المدرسة المركزية Ecole Centrale بباريس، ليتخرج منها سنة ١٩٣٧م، مهندساً في الميكانيك والكهرباء. وقفل الفتى المظفر إلى البلد الحبيب تطيف به المثلُ العليا ليقدم لوطنه خير ما وعى وعرف.

كان رحمه الله يوازن دائماً بين ماضي العرب الزاهر وحاضرهم، فأخذ نفسه أخذاً شديداً ألا يتوقف عن عطاء يقوى عليه:

وكان همه الأول أن ينشر العلم الحديث بين أبناء وطنه، فالعلم أداة التقدم والازدهار والقوة، لذلك نصب نفسه للتعليم، وافتنّ في تقريب العلوم إلى الناشئة العربية. وحين أسندت إليه عمادة كلية الهندسة بحلب عام ١٩٤٧م بُعيد افتتاحها، بذل ما بذل حتى وفّر للكلية المستوى العلمي الذي أرضاه عنها.

وشفع التعليم بتهيئة الكتب العلمية تأليفاً وترجمة ، وسلك فيها مسالك شتى ، فهو يؤلف الكتب للمدارس الثانوية ، ويؤلف ويترجم لطلاب الجامعات . ثم يؤلف ويترجم لجمهرة المثقفين ، يسهّل لهم العلوم الصعبة ، بعبارة غاية في الوضوح ، ليغريهم بقراءتها . ولم يُغفل من بعدُ أن يتناول الجديد من الكتب العلمية التي تظهر في المكتبة العربية فيعرضها ويقوّمها[1] .

وكان نهمه بالمطالعة واتقانه الفرنسية والانكليزية ييسران له معرفة آخر مستحدثات العلم ، فهو لا يطلع على الناس إلا بالجديد الجديد . وكان له من أسلوبه الجميل وعبارته الرشيقة ما أتاح له أن يعرض ما يريد عرضه بأنصع بيان وأسلسه ، فكان دائماً المحبّب إلى قرائه ، الأثير لديهم .

ولئن كانت الساحة العلمية التي كان يجول فيها فسيحة الجنبات ، إنه قد ركز على ثلاثة علوم تفجرت معارفُها بُعيد الحرب العالمية الثانية هي : الطاقة الذرية ، والصواريخ والأقمار الصنعية ، والالكترونيات ، فألف فيها وترجم بلغة يسيرة سهلة تقرّبها إلى القراء . ومن منا لا يذكر من كتبه في هذا الباب : الصواريخ والأقمار الصنعية (عام ١٩٦٢م) ، وقصة الذرة (عام ١٩٦٤م) ، والطاقة (عام ١٩٧٤م) ، وقصة المادة (عام ١٩٧٦م) ، وقصة العناصر (عام ١٩٨١م) ، والحاسبات في أعمالها (عام ١٩٨١م) ، والكترونيات الدقة (عام ١٩٨٤م) . دع عنك مقالاته الكثيرة في المجلات ، ومحاضراته في المحافل العلمية ، وأحاديثه المذاعة ، وكتبه التي ألفها وترجمها في المناحي الأخرى .

* * *

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج٥٠ ص١٨٧ - ١٩٦ ، مج٥٧ ص٧٠٢ - ٧٠٦ .

ولم يصرفه تخصصه العلمي عن هواه في تعشق اللغة العربية وآدابها وتراثها الخالد ، ومحبته الآداب الأخرى والاستمتاع بروائعها .

كان يتذوق الشعر الجيد ، ويسحره البيان ، فإذا استهوته قصيدة ، أو نالت اعجابه قطعة من النثر البليغ سارع إلى إثباتها في دفترٍ له ، يعود إليه في الحين بعد الحين . قرأ من المؤلفات العربية ما قرأ ، وحفظ من روائع الأدب العربي شعره ونثره ما حفظ ، وضمَّ إلى ذلك شغفاً بالغاً بقراءة الأدب الفرنسي خاصة ، فإذا هو عارف بدقائق اللغة الفرنسية وأسرارها ، يحفظ من أشعارها ومنثورها الشيء الكثير .

وقد أعانته ورفدته حافظة واعية مسعفة ، وطالما ترنّم في المجالس الأدبية والعلمية بمختارات من الشعر ، وقطع من النثر غاية في الجمال ، يستمدها من تراث العرب تارة ، ومن أدب الفرنسيين تارة .

ولئن ترجم كثيراً من الكتب العلمية تحقيقاً لهدفه في نقل أحدث العلوم إلى العربية ، لقد جمح به هواه الأدبي ، فنقل قصة (أجواء) لاندره موروا إلى العربية ، وكان قد قرأها عام ١٩٣٣م فأُعجب بها ، ومكّنه إتقانه العربية والفرنسية من أن يوفق لترجمتها بأمانة ودقة[٢] .

* * *

على أن الأستاذ السمان ، رحمه الله ، كان دائماً موزع النفس بين ماضي اللغة وحاضرها ، يتطلع إلى الماضي الزاهر حين كانت العربية لغة الأدب والفلسفة والعلوم المختلفة ، لغة الحضارة والمدنية ، وما آلت إليه في عصور الركود .

---

(٢) صدر الكتاب في منشورات مكتبة اطلس (دمشق ١٩٦٤م) .

كان شغله الشاغل أن تجدد العربية شبابها ، لارتباط نهضة الأمة بنهضة اللغة ، إذ « لا تستقيم لأمة حضارة ولا قوة إلا إذا كانت لغتها على المستوى الرفيع الذي يمكنها من البحث والتدريس والتعبير والتأليف في جميع مقومات هذه الحضارة »[٣] ، وكان همه الأكبر « جعل اللغة العربية من جديد لغة علمية قادرة على التعبير عن جميع فروع العلم وتطبيقاته بمثل السهولة واليسر اللذين تعبر بهما اللغةُ الانكليزية أو الفرنسيةُ مثلاً »[٤] .

وكانت خطوته الأولى في مسعاه تهيئة المصطلح العلمي الدقيق ، ثم السعي الحثيث لتوحيده في البلاد العربية . وقد بذل لتحقيق ذلك ما بذل ، وقدّم الكثير الكثير ، وسلك للوصول إلى غايته مختلف الطرق : فهو يتحدث حيناً عن النهج الأمثل في وضع المصطلح ، كما جاء في مقالته : (جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلمي العربي الحديث)[٥] ، وكان يعرض حيناً للمعجمات المؤلفة في المصطلح كنظراته في مصطلحات مقاومة المواد ، والمعجم العسكري ، والمعجم الهندسي[٦] ، مقوّماً لها ، مبيناً صوابها وخطأها ، وقد يرشدك إلى معجمات علم من العلوم كمقالته في مصطلحات الفلك الحديث[٧] ، ولا يتوانى عن مراجعة المصطلحات في الكتب المؤلفة ليرشد ويسدّد الخطا[٨] .

(٣) مجلة المجمع ، مج٤٤ ص٦٨٣ .

(٤) مجلة المجمع ، مج٤٤ ص٦٧٨ .

(٥) مجلة المجمع ، مج٤٩ ص٧٤ – ٩٢ .

(٦) مجلة المجمع ، مج ٤٦ ص٢٠٥ – ٢١٠ ، ص٦٤٢ – ٦٤٨ ، مج٥٦ ص٨٥٤ – ٨٧٠ .

(٧) مجلة المجمع ، مج٥٨ ص٧٠ – ٨٨ .

(٨) مجلة المجمع ، مج٤٥ ص١٦٨ – ١٦٩ ، مج٤٦ ص٤٠١ – ٤٠٢ ، مج٥٠ ص١٨٧ – ١٩٦ .

وكان ، رحمه الله ، لا يدلي برأيه حتى يستقصي كل جوانب البحث الذي يتناوله :

لم يرض عن مصطلح رآه غير مؤدٍّ للمعنى المراد ، فناقش جوانب الموضوع لاختيار اللفظة المناسبة . ثم ذكر في ختام البحث الذي بلغ سبع صفحات أنه قد رجع لاعداده إلى كتابين : عدد صفحات أولهما (١٧٨٠) صفحة ، وعدد صفحات الثاني (٧٠٠) صفحة ، متتبعاً كل ما قيل في موضوعي الجودة والمعولية . وليس كل هذا التتبع مما يتطلبه اختيار اللفظة المناسبة ، ولكن حب المعرفة وضرورة التثبت حملاه على صنع ما صنع .

وفي كلمته الجامعة التي عرض فيها لموضوع (النحت) مثل طيب للطريقة التي ارتضاها في معالجة القضايا الاصطلاحية ، فهو يسوق مختلف الأقوال في المسألة متتبعاً مستقصياً ، ويناقشها مناقشة علمية هادئة ، ويبين ما يلوح له فيها من ثغرات ، ليصل بك إلى القول الذي يراه أقرب إلى نهج العربية وأسلوبها في صوغ المصطلح[٩] .

لقد كان تضلع الأستاذ السمان من العربية ، واتقانه اللغة الأجنبية ، ومعرفته العميقة بالعلم ومؤدى المصطلح الأجنبي خير عاصم له في وضع المصطلح ، والاهتداء إلى اللفظ العربي المناسب . كان يحسُّ الفروق الدقيقة بين الألفاظ فيبسط القول مبيناً الفرق بين التردد والتواتر ، والذبذبة والاهتزاز ، وينفر من المصطلحات المترادفة ، ولا يرى فيها دليل غنى ، بل هي في المصطلح سبب الفوضى والتشويش ، والغاية التي نرمي إليها إنما هي

(٩) مجلة المجمع ، ج٥٧ ص٩٢ – ١١٤ ، ٣٤٣ – ٣٦٤ .

توحيد المصطلح : وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد[١٠] .

وكان يرى ضرورة التقاء العالم بالعربية والعالم المتخصص ، فوجودهما معاً يؤذن بالاهتداء إلى وضع المصطلح الدقيق . ومن هنا كان عتبه بالغاً على واضعي المعجم الهندسي لأنهم لم يشركوا في عملهم أحداً من علماء العربية ، فجاءت مصطلحاتهم مخالفة لأساليب العربية وقواعدها في وضع المصطلح . لقد أغضبه أن يجد في المعجم الهندسي أمثال : توربين بدل العنفة ، وموتور بدل المحرك ، وتلفون بدل الهاتف ، وتلغراف بدل البرق ، وفرملة بدل المكبح ، واستاتي بدل ساكن أو راكد ، والبندول بدل الرقاص أو النوّاس ، واسيتي بدل خلّي ، وتوماتي بدل آلي أو ذاتي ، وترمي بدل حراري ، وكوبري بدل جسر[١١].

* * *

واحتفى المجمع بالأستاذ السمان عضواً عاملاً (المرسوم ٧٥٣ المؤرخ في ٦/٤/١٩٦٨م)[١٢] ، فشارك المشاركة الغنية في أعماله ، وكان رحمه الله العضو الفعال في مجلس المجمع ولجانه . كان عضواً في لجنة المصطلحات العلمية يدرس كل ما تُعنى بدراسته من مصطلحات . وكان عضواً في لجنة المجلة ، واللجنة الادارية . وكان له مشاركاته في الندوات والمؤتمرات العلمية التي عقدت في سورية والبلاد العربية ولا سيا مؤتمرات التعريب ، وقام بنشاط كبير في ترجمة مصطلحات الاتصالات السلكية واللاسلكية للاتحاد الدولي .

---

(١٠) مجلة المجمع ، مج٥٠ ص١٩٥ ، ١٩٦ ، مج٥٦ ص٨٨٧ رقم (٢) .
(١١) مجلة المجمع ، مج٥٦ ص٨٥٩ – ٨٦٠ ، ٨٧٠ .
(١٢) مجلة المجمع ، مج٤٣ ص٤٦٢ .

وظل في رحاب المجمع يذود عن الفصحى ، ويعمل لاقرار المصطلح العلمي بدأب وجد ، لا يعرف الملل ولا الكلال أربعة وعشرين عاماً وأشهراً حتى لبى نداء ربه في الثامن عشر من صفر ١٤١٣هـ (١٧ آب ١٩٩٢م) مشرع الراية ، راضياً عما قدّم . فجزاه الله الجزاء الأوفى .

لقد كان رحمه الله مثل الرجل المخلص ، المندفع في سبيل المصلحة العامة ، الواسع الصدر ، يسع إخوانه والعاملين معه بما فطر عليه من طيب الخلق ، وبراءة النفس ، وحسن المعشر ، فأحبه أصدقاؤه وعارفوه والعاملون معه ، وحفظوا له في نفوسهم جميل ما كان يحبوهم به من رعاية وعناية واهتمام .

رحم الله فقيدنا الغالي الرحمة الواسعة وأحاطه برضوانه ، وجعل مقامه في عليين مع الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

كلمة أصدقاء الفقيد

الدكتور رفيق جويجاتي

أيها الحفل الكريم

دعا مجمع اللغة العربية الرفيع الشأن ، وآزرته مكتبة الأسد هذه التي أصبحت تتسنم دوراً اجتماعياً وفكرياً مرموقاً في هذا الوطن الخالد ، لتأبين علَمٍ من أعلام العلم والمعرفة ، وقدوة مثلى في العمل الصالح الصادق المثمر ، المهندس وجيه السمّان ، الذي لبّى نداء ربّه في الثامن عشر من شهر صفر ١٤١٣هـ (١٧ آب ١٩٩٢م) ، فكان يومَ حزن بالغ لأهله وأحبائه ومعارفه ، بل يوم حسرة للوطن برمته ، الوطن الذي أعطاه الفقيد الراحل ، كلّ ما ملك من عقل وجهد وإيثار ، ليؤدي قسطاً في إغناء تراثه ، ويسهم في نهضته العلمية والتقنية ، وثورته الصناعية التنمويّة ، وتطوّره الفكري اليافع .

إنما نجتمع اليوم شاكرين لمجمع اللغة العربية هذه البادرة المحمّلة بالمعاني السامية ، بعد هذا الرزء ، ليحلّ محلّ الدموع – ولم ترقأ بعد – استذكارٌ لما خلّف الفقيد من مآثر ، وإنهاضاً للهمم كي تتأسى مثاله النموذجي ، وتدبّراً للفراغ الكبير الذي أرّثه افتقادُنا قلبَه الكبير ، كيف الحيلة في ملئه .

* * *

ذلكم فتىً يقبل بكلّ جوارحه على تلقف العلوم والرياضيات بنهم وشغف ، يُنضج بالجهد الساهر نبوغاً مبكّراً ، يؤهّله لمتابعة الدراسات العالية في أشهر المعاهد الهندسية الفرنسيّة . وإذ يعود للوطن بعد أن يقطع مراحل الإعداد لتسنّم الخدمة العامّة ، يخرّج الفوج تلو الفوج من الطلاّب المتمكنين من العلوم ، بفضل تدريسه وتوجيهه ورعايته ، يرفِد بهم صفوف العاملين بنجاح في بناء المجتمع والدّولة العصريّة .

ثمّ ينشر ، في كلية الهندسة ، في الشهباء ، أستاذاً ومن بعد عميداً ، حبّ الهندسة ورغبة التضلع بها ، لسدّ الحاجة الماسّة للأمة الناشئة ، المفتقرة إلى أطر الخبرة في العلوم والفنون ، في الكهرباء والعمارة ، في الفيزياء بتفرعاتها ومن ثَمّ يَقْبَل مواجهة تحدّيات النهضة العمرانية ، فينشر النور بنشره الكهرباء ، بعزم جاد ناشط لا يَفتُر ، من منصبه الحسّاس ، مديراً عاماً لمؤسسة الكهرباء .

وفي هذا التدرّج من سلك التعليم إلى سلك العمل يتسنّم الآن وقد بلغ سنّ الشباب الفاعل الناضج المبدع أهمّ المناصب في ثورة التنمية العارمة ، التي بدأت تنقل سورية في مجال الصناعة والزراعة ، والنفط وتخزين المياه ، ومشاريع الريّ الكبرى ؛ من حيّز الأمنية ، إلى واقع التحقيق . وإذ يصبح وزيراً للصناعة في الإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة آنذاك يتّسم عهد وزارته وإسهامه الغنيّ ، باكتشافه النفط واستثماره ، تصفيته وتمديد أنابيبه ، تأسيس مستودعاته وتنظيم تسويقه ، كما يتّسم بإشادة الصناعات الكبرى كالزجاج والورق والكبريت ، وتوسيع الصناعات القائمة كالمنتجات الزراعية والنسيجية والاسمنت ، والمضيّ قدماً في تأسيس الصناعات المتفرعة عن النفط .

كلُّ يوم من أيام فقيدنا مملوء بجلائل الأعمال ، وعمق التأملات الروحية معاً . لتراه في مطلع الفجر متعبداً ، يتلو بخشوع وتمعّن ويقظة في الفكر والقلب والحسّ ، آيات القرآن الكريم متدبراً معانيها يحفظ منها الروائع والحكم – وكلّها ، والأحاديث الشريفة ترفدها ، حكم وروائع . ويتملأ بقدر ما يسمح الوقت الطائر ، من الآداب العربية صفوتها وخالص شهدها .

ثمّ تراه وقد تقدّم الصباح عاملاً غزير النشاط مقداماً مكافحاً ليفي بما أخذ على نفسه أن ينجز ، في جوّ من الغبطة ، والنشوة بلذة نقل الفكر المستنير من مجال النظر إلى حيّز الواقع الخيّر المعطاء، وتواؤم أدوات التنفيذ مع برامج التخطيط وخطوط التصميم .

وليكن في علمك أنّ ما نسمّيه وقت الراحة أو المتعة الاجتماعية في المساء ، مبذول جلّه في المطالعة والترجمة والتأليف : المطالعة الحثيثة غير المنقطعة لما ينشر عن أحدث ما استجدّ من مستكشفات علمية وتقنية تطبيقية في المواصلات والاليكترونيات والحواسب ، ونقل آخر منجزات الفكر الغربي في هذه المخترعات التي ثوّرت وسائل التخاطب والتواصل وميدان الأعمال على نحو من الشمول والاتساع والتسارع مّما لم تألف الإنسانية له فيما مضى مثيلاً .

ثمّ الترجمة : أيّة إرادة قويّة ، واندفاع أصيل لا عارض ، وتوطين مطلق للنفس على الأداء كأحسن ما يكون الأداء ، مهما كان صعب المنال ، شاقّ المسار ، تكمن كلها وراء قبول تحدّي الترجمة إلى العربيّة ، لمؤلّفات صعبة ، كمؤلفات العالم الفرنسي الفذّ ، Albert Ducrocq ، مؤلفه في العناصر ، مؤلفه في المادة السيبرنية والكون ، تعبيراً عن الماكنات

التقنيّة التي زوّدها الإنسان بمتلقفات جعلتها وكأن لها جسماً وحواساً وقدرة على التنظيم والاستنتاج ، ومؤلفه عن جسمَ الإنسان العجيب ، وذلك على بعد الهوّة ما بين التقدم اللغوي الذي سـاير تقدم العلوم والتطبيقات في الغرب والجمودِ الذي ران على العربية قروناً .

انظـر إلى أعين بحاثتنـا الدؤوب الصـابر ، تتيـه وتحمرّ ، في حمأة المعاجم العامة والمتخصصـة ، والابحاث المنهجية في الطريقة ، والدراسات الرياضية والتكنولوجية العويصـة ، بحثاً عن مصطلح يفي معنى المصطلح الغربي ، أو يفصح على وجه الدّقة عن واقع معادلة أو نظرية أو محاكمة . وما كلّ هذا الصـبر والعناء لغرض شهرة أو نفع مادّي ، أو تباهٍ في سـلّم المكانة الاجتماعية ، فقد ذهـب التواضع والإيثار في سبيل المصلحة العامة بفقيدنا إلى أن كاد حتّى الخُلّصُ من صحابه ، يعدّ الإفراط فيه مأخذا ، إذ قد يكون عاملاً على ضعف التنبه إلى هذا الإنتاج الثر الزاخر ، وهو إنتاج ذو ضرورات حيوية لتعزيز أسباب النهضة ؛ وفي سبيل ذلك يهجر الرّاحة ، والخلود إلى الدّعة ، حتى في أيّام التقـاعد ، التي يفترض فيها بالفارس أن يترجّل ، لينال قسطاً من راحة الجسد والتسلّي عن الهموم ممّا لم يقيّض له أن يناله وهو في غمرات النضـال .

وقل مثل ذلك في تصدّي فقيدنا لأحدث المؤلفات بالانكليزية عن الطاقة لويلسون ، والحاسبات في أعمالها لكلارك ، والمجلّدين الضخمين في الميكرو – اليكترونيات – اليكترونيات الدقة لـ Mill MAN وروبرت اوبنهامر والقنبـلة الذرية للعـالم الفرنسي Michel Rousé ويتكلّل كل ذلك بترجمة مبادئ الفيزياء الحديثة لجيمس ريتشـاردز ، مبسّطة موضحة معلّله ، بلغة عربية بيّنة، توضع منارة تستنير بها الجامعات العربية وتمّ الترجمة بجهد مشـترك يشاطر فيه الفقيد جهود أستاذنا اللاّمع ، الدكتور عبد الرزاق قدورة الذي

يحدثنا اليوم عن خصال الفقيد كما عرفه طالباً وزميلاً وجهود العالم الموسوعي الدكتور أحمد محمود الحضري .

أمّا في التأليف فهاهوذا يودع عصارةَ ما فقِه ونشر واستنتج واستحدث ، جزءاً منه في مؤلفه عن قصة الذرة وكانت موضوع الساعة المحاط بالطّلاسم فسلّط عليه الأنوار الكشّافة وجزءاً آخر في الصواريخ والأقمار الصنعية ، وهي حديث الساعة فينقل إلى المحسوس ما كان يظنّ في الموضوع من مغيّبات . هذا عدا عن عشرات المحاضرات والمنشورات والمقالات والكتب المدرسيّة في العلوم والاجتماعيات والآداب .

* * *

يقف البحّاثة ، كما تقف دوائر المعرفة في بلاد العربيّة مذهولة أمام هذا الجهد الجبّار ، فترشّح الفقيد لمنابرها ومجامعها ، وتكل إليه الأمم المتحدة ترجمة أكثر وثائقها صعوبة في المواصلات وتقنياتها ومؤتمراتها ومقرراتها ، ويناديه مجمع لغتنا العربية العتيد ، ليتبوأ عن جدارة ، عضويته ، فيلبّي طيعاً نداءه ، معتبراً هذه اللفتة في الحقيقة تكريماً لنزعة التحديث في اللغة العربيّة ، لغة التنزيل الكريم والثقة بإمكاناتها الواسعة وقدرتها على التلاؤم مع النهضة المعاصرة والإيمان بمستقبلها :

وسعتُ كتاب الله لفظاً وغاية ... وما ضقت عن آي له وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق ألفاظ لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن ... فهل سألوا الغوّاص عن صدفاتي

ولقد غاص الفقيد لجج هذا البحر بدأب وعناد واستخرج منه أعزّ الأصداف .

* * *

وقد يجنح خيال من لم يعرف الفقيد إلى التصوّر أنه أمام شخصية فكرية تؤثر العزلة والبعد عن الناس ، والانكماش في أبراجها العاجية ، ووجه الرّوعة في حقيقة الأمر أنه كان على العكس تماماً ، كان مع كل هذا النشاط ، أنيساً لجلسائه الكثر ، وفيّاً لأصحابه من الأخيار ، طليّ الحديث ، يعزّزه ببديهة رائعة وحضور ذهن فذّ ، بالشواهد الشعرية والقطع المنثورة من روائع ما قال العرب وكتب الأغراب ، لا على وجه التعميم ممّا يصلح لكلّ مناسبة ، بل على وجه إيراد الشاهد الذي يقع في موقعه الصحيح ، على ما يطرق من موضوع متخصّص ، أو ما يعرض من روح النكتة الذكية والدعابة المستملحة ، فلقد كان تضلعه بالآداب العربية والاجنبية مدعاة للتعجب ، كيف يجد الفسحة لاستيعاب هذه الناحية الجمالية من حياة الإنسان . ولن تعجب إذا وقفت على حوافز هذه الشخصية المترعة بالمحبة الإنسانية والسماحة والبشر ، تغذوها الوشائج الروحية ، ولكم قطع حديثه ليؤدي في أوقاتها صلاة المغرب أو العشاء لا بحسّ من الالتزام الديني – الروحي وحسب ، بل إفصاحاً عن هذه النظرة العميقة للحياة على أنها اتحاد يصهر الجسم والروح معاً، ويجمع سعي الدنيا إلى العمل للآخرة .

وما تأخذ بلبّك في سيرته مكرمة قدر ما تأخذ به مكرمة الإحسان لديه ، عفويّاً يأتي ، سمحاً ، غيريّا ، غيرَ مبتغ جزاء ولا شُكوراً ، حتّى إذا أتاه طالب سؤل أو ناشد قرض أو استعارة أو توصية ليخرج من لقائه متمثلاً بالشاعر الذي قال في كرم أحد الخلفاء :

تراه ، إذا ما جئته ، متهلّلاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله

يا أبا عصام . فأين أين تلك السوانح من الأمسيات العزيزة تقضيها

بصحبتك النخبة من المتعلمين والعلماء والمتأدبين والأدباء ، والمهندسين والأطبّاء ، فتتبادلون الشجون وأطراف الحديث الشيق ، في المجتمع والعلم واللغة ، في الحكم والعظات ، في عبر التاريخ وطرائف الفلك في الظرف وحسن اللفتة . لقد كانت نوراً بنور وجهك ، نوراً على نور بمعرفتك . وحميم صداقتك وعميق انسانيتك . مناسبات تؤرّخ وتبقى خالدة في الذاكرة ، مضيئة بكرم خلُقك وحسن وفادتك وعطفك وحدبك . وإنّا يا أبا عصام ، على مثل ما قال النبي الأعظم عليه السلام في ابنه ، وأنت الابن البار لهذه الأمة : وإنا على فراقك لمحزونون .

أمّا بعد فيا أيها الأصدقاء الذين أحبوا الفقيد وأحبهم ، فإنّ وجيه السمّان شخصية عزيزة نادرة قيّمة ، رجعت نفسها المطمئنة إلى ربها راضية مرضيّة ، دخلت في عباده ، وأنّ سعيها سوف يرى ، ثم تجزاه الجزاء الأوفى ، وستدخل على ما نضرع إليه تعالى جنته الفسيحة بعد أن خلّفت على هده الأرض المباركة ذرية طيبة ، وذكراً حميداً تلهج به الألسن ، وتراثاً كبيراً تستنير به العقول وتستنجز منافعه العزمات ، وأمثولة حسنة حريّ بالجيل الصاعد أن يستهدي بمعالمها، ومسلكاً ، متفتحاً دنيوياً، منتشياً روحياً : وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك . ولقد ابتغيت الآخرة عن عقيدة وشغف ، وأديت نصيبك من الدنيا ، عملاً صالحاً خصباً تجني ثمراته اليانعة أمة متعطشة للنهضة والمجد ، وأحسنت على خير ما يكون الإحسان وحين عرتك الهموم ونالت منك الأحداث بغُرمها كنت تتمثل بقوله تعالى في خطاب لقمان لابنه : ﴿ يا بنيّ أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إنّ ذلك من عزم الأمور ﴾ وإنّ المؤمن إيمانك لينظر إلى

المصائب من باب البلواء والامتحان لصلابة إيمانه وصحة صبره ، وجود قلبه .

ولعل هذا الإرث القيّم هو الذي يعزّي أهل الفقيد حرماً وبنات وأبناء وحفدة وأحفاداً ، وأخوات وإخواناً ، وأقرباء وأنسباء عن مصابهم الجسيم . فلهم جميعاً أحرّ العزاء وأصدق المحبة ، وأخلص الدعاء والمشاركة الحميمة المشاركة التي قال فيها شعر الشاعر المحزون :

سألتنيه رثاء خذه من كبدي لا يؤخذ الشيء إلاّ من مصادره

كلمة طلاب الفقيد

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

بسم الله . والحمد لله . والصلاة على رسول الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كُتِبَ الإنسان بثلاثة آلاف ألف ألف حرف ، تملأ عشرين سِفْراً ضخماً ، وتَحْكي كِيانَه ومصيرَه . فكيف يُوَفَّى حَقَّه بكلمات قلائل في دقائقَ مَعْدُودات . لا بُدَّ من الرجوع إلى أَرْكان الإنســـان : إلى اللُّبِّ والقلب والغَيْبِ . فهي تُحَدِّث أَخْبارَه ، وتُفَسِّر أَسْفارَه ، وتُبَيِّن أَسْرارَه . وهي تَحْمِل أطيب ما فيه : فاللب عنوان العقل ، والقلب محراب المروءة ، والغيب ينبوع الإيمان . والعقل والمروءة والإيمان هي السجايا الأُمَّهات التي تُحاكي خيالَك في المرآة . إن اقْتَرَبْتَ منها اقْتَرَبَتْ ، وان ابتعدتَ عنها ابْتَعَدَتْ . وهي الغايات العُلى التي سعى إليها الأستاذ السمان ، رحمه الله ، طيلة حياته ، فَسَعَتْ إليه .

العقل مفتاح الدنيا والإنســان ، ووالد العلم والاتقان ، ومَنار الإدراك ، وعماد الإثراء . وسلاح السلطان . صحبه الأستاذ رائداً ينتجع العلم من منابته ، ليرجعَ منها بالكلأ الغزير ، فينثرَه أمام قومه ، لِيُقْبِلَ عليه من يقبل ، ويُعْرِضَ عنه من يعرض . لَمَّا أهلكَت النواةُ الشرق ، وبُهِتَ الناس للمصيبة ، فَسَّرَ لهم سِرَّ الزمان ، وَكيلَ الجحيم والجنان . لما ساحَ الصاروخ في الأفلاك ، وعَجِبَ القوم لسفينة غَيرِ ذات وَقود ، بَيَّنَ لهم

مَغْزَى سِباحتها ، وفَحْوى رسالتها . لما جمعت الأمم المتحدة مُؤْتَمَرَيْها لتَسْخِير الذرة للخير ، حضر هذا وذاك ، وعَلَّم ما تَعَلَّم ، وأعْطى ما حَصَّل . ما بزغ في سماء العلم نجم جديد إلاّ رَصَدَه ، وأشار إليه . وحَثَّ عليه . لو عاش في عِزِّنا الماضي المنقول ، أو مَجْدِنا الآتي المأمول ، لكان عَلَماً في العلم يَقِلُّ له النظير .

كان العقلُ صاحب الأستاذ الأول ، وكانت المروءةُ صاحبتَه الأخرى . والمروءةُ بابُ الجمال والرُّواء ، ودار الحب والإخاء ، ومأوى الهناء والشقاء . وكلمة المروءة دُرَّةٌ من دُرَر العربية الباهرة ، يَعْجِزُ عن ترجمتها التراجم ، وتحيط بمكارم الأخلاق . « إنَّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاق » . فيها وُدُّ الرفاق ، وصدق الكلام ، وحُسْن الفِعال ، ونَصْر الضعيف ، ومَقْت الطغاة . أَبْهى مروءة الأستاذ كانت مع طلابه ، يحبهم في الله ويحبونه ، ويُعاهدهم على الخير ويعاهدونه . يدخل الصف ، فيدخل معه جَلال العالِم ، ووقار الوالد ، ووِداد الصديق . يرسم على اللوح الأسود ، في الراحة بين الدرسين ، أشكالاً بديعة مُلَوَّنة ، فيها رُواء الرسم ، وبهاء العلم ، ودواء الفهم . يشرح الدرس سابراً سامعيه في كل لحظة ، يسير مع البطيء الهُوَيْنا ، « سيروا بِسَيْرِ أَهْوَنِكُم » ، ومع السريع الخَبَب . يُفَسِّر ما أَشْكَلَ مَرّات ، كلَّ مرة غيرَ أخواتها ، فلا يَمَلُّ النابه التكرار ، بل يرى فيه وجوها شَتّى ، وضُروباً عِدَّة ، وأفكاراً أخرى . ولا يعدم الضعيف أنْ يجد بين السبل التي فتحها الأستاذ سبيلاً يسلكها إلى الفهم . فَتَغْمُرُه نَشْوة الإدراك ، ويَحْفِزُه الفوز إلى الجهد الحثيث ، ليبلغ غايةَ ما يَسَّرَه الله له . كان الأستاذ في صفه كلاعب الشِّطْرَنْج البطل يلاقي أربعين لاعباً معاً ، فينال كُلٌّ ما يستحق ويظن أنه صِنْوُه وحدَه لا شريكَ له .

الإيمان نور السماء في الأرض ، يَصْرَعُ في الإنسان ما بَقِيَ فيه منْ دَرَنِ الحيوان ، مِنْ إضاعَةِ الصلاة ، واتِّباعِ الشَّهوات ، وزَيْغِ التُّرَّهات . الجهاد الأكبر ، الذي يَقِفُ فيه الإيمان بالمرصاد للوَسْواس الخَنّاس ، الذي يُوَسْوِسُ في صدور الناس ، هو السَّكِينَةُ العَلِيَّة التي أنعم الله بها على الذين قال فيهم : ﴿ ومن يُطعِ الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النَبِيِّينَ والصِدِّيقينَ والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً ﴾ . (صدق الله العظيم) . ومن أولئك كان الأستاذ . كانت حَلاوةُ تَقْواه حُبَّ القرآن ، يُرَتِّلُه في كل حين ، ويقرأ تفاسيرَه ، ويَنْشُد بركاته ، ويرجو حسناته . كان في إيمانه خشوعُ الأُمِّيين ، ويقينُ الراسخين . كان يعلم أن الغيبَ لله ، وأنَّ الغُرور شَرَكُ الغرور ، ويتلو خاشعاً قوله تعالى : ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب فيه آياتٌ مُحْكَمات هن أُمُّ الكتاب وَأُخَرُ متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمَنّا به كُلٌّ من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب . ربنا لا تُزِغْ قلوبنا بعد إذ هديتنا وَهَبْ لنا من لَدُنْكَ رحمة إنك أنت الوَهّاب ﴾ . (صدق الله العظيم) . كان الأستاذ يعلم أن الدين يُسْرٌ وسَماح : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ . ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾ . كان إيمانُ الأستاذ إيمانَ آبائنا الأوائل الذين سادوا الدنيا لأنهم سادوا أَنْفُسَهم ، وحازوا الأرض لأنهم نَشَدُوا السماء .تَجَمَّعَتْ هِمَمُ الأستاذ الثلاث : العقل والمروءة والإيمان في بُؤْرَةٍ واحدة كما تجمعت أشعة النور السَنِيَّة ليتألَّفَ مِنها الخيال البديع . تجمعت في حب اللسان العربي المبين وأَلْسِنَةِ الآخَرين . كانت ذاكرته تفيض بالرائع من القول مما حفظه من كتاب الله ، وخطب رسول الله ، ﷺ ، ونهج البلاغة ، ودواوين الشعر ، والبيان والتبيين ، وكتاب

الأغاني ، والعِقْد الفريد ، وزهر الآداب ، وما شـابَهَها ، وأبياتِ لامارتين وهوغو وبودلير وأقْرانهـم . كان زينـة المجالس ، يَقُصُّ فلا يُمَـلُّ حديثـه ، ويُصْغي فيُقْبِل على مُحَدِّثِه بسمعه وجوارحه . كان أنيساً بشوشاً وَدوداً ، يعلم أنَّ المؤمن هَيِّنٌ لَيِّن ، وأن النفس تطلب اللهو كما تطلب الجِد ، وأن الله تعالى قال : ﴿ قل من حَرَّم زينة الله التي أُخْرَجَ لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيـاة الدنيا خالصـة يوم القيامة كذلك نفصـل الآيات لقوم يعلمون ﴾ (صدق الله العظيم) . فلم يكن الأستاذ زاهداً إلا في اللَّغْو ، ولا راغباً إلا عن الإثم ، ولا عازفاً إلا عن البغي . كان يقرأ كل مـا يستحق القِـراءة ، ويَقُصّ كل ما يستحق القَصص . كان يعرف من روايات الخيـال العلمي ما لا يعرفه إلاّ أخوه الكريم الذي هو بيننا اليوم ، ويحفظ من نوادر « البطة الحبيس » ، التي تنقد حكام فرنسا وسواهم نقد الساخر الواعظ ، ما يملأ المجلدات . في مكتبته سلسلة المقالات التي ظهرت في تلك الصحيفة بين عامي ١٩٥٨ و١٩٦٩ ، أي أيام حكم دوغول ، يظهر فيها ذلك الرئيس في لباس لويس الرابع عشر ، وتُعْرَض فيها أخبار حكمه بأسلوب الكاتب سـان سيمون الذي وصف بلاط الملك ، باني فِرْسـايْ . بما كان فيه من مَخازٍ ومآثِر .ألْقى الأستاذ عصا الترحال في المجمع . والمجمع خاتِمَةُ المَطاف ، وغايةُ المُراد . فيه تُكَرِّم الأمة نَفَراً من أبْنائها فتكرم نفسها فيهم . تمنحهم أعظم ما يُمْنح : الذكر الحميد ، فلا يَرْجُون لَدَيْها سواه . لا يطلبون المال ولا البهجة ولا السلطان ، لانهم يعرفون أن هذه كَظِلِّكَ في الشمس ، إنْ لَحِقْتَها هَرَبَتْ ، وإنْ نَأَيْتَ عنها تَبِعَتْك .

خَلَفَ الأستـاذُ في المجمع عَلَمـاً مِثْلَه ، كان أيضـاً إماماً في العلم والحكم ، هو الأستاذ الخوري ، الذي عَلَّم القانون . وخَدَم البلاد ، ورَئِس المجالس . فما أجملَ الْتقاءَ هذين الاسْمَيْن ، اللَّذَيْنِ يذكرهما الوطن ذكره

الطيبين من آبنائه ، وما أحْسَنَ صُنْعَ المجمع ، الذي يَقْرِنُ الكاتب الوجيه ، بالفارس الرئيس ، ويَضَعُ العالِم الوزير ، في مقعد العالِم الوزير ، ويَخْلِط طيب هذا وذاك ، في مسك المقعد ذي العبير .

يَغْلِبُني حزني عند ذكر أستاذي وأياديه :

له أيـــادٍ إليَّ ســـابِقَـــةٌ   أعُــدُّ منهـــا ولا أُعَــدِّدُهـــا

عَلَّمَني فتىً ، وآخاني شابّاً ، وانتخبني في المجمع كَهْلاً ، واستقبلني فيه شيخاً ، فكيف لا أُنْشِد :

وَهَـلْ أنـا إلاّ قَطْـرَةٌ مِنْ سَحَـابِهِ   وَلَوْ أنَّـني صَـنَّفْتُ ألْفَ كِتَـابِ

اليـوم نؤبن الأستـاذ السمان ، صـــاحب المروءة والإيمان والعقـل واللسان ، وندعو الله أن يرحمه ، ويَقْبَلَ منه الكلم الطيب والعمل الصالح : ﴿ مَنْ كان يريد العِزَّةَ فللّه العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور ﴾ . (صدق الله العظيم) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة آل الفقيد

العقيد هشام السمان

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس مجلس الشعب ،

السيدة وزيرة التعليم العالي ،

سيداتي سادتي ،

في البدء ، أتقدم ، ومن كل قلبي ، بخالص الشكر والامتنان ، وكامل التقدير والاحترام ، إلى السادة أعضاء مجمع اللغة العربية ، الذين دعوا إلى هذا الحفل ، وفاء وبرهاناً على إخلاصهم لروح الزمالة التي ربطتهم بالفقيد الراحل ، أخي الأكبر ، وجيه السمان ، رحمه الله .

أفعل ذلك ، باسمي ونيابة عن عائلة الفقيد الذي اختاره الله إلى جواره ، بعد عمر قضاه في خدمة أغراض المجمع ، وفي البحث والتنقيب والترجمة والتأليف والإنتاج في مجالات منوعة واسعة من العلوم والتقنيات ، وفي خدمة أمته العربية .

كان ، رحمه الله ، منفتحاً على كل المستجدات في ميادين العلم والمعرفة ، في تلك السنوات الماضية ، التي لم يعرف تاريخ البشرية مثيلاً لها في كثافة وتسارع الاكتشافات العلمية والتقنية ، تلك السنوات التي ضمت أضعاف ما أنجزه الإنسان منذ أن تفتح عقله على الوعي في الأزمنة البعيدة وحتى بداية هذا العصر .

لذلك، فقد وجد نفسه مشدوداً إلى هذا التطورات المتلاحقة، ووجد من واجبه متابعتها ، ونقل ما استطاع منها إلى لغة قومه ، شارحاً ومبسطاً ما أمكنه أن يفعل ، ليساعد طالب العلم والمعرفة على الوصول إلى غايته .

كان هذا رائده طوال حياته . وقد وفق في سبيله توفيقاً طيباً . وكان في أيامه الأخيرة ، رحمه الله ، ينظر إلى ثمرات جهوده والأشواط التي قطعها بعين الرضا . والآن ، وبعد أن انتقل إلى جوار ربه ، أرجو أن ينام قرير العين ، فقد أدى واجبه على خير وجه .

أيها السادة

إني أتقدم بالشكر أيضاً إلى جميع أصدقاء الفقيد وزملائه ورفاقه ومعارفه وإلى جميع الذين التفوا حولنا وواسونا في مصابنا ، وأخص بالشكر السادة أسرة مشفى الرازي من أطباء وإداريين وممرضين وممرضات ، وبخاصة تلك الطبيبة الشابة التي سهرت إلى جانب فقيدنا طوال سبعة عشر يوماً ، وكانت إلى جانبه حين لفظ أنفاسه الأخيرة .

لا بد لي من التقدم بالشكر إلى المقامات الرسمية ، وعلى رأسها سيادة رئيس الجمهورية ، ورئيس مجلس الشعب ، والسيدة وزيرة التعليم العالي والسادة أصحاب المعالي الوزراء على لفتتهم الكريمة بمواساتنا في مصابنا الأليم .

وشكراً لكم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات(*)

الدكتور يحيى مير علم
مركز الدراسات والبحوث العلمية

يزداد إحساسُ الهيئات العلمية المعنية باللغة العربية ، على اختلاف تسمياتها ومقاصدها ، بأهمية المعالجة الآلية للغة العربية مكتوبةً ومنطوقةً بالحاسوب ، وذلك لتعدد تطبيقاتها ، وكثرتها ، وتنوّعها ، ومساسِ الحاجة إليها ، في عصرٍ غدت فيه المعلومات في ثورتها أو تفجّرها أبرزَ سماته ، وغدا فيه الحاسوبُ الأداةَ المشتركة لحضارة العصر ، تستخدمه جميعُ العلوم النظرية والعملية ، ويأتي في الصدارة من تلك التطبيقات : الترجمةُ بمساعدة الحاسوب ، والفهمُ الآلي للغات الطبيعية ، وتركيبُ الكلام وتحليله آلياً ، وتعرُّفُ الحروف والكلام آلياً ، والنشرُ بمساعدة الحاسوب ، وكشفُ الأخطاء بأنواعها : لغويةً ونحويةً وصرفيةً وإملائيةً ، وتصحيحها آلياً ، وتعليمُ اللغات للناطقين بها وغيرهم ، والمعجمُ الحاسوبي[1] ، وغيرها .

(*) أفدت في كتابة المقال من مطبوعات الندوة التي تفضل بإرسالها إليَّ الأستاذ فيصل عبد الرحمن المعمر مدير مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ومن وقائع المؤتمرات السابقة المشابهة ، ومشاركتي فيها ، ومن أشياء أخرى ستجري الإحالة عليها في مواضعها .

(١) زيادة بيان وتفصيل عن المعجم الحاسوبي ضمن نظام معرفي خبير يحتوي على أنظمة خبيرة جزئية يستقلّ كلٌّ منها بمعالجة واحد من مستويات اللغة ، في بحث « المعجم الحاسوبي في نظام خبير للغة العربية » أعدّه كاتب المقال بالمشاركة مع الدكتور محمد مراياتي والأستاذين مروان البواب ومحمد حسان الطيان ، وقدّمه في المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية ، الذي انعقد في بنغازي ١٩٩٠ .

واللغة العربية تسعى السعي الحثيث إلى دخول عصر تقنية المعلومات وصولاً إلى مثل تلك التطبيقات ، ولحاقاً بما وصلت إليه اللغات الأجنبية وأنجزته ، وهو كثير ، حتى انتهى الأمر فيها إلى قيام ما يعرف بالصناعات اللغوية الحديثة التي تتطلب أن يكون التعامل بين الإنسان والحاسوب باللغات الطبيعية لا بلغات البرمجة التي لا يعرفها إلا الخاصة ، ومن شأن ذلك إن تحقق أن يمكّن جميعَ الناس من استخدام الحاسوب ، والإفادة من طاقاته العظيمة ، وأحسب ذلك غير بَعيد ، فهو أهمّ ما يسعى إلى تحقيقه مشروعُ حاسبات الجيل الخامس لمعالجة المعارف والمعلومات ، الذي تشرف على إنجاز برنامجه ذي المراحل الثلاث وزارةُ الصناعة والتجارة الدولية في اليابان منذ سنة ١٩٨٢[٢] ، فالعربية في سعيها إلى تحقيق جميع ذلك ليست غريبةً عن تقنيات العصر التي استوعبت لغات صانعيها كالإنكليزية والفرنسية واليابانية وغيرها ، بل هي جديرة بالدخول إلى تلك التقنيات ، وذلك لِمَا لها من خصائص ذاتية تجعلها أكثرَ اللغات طواعيةً للمعالجة الآلية ، فقد تبيّن للخبراء القائمين على إنجاز أنظمة آلية لمعالجة الصرف والنحو والمعاجم وغيرها من التطبيقات السالفة أن العربيةَ لغةٌ معياريةٌ (قياسية) ، إذ تنتظم كثيراً من مستوياتها اللغوية قواعدُ مطردة ، وما كان خلاف ذلك من الشاذ أو النادر أو الغريب أو غيرها فهو قليل ، ليس له كبيرُ أثر ، يضاف إلى ذلك ما تمتاز به العربية من كونها لغةً اشتقاقية ، ترجع إلى بضعة آلاف من الأصول (الجذور) يُشتق منها ما لا حصر له من الفروع أفعالاً وأسماءً على اختلاف كلٍّ منهما في الأنواع والتقسيمات والصيغ والإسناد وحالات الإعراب والبناء وغير ذلك ، ممّا يجعل أمر المعالجة

---

(٢) نشرت مجلة العلم والتكنولوجيا مقالاً ضافياً عن حاسبات الجيل الخامس ، ترجمه سمير الحاج . انظر ص٧٠ ـ ٧٥ ، ع٢٩ ، تموز ١٩٩٢ .

الآلية للعربية بالحاسوب أقلّ صعوبة من غيرها ، على خصوصيات فيها ، خلافاً للغات غير الاشتقاقية ، وذلك للكثرة المفرطة في مداخل معاجم تلك اللغات ، وهي غالباً ما تزيد على مداخل المعجم العربي (موادّه) عشرة أضعاف . وأمّا ما يتوهّمه بعضهم من تعدّد صور الأبجدية العربية ، لاختلاف مواقع الحروف بدءاً ووسطاً ونهايةً ، أو غير ذلك ، فليس بشيء ، بل لا يمكن موازنته باليابانية التي غدت لغةً تقنيةً تُعالَج بالحاسوب بعد أن تمّ اختزال رموز أبجديتها من ثلاثة آلاف صورة إلى نحوٍ من ألف صورة ، على أنه أمكن تنميط (تقييس) محارف العربية بشفرة موحدة ، جرى عليها غيرُ ما تعديل ، وأقرتها المنظمتان العربية والدولية للمواصفات والمقاييس[٣] .

وليس أدلّ على إدراك تلك الهيئات العلمية المعنية بالعربية لأهمية العلاقة بين اللغة والحاسوب والمعالجة الآلية للغات الطبيعية به ، من توالي انعقاد المؤتمرات العلمية المتخصصة باللسانيات التطبيقية وضروب المعالجة الآلية للغة مكتوبةً ومنطوقةً طوال السنوات العشر المنصرمة[٤] ، توفّرت على

---

(٣) تفصيل الموضوع وتوثيقه في بحث « مبادئ في تصميم محيطيات الحاسوب باللغة العربية » د. محمد مراياتي ود. بشير منجد ، وقائع بحوث المدرسة العربية للعلوم والتكنولوجيا ، مدرسة الزبداني « اللغة العربية والحاسوب » ص٧٨ – ٩٦ ، طبعة دار همسفير – نيويورك . وفي بحث « الكتابة العربية : إصلاح في الطباعة وتنميط في المعلوميات » لمحمد دشيش ، وقائع ندوة استخدام اللغة العربية ، موضوع المقال .

(٤) سبقت الإشارة إلى ستة مؤتمرات تقدمت ، وذلك في مقال للكاتب نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، م٦٣ ، ج٣ ، ص٥٤٨ . ويحسن إتماماً للفائدة إيراد ما تبعها من مؤتمرات ، وهي :

١ – بحوث مستلزمات بناء قاعدة معطيات للمفردات اللغوية العربية ، القاهرة ، يناير ١٩٨٩ .

٢ – المؤتمر الثاني حول اللغويات الحسابية ، الكويت ، نوفمبر ١٩٨٩ . =

تنظيمها هيئات علمية تنتمي إلى بعض البلدان العربية ، تتصدرها سورية والمغرب والجزائر وتونس والكويت .

على أن آخر تلك المؤتمرات وأحدثها كان « ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات » موضوع المقال ، والتي احتضنتها مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ، ما بين الثامن والثاني عشر من ذي القعدة سنة ١٤١٢هـ الموافق للعاشر وحتى الرابع عشر من أيار ١٩٩٢ ، وقد شارك فيها جمهرة من العلماء والباحثين ينتمون إلى هيئات علمية مختلفة كالمجامع اللغوية والجامعات ومراكز البحوث وغيرها ، إضافةً إلى المختصين الذين شاركوا في معرض الحاسبات الآلية الذي أقيم على هامش الندوة ، وجرى فيه عرض أحدث ما لدى الشركات من حواسيب وبرامج متطورة مستخدمة باللغة العربية في مجالات علمية مختلفة ، كما صاحب الندوةَ عددٌ من النشاطات واللقاءات والزيارات ، وإصدارُ نشرةٍ متخصصة بعنوان « لغتنا والتقنية » جاءت وَقْفاً على الندوة وبحوثها ومناقشاتها ولقاءاتها العلمية مع النخبة من الباحثين والعلماء[٥] .

لقد اشتملت الندوة على عدد كبير من البحوث بلغت واحداً

= ٣ ـ المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية ، بنغازي ، آذار ١٩٩٠ .
٤ ـ الندوة الأولى للذخيرة اللغوية العربية ، الجزائر ، حزيران ١٩٩١ .

وقد درج المجمع على سنة حميدة تجلّت في حرصه على نشر مقالات تناولت جلّ تلك المؤتمرات ، إذ كتب الأستاذ محمد حسان الطيان مقالاً عن الثاني منها . انظر المجلة م٦٥ ، ع٢ ، ص٣٥٣ ـ ٣٦٠ ، وكتب صاحب هذه السطور مقالين عن الثالث والرابع ، انظر المجلة م٦٥ ، ع٢ ، ص٣٦١ ـ ٣٧٤ ، و : م٦٦ ، ع٤ ، ص٧٩٠ ـ ٨٠٢ .

(٥) يقدمهم أستاذنا العلامة الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس مجمع اللغة العربية ، حيث تضمن العددُ الثالث منها حديثاً ضافياً له حول الندوة وأهميتها وموضوعاتها وكثير من قضاياها .

وأربعين بحثاً ، جرى تقديمها في ثلاث عشرة جلسة ، وبَيَّنَ أن هذه الوفرة في البحوث أملتها كثرةُ الموضوعات التي تضمنتها الندوة ، وهي : خصائصُ اللغة العربية ، واستخدامُ الحاسوب في العلوم الشرعية ، وتعريبُ برامج الحاسوب وتجهيزاته ، والمواصفاتُ والمقاييس ، والتحليلُ الصرفي للكلام ، والتحليلُ الآلي للكلام وتطبيقاته للمعوقين ، وشبكاتُ الحاسوب ، ووسائطُ التخزين ، وتعريبُ المصطلحات ، والترجمةُ الآلية ، ومعالجةُ النصوص والنشر المكتبي ، ونُظُمُ استرجاع المعلومات ، والحاسوبُ والتعليم ، وقواعدُ المعطيات . ويحسن هنا ، إتماماً للفائدة ، وجرياً على نَهْج سلف في مقالات عن مؤتمرات تقدمت ؛ إيرادُ عناوين تلك البحوث مشفوعة بأسماء ذويها ، وموزّعة على الجلسات :

● الجلسة الأولى : جرى فيها تقديم ثلاثة بحوث تندرج تحت اللسانيات الحاسوبية ، وهي :

١ ـ منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي ، د. عبد الرحمن الحاج صالح .

٢ ـ الحاسب الآلي وصناعة المعجم العربي ، د. محمود فهمي حجازي .

٣ ـ اللسانيات وبرمجة اللغة العربية في الحاسوب ، محمد علي الزركان .

● الجلسة الثانية : وتمّ فيها عرض ثلاثة بحوث ينتظمها أيضاً موضوعُ اللسانيات الحاسوبية ، وهي :

١ ـ معالجة اللغة العربية بالحاسوب ، د. محمد عبد المنعم حشيش .

٢ ــ الإدراك الآلي للفونيات الطويلة والقصيرة في اللغة العربية ، د. منصور محمد الغامدي .

٣ ــ تصحيح الأخطاء في النصوص المكتوبة ، د. عبد الرحمن الجبري وم. عبد الله المحمود .

● الجلسة الثالثة : وقُدِّمت فيها ثلاثة بحوث تندرج تحت موضوع استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية ، وهي :

١ ــ استخدام الحاسب في العلوم الشرعية ، د. أكرم ضياء العمري .

٢ ــ تطويع تقنية المعلومات لخدمة العلوم الشرعية ، م. محمود عوض المراكبي .

٣ ــ نظام وعلاج واستغلال النص القرآني ، د. يحيى هلال .

● الجلسة الرابعة : وقد نوقشت فيها أربعة بحوث ، تنتظم ثلاثةٌ منها اللسانياتُ الحاسوبية ، وواحد ، وهو الثاني ، في المعلوميات ، وهي :

١ ــ القراءة الآلية للنص العربي بمساعدة المصحح الهجائي ، د. حازم يوسف عبد العظيم .

٢ ــ تصميم وتعريب جداول الترميز الوصفية ، م. علي خليفة التميمي .

٣ ــ نظام تصحيح الهجاء واقتراح البدائل الصحيحة للغة العربية ، د. حسام الدين محجوب . وم. أحمد عبد المجيد محمد .

٤ ــ نظام خبير عن اللغة العربية ، د. سلوى أحمد الجمل .

● الجلسة الخامسة : وجرى فيها عرض ثلاثة بحوث ، يندرج الأول والثاني منها تحت اللسانيات النظرية ، والثالث تحت اللسانيات الحاسوبية ، وهي :

١ – التوليد الصوتي والنحوي والدلالي لصيغ المبني للمجهول في اللغة العربية : معالجة لسانية – معلوماتية ، د. مازن الوعر .

٢ – الفعـل العربي وطرق معـالجتـه بالحاسب الآلي (الأسس اللغوية) ، د. صلاح الدين صالح حسنين .

٣ – تمثيـل الدلالة الصرفيـة في النظـم الآلية لفهم اللغة العربية ، د. محمد غزالي خياط .

● الجلسـة السـادسة : وقد خصصت لتقديم ثلاثة عروض عن تجارب بعض المؤسســـات في بنـاء أنظمـة آليـة ، تقوم بمهـام التنظيم والبحث والاسترجاع والإدارة ، وفي بناء مصارف (مكانز) المصطلحات اللغوية ، وهي :

١ – نظـام ابن النديم في مكتبات معهد الإدارة العامة ، أ. سريع محمد السريع .

٢ – نظام معلومات الوثائق (نمو) : نظام بيليوغرافي عربي للوثائق الحكومية في مكتبات معهد الإدارة العامة ، أ. سعد عبد العزيز المفلح .

٣ – نحو منهجية مدعمة بالحاسب لمعالجة ونشر المصطلح العربي (تجربة البنك الآلي السعودي للمصطلحات) ، أ. عبد الله القفاري .

● الجلســة الســابعة : وجرى فيهـا تقديم ثلاثة بحوث في اللســانيات الحاسوبية ، وهي :

١ – نظرية حاسـوبيـة لســانيـة لبناء المعاجم الآلية للغة العربية ، د. محمد الحناش .

٢ – الحروف المُطْبَقَة : من الدراسـة الصوتية إلى التعرّف الآلي ، أ. عويزرات حاج .

٣ ـ الاستكشاف الآلي للفظة الاسمية اعتماداً على النظرية الخليلية ، أ. شافية طامة ونصيرة طايبي .

● الجلسة الثامنة : واشتملت على تقديم ثلاثة بحوث في المعلوميات ، هي :

١ ـ أسس تعريب نظام قواعد المعلومات ، م. جعفر جفال .

٢ ـ التخطيط لخدمات معلوماتية باللغة العربية ، د. عبد الله الضلعان ، أ. عبد العزيز المعمر ، د. سعد الحاج بكري .

٣ ـ المصطلحات المعلوماتية واللغة العربية ، د. سعد الحاج بكري ، د. عدنان صديق نوح ، د. محمد سمرقندي .

● الجلسة التاسعة : وقد خُصصت لقضايا المصطلح العلمي والتعريب والمعاجم ، وقُدِّمت فيها أربعة بحوث ، هي :

١ ـ في سبيل نظرية مصطلحية عربية ممكنة ، د. محمد رشاد الحمزاوي .

٢ ـ تعريب المصطلحات المستعملة في الحواسيب الصغروية ، م. أحمد بوعزي .

٣ ـ نحو معجم عربي للتطبيقات الحاسوبية ، د. محمود الصيني .

٤ ـ مشكلات التعريب في علوم الحاسوب ، أ. سهام محمد كعكي .

● الجلسة العاشرة : واقتصر التقديم فيها على بحثين في المعلوميات هما :

١ ـ الاسترجاع الموضوعي بواسطة كلمات العنوان ، د. ناصر السويدان .

٢ ـ البحث في العنوان في قواعد البيانات العربية ، أ. بخيت سليمان البخيت .

● الجلسة الحادية عشرة : وكانت وقفاً على البحوث الخاصة بتجارب الشركات ، وهي :

١ - « ماكنتوش » وقواعد البيانات العربية وتعريب البرامج اللاتينية ، م. محمد كريم يونس .

٢ - النشر المكتبي العربي ، م. خالد رضوان .

٣ - الأوساط التوضيحية المتعددة والنصوص العربية ، م. محمد أحمد أبو مندور .

٤ - استخدام نظام المستشار في بناء المكانز العربية ، أ. عبد الجبار العبد الجبار .

● الجلسة الثانية عشرة : وجرى فيها تقديمُ ثلاثة بحوث ، تناولت بعضَ أوجه مساعدة الحاسوب في التعليم ، وهي :

١ - الحاسوب والتعليم من منظور التعليم المبرمج ، د. حمد عبد الله عبد القادر .

٢ - الحاسب الآلي في تعليم الشريعة والقانون ، د. حسن الجميعي ، د. مصطفى شرابي .

٣ - أنظمة مساعدة للمعوقين معتمدة على الحاسب الآلي ، د. أسامة إمام .

● الجلسة الثالثة عشرة : وتمّ فيها تقديمُ ثلاثة بحوث في اللسانيات الحاسوبية ، وهي :

١ - التعرف على الحروف العربية ، د. محمد بن أحمد وآخرون .

٢ - الكتابة العربية : إصلاح في الطباعة وتنميط في المعلوميات ، د. محمد دشيش .

٣ – نظام قواعد المعرفة لتمثيل الفقة الإسلامي ، د. هشام المهدي .

● الجلسة الرابعة عشرة : وقد كانت مختلفة عن سابقاتها ، فلم تقدّم فيها بحوث ، بل خُصصت لمناقشة موضوع « بناء المعاجم حاسوبياً » شارك فيها كلّ من : د. محمود فهمي حجازي ، د. محمد رشاد الحمزاوي ، د. أحمد شحلان ، د. أحمد أبو الهيجاء .

● الجلسة الخامسة عشرة : وهي شبيهة بسابقتها ، إذ خُصِّصت لمناقشة موضوع محدد ، هو « إمكانية تصميم نظرية عربية لغوية منسجمة مع خصائص الحاسوب » . شارك فيها كلّ من : د. شاكر الفحام ، د. محمد حشيش ، د. محمد الحناش .

● الجلسة الختامية : وتمّ فيها مناقشة البيان الختامي والتوصيات .

* * *

والبحوث المتقدمة تدل بلا شك على غنى هذه الندوة ، وتنوّع محاورها التي توزّعت موضوعاتها الكثيرة المشار إليها فيما مضى ، وظهر جلياً أن أهمّ تلك المحاور كان اللسانيات الحاسوبية ، فقد انتهت جملةُ البحوث التي ينتظمها إلى (١٧) بحثاً ، أي ما يزيد على ثلث البحوث المُقَدَّمة ، وهذا دليل حسن يدعو إلى الارتياح ، ويومئُ إلى نجاح الندوة في تحقيق غاياتها ، إذ كانت هذه البحوث أهم ما قدّم في الندوة . على أن هذا لا يقلل من شأن البحوث الأخرى التي توزعتها عِدَّةُ محاور ، هي : خمسة بحوث في المعلوميات ، وأربعة لكلٍّ من : التعريب والمصطلحات ، وتجارب الشركات ، وثلاثة لكلٍّ من : استخدام الحاسوب في التعليم ، واستخدامه في العلوم الشرعية ، وتجاربِ المؤسسات الحكومية ، وبحثان في اللسانيات النظرية . ومن نافلة القول الإشارة إلى أن مادة البحوث كانت الأساسَ

المعتمدَ في توزيع البحوث على تلك المحاور ، فلم أقتصر فيه على عناوينها ، إذ كانت بعضُ العناوين غيرَ دقيقة ، ولهذا فضلُ بيانٍ سيأتي لاحقاً .

ولم تقتصر دلائلُ نجاح هذه الندوة على ما سلف من وفرة البحوث المُقَدَّمة ، وتنوُّعِ محاورها ، وغلبةِ اللسانيات الحاسوبية عليها ، بل هناك دلائلُ أخرى كانت على غاية من الأهمية ، وقد تجلّت بما انتهت إليه الندوة من توصيات قيّمة ، خَلُصَ إليها المشاركون فيها بعد اطلاعهم على ما قُدِّم فيها من بحوث ومناقشتها وإغنائها . وهي إلى ذلك تدل على إدراكهم لقضايا العربية المعاصرة ، نحو : حاجتها إلى إنشاء مكانز للمصطلحات الموحدة والمقيسة في العلوم اللغوية اللسانية خصوصاً والعلوم المعاصرة عموماً ، ونحو تأكيد قيمة تخزين العلوم الإسلامية ومعالجتها ، وأهمية التوسع في بعض مشاريع المعالجة الآلية لخصوصيتها ، وضرورة متابعة الجهود في ترميز المحارف العربية (تنميطها) والالتزام بها ، إضافةً إلى ضرورة الاستمرار في عقد مثل هذه الندوات ، والتنسيقِ والتعاون بين الجهات المعنية بإنجاز هذه البحوث ، ودعم كلٍّ من : الهيئاتِ المعجمية في سعيها إلى إنجاز المعجم التاريخي العربي والمعاجم التقنية الأخرى ، ومراكز البحوث الوطنية المتخصصة ، والدراسات والمشاريع القائمة وتمويلها ، والتأكيد على ضرورة ربط نتائجها بحاجات الصناعة .

على أن الإشارة إلى تلك التوصيات لا تغني عن إيرادها بنصّها ، توثيقاً لها ، وإتماماً للفائدة ، وجرياً على نَهْج سلف فيا كتبته عن ندوات مشابهة ، إذ كانت مثل هذه التوصيات موضع عناية السادة قراء مجلة المجمع وغيرهم من المختصين في المعالجة الآلية للعربية واللسانيات الحاسوبية . ونصّ هذه التوصيات :

١ – التأكيد على ضرورة إنشاء بنك للمعلومات اللغوية واللسانية في إحدى الجامعات أو الهيئات العلمية العربية ، ويشمل هذا البنك مصطلحات العلوم اللغوية واللسانية في المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي والدراسات التنظيرية والتطبيقية في القديم والحديث .

٢ – إنشاء بنك مصطلحات عربية موحدة ومقيسة في جميع العلوم المعاصرة بالتنسيق بين المؤسسات والمعاهد المتخصصة في هذا المجال وبالاعتماد على جميع الإنجازات الرائدة في هذا الميدان .

٣ – دعم المؤسسات والجهود التي تعمل في سبيل وضع معاجم عربية تخضع للمواصفات المعجمية الحديثة في مختلف الميادين ولا سيما المعجم العربي التاريخي العام ، والمعجم العربي التاريخي ، والمعاجم التقنية في الميادين العلمية والتربوية المتخصصة .

٤ – تؤكد الندوة جدوى تخزين العلوم الإسلامية ومعالجتها بالحاسوب ، وتدعو لبناء موسوعات العلوم الإسلامية ، والتوسع في البحوث المتعلقة بذلك .

٥ – مواصلة الجهود المتعلقة بوضع مقاييس موحدة ومتطورة في شأن ترميز المحارف العربية ، وربطها بالمواصفات والمقاييس العالمية ، والعمل على الالتزام الكامل بها ، ودعوة الشركات المُصَنِّعة للتقيد بها .

٦ – التخطيط الدقيق لجعل المؤسسات والمراكز المتخصصة في العالم العربي تواكب متطلبات التقدم في ميدان تقنية المعلومات وَفْقَ ما يلي :

أ – تكوين الطاقات البشرية المؤهلة تأهيلاً علمياً متخصصاً في هذا المجال .

ب – تشجيع ودعم مراكز البحوث الوطنية المتخصصة في هذا

المجال على مستوى الجامعات والمؤسسات والشركات العامة والخاصة .

ج – دعم المشاريع والدراسات القائمة والمراكز وتمويلها ، وتخصيص نِسَبٍ مالية مناسبة من الدخل الوطني للإنفاق عليها .

د – ربط نتائج بحوث المراكز المتخصصة بالصناعة والتطبيقات العملية في المجالات المختلفة .

٧ – تؤكد الندوة أهمية التوسع في البحوث المتعلقة بسرعة إدخال المعلومات كالتعرف البصري على الكتابة العربية ، والتميز الآلي للكلام المنطوق .

٨ – تؤكد الندوة على ضرورة الاستمرار في عقد ندوات وحلقات دراسية وبحثية أكثر تخصصاً في ميدان استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات .

٩ – تؤكد الندوة على أهمية التنسيق والتعاون بين جميع المؤسسات والمراكز التي تعمل في هذا المجال تلافياً للتكرار وهدر الطاقات .»[٦] .

وغني عن البيان الإشارة إلى ما في هذه التوصيات المتقدمة من إحكام في الصياغة ، وإدراكٍ صحيح لِمَا تحتاجه لغتنا العربية التقنية ، وسلامةٍ في تقدير الأولويات مما يلزم العربيةَ من ضروب المعالجة الآلية ، ويزيد من سرعة إدخال المعلومات وتخزينها كالتعرف الآلي للحروف وللكتابة العربية ، والتمييز الآلي للكلام المنطوق ، وتنميط (تقييس أو ترميز) المحارف العربية ، وربطها بالمواصفات والمقاييس العالمية والالتزام بها ، وغير ذلك . وبهذا تكون هذه التوصيات قد سلمت مما يتجه على ما شاكلها من توصيات بعض المؤتمرات من تعميم وعدم قابلية للتطبيق .

---

(٦) كراسة البيان الختامي للندوة .

لقد أصابت الندوةُ حظاً من النجاح غير قليل ، ظهرت دلائلُه فيما تقدّم ، وهو كثير ، على أن هذا النجاح ما كان له أن يتحقق لولا الرعايةُ الكريمةُ من الجهة المنظمة للندوة ، والحرصُ البالغُ على توفير أسباب ذلك النجاح . وسبق لي أن حرصت فيما مضى من مقالات مشابهة على ألاّ يخلو ما أكتبه من ملاحظات يسيرة ، يمكن أن تكون مفيدة في تنظيم ندوات قادمة ، نهوضاً بواجب النصح ، وخدمةً للعربية ، ودُنُوّاً من الكمال ، وقد زاد من حرصي عليها ما رأيته من استحسان لها لدى القائمين على تلك المؤتمرات :

أ ــ أول ما تحسن الإشارة إليه هنا ما يمليه علينا الواجب من ضرورة العناية باللغة العربية وتحري الدقة والصواب في استخدامها كتابة وحديثاً ، خصوصاً في مؤتمرات كهذه تعقد من أجلها ، ويجري فيها عرض بحوث تتناول دقيقَ مسائلها في النحو والصرف والمعاجم والدلالة وغيرها . وقد بدا لي في غير ما مؤتمرٍ شاركت فيه أن هناك تساهلاً في قبول بعض البحوث وتقديمها باللغة الأجنبية ، وطبيعي أن يكون المعنيون بهذا أبناءَ العربية من الباحثين المشاركين دون غيرهم من الأجانب ، ومثل هذا الصنيع يُشعر بأن اللغات الأخرى أقدرُ من العربية في التعبير عن دقيق معانيها وقضاياها ، ومعلوم أن الواقع والمنطق يدفعان ذلك ، وليس عسيراً على أي باحث يأنس من نفسه ضعفاً في لغته أن يستعين بغيره من أهل الاختصاص في تصحيح البحث ، ولا يخفى على أهل العربية ممن شارك في مثل هذه المؤتمرات التي يكثر فيها مشاركون من ذوي الاختصاصات الأخرى كالمعلوميات والالكترونيات ، أن عدول بعض الباحثين عن استعمال لغته إلى اللغة الأجنبية لا يرجع فقط إلى ضعفه في كتابة المادة العلمية وتقديمها بلغة قومه ، بل إلى ضعف البحث وما فيه من أخطاء ، إذ لا يمكن لِمَنْ هو

ضعيف في لغته أن يكون تناولُه صحيحاً لمعارف تلك اللغة في دقائق مسائل النحو والصرف والمعاجم والدلالة وغيرها ، وأكثر ما يظهر هذا الضعفُ جلياً لدى كثير من ذوي الاختصاصات الأخرى ، لضعف صلتهم بالعربية ، ويقرب من هؤلاء في ضعفهم مَنْ يكون أساسُه من أهل الاختصاص ثم ينقطع عنه ويطلِّقه بائناً لانبهاره باللغة الأجنبية التي تلقى معارفَه العليا بها ، واستبدادها به ، ومما يدعو إلى الارتياح اقتصارُ هذه الظاهرة على بحث واحد في هذه الندوة .

ومعلوم أن هذا الكلام لا يمسّ غيرَ العرب من أصحاب البحوث ، وعددهم قليل جداً في مثل هذه المؤتمرات المتخصصة بالعربية ، التي اتخذت من العربية لساناً لها ، كما لا يمسّ الملخصات الأجنبية التي ذُيّلت بها البحوث العربية ، فذلك مّما يستحسن . ولا يخرج عن هذه القلة في عدد المشاركين من الأجانب ما نراه في بعض الندوات من المتخصصة باللسانيات العربية التطبيقية التي تتخذ من غير العربية لساناً لها ، وتمنع من استخدام العربية فيما يخصها ويعالج أدقَّ موضوعاتها . وبيِّنٌ أن قصر لغة هذه المؤتمرات على غير العربية غيرُ صائبٍ ولا منطقي ، خصوصاً إذا علمنا أن الأصل في القِلَّة من المشاركين الأجانب الذين يقومون بمعالجة اللغة العربية أن يعرفوا هذه اللغة على تفاوت فيما بينهم ، وقد لقيت من هؤلاء مَنْ تصل درجة معرفته لها حدَّ الإتقان كتابةً وحديثاً .

ب ـ ومّما يتعلق بأمر اللغة ما نجده في كثير من البحوث التي تعالج العربيةَ آلياً من ضعف بالعربية يتجاوز ضروبَ الأخطاء اللغوية والإملائية والنحوية والأخطاء الشائعة إلى بناء الجُمَل والتراكيب على نحوٍ يجافي نظام العربية ، وتبدو فيه جلياً أوضار العجمة . ولا يخفى أن مرجع ذلك يعود إلى كثرة غير المختصين فيمن ينهض بتلك البحوث . ومثل هذا ، وإن كان قليلاً

في هذه الندوة ، فهو كثير في مؤتمرات سابقة ، بل ذهب بعضهم إلى أبعد من هذا فآثر العاميةَ المحليةَ في تقديم البحث على الفصحى الجامعة التي يفهمها جميع المشاركين . على أنه ينبغي أن تُبذل عناية خاصة بالمصطلحات اللغوية التي بلغت حداً من الكثرة والدوران جعلها أعلاماً على ضروبٍ من البحوث ، بل تعدى الأمرُ ذلك إلى جعلها عنواناً لبعض المؤتمرات . ويمكن الاقتصار في بيان ذلك على مثالين :

أولهما : شيوع مصطلح « اللغويات الحسابية » أو « اللسانيات الحسابية » ومعلوم أن « الحسابية » وصف لما قبله ، أصله « حساب » أضيفت إليها ياء النسبة ثم زيد عليها تاء التأنيث ، وهي توافق صيغةَ المصدر الصناعي . ولا أرى في نسبتها إلى الحساب كبير فائدة ، فالحساب مهمة واحدة من مهام كثيرة جداً يقوم بها الحاسوب ، والأولى أو الصواب نعت اللغويات أو اللسانيات بنسبتها إلى الحاسوب أداتِها المستخدمة في إنجاز بحوث المعالجة الآلية للغة ، فضلاً عن أن مصطلح اللغويات أو اللسانيات الحاسوبية يندرج تحته جميع بحوث معالجة اللغة بالحاسوب بشكليها المكتوب والمنطوق .

وثانيهما : كثرة دوران مصطلح « التعرف الآلي على الحروف أو الكلام » . و« تعرّف » كما هو معلوم لا يتعدى بـ « على » إذ هو متعد بنفسه ، والصواب فيه « تعرُّف الحروف أو الكلام آلياً » .

ومن البديهي أن تحقيق السلامة اللغوية ألزمُ ما يكون في مطبوعات الندوات ، إذ قد يقع فيها من أخطاء الطباعة أو غيرها ما لا تقرّه العربية مما يدخل في باب السهو . من ذلك ما رأيناه في عنوان الندوة المثبت حول شعارها ، من مجيء همزة الوصل في « استخدام » مقطوعةً في جميع مطبوعات الندوة .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٩٣م (رجب ١٤١٣هـ)

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عدنان الخطيب « أمين المجمع »	١٩٦٠
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الدكتور شاكر الفحام « نائب الرئيس »	١٩٧١
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الدكتور إحسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣
الدكتور عبد الله واثق شهيد	١٩٨٨
الدكتور محمد بديع الكسم	١٩٨٨
الدكتور مختار هاشم	١٩٨٨
الدكتور محمد زهير البابا	١٩٨٨
الدكتور عادل العوا	١٩٩١
الدكتور عبد الوهاب حومد	١٩٩١
الأستاذ جورج صدقني	١٩٩١
الأستاذ سليمان العيسى	١٩٩١

ب ـ الأعضاء المراسلون في البلدان العربية(*)

المملكة الأردنية الهاشمية

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الدكتور عبد الكريم خليفة	١٩٨٦
الدكتور محمود إبراهيم	١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة	١٩٨٦

الجمهورية التونسية

الأستاذ محمد المزالي	١٩٧٨
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة	١٩٨٦
الدكتور محمد سويسي	١٩٨٦
الدكتور رشاد حمزاوي	١٩٨٦

الجمهورية الجزائرية

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
الدكتور صالح الخرفي	١٩٨٦
الأستاذ مولود قاسم	١٩٩٢
الدكتور أبو القاسم سعد الله	١٩٩٢

المملكة العربية السعودية

الأستاذ حمد الجاسر	١٩٥١
الأستاذ حسن عبد الله القرشي	١٩٩٢
الأستاذ عبد العزيز الرفاعي	١٩٩٢
الأستاذ عبد الله خميس	١٩٩٢

جمهورية السودان

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور محي الدين صابر	١٩٨٥
الدكتور عبد الله الطيب	١٩٨٥

الجمهورية العربية السورية

الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤
الدكتور صلاح الدين المنجد	١٩٩٢
الدكتور شاكر مصطفى	١٩٩٢
الدكتور عبد الله عبد الدايم	١٩٩٢
الأستاذ عبد المعين ملوحي	١٩٩٢
الدكتور عبد السلام العجيلي	١٩٩٢
الدكتور عبد الكريم الأشتر	١٩٩٢
الدكتور عمر الدقاق	١٩٩٢
الدكتور خالد الماغوط	١٩٩٢

الجمهورية العراقية

الشيخ محمد بهجت الأثري	١٩٣١
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣

فلسطين

الدكتور إحسان عباس	١٩٧٢
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٨٥

الجمهورية اللبنانية

الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢

جمهورية مصر العربية

الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٧٧
الدكتور رشدي الراشد	١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين	١٩٨٦

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور شوقي ضيف	١٩٩٢
الدكتور كمال بشر	١٩٩٢

المملكة المغربية

الأستاذ الأخضر غزال	١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي	١٩٨٦
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	١٩٨٦
الدكتور محمد بن شريفة	١٩٨٦
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله	١٩٨٦

الجمهورية العربية اليمنية

الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	١٩٨٥

ج ـ الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
الاتحاد السوفيتي « سابقاً »	
الدكتور غريغوري شرباتوف	١٩٨٦
اسبانية	
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٤٨
الدكتور خيسوس ريو ساليدو	١٩٩٢
ألمانيا	
الدكتور رودلف زلهايم	١٩٩٢
إيران	
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧
الدكتور فيروز حريرجي	١٩٨٦
الدكتور محمد باقر حجتي	١٩٨٦
الدكتور مهدي محقق	١٩٨٦
ايطالية	
الأستاذ غبريلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨
باكستان	
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٦٦
الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي	١٩٨٦
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧
الدكتور إحسان أكمل الدين اوغلو	١٩٨٦
السويد	
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٦٥
الصين	
الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ	١٩٨٥
فرنسة	
الأستاذ اندره ميكيل	١٩٨٦
فنلانده	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	١٩٢٣
النروج	
الأستاذ موبرج	١٩٢١
النمسا	
الأستاذ جير	١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤
الهند	
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧

	تاريخ دخول المجمع		تاريخ دخول المجمع
الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٥	الدكتور عبد الحليم الندوي	١٩٨٦

رؤساء المجمع الراحلون	مدة تولّيه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ – ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ – ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ – ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ – ١٩٨٦)

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ الياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢
الأستاذ محمد كرد علي «رئيس المجمع»	١٩٥٣
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي «نائب الرئيس»	١٩٥٦
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك «رئيس المجمع»	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي «نائب الرئيس»	١٩٦٦
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي «رئيس المجمع»	١٩٦٨
الأمير جعفر الحسني «أمين المجمع»	١٩٧٠
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦

	تاريخ الوفاة
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠
الدكتور ميشيل الخوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥
الدكتور شكري فيصل « أمين المجمع »	١٩٨٥

	تاريخ الوفاة
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦
الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »	١٩٨٦
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨٨
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٩٢
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٩٢

ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥

	تاريخ الوفاة
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سلمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	١٩٨١
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٩٠
الجمهورية العراقية	
الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٨٨
الدكتور جميل سعيد	١٩٩٠
الأستاذ كوريس عواد	١٩٩٢

فلسطين

الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي ينّي	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠

	تاريخ الوفاة
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فرّوخ	١٩٨٧

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧

	تاريخ الوفاة
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦

	تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢	الأستاذ عبد الله كنون	١٩٨٩
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣	الأستاذ محمد الفاسي	١٩٩١

ج ـ الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

الاتحاد السوفييتي

« سابقاً »

الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوار دو فيتش)	١٩٥٧

اسبانية

الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤

المانية

الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فيريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريشارد)	١٩٦٥
الدكتورريتر (هلموت)	١٩٧١

ايران

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٨١

ايطالية

الأستاذ غريفيني (اوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نللينو (كارلو)	١٩٣٨

باكستان

الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨

البرازيل

الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٨٤

	تاريخ الوفاة
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د. س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ. ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون ا. ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيي)	١٩٣٨
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤

	تاريخ الوفاة
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك. ف)	١٩٥٣
سويسرة	
الأستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح. ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو(بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبريل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣
المجر	
الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس)	١٩٢١
الأستاذ ماهلر (ادوارد)	
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩

	تاريخ الوفاة

النمسا

الدكتور اشتولز (كارل)	

الهند

الحكيم محمد أجمل خان	١٩٢٧

هولاندة

	تاريخ الوفاة
الأستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٣٦
الأستاذ اراندونك (ك فان)	
الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس)	١٩٤٣
الأستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠

الولايات المتحدة الأمريكية

الدكتور مكدونالد (ب)	١٩٤٣
الأستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الأستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيارد)	١٩٧١
الدكتور فيليب حتي	١٩٧٨

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
خلال الربع الأخير من عام ١٩٩٢

أ ـ الكتب العربية

وفاء تقي الدين

استخدام الأسلحة الكيماوية من قبل النظام العراقي (معلومات ، وثائق ، صور) ـ المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق ـ آذار ١٩٨٨م .

الإصلاح والنهضة (في قسمين) ـ إعداد وتقديم محمد كامل الخطيب ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

تاريخ الأدب العربي ؛ العصر الجاهلي والعصر الإسلامي ـ واضح رشيد الندوي ، ومحمد الرابع الحسني الندوي ـ كلية اللغة العربية وآدابها ، دار العلوم ندوة العلماء .

تاريخ الدراسات العربية في فرنسا ـ تأليف د. محمود المقداد ـ عالم المعرفة ، الكويت ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .

التربية في الجمهورية العربية السورية للعام الدراسي ١٩٩١ ـ ١٩٩٢ ـ وزارة التربية ، طبع المؤسسة العامة للمطبوعات والكتب المدرسية .

الثأر (رواية) – بلزاك ، ترجمة المهندس ميشيل خوري – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

الثاقب في المناقب – عماد الدين محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة ، تحقيق نبيل رضا علوان – إيران ، قم ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

جبل الهتافات الحزين (قصص وروايات عربية) – محمد أبو معتوق – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

الجمهرة ، المختار من الشعر العربي بمختلف عصوره (الجزء الثاني في قسمين) – اختيار محمد مهدي الجواهري ، حققه وأعده للطبع وأشرف عليه الدكتور عدنان درويش – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠م .

الخفاش (مسرحية في فصل واحد) – وليد فاضل – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

رسالة في الأسى – عاصم الباشا – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

رصيف (شعر) – فراس سليمان محمد – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

رواد المسرح السوري بين أواسط العشرينات وأواسط الستينات – عدنان بن ذريل – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٣م .

سحر الأسطورة رحلة في أعماق الهند – د. طالب عمران – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١م .

السقوط (تأملات قصصية) – سميح عيسى – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

الشرق والغرب (في قسمين) – إعداد وتقديم محمد كامل الخطيب – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١م .

الطاقات الجديدة – فيليب باربيه ، ترجمة محمد حسن إبراهيم – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١م .

العالم الثالث في التوازن الاقتصادي العالمي – د. عبد المنعم زنابيلي – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (في قسمين) – شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة ، حققه أحمد البيسومي – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١م .

غيفارا أو دولة الشمس (مسرحية) – فولكربراون ، ترجمة الدكتور عادل قرشولي – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١م .

قال البلبل (أناشيد وأشعار للأطفال) – طه حسين الرحل – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

ما الذي يجعل العجلة تدور (كتاب في الفيزياء الأولية) – ادوار. ج. هيو ، ترجمة وفاء درويشة – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

مجد وشقاء (روايات بلزاك) – بلزاك ، ترجمة المهندس ميشيل خوري – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١م .

محمد بن أحمد البيروني – زهير الكتبي – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

مختار الشعر العربي (الجزء الأول) مقرر السنة الأولى للدراسات العليا في دار العلوم – كلية اللغة العربية وآدابها دار العلوم لندوة العلماء .

مدارس التحليل النفسي ، التحليل النفسي في حركة مستمرة – تأليف عدد من المؤلفين الأجانب ، ترجمة وجيه أسعد – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

مساحات للظلمة (قصص من الخيال العلمي) – د. طالب عمران – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

معادن الذهب في الأعيان المشرَّفة بهم حلب – أبو الوفاء بن عمر العُرضي ، دراسة وتحقيق عيسى سليمان أبو سليم – عمّان ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

مغامرات هكلبري فين (رواية للفتيان) – مارك توين ، ترجمة موسى عاصي – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١م .

من ميسلون إلى الجلاء (سيرة سياسية) – منير المالكي – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١م .

من كتاب الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء – تأليف محمد بن عمران المرزباني ، اختيار وتقديم الدكتورة أحلام الزعيم – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

الموسوعة العلمية الميسرة ، المجلد ٤ ، الجزء ٢ – تأليف نخبة من المؤلفين ، ترجمة محمد شريف الطرح وآخرين ، مراجعة عبد الكريم ناصيف وآخرين – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

نصير شورى – تأليف محمود حماد – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

نظرات في كتاب من غاب عنه المطرب – المؤلف أبو منصور الثعالبي ، المحقق : الأستاذ عبد المعين الملوحي ، مؤلف النقد الدكتور عبد الإله نبهان – مستلة من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ٤١ ، ذو القعدة ١٤١١هـ ، تموز ١٩٩١م .

نظرة أولى في شعر الإمام الزمخشري – الدكتور عبد الإله نبهان – مستلة من مجلة جامعة البعث ، العدد التاسع ١٤١٢هـ ١٩٩١م .

الهندسة الإنشائية في مساجد حلب ، المهندسة نجوى عثمان – منشورات جامعة حلب معهد التراث العلمي العربي ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .

ب ـ المجلات العربية المهداة

سماء المحاسني

اسم المجلة	الأعداد الورادة	سنة الإصدار	المصدر
الآداب الأجنبية	٧٢ ـ ٧٣ (خريف ٩٢ وشتاء ١٩٩٣)	١٩٩٣	سورية
الأسبوع الأدبي	٣٢٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨	١٩٩٢	سورية
الثقافة	كانون الثاني	١٩٩٣	سورية
رسالة معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب	٥٩	١٩٩٢	سورية
صوت فلسطين	٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠	١٩٩٢ ، ١٩٩٣	سورية
الضاد	٨ ، ٩ عدد خاص	١٩٩٢	سورية
	١٠	١٩٩٢	سورية
عالم الذرة	٢١	١٩٩٢	سورية
مجلة جامعة البعث	١٠	١٩٩٢	سورية
المجلة الطبية العربية	١١٥	١٩٩٢	سورية
المعرفة	٣٥١	١٩٩٢	سورية
الموقف الأدبي	أيلول وتشرين الأول	١٩٩٢	سورية
مؤتة للبحوث والدراسات	١	١٩٩٢	الأردن
النشرة السكانية (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا)	٣٨ ، ٣٩	١٩٩١	الأردن
دراسات أندلسية	٧ ، ٨	١٩٩٢	تونس
المسار	١٢	١٩٩٢	تونس
الدارة	٣	١٤١٣هـ	السعودية
عالم الكتب	١	١٩٩٣	السعودية

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الإصدار	المصدر
أخبار التراث الإسلامي	٢٧	١٩٩١	الكويت
حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت	١٢	١٩٩١	الكويت
الشراع	٥٥٧	١٩٩٢	لبنان
الوحدة	٩٨	١٩٩٢	المغرب
سيريز	١٣٧ ، ١٣٨	١٩٩٢	إيطاليا
أخبار العلم والتكنولوجيا	١ ، ٩	١٩٩٢	بريطانيا
	١	١٩٩٣	
مجلة التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية	١ ، ٢	١٩٩٠	تركيا

ج ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

سماء المحاسني

1 – Books:

– Radical Islamic Fundamentalism: The Ideological and Political Discourse of Sayyid Qutb/by Ahmad S.Moussali. – Beirut: American University, 1992. – 262p.

– Sources and Methods, labour Statistics/International labour office. – Geneve,/1992. – vol. 1, 361p.

– The Impact of The Gulf Crisis on the economics of western Asia/United Nation, economic and social council for western Asia. – 1992. – 106p.

– Bulletin of Energy Data For The Escwa Region, 1990/ U.N.ESCWA. – 1992. – 43P.

– Khalil Gibran, a prophet in the making/by william Shehadi. – Beirut: The American University, 1991. – 417p, illus.

– Deux Palais Du Caire Medieval, Waqfs et architecture/by Mona Zakarya. – Paris, 1983. – 163P., illus. (editions Du CNRS).

– Staffordshire University, prospectus, 1993 213p.

– Hellenism in Macedonia through the Ages/Association of Greek University Women. – Athens, 1992. – 95p, illus. (in English and Greek language).

– University of kent93 Prospectus/Puplished by Univ. of Kent (united Kingdom. – Kent, 1992. – 128p., illus.

– IGCP Catalogue, 1985 – 1989, International geological Correlation programme/Unesco. – Paris, 1992. – 360p.

– Annual Report of the Librarian of Congress, 1991. – Washington 1991. – 92p.

– Yearbook of Labour Statistics, 1992.ILO. – Geneve, 1992. – 1153p.

2 – Journals:

– East Asian Review/The Institute for East Asian Studies. – Seoul, Korea, vol. IV, No. 4, winter 1992.

– The Muslim World/Hartford Seminary, The Dunean Black Macdonald Center, Nos 3 – 4, vol. LXXXI, July – Oct. 1991.

– Durham University Journal/Durham University, England, No. 2, vol. LXXXIV, July, 1992.

– Hamdard Islamicus/Hamdard Foundation Pakistan, No.3, vol.XV, Autumn, 1992.

– The Middle East Journal/Middle East Institute, U.S.A. (Indiana University), Nos.: 3,4, vol. 46, Summer & Autumn, 1992.

– Boletín De la Academia Argentina De letras, Buonos Aires, No 217 – 218, Tomo LV, Julio – Diciembre, 1990.

– Sources Unesco, Paris, No. 43, December, 1992.

– Orient, Report of the Society for Near Eastern Studies in Japan, Vol. XXVII, 1991.

– Comptes Rendus, De l'Académie Bulgare Des Sciences, No. 5, Tome: 45, Sofia, 1992.

– lettera dall' Italia, publ. by: Instituto della Enciclopedia Italiana fondata da G. Treccani, no. 26, Anno VII, No. 28, Anno VII, 1992.

– Energies, le Magazine International DeTotal, No. 12, 1992.

– Bulletin Ď Etudes Orientales, Publ. by: Institut Francais De Damas, Tome XLIII, Année, 1991.

– Acta Orientalia, Academiae Scientiarum Hungariçae, Budapest, Fasciculi 2 – 3, Tomus XLIII, 1989 – Fasciculi 1 – 2, Tomus XLIV, 1990 – Fasciculus 3, Tomus XLIV, 1990 – Fasciculus 1, Tomus XLV, 1991.

– le Muséon, Revue D'Etudes Orientales, louvain – la – Neuve, 1992. Fasc 3 – 4, Tome 105, 1992.

– Islamic Studies, qurterly Journal, Pakistan, No. 1, vol. 31, spring 1992.

فهرس الجزء الأول من المجلد الثامن والستين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

ـ مشيخة ابن طهمان	تح د. محمد طاهر ملك
ـ سفر السعادة وسفير الإفادة ج١	تح محمد أحمد الدالي
ـ شعر دعبل بن علي الخزاعي (ط٢)	صنعة د. عبد الكريم الأشتر
ـ الثقافة الإسلامية في الهند (ط٢)	لعبد الحي الحسني
ـ شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي	تح د. نسيب النشاوي
ـ رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا	تح د. طيان وميرعلم
ـ نظرات في ديوان بشار بن برد	للدكتور شاكر الفحام
ـ التوفيق للتلفيق للثعالبي	تح إبراهيم صالح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج٣	وضع محمد رياض المالح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج٢	وضع مراد وسواس
ـ نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات	الدكتور حسني سبح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج١	وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق١	وضع ياسين السواس
ـ سفر السعادة وسفير الإفادة ، ج٢ ، ٣	تح محمد أحمد الدالي
ـ نوح العندليب	لشفيق جبري
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج٢ ، ٣	وضع صلاح الخيمي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق١	تح نشاط غزاوي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة ـ أحمد بن محمد)	تح عبد الغني الدقر
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان)	تح سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

ـ شعر عمرو بن معدي كرب	جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
ـ معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج١	تح محمد كامل القصار
ـ معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج٢	تح حافظ وبدير
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج١	تح عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٢٤	تح مطاع الطرابيشي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٣٩	تح سكينة الشهابي
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج٢	تح غازي طليمات
ـ المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي	تح مصطفى الحدري
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق٢	وضع ياسين السواس
ـ المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني	تح سبيع الحاكمي
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج٣	تح إبراهيم عبد الله
ـ المستدرك على فهرس (الشعر)	إعداد رياض مراد
ـ تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش	تح إبراهيم صالح
ـ الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً	للدكتور عدنان الخطيب
ـ الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا	للدكتور أحمد عروة

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

ـ المحب والمحبوب للسري الرفاء مج ١ ـ ٤	تح غلاونجي والذهبي
ـ شعر خداش بن زهير العامري	صنعه د. يحيى الجبوري
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج٣٨ ، ٤٠	تح سكينة الشهابي
ـ إعراب الحديث النبوي للعكبري (ط٢)	تح عبد الإله نبهان
ـ فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٦	وضع غزوة بدير
ـ الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية	وضع الخيمي والحافظ
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج٤	تح أحمد مختار الشريف
ـ علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب	دراسة وتحقيق د. مراياتي وطيان ومير علم
ـ فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٥	وضع محمد خير محمد

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٨

ـ تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي ، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثالثة) .
ـ رسالة ابن فضلان ، تحقيق الدكتور سامي الدهان (ط ثانية) .
ـ المصطلحات العلمية في اللغة العربية للأمير مصطفى الشهابي (ط ثانية) .
ـ البيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي ، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثانية) .
ـ الإتباع لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي (ط ثانية مع استدراك للأستاذ أحمد راتب النفاخ) .
ـ عمر فروخ ، كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والإسلام ، للدكتور عدنان الخطيب .
ـ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب .
ـ الدكتور صبحي المحمصاني ، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب .
ـ الأستاذ عبد الهادي هاشم فقيد المجمع (فصلة) ، للدكتور شاكر الفحام .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٩

ـ ديوان أبي الفتح البُسْتي ، تحقيق درية الخطيب ، لطفي الصقال .
ـ الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي .
تحقيق محمد صغير حسن المعصومي .
ـ فصول التماثيل في تباشير السرور لأبي العباس عبد الله بن المعتز .
تحقيق وتقديم الدكتور جورج قنازع ، الدكتور فهد أبو خضرة .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٠

ـ قصيدة في مشكل اللغة وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (فصلة)
تحقيق عز الدين البدوي النجار
ـ فهارس شرح المفصل لابن يعيش ، صنعة عاصم بهجة البيطار

NO. 1 VOL. LXVIII

REVUE

DE L'ACADEMIE ARABE DE DAMAS

B.P (327)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ج ٤١	تح سكينة الشهابي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، السيرة النبوية (القسم الثاني)	تح نشاط غزاوي
ـ عبد الله كنون : سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة (فصلة)	للدكتور عدنان الخطيب
ـ كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية ، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري	تح وفاء تقي الدين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ج٤٢	تح سكينة الشهابي
ـ ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث	تأليف الدكتور صالح الأشتر
ـ بقية الخاطريات لابن جني (وهي ما لم ينشر في المطبوعة)	تح الدكتور محمد أحمد الدالي
ـ حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ ـ ١٩٩٢م	

السعر : ٢٥ ل. س داخل القطر

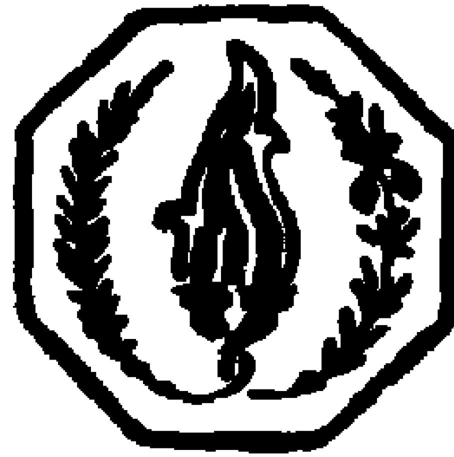
مطبعة الصباح

الجزء الثاني المجلد الثامن والستون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شوّال ١٤١٣هـ
نيسان (ابريل) ١٩٩٣م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص . ب ٣٢٧

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٤م	١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
	١٠ دولارات أميركية في البلدان العربية
	١٢ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

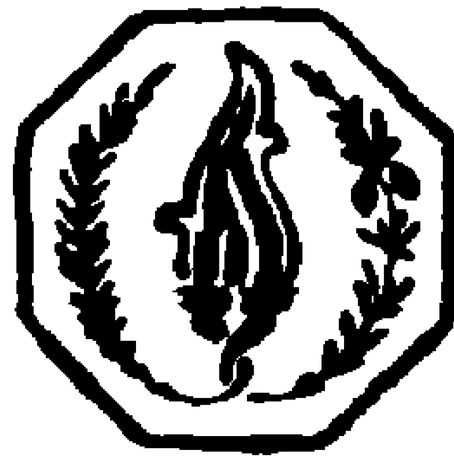
وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكُتّاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .
- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتابها المقالات الأصيلة التي يخصونها بها ويقصرونها عليها . وإن للكتّاب الحق في إعادة نشر مقالاتهم بعد ذلك أينما شاؤوا شريطة أن يشيروا إلى النشر الأول في مجلة المجمع .
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح ، أو مضروبة على الآلة الراقنة .
- المقالات التي لاتنشر لاترد إلى أصحابها .

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شوّال ١٤١٣هـ
نيسان (ابريل) ١٩٩٣م

الخليل

رائد علم الصوت

الدكتور حازم سليمان الحلي

يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) رائد علم الصوت ، ففي كتابه (العين) اتبع نظاماً صوتياً ابتدعه بنفسه وهداه إليه علمه بالأصوات فاعتمد مخارج الحروف وسمى كتابه بـ (العين) لأنه بدأ بصوت العين ، وفي مقدمته الموجزة أول مادة صوتية تشهد له بالريادة وانه السابق في هذا الميدان وتدل على أصالة علمه وأنه صاحب هذا العلم .

ويعد كتابه ابتكاراً لأنه أول معجم في العربية وضع على منهج لم يسبق إليه إذ انفرد بإنجازه فأشار إلى اهتدائه إلى علمه الكبير وأرسى دعائم علم الصوت ، وفي مقدمته معلومات صوتية ذات قيمة علمية وتأريخية تتصل بتحليل الأصوات العربية ودراستها دراسة لم يصل إليها علماء اللغة والأصوات من غير العرب إلا بعده بقرون ، فهو صاحب أول دراسة صوتية منظمة في تأريخ الفكر اللغوي عند العرب .

أدرك الخليل وهو يضع أول معجم عربي حاجته إلى ترتيب معين يرتب على أساسه هذا المعجم الذي يكون عليه (مدار كلام العرب وألفاظهم فلا يخرج منها عنه شيء)[1] ولم يجد أمامه غير نظامين

---

(١) العين ، تحقيق د. المخزومي ود. السامرائي : ١/٤٧ .

للأصوات : أحدهما النظام الأبجدي المعروف عند السريان[٢] واتبعته اللغات السامية[٣] .

والآخر : النظام الألف بائي الذي وضعه نصر بن عاصم[٤] (ت ٨٩هـ) الذي رتب الحروف وهو يحاول اعجامها ، ترتيباً راعى فيه الأشكال والصور وأصبح ترتيب الحروف : أ ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ... الخ .

لم يأخذ الخليل بأحد هذين النظامين فقد كره أن يبدأ بحرف إلا بعد حجة واستقصاء النظر (فأعمل فكره فيه فلم يمكنه أن يبتدئ التأليف من أول ، أ ، ب ، ت ، ث وهو الألف لأن الألف حرف معتل)[٥] . ولم يأخذ بالترتيب الأبجدي الذي يبدأ بالهمزة في قولهم : أبجد هوز ، حطي لأن الهمزة (مهتوتة مضغوطة فإذا رُفّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف)[٦] . ولقد شملت دراسة الخليل الصوتية مخارج الحروف وصفاتها وائتلافها .

مخارج الحروف

رأى الخليل أن ترتيب الحروف الصوتي وفق مخارجها وعلى ما لها من ارتكاز في جهاز النطق هو الترتيب العلمي الأسلم الذي اهتدى إليه بعد أن (دبر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها فوجد الكلام كله من الحلق فصير

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٩٦ .
(٣) عبقري من البصرة : ٣٦ والتفكير الصوتي عند الخليل : ١٣ .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) العين ٤٧/١ .
(٦) العين ٥٢/١ .

أولاها بالابتداء أدخل حروفها في الحلق)[٧] لأنه أدرك أن هذه الحروف تختلف طبائعها بحسب ما لها من رنات وأصوات ، فاستطاع أن يحدد مدارج هذه الأصوات في فراغ الفم ، وساعده على هذا ما كان له من معرفة بالنغم[٨] . فبدأ بالعين لا لأنها أول الحروف مخرجاً ولكنها أول الحروف نصاعة[٩] والهمزة عنده أول الحروف مخرجاً من أقصى الحلق[١٠] .

وهي عند سيبويه (ت ١٨٠هـ) (نبرة في الصدر تخرج باجتهاد وهي أبعد الحروف مخرجاً)[١١] وقال أيضاً : (الهمزة أقصى الحروف وأشدها سفولا وكذلك الهاء)[١٢] . وقال في معرض حديثه عن مخارج الحروف : (فللحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف ، ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء ، وأدناها مخرجاً من الفم الغين والخاء)[١٣] .

ولقد تجاوز الخليل أقصى الحروف مخرجاً الهمزة والهاء والألف ونزل إلى الحيز الثاني لسبب ذكره ابن كيسان[١٤] (ت ٢٩٩هـ) فيما نقل السيوطي (ت ٩١١هـ) : (سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ، ولا بالهاء لأنها

(٧) العين ٤٧/١ .
(٨) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٩٧ .
(٩) العين – المقدمة : ١٧/١ والمزهر : ٩٠/١ .
(١٠) العين ٥٢/١ .
(١١) الكتاب ١٦٧/٢ .
(١٢) الكتاب ٢٥٣/٢ .
(١٣) الكتاب ٤٠٥/٢ .
(١٤) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن أخذ النحو عن المبرد وثعلب ، وقال ابن مجاهد : إنه أنحى منهما . تأريخ بغداد : ٣٣٥/١ وبغية الوعاة : ١٨/١ .

مهموسة خفية لا صوت لها فنزلتُ إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف)[١٥] .

إن في هذا النظام الذي اتبعه الخليل في ترتيب الحروف دليلاً واضحاً على أنه كان يعرف ، قبل أن يعرف المحدثون أن تيار الهواء الخارج من الرئتين هو سبب حدوث الصوت ، ويتضح ذلك من تحديد مخرج الواو والياء والألف اللينة والهمزة ويسميها جوفاً (لأنها تخرج من الجوف .. إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف)[١٦] كما كان يقول : الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء[١٧] .

إن هذه الطريقة التجريبية التي اعتمدت تذوق الحروف قد سبق الخليل بها المحدثين بزمن بعيد . لقد اعتمد طريقة التجربة في تحديد مخارج الحروف (وإنما كان ذواقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو : أ ب ، أ ت ، أ ح ، أ ع ، أ غ)[١٨] .

لقد كان الخليل يهتم بصوت الحرف ويؤكد هذا في دروسه التي كان يلقيها على طلابه في حلقة الدرس . قال سيبويه : (قال الخليل يوماً وسأل أصحابه : كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في (لك) والكاف التي في (مالك) والبقاء التي في (ضرب) ؟ فقيل له : نقولُ : باء ، كاف ، فقال : إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف ، وقال : أقول : كه وبه ، فقلنا لم ألحقت الهاء ؟ فقال : رأيتهم قالوا : عه فألحقوا هاء حتى

---

(١٥) المزهر ١/٩٠ .

(١٦) العين ١/٥٧ .

(١٧) العين ١/٥٧ .

(١٨) العين ١/٤٧ .

صيروها يستطاع الكلام بها لأنه لا يلفظ بحرف، فإن وصلت قلت: ك وب فاعلم يا فتى . كما قالوا : ع يا فتى . فهذه طريقة كل حرف كان متحركاً . وقد يجوز أن يكون الألف هنا بمنزلة الهاء لقربها منها وشبهها بها فتقول : با وكا ، كما تقول : أنا)(١٩) .

اتبع الخليل تجربة علمية فقد كان يتذوق الحرف في وضع سكونه لا في وضع حركتـه ، لأن الحركة تغير موضع الحرف وهذا يدل على أن الخليل كان يعرف أن الصوت يحصل بسبب الهواء الذي يخرج مع النفس من الرئتين باتجاه الشفتين ، فان لم يعترضه عارض فهو صوت الحركات الطويلة التي أسماها بالهوائية ، فان اعترضه عارض وقطع ، حصل صوت الحرف ، وتختلف نغمات الحروف بحسب مواقعها التي امتدت من أقصى الحلق إلى الشفتين .

وهذا ما لاحظه أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) فأوضحه قائلاً : (اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفـم والشفتـين مقـاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسـمى المقطع أينما عرض له حرفـاً ، وتختـلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها ... ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك ثم تبلغ به أيَّ المقاطع شئت فتجد له جرساً ما ، فان انتقلت عنه راجعاً منه أو متجاوزاً له ، ثم قطعت أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول ، وذلك نحو الكاف فإنك إذا قطعت بها سمعت هنا صدى ما ، فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره ، وان جزت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين)(٢٠)

---

(١٩) الكتاب : ٢/٦١ ــ ٦٢ .

(٢٠) سر صناعة الإعراب ١/٦ .

ثم يؤكد ابن جني ما سبق أن فعله الخليل في تذوق الحروف في حال السكون لا في حال الحركة بقوله : (وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكناً لا متحركاً ، لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره ، وتجذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه ، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله ، لأن الساكن لا يمكن الابتداء به فتقول : إِكْ ، إِقْ ، إِجْ ، وكذلك سائر الحروف)[٢١] .

إن التجربة العلمية التي اتبعها الخليل قادته إلى معرفة مخارج الحروف وصفاتها وائتلافها .

فقد عرف أعضاء جهاز النطق وحصرها بين الحلق والشفتين وحدد عليها مواضع الحروف بعد أن حصر عددها بتسعة وعشرين حرفاً وميز بين الصوامت وأسماها صحاحاً ، والصوائت منها وأسماها جوفاً فقال : (في العربية تسعة وعشرون حرفاً منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياز[٢٢] ومدارج ، وأربعة أحرف جوف وهي : الواو والياء والألف اللينة والهمزة وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدرج اللهاة إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب غليه إلا الجوف)[٢٣] .

ومبنى هذا أن تصنيف الصوامت عنده قائم على تحديد كل من :

١ ـ مخرج الحرف ويريد به الموضع الذي يحصل فيه اعتراض جهاز النطق لمجرى الهواء المار به والخارج من الرئتين .

(٢١) المصدر نفسه ١/٧ .
(٢٢) في العين ١/٥٧ (أحياناً) وهو خطأ .
(٢٣) العين ١/٥٧ .

٢ ـ حيز الحرف ويقصد به الفراغ الذي يشغله عدد من الحروف .

٣ ـ مدرجة الحرف وهو الموضع الذي يبدأ منه الحرف وهو طريق الهواء من بدء الاعتراض فمدرجة الباء من بين الشفتين ومدرجة التاء من بين أطراف اللسان وأطراف الثنايا وهكذا فكل حرف له مدرجة[٢٤] .

ويبدأ الخليل من الحلق ويحدد مخارج الحروف بدقة (فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ، ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين ، ثم الهاء ولولا هَتّة في الهاء ، وقال مرة ههّة لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء ، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض ، ثم الخاء والغين في حيز واحد ، كلهن حلقية)[٢٥] . فحروف الحلق عند الخليل مرتبة هكذا : ع . ح . هـ . خ . غ . وهي عند سيبويه (ت ١٨٠هـ) سبعة : الهمزة والألف والهاء من أقصى الحلق وأقصاها الهمزة وهي عنده نبرة في الصدر تخرج باجتهاد[٢٦] ، ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء ، ومن أدنى الحلق مخرج الغين والخاء[٢٧] فهي مرتبة عند سيبويه هكذا : ء . هـ . ا . ع . ح . غ . خ . فجعل الهمزة والألف من الحروف الحلقية وقدم الهاء على العين بينما هي عند الخليل بعد الحاء .

وإنما استفاد سيبويه ذلك من الخليل الذي يقول : (وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق)[٢٨] .

---

(٢٤) جرس اللسان العربي : ٧٤ و١٠٧ والتفكير الصوتي عند الخليل : ٣٦ .
(٢٥) العين ١/٥٧ ـ ٥٨ .
(٢٦) الكتاب ٢/١٦٧ .
(٢٧) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(٢٨) العين ١/٥٢ .

وكان أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥هـ) يرى أن الهاء مع الألف لا قبلها ولا بعدها وإنهما من مخرج واحد[٢٩] وتابعه أبو علي الفارسي[٣٠] (ت ٣٧٧هـ) ، ثم جاء أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) فخالفهما وتابع سيبويه في ذلك كما تابعه في ترتيب حروف الحلق[٣١] .

أما علماء الصوت المحدثون الذين أيدتهم التجارب الحديثة فقد اتفقوا مع الخليل وسيبويه في تحديد مخرج الهمزة حيث جعله بعضهم من أقصى الحلق[٣٢] وعند بعضهم من الحنجرة[٣٣] وقال بعضهم من المزمار نفسه[٣٤]وحددوا مخرجها بفتحة المزمار إذ تنطبق هذه الفتحة عند النطق بها انطباقاً تاماً ، ثم تنفرج فجأة فينطلق الهواء المبحوس ويحدث انفجاراً[٣٥] ، فالهمزة عندهم ناتجة من انطباق الوترين الصوتيين الغشائيين والغضروفين الهرميين – في الحنجرة – انطباقاً كاملاً وشديداً بحيث لا يسمح للهواء بالمرور مطلقاً ، ثم تخرج الهمزة عندما يسمح له بالخروج على صورة انفجار[٣٦] . والمزمار والأوتار في الحنجرة ، والحنجرة في أقصى الحلق ، وبذلك يكون الخليل السابق الرائد حين قال : (وأما الهمزة فمخرجها من

(٢٩) سر صناعة الإعراب ١/٥٢ .
(٣٠) المسائل العضديات : ٥١ وأبو علي النحوي : ١١٨ .
(٣١) سر صناعة الإعراب ١/٥٢ .
(٣٢) دروس في علم الأصوات : ١٣٣ .
(٣٣) علم اللغة : ١٧١ وعلم اللغة العام : ١١٢ .
(٣٤) الأصوات اللغوية : ٩٠ .
(٣٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٠ .
(٣٦) القراءات القرآنية : ٢٤ .

أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رفّه عنها لانت)[٣٧] ، وبهديه اهتدى سيبويه[٣٨] ، وعن سيبويه أخذ ابن جني[٣٩] .

أما الهاء فهي عند المحدثين من حروف أقصى الحلق[٤٠] وعند بعضهم من أقصى الحلق أو داخل المزمار[٤١] وقال بعضهم هي من الحنجرة[٤٢] ، يسمع لها حين خروجها حفيف[٤٣] وهو الذي لاحظه الخليل وسماه بالهتة أو الههّة[٤٤] وسماها المحدثون من أجل ذلك حنجرية احتكاكية[٤٥] .

وبعد الحروف الحلقية عند الخليل القاف والكاف وهما حرفان لهويان ، والكاف أرفع[٤٦] ، أي أدنى إلى مقدم الفم وتابعه سيبويه[٤٧] ، وابن جني[٤٨] ، واتفق المحدثون مع الخليل في أنهما لهويان وأن القاف أعمق[٤٩] . ومن المحدثين من رأى أن مخرج القاف قبل الخاء والغين لا بعدهما[٥٠] . وبعد القاف والكاف عند الخليل الجيم والشين والضاد وأنها في حيز واحد ، هو

---

(٣٧) العين ٥٢/١ .

(٣٨) الكتاب ١٦٧/٢ و٢٥٣ و٤٠٥ .

(٣٩) سر صناعة الإعراب : ٥٢/١ .

(٤٠) دروس في علم أصوات العربية : ١١٩ .

(٤١) الأصوات اللغوية : ٨٩ .

(٤٢) علم اللغة : ١٩٦ .

(٤٣) الأصوات اللغوية : ٨٩ .

(٤٤) العين ٥٧/١ .

(٤٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٠ .

(٤٦) العين ٥٨/١ .

(٤٧) الكتاب ٤٠٥/٢ .

(٤٨) سر صناعة الإعراب ٥٢/١ .

(٤٩) الأصوات اللغوية ٨٨ .

(٥٠) علم اللغة العام ــ الأصوات : ١٠٩ .

شجر الفم أي مفرجه[٥١] . أما سيبويه فقد جعل مخرج الجيم والشين والياء من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى ، أما الضاد فمخرجها من بين حافة أول اللسان وما يليه من الأضراس[٥٢] ، من أيّ الجانبين[٥٣] . وهذا التحديد أدق ، وقال المحدثون : الجيم لثويّ حنكي[٥٤] وكذلك الشين[٥٥] والياء[٥٦] وعدّوا وصف القدامى للضاد وصفا كافيا[٥٧] ، رائدهم فيما توصلوا إليه نتائج الخليل .

ولا بد من الإشارة إلى أن الضاد التي قال عنها سيبويه : (ليس شيء من موضعها غيره)[٥٨] لا نكاد نجد لها نظيراً في اللغات الأخرى حتى قال براجشتراسر : (الضاد الضيقة حرف غريب جداً غير موجود حسبما أعرف في لغة من اللغات إلا العربية ، ولذلك كان يكنون عن العرب بالناطقين بالضاد)[٥٩] . وقال : (ويغلب على ظني أن النطق الضيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب)[٦٠] لذلك كانت عصية النطق على أهالي الأقطار التي فتحها العرب أو حتى على بعض القبائل العربية في شبه

---

(٥١) العين ٥٨/١ .
(٥٢) الكتاب ٤٠٥/٢ .
(٥٣) سر صناعة الإعراب ٥٢/١ .
(٥٤) علم اللغة : ١٩٤ .
(٥٥) علم اللغة : ٢٠٠ .
(٥٦) علم اللغة : ١٩٨ .
(٥٧) دروس في علم الأصوات العربية : ٨٥ .
(٥٨) الكتاب ٤٠٦/٢ .
(٥٩) التطور النحوي : ١٨ .
(٦٠) ١٩ .

الجزيرة ، مما يفسر تسمية اللغة العربية بلغة الضاد ، ويبدو أن النطق القديم بالضاد كان أحد خصائص لهجة قريش[٦١] .

ويلي الحروف الشجرية عند الخليل مخرج الصاد والسين والزاي ويسميها أسلية لأن مخرجها أسلة اللسان[٦٢] وهي طرفه الحاد ، وهذه الحروف الثلاثة في حيز واحد وحصره سيبويه بين طرف اللسان وفويق الثنايا[٦٣] ولكنه عكس ترتيبها فهي عند ، الزاي والسين والصاد وإذا أخذنا بقاعدة الارفع فالارفع فالخليل أدق .

وكما خالف سيبويه الخليل في ترتيب هذه الحروف خالفه في أنه قدّم عليها الطاء والدال والتاء ، ويوافق المحدثون الخليل في أن حيز الصاد والسين والزاي قبل حيز الطاء والدال والتاء[٦٤] وأطلق عليها بعضهم الأحرف الأسنانية[٦٥] .

وبعد الحروف الأسلية عند الخليل تأتي الطاء والدال والتاء ، وحيزها عنده واحد وهو نطع الغار الأعلى ، فهي نطعية[٦٦] . ووضعها سيبويه قبل حيز الأسلية مخالفاً الخليل في حين وافقه في ترتيبها : الطاء والدال والتاء[٦٧] . ووافقهما المحدثون في أن هذه الحروف من الحروف الأسنانية اللثوية[٦٨] ،

---

(٦١) الأصوات اللغوية : ٤٩ .

(٦٢) العين ١/٥٨ .

(٦٣) الكتاب ٢/٤٠٥ .

(٦٤) علم اللغة العام ـ الأصوات : ١٥٣ .

(٦٥) دروس في علم الأصوات العربية : ٣٠ .

(٦٦) العين : ١/٥٨ .

(٦٧) الكتاب : ٢/٤٠٥ .

(٦٨) علم اللغة العام ـ الأصوات : ١٢٩ ـ ١٣٠ .

ولكنهم جعلوا الطاء في طائفة ، والتاء والدال في طائفة[٦٩] ، وان الطاء لا تختلف عن التاء في شيء ، إلا أن الطاء أحد حروف الإطباق[٧٠] . ويلي الحروف النطعية عند الخليل الظاء والذال والثاء في حيز واحد وهي لثوية لأن مبدأها من اللثة[٧١] ، ومخرجها عند سيبويه مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا ، ورتبها كما رتبها الخليل الظاء فالذال فالثاء[٧٢] وقد أطلق عليها المحدثون حروف ما بين الأسنان[٧٣] ، ولكن الخليل نسبها إلى اللثة حيث يصطدم الهواء باللثة ثم يخرج من بين الأسنان ، فاللثة حيزها وليست مخرجها[٧٤] ، وفرق المحدثون بين الظاء واختيها بارتفاع مؤخر اللسان نحو سقف الحنك المرن في الظاء دون الثاء والذال[٧٥] .

ويلي هذه الحروف عند الخليل الراء واللام والنون وأسماها الذلقية لأن مبدأها من ذلق اللسان[٧٦] ، وجعلها في حيز واحد ، ولم يجعلها سيبويه من مخرج واحد بل خص كل حرف منها بمخرج ، فاللام من أول حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية ، ومخرج النون من طرف اللسان بينه وبين فويق الثنايا ، ومن مخرج النون غير أنه داخل في ظهر اللسان

(٦٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٣ .

(٧٠) الأصوات اللغوية : ٦٢ .

(٧١) العين : ٥٨/١ .

(٧٢) الكتاب : ٤٠٥/٢ .

(٧٣) دروس في علم الأصوات العربية : ٣٠ ، ٦٤ ، وعلم اللغة : ١٩٠ ، وعلم اللغة العام ـ الأصوات : ١٥٢ ـ ١٥٣ .

(٧٤) التفكير الصوتي عند الخليل : ٣٢ .

(٧٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٣ .

(٧٦) العين : ٥٨/١ .

لانحرافه إلى اللام مخرج الراء[٧٧] وجاء ابن جني فتابع سيبويه[٧٨] .

ولم يشر الخليل إلى الغنة التي أشار إليها سيبويه بقوله : (ان النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة)[٧٩] ويأتي بتجربة عملية فيقول : (والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخل بهما)[٨٠] .

وما خرج المحدثون عما جاء به الخليل وما اختلفوا معه في شيء ، إلا أنهم فصلوا مخارجها فاتفقوا مع سيبويه في مخرج اللام[٨١] والنون[٨٢] ، وعبر بعض المحدثين عن تحديد مخرج الراء بأنه فويق مغار الثنايا[٨٣] مشيراً إلى اللثة ، وصرح بعضهم بها فحدده بطرقات طرف اللسان على اللثة[٨٤] ، وعدوا اللام مرققة مفخمة ، والراء عند المحدثين مكررة ونصف مكررة واحتكاكية[٨٥] .

وكان ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) قد أشار إلى التكرار فقال يصف الراء : (إذا وقفت عليه رأيت اللسان يتعثر بما فيه من التكرار)[٨٦] ويلي

---

(٧٧) الكتاب : ٤٠٥/٢ .

(٧٨) سر صناعة الإعراب : ٥٢/١ .

(٧٩) الكتاب : ٤٠٥/٢ .

(٨٠) الكتاب ٤٠٥/٢ .

(٨١) دروس في علم أصوات العربية : ٨٧ وعلم اللغة : ١٨٥ .

(٨٢) دروس في علم الأصوات العربية : ٦٠ وعلم اللغة : ١٨٥ والأصوات العربية : ٦٨ .

(٨٣) دروس في علم أصوات العربية : ٧٤ .

(٨٤) علم اللغة : ١٨٧ .

(٨٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٤ ـ ١٠٥ .

(٨٦) شرح المفصل : ١٣٠/١٠ .

الحروف الذلقية عند الخليل الفاء والباء والميم ، وأسماها الحروف الشفهية ، وجعلها من حيز واحد ومخرجها من الشفتين(٨٧) . ووافق سيبويه فيها الخليل مع تفصيل دقيق ، فقد جعل الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى ، ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو(٨٨) ، فزاد سيبويه الواو التي لم يجهل الخليل مخرجها ، بل كان دقيق العبارة حين عرض للفاء والباء والميم بقوله : (ليس غيرها من الحروف الصحاح يخرج من الشفتين)(٨٩) مما يشعر أن الخليل كان يلاحظ أن الواو من الحروف الشفهية إلا أنها من حروف العلة(٩٠) .

والمحدثون تابعوا الخليل في مخرج الفاء ، وأخذوا بتحديد سيبويه فهي حرف شفهي أسناني(٩١) ، وما خالفوه ولا خالفوا سيبويه في مخرج الباء والميم والوار(٩٢) ، وتستدير الشفتان مع الواو(٩٣) .

كان الخليل – وان لم يستعمل مصطلح (الصوت) – يفرق بين صوت الحرف واسمه ، وقد نعى فريق من المستشرقين على علماء العرب استخدامهم الحرف الذي يتخذ تعبيراً عن الرمز المكتوب ، ولما يسمع أيضاً وفي هذا على رأيهم مجانبة للدقة(٩٤) ، فاتهم القدامى – والخليل منهم – بعدم

---

(٨٧) العين : ١/٥٨ .
(٨٨) الكتاب : ٢/٤٠٥ .
(٨٩) العين : ١/٥٨ .
(٩٠) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٥ .
(٩١) دروس في علم الأصوات العربية : ٣٠ والأصوات اللغوية : ٤٦ .
(٩٢) دروس في علم الأصوات : ٣٠ .
(٩٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٨ .
(٩٤) في البحث الصوتي عند العرب : ٢٩ .

التفريق بين الحرف والصوت لكن هذا لا ينطبق على الخليل لأنه ميز بينهما تميـيزاً واضحاً حين سـأل أصحابه : (كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكـاف التي في ذلك ، والكـاف التي في مالك ، والبـاء التي في ضرب ؟ فقيل له : نقـول : بـاء ، كاف . فقـال : إنما جئـتم بـالاسـم ولم تـلفظـوا بالحرف)[٩٥] .

وواضـح أن الخـليـل كان يريد الصـوت ولم يستعمـل مصطـلح الصوت ، والعبرة بالمعاني لا بالمباني ، ثم ظهر مصطلح الصوت عند تلميذه سيبويه وكان يريد به الجرس فقال: (فالمجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس ان يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت)[٩٦] ، وقال : (ومن الحروف الشديد وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه)[٩٧] وان بقي يستعمل مصطلح الحرف ويريد به الصوت ، لكن المصطلح استقر عند ابن جني (ت ٣٩٢هـ) الذي قال : (أعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده فيسمى المقطع اينما عرض له حرفاً)[٩٨] وهو يعني بالصوت ذبذبة الوترين الصوتيين[٩٩] على أن الخلط بين الحرف والصوت وقع فيه كثير من العلماء المحدثين الأوربيين[١٠٠] .

(٩٥) الكتاب : ٦١/٢ ـ ٦٢ .

(٩٦) الكتاب : ٤٠٥/٢ .

(٩٧) المصدر السابق : ٤٠٦/٢ .

(٩٨) سر صناعة الإعراب : ٦/١ .

(٩٩) المدخل إلى علم اللغة : ٨٥ .

(١٠٠) الأصوات اللغوية : ١١٢ والبحث الصوتي عند العرب : ٣١ .

لقد اعتمد الخليل طرقاً بدائية قوامها التذوق والسماع فتوصل بها إلى نتائج علمية على غاية من الأهمية وكان موفقاً غاية التوفيق فيما توصل إليه ، فقد حدد مخارج الحروف في وضع سكون الحرف عندما يقدم عليه همزة مفتوحة لأنه كان إذا أراد أن يذوق الحرف يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو : أب . أت . أح . أع . أغ[١٠١] ، ثم جاء سيبويه فاصطنع الهمزة المكسورة وتابعه ابن جني الذي قال وهو يأخذ بمنهج سيبويه : (وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكناً لا متحركاً ، لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره ، وتجتذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه ، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله لأن الساكن لا يمكن الابتداء به فتقول : إك . إق . إج)[١٠٢] .

ورتب الخليل الحروف حسب مخارجها ترتيباً خالفه فيه سيبويه ، مع أنه اتبع منهجه في تذوق الحروف ، وجاء ابن جني فتابع سيبويه في ترتيب الحروف إلا في تغيير يسير . وفيما يلي جدول للحروف كما رتبها الخليل[١٠٣] وسيبويه[١٠٤] وابن جني[١٠٥] .

ترتيب الخليل	ترتيب سيبويه	ترتيب ابن جني
ع	ء	ء
ح	ا	ا
هـ	هـ	هـ

(١٠١) العين : ٤٧/١ .
(١٠٢) سر صناعة الإعراب : ٧/١ .
(١٠٣) العين : ٥٨/١ .
(١٠٤) الكتاب : ٤٠٥/٢ .
(١٠٥) سر صناعة الإعراب : ٥٢/١ ــ ٥٣ .

ترتيب الخليل	ترتيب سيبويه	ترتيب ابن جني
خ	ع	ع
غ	ح	ح
ق	غ	غ
ك	خ	خ
ج	ق	ق
ش	ك	ك
ض	ج	ج
ص	ش	ش
س	ي	ي
ز	ض	ض
ط	ل	ل
د	ن	ن
ت	ر	ر
ظ	ط	ط
ز	د	د
ث	ت	ت
ر	ز	ص
ل	س	س
ن	ص	ز
ف	ظ	ظ
ب	ذ	ذ
م	ث	ث

ترتيب ابن جني	ترتيب سيبويه	ترتيب الخليل
ف	ف	و
ب	ب	ا
م	م	ى
و	و	ء

لقد أثبتت التجارب العملية التي أجراها العلماء المحدثون معتمدين أحدث الأجهزة أن النتائج التي توصل إليها الخليل بما استعان به من وسائل بدائية كانت على درجة كبيرة من الأهمية وأن منهجه كان علمياً خاصاً انفرد به في تصنيف الحروف وهو منهج قائم على تحديد مخارج الحروف ، وكان يرى أن الهمزة أقصى الحروف مخرجاً ، وأن منهجه منطقي رياضي علمي[١٠٦] .

ان طريقة المحدثين التي تعتمد أحدث الأجهزة التي تسجل الصوت أدق في تحديد المخارج من الطريقة التي ابتدأ بها الخليل عمله[١٠٧] يوم لم تكن لديه مثل هذه الأجهزة ، ومع ذلك فقد كان الخليل رائد علم الصوت والعالم السابق فيما وصل إليه من نتائج[١٠٨] .

صفات الحروف

وجد الخليل وهو يتذوق الحروف أنها تختلف في صفاتها وخصائصها فهي ليست من طبيعة واحدة ، ولاحظ أن بعض الحروف لها صفات تميزها من غيرها ، وربما وصفت مجموعة من الحروف بصفة معينة ، وعلى هذا فقد

(١٠٦) التفكير الصوتي عند الخليل : ١٠١ – ١٠٢ .

(١٠٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١١٢ .

(١٠٨) في البحث الصوتي عند العرب : ٥٣ و١١٠ .

قسم الحروف على قسمين : الصحاح والهوائية فقال : (في العربية تسعة وعشرون حرفاً : منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياز ومدارج ، وأربعة أحرف جوف وهي : الواو والياء والألف اللينة والهمزة ، وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ، ولا من مدارج الحلق ، ولا من مدارج اللهاة ، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف) وكان يقول كثيراً : (الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء)[١٠٩] .

ووصف الخليل الألف اللينة بأنها حرف معتل[١١٠] ووصف الواو والياء والألف اللينة والهمزة بأنها حروف العلل[١١١] .

وهو التقسيم الذي سار عليه العلماء من بعده وتابعهم المحدثون في تقسيم الحروف على صوامت وصوائت فالحروف الصحاح عند الخليل هي الصوامت عند المحدثين والهوائية عنده هي الصوائت عندهم .

وكان الخليل يضع الهمزة مع الصوائت حسب المعيار الصوتي ومع الصوامت حسب المعيار الصرفي[١١٢] .

ونظر الخليل في صفات الحروف الصحاح كما سماها أو الصوامت كما يسميها المحدثون فوجد بعضها يكثر وروده في الكلمات منها ثلاثة تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم فسماها ذلقية وهي : الراء واللام والنون ، وثلاثة من بين الشفتين خاصة هي : الفاء والباء والميم وأن هذه الحروف

(١٠٩) العين : ١/٥٧ .
(١١٠) نفسه : ١/٤٧ .
(١١١) نفسه : ١/٥٩ .
(١١٢) التفكير الصوتي عند الخليل : ٣٩ .

الستة أخروف جميعاً ولذا يسهل النطق بها لمرونة عضل اللسان والشفتين ، قال الخليل : (اعلم ان الحروف الذلق والشفوية ستة وهي : ر ، ل ، ن ، ف ، ب ، م ، وإنما سميت هذه الحروف ذلقاً لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة منها ثلاثة ذلقية ، ر ل ن ، تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم وثلاثة شفوية ف ب م ، مخرجها من بين الشفتين خاصة لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط ولا ينطلق اللسان إلا بالراء واللام والنون)[١١٣] .

ومع أن الحروف الذلقية هي التي تخرج من طرف اللسان وهي الثلاثة الأولى منها إلا أن الخليل كان يرى الذلاقة في النطق إنما هي لطرف أسلة اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الأحرف لذلك كان يرى أن الأحرف الستة كلها ذلقية وبهذا أخذ ابن جني الذي قال : (ومنها حروف الذلاقة وهي ستة : الراء واللام والنون والفاء والباء والميم لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان وهو صدره وطرفه)[١١٤] .

ولهذا رأى الخليل أن الكلمة الرباعية او الخماسية الخالية من أحد الحروف الذلقية محدثة مبتدعة[١١٥] إلا كلمات نحوا من عشر شواذ[١١٦] ومنها العسجد .

ويرى المحدثون أن هذه الحروف مع قرب مخارجها تشترك في نسبة

(١١٣) العين : ١/٥١ ـ ٥٢ .
(١١٤) سر صناعة الإعراب : ١/٧ .
(١١٥) العين ١/٥٢ .
(١١٦) العين ١/٥٣ .

وضوحها الصوتي وإنها من أوضح الصوامت ولهذا أشبهت الصوائت من هذه الناحية(١١٧) .

وما عدا الحرف الستة فهي عند الخليل ضربان :

١ – الطلق . وهما : العين والقاف لأنهما عنده أطلق الحروف وأضخمها جرساً(١١٨) .

٢ – الصُّتْم . وهي باقي الحروف .

قال الخليل : (والمضاعف ... ما كان حرفاً عجزه مثل حرفي صدره وذلك بناء يستحسنه العرب فيجوز فيه من تأليف الحروف جميع ما جاء من الصحيح والمعتل ومن الذلق والطلق والصُّتْم)(١١٩) .

وقال الجوهري (ت ٣٩٣هـ) : (الحروف الصُّتْم ما عدا الذلق)(١٢٠) . وسماها ابن جني المصمتة أي صمت عنها ان تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة(١٢١) .

ويرى الخليل أن الكلمة التي تخلو من حروف الذلاقة يحسن من حالها وجود العين أو القاف بين حروفها لأنهما لا تدخلان في بناء إلا حسّنتاه لأنهما أطلق الحروف وأضخمها جرساً ، فإذا اجتمعا أو أحدهما في بناء حسن البناء لنصاعتهما(١٢٢) .

---

(١١٧) الأصوات اللغوية : ٦٤ .

(١١٨) العين ٥٣/١ .

(١١٩) العين ٥٥/١ .

(١٢٠) الصحاح للجوهري : – صتم . ولسان العرب – صتم .

(١٢١) سر صناعة الإعراب : ٧٥/١ .

(١٢٢) العين : ٥٣/١ .

فالعين والقاف حرفان ناصعان عنده ، ثم يتحدث عن أربعة حروف أخرى هي الدال والسين والطاء والتاء ويصفها فيقول :

فان كان البناء اسماً لزمته السين أو الدال مع لزوم العين أو القاف ، لأن الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازتها ، وارتفعت عن خفوت التاء فحسنت وصارت حال السين بين مخرج الصاد والزاي كذلك[١٢٣] .

فالكلمة الرباعية أو الخماسية عنده لا تخلو من أحد حروف الذلاقة أو أحد حرفي الطلاقة أو الدال أو السين[١٢٤] ، فإن كلمة (عسجد) مثلاً اجتمع فيها من هذه الحروف العين والسين والدال فعذب جرسها ، والعين عند المحدثين حرف مجهور يتحرك معه الوتران الصوتيان ، وهو حرف حلقي مخرجه من مخرج الحاء المهموس لأن الوترين الصوتيين لا يتحركان معه[١٢٥] ، والقاف عند المحدثين صوت لهوي انفجاري[١٢٦] ، وتحديد الخليل مخرج القاف ووصفه اياه بالنصاعة[١٢٧] جعل المحدثين يتحدثون عن القاف ومخرجه والفصيح منه وما كان منه على بعض اللهجات وهو حديث متشعب[١٢٨] . أما التاء فهي عند المحدثين حرف أسناني لثوي انفجاري مهموس[١٢٩] والطاء عند المحدثين صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس

---

(١٢٣) العين : ٥٣/١ ــ ٥٤ .
(١٢٤) نفسه : ٥٤/١ .
(١٢٥) دروس في علم الأصوات : ٣١ .
(١٢٦) الأصوات اللغوية : ٨٥ .
(١٢٧) العين : ٥٣/١ و٥٨ .
(١٢٨) الأصوات اللغوية : ٨٥ ــ ٨٨ والدراسات اللهجية والصوتية عن ابن جني : ٣٠٥ ــ ٣٠٦ والتفكير الصوتي عند الخليل : ٤٣ .
(١٢٩) علم اللغة العام ــ الأصوات : ١٢٩ والتفكير الصوتي عند الخليل : ٤٣ .

مطبق[١٣٠] وما خرجوا في ذلك عما ذهب إليه الخليل وتلميذه سيبويه[١٣١]. ويصف الخليل الهاء بأنها لينة هشة وهي عنده نفس لا اعتياص فيها[١٣٢] وأن فيها هتّة أو ههّة[١٣٣] والهاء عند المحدثين صوت النفس الخالص[١٣٤] وأنها صوت صامت مهموس حنجري احتكاكي[١٣٥] .

ووصف الخليل الهمزة بأنها مهتوتة مضغوطة[١٣٦] وما ابتعد المحدثون في وصف الهمزة عما وصفها به الخليل فهي عندهم صوت شديد تكون فتحة المزمار معها مغلقة اغلاقاً تاماً ثم تسمع حين تنفرج فتحة المزمار انفراجاً فجائياً ينتج عنه الهمزة[١٣٧] فهي صوت انفجاري ناتج من اندفاع الهواء في الوترين[١٣٨] .

ولم يذكر الخليل في كتابه العين مصطلح المجهور والمهموس صراحة وان ذكر وصف الحرف المجهور ووصف الحرف المهموس وإنما ذكر ذلك تلميذه سيبويه في الكتاب ، فالمجهور عند سيبويه حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه ... وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه[١٣٩] .

---

(١٣٠) علم اللغة : ١٦٨ .
(١٣١) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(١٣٢) العين ١/٥٤ .
(١٣٣) العين ١/٥٧ .
(١٣٤) علم اللغة : ١٩٥ .
(١٣٥) علم اللغة : ١٩٥ ـ ١٩٦ وعلم اللغة العام ـ الأصوات : ١٥٦ .
(١٣٦) العين : ١/٥٢ .
(١٣٧) الأصوات اللغوية : ٩١ .
(١٣٨) التفكير الصوتي عند الخليل : ٥١ .
(١٣٩) الكتاب : ٢/٤٠٥ .

وأوضح ذلك ابن جني الذي قال : وانت يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت نحو سسس ، ككك ههه ، ولو تكلفت مثل ذلك في المجهور لما أمكنك(١٤٠) .

والحروف المجهورة هي الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والزاي والضاد والذال والباء والميم والواو وهي تسعة عشر حرفاً .

وأما المهموسة فالهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء وهي عشرة أحرف(١٤١) .

فلو قلت : أخ ، أو عيش أو أنيس أو وقاص ، أو لطيف لاستطعت أن تمد الصوت جارياً مع الخاء أو الشين أو السين أو الصاد أو الفاء ، ولكنك لو قلت : الحق أو الشط لا تستطيع مد الصوت مع القاف أو الطاء .

والجهر والهمس عند المحدثين يراد به تذبذب الوترين الصوتيين وعدم تذبذبهما(١٤٢) فالصوت المجهور عندهم هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان ، والصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به(١٤٣) .

والخليل لم يذكر الوترين الصوتيين وإنما كان يذكر المنطقة التي يقع فيها الوتران ويسميها (أقصى الحلق) قال : (وأما الهمزة فمخرجها من

---

(١٤٠) سر صناعة الإعراب : ٦٩/١ .

(١٤١) الكتاب : ٤٠٥/٢ .

(١٤٢) الأصوات اللغوية : ٢٠ والتفكير الصوتي عند الخليل : ٤٩ .

(١٤٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١١٤ .

أقصى الحلق)[١٤٤] ولم يذكر في كتابه (العين) مصطلح الجهر ولا الهمس صراحة حتى اتهم بأنه لم يعرف الجهر ولا الهمس بالمعنى الذي يحدده لهما علماء الأصوات في العصر الحديث[١٤٥] . وهناك نص في غير العين ان صح فانه دليل على أن الخليل ذكر الهمس صارحة وبالضرورة فانه ذكر معه الجهر في غير كتاب العين .

فقد نقل السيوطي (ت ٩١١هـ) عن ابن كيسان (ت ٢٩٩هـ) يقول : (سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها ، فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء ، فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف)[١٤٦] .

وقد أشار أستاذنا الدكتور مهدي المخزومي إلى أن الخليل وجد بعض الحروف مجهورة لا يجري معها النفس ، وبعضها يجري معها النفس وهذه الأخيرة عشرة هي الهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء وأسماها الحروف المهموسة .

والمهموس عنده حرف لان مخرجه دون المجهور وجرى معه النفس فكان دون المجهور في رفع الصوت[١٤٧] . وأحال أستاذنا المخزومي على لسان العرب – حرف الهاء – وليس في لسان العرب إشارة إلى الخليل لا في

(١٤٤) العين ١/٥٢ .
(١٤٥) التفكير الصوتي عند الخليل : ٤٩ .
(١٤٦) المزهر ١/٩٠ .
(١٤٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١١٣ .

حرف الهاء ولا في مادة – جهر – ولا – همس – ولكن في معنى الجهر والحروف المجهورة اشارة إلى ما ذكره عنها سيبويه[١٤٨] .

ويرى أستاذنا – وهو على حق – أن ما في كتاب سيبويه من البحث الصوتي هو علم شيخه الخليل[١٤٩] لأن الخليل صاحب هذا العلم من غير منازع وعنه أخذ سيبويه ، ويؤيد ذلك اجماع المؤرخين على أن سيبويه افاد علمه من الخليل[١٥٠] .

وقد أشار الخليل إلى أثر الوترين الصوتيين بقوله : (وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة ، فإذا رفّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف)[١٥١] ، وهي عنده في الهواء لم يكن لها حيز تنسب إليه[١٥٢] ، تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة وإنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف[١٥٣] .

ويصف الهاء باللين والهشاشة ويقول عنها (انما هي نفس لا اعتياص فيها)[١٥٤] وهذا هو وصف الحرف المهموس .

---

(١٤٨) لسان العرب – جهر – ٢٢١/٥ و– همس – ١٣٧/٨ وحرف الحاء ٣٥٨/١٧ .

(١٤٩) صرح سيادته لي بذلك عندما سألته بتأريخ ١٩٩٠/٣/١٥ .

(١٥٠) مراتب النحويين : ١٠٦ ، وطبقات النحويين واللغويين : ٦٧ ، وتأريخ بغداد : ١٩٧/١٢ ، ونزهة الالباء : ٥٤ ، وسيبويه حياته وكتابه : ٤٠ .

(١٥١) العين ٥٢/١ .

(١٥٢) العين ٥٨/١ .

(١٥٣) العين ٥٧/١ .

(١٥٤) العين ٥٤/١ .

قال ابن منظور (ت ٧١١هـ) : (قال الخليل : الهمزة صوت مهتوت في أقصى الحلق يصير همزة ، فإذا رفّه عن الهمزة كان نفساً يحول إلى مخرج الهاء)[١٥٥] .

وعن الخليل أخذ المحدثون صفات هذه الحروف فصوت الهاء عندهم هو صوت النفس الخالص[١٥٦] ، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعاً من الحفيف[١٥٧] ، هو الذي عبر عنه الخليل بالهتّة أو الههّة[١٥٨] . وقد وصف الخليل الهمزة والتاء بأنها مهتوتة أو خافتة ، فقال عن الهمزة بأنها (مهتوتة مضغوطة)[١٥٩] ، وعن الهاء : (ولولا هتّة في الهاء ... لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء)[١٦٠] ، وقال في معرض حديثه عن الدال : (لأن الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازتها وارتفعت عن خفوت التاء فحسنت)[١٦١] ، وأخذ ابن جني عن الخليل فقال : (إن من الحروف المهتوت وذلك لما فيها من الضعف والخفاء)[١٦٢] ، وأطلقه ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) على التاء فقال : (المهتوت التاء لخفائها)[١٦٣] .

والحروف عند الخليل تسعة وعشرون حرفاً وهي قسمان :

---

(١٥٥) لسان العرب : ـ هتت ـ ٢/٤٠٨ .

(١٥٦) علم اللغة : ١٧٠ ـ ١٧١ و١٧٣ .

(١٥٧) الأصوات اللغوية : ٨٩ .

(١٥٨) العين ١/٥٧ .

(١٥٩) العين ١/٥٢ .

(١٦٠) العين ١/٥٧ .

(١٦١) العين ١/٥٣ ـ ٥٤ .

(١٦٢) سر صناعة الإعراب : ١/٧٤ .

(١٦٣) شرح الرضي لشافية ابن الحاجب : ٣٥٢ .

خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياز ومدارج وأربعة أحرف جوف وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة(١٦٤) ، وهذه الحروف يقال لها حروف العلل(١٦٥) .

والكلمة عنده صحيحة ومعتلة ، فالصحيحة ما خلت من أحد حروف العلة ، والمعتلة ما اشتملت على أحد هذه الحروف .

يقول الخليل : (والثلاثي الصحيح أن يكون ثلاثة أحرف ولا يكون فيها واو ولا ياء ولا ألف لينة ولا همزة في أصل البناء لأن هذه الحروف يقال لها حروف العلل فكلما سلمت كلمة على ثلاثة أحرف من هذه الحروف فهي ثلاثي صحيح)(١٦٦) .

ولقد لخص سيبويه في آخر كتابه آراء الخليل في الأصوات بدقة وامانة(١٦٧) وجاء ابن جني فيما بعد فاقتفى أثر الخليل وسيبويه ، وأخذ ذلك علماء التجويد ، وعند النظر في الكتب التي أشارت إلى الأصوات نجدها معتمدة على آراء الخليل وأقواله فيها ، ويبقى هو الرائد في هذا العلم والسابق في هذه الدراسة .

ائتلاف الحروف

لاحظ الخليل أن للحرف خصائص في علاقته بأخيه ، ووجد أن هذه الوشائج تضعف وتقوى ، بل إن الحرف يأتلف مع حرف ويتنافر مع آخر ، وربما لا يقبله لو تقدم عليه ويقبله لو تأخر عنه ، أو فصل بينهما

---

(١٦٤) العين ١/٥٧ .

(١٦٥) العين ١/٥٩ .

(١٦٦) العين : ١/٥٩ ـ ٦٠ .

(١٦٧) الأصوات اللغوية : ١٠٦ .

فاصـل ، وبصورة عامة لاحظ الخليل أن تقارب مخارج الحروف سبب تنـافرها وأخذ ذلك عنه البلاغيون فجعل أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنـان الخفـاجي (ت ٤٦٦هـ) تبـاعد مخارج الحروف شـرطاً للفصـاحة(١٦٨) . ولاحظ الخليل أن بعض الحروف قد تدخل في بعضها وتفنى فيحصل الإدغام ، وبعضها قد تستبدل بغيرها فيحصل الإبدال أو الإعلال .

ورصد ذلك وأشار إليه وإلى غيره في دراسة الأصوات دراسة مبتكرة أملاها على تلاميذه ، وكان الدراسون من بعده يأخذون ما صدر عنه على أنه قضية مسلم بها فما ناقشوه ، ولا اختلفوا معه إلا في مسائل جزئية ، واتخذوا منهجه هادياً لهم وكان العلماء من بعده يزينون مؤلفاتهم بنقل أقواله فيها(١٦٩) . وفيما يلي بعض ما لاحظه الخليل من ائتلاف الحروف :

١ ـ لم تأتلف العين والحاء مع شيء من سائر الحروف إلى آخر الهجاء(١٧٠) . فهما لا يأتلفان في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما(١٧١) .

قال الخليل : (ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من

---

(١٦٨) سر الفصاحة : ٥٧ والمزهر : ٥٣/١ .

(١٦٩) كما فعل ذلك الفراء في معاني القرآن ، والأخفش في معاني القرآن ، والمبرد في الكامل والمقتضب ، والأزهري في تهذيب اللغة ، وابن السراج في الأصول ، وأبو علي الفارسي في المسائل البغداديات والعضديات والعسكريات والتكملة ، وابن جني في الخصائص والمنصف وسر صناعة الإعراب ، والجوهري في الصحاح ، وابن الحاجب في الشافية ، والرضي الاستراباذي في شرح الشافية ، والسكاكي في مفتاح العلوم ، وابن منظور في لسان العرب وغيرها .

(١٧٠) العين : ٩٦/١ .

(١٧١) العين ٦٠/١ .

مخرج العين)[١٧٢] ، ولا يأتلفان إلا إذا كان كل حرف منهما في كلمة وينحت من الكلمتين كلمة واحدة ، قال الخليل : (إلا أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين مثل (حي على) كقول الشاعر :

ألا رب طيف بات منك معانقي إلى أن دعا داعي الفلاح فحيعلا

يريد قال : (حيّ على الفلاح) وكما قال الآخر :

أقول لها ودمع العين جار ألم يحزنك حيعلة المنادي؟)[١٧٣]

ويريد بذلك النحت ، كما تقول من عبد شمس وعبد قيس : تعبشم وتعبقس وهذا عبشمي وعبقسي[١٧٤] .

٢ – والعين لا تأتلف مع الهاء إلا إذا كانتا مفصولتين مثل : هرع وهلع وهطع أو كانت العين متقدمة مثل : عهد وعهن[١٧٥] .

فالخليل ينكر تأليف العهخع ويرى أن الخعخع أقرب إلى التأليف[١٧٦] ، والثقات من علماء العرب يعرفونها[١٧٧] .

٣ – والعين والغين لا يجتمعان[١٧٨] .

---

(١٧٢) العين ١/٥٧ .

(١٧٣) العين ١/٦٠ .

(١٧٤) العين ١/٦٠ و٣/٥ .

(١٧٥) عبقري من البصرة : ٤٣ .

(١٧٦) العين : ١/٥٥ . [جاء في كتاب العين ١ : ٥٤ – ٥٥ : ولو كان المعخع من الحكاية لجاز في قياس بناء تأليف العرب ، وإن كانت الخاء بعد العين ، لأن الحكاية تحتمل من بناء التأليف ما لا يحتمل غيرها ، بما يريدون من بيان المحكيّ . ولكن لما كان المعخع ، فيما ذكر بعضهم ، اسماً خاصاً ، ولم يكن بالمعروف عند أكثرهم ، وعند أهل البصر والعلم منهم ، رُدَّ ولم يقبل/المجلة] .

(١٧٧) ينظر : تهذيب اللغة : ١/٩ والمزهر : ١/١٩٣ .

(١٧٨) العين ١/٦١ .

٤ ـ الحاء والهاء لا تأتلفان في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما ولولا هتة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرجيهما(١٧٩) .

قال الخليل : (وبعد الحاء الهاء ولم يأتلفا في كلمة واحدة أصلية الحروف ، وقبح ذلك على ألسنة العرب لقرب مخرجيهما ، لأن الحاء في الحلق بلزق العين وكذلك الحاء والهاء ، ولكنهما يجتمعان في كلمتين لكل واحدة(١٨٠) معنى على حدة(١٨١) كقول لبيد :

يتمادى في الذي قلت له ولقد يسمع قولي حيَّ هَلْ(١٨٢)

وإنما جمعهما من كلمتين : (حي) : كلمة على حدة ومعناها هلم و(هل) : حِثّيثَى فجعلهما كلمة واحدة(١٨٣) .

٥ ـ والعين مع الخاء مهملة في المضاعف(١٨٤) وفي غيره ، ولكن يجتمعان إذا تقدمت الخاء مثل نخع(١٨٥) ، والنخاع وبخع نفسه أي قتلها غيظاً من شدة الوجد(١٨٦) . ومنه قوله تعالى : ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم ﴾(١٨٧) .

---

(١٧٩) العين ٥٧/١ .

(١٨٠) في لسان العرب ـ حرف الحاء ـ ٢٢٥/٣ واحد . وهو خطأ مطبعي .

(١٨١) لسان العرب ـ حرف الحاء ـ ٢٢٥/٣ .

(١٨٢) ديوان لبيد بن ربيعة : ١٨٣ وفيه يتمارى مكان يتمادى ولسان العرب ـ حرف الحاء ـ ٢٢٥/٣ .

(١٨٣) لسان العرب ـ حرف الحاء ـ ٢٢٥/٣ وتاج العروس ـ حرف الحاء ـ ٢٩٢/٦ . [وانظر كلمة الخليل في كتاب العين/حرف الحاء ٣ : ٥/المجلة] .

(١٨٤) العين ٦١/١ .

(١٨٥) العين ١٢١/١ ـ ١٢٢ .

(١٨٦) العين ١٢٣/١ .

(١٨٧) الكهف : ٦/١٨ .

٦ - ولا تجتمع القاف مع الكاف في كلمة واحدة ، وتأليفهما معقوم في بناء العربية لقرب مخرجيهما[١٨٨] إلا أن تكون الكلمة معربة من كلام العجم[١٨٩] .

٧ - القاف والجيم كيف قلبتا لم يحسن تأليفهما إلا بفصل لازم[١٩٠] .

فالقاف لا تأتلف مع الجيم تقدمت أم تأخرت إلا في كلمات دخيلة .

٨ - الضاد والكاف لا تجتمعان في كلمة واحدة ما لم يفصل بينهما فاصل مثل ضحك وضنك[١٩١] فهما لا تتصلان إلا في المضاعف[١٩٢] مثل الضكضكة : لضرب من المشي فيه سرعة[١٩٣] ، وامرأة ضكضاكة أي مكتنزة صلبة اللحم[١٩٤] .

قال الخليل : المضاعف ما كان حرفاً عجزه مثل حرفي صدره فيجوز فيه من تأليف الحروف جميع ما جاء من الصحيح والمعتل ومن الذلق والطلق والصُّتْم[١٩٥] .

---

(١٨٨) لسان العرب - حرف القاف -: ٢٨٣/١١ .

(١٨٩) العين ٦/٥ .

(١٩٠) العين ٦/٥ .

(١٩١) لسان العرب - حرف القاف - ٢٨٢/١١ [الصواب : كتاب العين ١ : ٥٦/المجلة] .

(١٩٢) ينظر العين : ٥٦/١ .

(١٩٣) لسان العرب : - ضكك - ٣٤٨/١٢ .

(١٩٤) ينظر العين : ٢٧٠/٥ .

(١٩٥) ينظر العين : ٥٥/١ .

٩ - تسبق الألف والواو والياء اللينات حركات تناسبها ، فالفتحة تسبق الألف والضمة تسبق الواو ، والكسرة تسبق الياء ، وهذه هي التي يسميها المحدثون بالصوائت[١٩٦] ، فهي أصوات ساكنة مسبوقة بحركة من جنسها مثل : قام وأبوك وبيع ، وحددها الخليل بأنها : (الواو الساكنة بعد الضمة ، والياء الساكنة بعد الكسرة ، والألف اللينة بعد الفتحة)[١٩٧] .

١٠ - رصد الخليل الواو والياء فوجد أنهما إذا التقتا في موضع واحد وكانت الأولى منهما ساكنة فإن الواو تدغم في الياء إن كانت قبل الياء أو بعدها ، نحو طيّ من طويت والواو فيها قبل الياء وحيّ من حيوان والياء فيها قبل الواو[١٩٨] .

الخاتمة

هذه هي الدراسة الصوتية التي قام بها الخليل قبل أكثر من اثني عشر قرناً ، فقد لاحظ مخارج الحروف وتذوقها وعرف أحيازها وصفاتها وراقب ائتلافها بعضها مع بعض ، وخرج بنتائج ما زالت موضع اعجاب الدارسين ، وهو في صنيعه هذا تولى دور الريادة في علم الصوت من غير منازع ، وما قام به الدارسون من بعده من بحوث في علم الصوت لم تخرج عن دائرة علم الخليل ، على الرغم من أنه ما كان يملك من الأجهزة ما يملكه علماء الأصوات المحدثون في مختبرات الأصوات .

لقد تنبه الخليل إلى الإدغام والإبدال والإعلال ، يسأله تلميذه سيبويه عن (مهما) فيقول له : هي (ما) أدخلت عليها (ما) لغواً ...

(١٩٦) التفكير الصوتي عند الخليل : ٩١ .

(١٩٧) التهذيب ٥١/١ .

(١٩٨) التهذيب ٥٢/١ .

ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا (ما ما) فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى[١٩٩] .

وقد لاحظ الخليل وتلميذه سيبويه أن بعض الحروف أشد تأثيراً وأقوى جرساً من بعضها فإذا تجاور القويّ والضعيف أو الأوضح في السمع والأقل منه وضوحاً قدم الأقوى كما في قولهم : (وتد) و(ورل)[٢٠٠] ، إذ لا يتقدم الدال على التاء ولا اللام على الراء فإن تجاورا على هذه الصورة في كلمتين بقي تأثير القوي على الضعيف فقلبوا اللام راء كما في قوله تعالى : ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ﴾[٢٠١] .

ويحصل هذا ليكون عمل اللسان من وجه واحد[٢٠٢] كما يقول الخليل وتلميذه سيبويه ، وهو ما سماه المحدثون بقانون الاقتصاد في الجهد العضلي[٢٠٣] .

وقد تابع هذا البحثُ الدرس الصوتي عند الخليل فوجده صاحب هذا العلم والسابق فيه والرائد الذي اهتدى به الدارسون من بعده . وإذا كان لهذا البحث نتائج فإنها تتلخص بالنتائج التالية :

١ ـ رتب الخليل الحروف ترتيباً لم يسبق إليه فتتبع مخارجها من أقصى الحلق إلى الشفتين ، وعلى هذا الأساس رتب معجم العين .

---

(١٩٩) ينظر الكتاب : ٤٣٣/١ .

(٢٠٠) الوَرَل حيوان يشبه الضب إلا أنه أعظم منه ـ لسان العرب ـ ورل ٢٥٠/١٤ .

(٢٠١) المطففين : ١٤/٨٣ .

(٢٠٢) الكتاب : ٤١٥/٢ .

(٢٠٣) علم اللغة العام : ١٧١ .

٢ – وقد بنى دراسته الصوتية على دراسة الصوت مفرداً كان أو مركباً على منهج علمي موضوعي ، وسار المحدثون على منهجه .

٣ – الهمزة عنده أقصى الحروف وهي حرف مهتوت مضغوط تخرج من أقصى الحلق .

٤ – قسّم الحروف على أحياز ، والواو والياء والألف ليس لها حيز فهي هوائية .

٥ – وجد الخليل أن بعض الحروف أسهل على اللسان من بعض وأكثر دوراناً عليه من بعضها وهي ستة حروف : الراء واللام والنون والفاء والباء والميم وأسماها بالحروف الذلق ، والكلمة الرباعية أو الخماسية إن خلت منها أو من العين أو القاف فهي محدثة أو مبتدعة .

٦ – وصف بعض الحروف بأنها مضغوطة أو مهتوتة أو هشة أو لينة أو هوائية أو غير ذلك .

٧ – قسّم الحروف على ذلق وطلق وصُتْم .

٨ – الخليل أول من قسّم الكلمات على صحيح ومعتل ، وأول من عرف الصحيح بأنه ما خلا من أحد حروف العلة ، والمعتل بأنه ما كان فيه واحد منها ، والحروف المعتلة عنده الواو والياء والألف والهمزة .

٩ – وجد أن بعض الحروف لا تأتلف مع حروف أخر ، وبعضها تأتلف ، وبعضها تفنى في حروف معينة فيحصل الإدغام ، أو تستبدل بغيرها فيحصل الإبدال أو الإعلال ، فالإدغام والإبدال والإعلال هي ظواهر صوتية تترتب على ما للأصوات من خصائص ومن صفات وهي بالتالي مباحث صوتية .

١٠ - سبق الخليل غيره من الباحثين إلى معرفة سبب حصول الصوت من اندفاع الهواء من الجوف إلى الشفتين وأينما قطع الهواء حصل الصوت ومن الحروف ما يبقى هاوياً .

١١ - لم يُذكر أحدٌ سبق الخليل تناول دراسة الحروف كما تناولها الخليل وإليه وحده يعزى هذا العمل الضخم .

١٢ - تبين أن الذين جاؤوا بعد الخليل كانوا عيالاً عليه في علم الأصوات فليس في كتبهم التي تعرضت للأصوات وصفاتها وأسمائها جديد ولم يزيدوا على ما وصفه الخليل إلا في تعديل بعض الصفات ، وإخراج بعض الحروف من الأحياز التي أدخلها فيها الخليل وإدخالها في أحياز أخرى .

فالخليل بحق صاحب هذا العلم والسابق فيه وهو الرائد الذي لا يكذب أهله .

المصادر

١ - القرآن الكريم .

٢ - أبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية ، تأليف الدكتور علي جابر المنصوري ، ط١ ، مطبعة الجامعة - بغداد - ١٩٨٧م .

٣ - الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس - مطبعة الانكلو المصرية - القاهرة - ١٩٧١م .

٤ - الأصول في النحو لأبي بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ)

تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي - مطبعة النعمان - النجف ومطبعة سلمان الأعظمي - بغداد - ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

٥ - إنباه الرواة لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة دار الكتب - القاهرة - ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

٦ - بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٧ - تاج العروس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وجماعته - الكويت - ١٩٦٥م وما بعدها .

٨ - تأريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) - القاهرة - ١٣٤٣هـ - ١٩٣١م .

٩ - التطور النحوي للغة العربية - تأليف براجشتراسر - نشر الدكتور رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٠ - التفكير الصوتي عند الخليل - ط١ - الاسكندرية - ١٩٨٨م .

١١ - التكملة لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان - ط١ - دار الكتب - جامعة الموصل ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٢ - تهذيب اللغة للأزهري أبي منصور محمد بن أحمد

(ت ٣٧٠هـ) تحقيق عبد السلام هارون وجماعته - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

١٣ - جرس اللسان العربي للدكتور جعفر ميرغني - مطبوعات معهد الخرطوم الدولي للغة العربية - الخرطوم - ١٩٨٥م .

١٤ - الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق محمد علي النجار - طبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٥٢ - ١٩٥٦ .

١٥ - الخليل بن أحمد الفراهيدي - أعماله ومنهجه - للدكتور مهدي المخزومي - ط٢ - دار الرائد العربي - بيروت - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٦ - الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني للدكتور حسام النعيمي - دار الطليعة للنشر - بيروت - ١٩٨٠م .

١٧ - دروس في علم الأصوات - تأليف جان كانتينو - تعريب صالح القرماوي - تونس - ١٩٦٦م .

١٨ - ديوان لبيد بن ربيعة - تحقيق إحسان عباس - الكويت - ١٩٦٢م .

١٩ - سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) - تحقيق مصطفى السقا وجماعته - ط١ - مطبعة المصطفى البابي الحلبي - القاهرة - ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م .

٢٠ - سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ) - تحقيق عبد المتعال الصعيدي - القاهرة - ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م .

٢١ – سيبويه حياته وكتابه للدكتورة خديجة الحديثي – دار الحرية – بغداد – ١٩٧٥م .

٢٢ – شرح شافية ابن الحاجب (٦٤٦هـ) لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) تحقيق محمد نور الحسن وجماعته . مطبعة حجازي – القاهرة – ١٣٥٦هـ .

٢٣ – شرح المفصل – تأليف يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ) المطبعة المنيرية – القاهرة – ب. ت.

٢٤ – الصحاح – تاج اللغة لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار – دار الكتاب – القاهرة – ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م .

٢٥ – طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف بمصر – ١٩٧٣م .

٢٦ – عبقري من البصرة للدكتور مهدي المخزومي – ط٢ – دار الرائد العربي – بيروت – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٢٧ – علم اللغة للدكتور محمود السعران – دار المعارف بمصر – ١٩٦٢م .

٢٨ – علم اللغة العام – تأليف فردينان دي سوسر – ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز – دار آفاق عربية – بغداد – ١٩٨٥م .

٢٩ – علم اللغة العام – الأصوات – للدكتور كمال محمد بشر – دار المعارف بمصر – ١٩٧٣م .

٣٠ – العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) – تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي – دار الرشيد – بغداد – ١٩٨٠ – ١٩٨٥م .

٣١ – في البحث الصوتي عند العرب للدكتور خليل إبراهيم العطية – الموسوعة الصغيرة – ١٢٤ – دار الجاحظ – بغداد – ١٩٨٣م .

٣٢ – القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة العام – للدكتور عبد الصبور شاهين – مكتبة الخانجي – القاهرة – ب. ت.

٣٣ – الكامل لمحمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – طبع دار نهضة مصر – ب. ت.

٣٤ – كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) طبعة بولاق – ١٣١٦هـ .

٣٥ – لسان العرب لمحمد بن منظور (ت ٧١١هـ) بولاق – ١٣٠٠هـ .

٣٦ – المدخل إلى علم اللغة العربية ومناهج البحث اللغوي – تأليف الدكتور رمضان عبد التواب – مطبعة المدني – ط١ – القاهرة – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

٣٧ – مراتب النحويين واللغويين لعبد الواحد بن علي أبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ط٢ – القاهرة – ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

٣٨ – المزهر لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أحمد جاد المولى وصاحبيه – مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة ب. ت.

٣٩ – المسـائل العسكريات لأبي علي الفـارسي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق الدكتور علي جابر المنصوري – ط١ – مطبعة الجامعة – بغداد – ١٩٨٠ – ١٩٨١م .

٤٠ – المسائل العضديات لأبي علي الفارسي – تحقيق الدكتور علي جـابـر المنصـوري – ط١ – عـالم الكتب – بـيروت – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٤١ – المســائـل المشكلة المعروفة بالبغدايات لأبي علي النحوي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق صـلاح الدين السنكـاوي – مطبعـة العـاني – بغداد – ١٩٨٣م .

٤٢ – معاني القرآن لسعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥هـ) تحقـيـق الدكتـور فـائـز فـارس – ط٢ – الكـويت – ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

٤٣ – معـاني القرآن ليحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق أحمد يوسف نجـاتي وجمـاعتـه – طبع دار الكتب المصرية – القـاهرة – ١٩٥٥ – ١٩٧٢م .

٤٤ – مفتـاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ط١ – القاهرة – ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م .

٤٥ – المقتضب لمحمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – القاهرة – ١٣٨٨هـ .

٤٦ – المنصف لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق إبراهيم مصـطفى وصـاحبـه – ط١ – مطبعـة عيسـى البـابي الحلبي – القاهرة – ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .

علم المخطوطات والتحقيق العلمي

الدكتور أحمد شوقي بنبين

جرت عادة العاملين في مجال التحقيق العلمي للتراث العربي ، أن يعتمدوا في هذا العمل العلمي على نسخة أو نسخ متعددة من المخطوط الواحد باعتبارها نسخاً نهائية تحتاج إلى شيء من التصحيح والتخريج والمقابلة لتصل بهم إلى النسخة الأصلية أو إلى صورة قريبة منها . والحقيقة أن هذه المخطوطات التي تم بالاعتماد عليها وبواسطتها عمل التحقيق ، وأن الطريقة أو الطرق التي اتبعت في تحقيق ذلك ليس من شأنها كما لا يمكنها أن تفضي إلى ما نتوخاه من هذا العمل من نتائج . ويرجع السبب في ذلك بالأساس إلى أن النسخ المعتمدة لم تخضع للبحث اللغوي (الفيلولوجي) الدقيق ، كما أنها لم تطبق في دراستها قواعد علم المخطوطات الحديث وأساليبه ، فما هو الدور الذي يقوم به علم المخطوطات (الكوديكولوجيا) في باب التحقيق العلمي ؟ هذا ما سيحاول الإجابة عنه هذا العرض بإيجاز .

إذا كان علم المخطوطات الحديث (الكوديكولوجيا) يبحث في تاريخ المكتبات ، وفي مصادر المخطوطات ،وفي الفهرسة وفي الوقفيات والتملكات ، وفي النسخ والنساخ وفي الجوانب المادية للمخطوط ، وفي كل ما هو خارج عن النص (Ex – Libris) ، فإن هذا العرض الوجيز لن يتناول من العناصر المكونة لهذا العلم إلا عنصرين يعدان أكثر ارتباطاً من

غيرهما بالتحقيق العلمي : أولهما البحث أو التفتيش عن المخطوطات ، ثانيهما أثر النسخ والنساخ في المخطوط العربي عبر تاريخه الطويل .

إن التفتيش عن المخطوطات وفهرستها وتأريخها والبحث في مظانها يعد المرحلة الاولى في الدراسة سواء لدى عالم المخطوطات الذي يهتم بالمخطوط كقطعة مادية ، أو بالنسبة للباحث اللغوي الذي يسعى إلى نقد نصّ المخطوط ونشره . والغاية العلمية من البحث عن المخطوطات هو جمع أكبر عدد ممكن من نسخ المخطوط الواحد تمكن الباحث اللغوي من وضع تاريخ لنصّ هذا المخطوط الذي أصبح السبيل العلمي الوحيد للوصول إلى نسخة المؤلف أو إلى صورة قريبة منها . ولقد دأب المحدثون من المهتمين بشؤون التراث العربي المخطوط أن يكتفوا في التحقيق بنسخة واحدة من الكتاب إذا لم يعرف غيرها ، أو بنسخ معدودة يعتمدون أقدمها أو أصحها ، ويحتفظون في الهوامش بالروايات المختلفة الموجودة في النسخ التي عدت ثانوية مع تخريج أبيات الشعر أو تكميلها وشرح الغريب من الالفاظ ، وترجمة الأعلام وغير ذلك مما نجد له أثراً عند القدماء في توثيق كتب سابقيهم وتحقيقها كما صنع مثلاً أبو عبيد البكري في كتاب **اللآلي في شرح أمالي القالي** ، أو كما نجد عند عبد القادر البغدادي في كتاب**خزانة الأدب** .

إن اعتماد نسخة واحدة في التحقيق شيء يرفضه الباحثون اللغويون اليوم فالأولى به أن يسمى تصحيحاً لأن النسخة الفريدة ليس من شأنها أن تخضع للأساليب الحديثة في نقد النصوص، وعلى قدر علمي فإن معظم النسخ الفريدة التي خضعت لهذا العمل العلمي في تراثنا العربي كثيراً ما كانت ناقصة أو ملأى بالأخطاء من حيث مستوى التراكيب أو الألفاظ أو الأعلام ، وهذا ما فتح الباب على مصراعيه للنقد الحدسي

والتخمين في الإصلاح والتصحيح[١] . وفي حالة وجود عدة نسخ فإن مفهوم النسخة المعتمدة ومفهوم أقدم نسخة مفهومان غير واردين عند علماء (الفيلولوجيا) . إن النسخة الأم أو النسخة الأساس هي التي تمثل أقدم شكل للمخطوط بعد إخضاع نسخه المختلفة والمتعددة لعملية تاريخ النص.(**Historie Du texte**) الذي يهدف إلى إعادة بناء وتركيب النسخة الأصلية . أما مفهوم « أقدم نصّ » أو « أقدم نسخة » وهو شعار كثير التداول عند دعاة التحقيق فإنه لا اعتبار له فيلولوجيا ، فكم من نسخة حديثة أقوم وأقل خطأً من النسخة العتيقة ، إما لأنها سليلة أسرة قديمة ، أو لأنها نسخت عن نسخة أكثر قدما وأقرب إلى النسخة الأصلية .

وإذا جاز لنا أن نتحدث عن مفهوم « أقدم نصّ » فباعتباره إحدى النسخ التي تساعد على تسهيل مهمة المحقق في الوصول إلى النسخة الأم(**authentic**) التي ليست نسخة المؤلف ، ولكنها المنطلق لما بقي محفوظاً ومتداولاً من نسخ المخطوط . إن الاعتماد إذن على نسخة واحدة أو عدة نسخ لم يعد مقبولا علميا وعمليا في عملية نقد النص مهما كانت الطرق والمناهج المطبقة في التناول . كما أنه لا ينبغي أن نمارس التحقيق العلمي بالطرق السالفة الذكر بدعوى قلة نسخ المخطوط الواحد أو عدم وجودها ، بل يجب التفتيش عن المخطوطات وتجميعها وفهرستها لتتم

---

(١) **طوق الحمامة** لابن حزم الذي توجد منه نسخة فريدة في خزانة جامعة ليدن بهولندة هي نسخة ناقصة ، لأن إحالات ابن حزم عليها في مؤلفاته الأخرى إحالات غير موجودة في نسخة هولندة . كذلك إحالات العلماء عليها بعد ابن حزم إحالات لانعثر عليها في هذه النسخة اليتيمة . وكذلك قل في النسخة الفريدة لكتاب **الانتصار** لأبي الحسين بن الخياط والمحفوظة بدار الكتب بالقاهرة ، إنها ملأى بالأخطاء ولا ينبغي اعتمادها في التحقيق .

الاستفادة منها في هذه العملية . ولايعني وجود نسخ فريدة وانعدام أخريات لنفس المخطوط .

إن ما جُمع حتى الآن وفهرس من المخطوطات العربية يقدره المختصون بثلاثة ملايين ، وإن ما هو غير مفهرس وما لم يكتشف بعد بل لا يزال رهين محابس المكتبات العامة والخاصة يفوق ما هو معروف ومفهرس ، ولا أدل على ذلك مما يكتشف من مخطوطات وما يصدر من فهارس المخطوطات من حين لآخر . فاعتباراً لهذه الاكتشافات التي تكاد تكون يومية فإننا لا نعدو الحقيقة إذا اعتقدنا أنه ليس مقبولا ولا معقولا ألا يبقى من الكتاب المخطوط سوى بعض نسخه ، على الرغم من تناقله ونسخه وتداوله على مرّ العصور في مختلف خزائن المدارس والجامعات والزوايا والمساجد التي تعد بالمئات ، وربما بالآلاف في أرجاء العالم الإسلامي الفسيح . إن التقصير الذي منيت به قضية البحث عن المخطوطات أدىّ إلى القصور في عملية تحقيق كتب التراث ، وإن عدم العثور على ما يكفي من نسخ المخطوط الواحد بعد التقصي والبحث في فهارس الخزائن لا يعني بالضروة فقدان هذه النسخ إلى الأبد بدعوى أن المكتبات الاسلامية خضعت لألوان من التخريب والسرقة والإهمال عبر التاريخ . إن ما تعرضت له خزائن أوربا من الإحراق وما أصابها من النهب والسرقة أكثر بكثير مما مُنيت به مكتباتنا العربية الاسلامية ، ومع ذلك فإن خزائن الغرب تعجّ بملايين المخطوطات ، وتزخر بمئات النسخ من المخطوط الواحد . ولا ينبغي أن يُعتقد أن الاجتياح الذي تعرض له التراث العربي على مرّ العصور هو السبب الوحيد في إتلاف الكثير من المخطوطات وفقدانها ، بل كان الاختلاف في الرأي وفي العقيدة والمذهب ، كما كان الاهمال كذلك من الأسباب التي كانت تدعو إلى فقدان الكتب وإخفائها

زمنا طويلا ثم لا تلبث أن تعود إلى الظهور ، بعدما تنتهي الدواعي وتزول الاسباب التي دعت إلى غيابها . ومن الأمثلة على هذه الظاهرة في تراثنا العربي ما يرويه ياقوت في **معجم الادباء**[٢] عن أبي حيان التوحيدي الذي يحكي بدوره عن أبي بكر الإخشيد الذي رغب في الحصول على كتاب مفقود للجاحظ هو : **الفرق بين النبي والمتبي** ، فاستأجر مناديا ينادي في عرفات يسأل الناس عن هذا الكتاب ، وعلى الرغم من الحشد العظيم فإنه لم يعثر عليه ، واليوم يقول التوحيدي « فإنه لا تخلو خزانة من نسخة منه ، وقد رأيت أكثر من مائة نسخة . » ويروى أن ابن خلكان كان يشكو من عدم حصوله على أكثر كتب المعرّي ، بينما يشهد أحد المتأخرين بوقوفه على معظم كتب أبي العلاء . كما قضى البيروني أكثر من اربعين سنة وهو يفتش عبثا عن نسخة من كتاب ما ني **سفر الاسرار** إلى أن وفق أخيرا إلى الحصول عليها[٣] . ويقول ابن رشد في **كشف مناهج الأدلة** : إنه أراد الوقوف على بعض كتب المعتزلة اسْتِجْلاءً لبعض المشكلات الفلسفية التي كان يعنى بها فلم يتمكن من الحصول عليها ، فهل فُقدت كتب المعتزلة منذ زمن ابن رشد (٥٩٥هـ) ؟ وهل يبدو معقولاً أن يعجز رجل كابن رشد عن الحصول على تراث المعتزلة الذي يمثل قسمة من أهمّ قسمات تطورنا الفكري والحضاري لو لم تمتدَّ إليه بعض الأيدي لإخفائه ثمانية قرون ؟ إن هذه الايدي التي امتدّت إلى تراث المعتزلة لم تكن غير أيدي المعتزلة أنفسهم ، « إن فرقة الزيدية (زيد بن علي بن الحسين) التي تعتقد مذهب المعتزلة

(٢) إرشاد الأريب : ج٦ ، ص٧٢١ ، انظر كذلك : فرانز روزنثال : مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي : ص٥٣

(٣) في المصدر نفسه ص٥١ نقلا عن رسالة البيروني في فهرست كتب الرازي : ص٣

أقامت لها دولة في اليمن فلما وقع الاضطهاد للمعتزلة على عهد العباسيين وشنّ خصومهم حملات الإبادة على كتبهم وآثارهم الفكرية أرسل واحد من أئمة الزيدية باليمن الرسل فجمعوا بقايا تراث المعتزلة من المواطن التي كانوا يعيشون فيها وجاؤوا إلى صنعاء بهذه الكنوز ، وهناك نُسخت وحُفظت في مكتبات صنعاء وخاصة مكتبة الجامع الكبير ، وهناك بقيت بعيدة عن أنظار الدنيا كلها لعدة قرون ، حتى إن كتاب بروكلمان : **تاريخ الأدب العربي** ، يخلو من أية إشارة إلى هذه المخطوطات . وظل الحال كذلك حتى الخمسينات من هذا القرن حين سافرت بعثة من جامعة القاهرة فاطلعت وصوّرت الكثير منها . ومنذ ذلك الوقت أمكن الوقوف على كتب للمعتزلة كتبها المعتزلة أنفسهم ، وليس خصومهم ، وأصبح باستطاعة الدارسين أن يعرفوا آراء المعتزلة من مصادرها لا من مصادر خصومهم »[٤] .

إن هذه الأمثلة تكفي لتنبيه المهتمين بشؤون التحقيق إلى أن ما يعتبرونه في حيز المفقود من المخطوطات قد يوجد الكثير منه محفوظاً في مختلف الخزانات إن التقصير في التفتيش عن المخطوطات جعل الكثير مما اعتُبر محققا من كتب التراث غير ذي قيمة ، بل اعتُبرت هذه الكتب وهذه الأعمال من حيث المستوى اللغوي مضيعة للوقت والجهد والمال بعد ما اكتشفت نسخ أخرى للكتاب المحقق ألزمت الباحث المحقق إلزاما بإعادة النظر في تحقيقه ، كما دعت الباحث الدارس إلى إعادة النظر فيما أصدره من أحكام ، وما استخلصه من نتائج اعتمادا على النسخة المحققة . وأقتصر في هذا المجال على مثالين يتعلقان بعالمين يعدان من كبار المحققين ومن المؤلفين القلائل الذين وضعوا تآليف في قواعد تحقيق النصوص : هذان العالمان هما

---

(٤) التراث في ضوء العقل ، محمد عمارة ، ص١٧٣

المرحوم عبد السلام هارون وصلاح الدين المنجد .

إن هارون حقق **كتاب** سيبويه واعتمد في عمله على نسخ أربع محفوظة كلها بدار الكتب بالقاهرة . إن هذه النسخ حسب هارون نفسه إما مجهولة الناسخ وعارية من تاريخ النسخ أو أنها حديثة العهد ، أو هي أوراق متناثرة ، الانتفاع بها جدّ عسير ، ولاتصلح لغير الاستئناس ، ولو تقصّى شيخ المحققين البحث عن نسخ أخرى للكتاب لوجد ثلاث نسخ في مكتبات تركيا ورابعة بخزانة جامعة « برنستن » بالولايات المتحدة ، وجميعها أقدم وأوثق من تلكم التي اعتمدها في تحقيقه . وقد تجمع عند باحثة فرنسية في المركز الوطني للبحث الفرنسي بباريس امبير جنفييف (Imbert Genevieve) سبع وسبعون نسخة من كتاب سيبويه(٥) وهو عدد كاف لتحقيق الكتاب تحقيقا حسب الأساليب الحديثة في نقد النصوص ، وستتمكن هذه الباحثة من القيام بتاريخ نصّ الكتاب الذي سيعطي ولاشك نصّاً لمؤلّف سيبويه مخالفا لكل النسخ المخطوطة والمطبوعة بما فيها طبعتا درنبورغ الفرنسي ، وهارون المصري ، وسيضطر الباحثون في النحو العربي بعد صدور هذا العمل ونشره إلى تغيير موقفهم من كثير من آراء سيبويه النحوية . أما الاستاذ صلاح الدين المنجد فإنه قد حقق كتاب **اللغات في القرآن** المنسوب لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٣هـ) معتمداً على نسخة واحدة محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق . وقد فات المحقق أن الكتاب طبع مرتين إحداهما بهامش تفسير الجلالين وثانيتهما بهامش كتاب

---

(٥) اكتشف فؤاد سيزكين ستاوستين نسخة من الكتاب (انظر تاريخ التراث العربي) واكتشفت الباحثة جنفييف (Genevieve) إحدى عشرة نسخة – واكتشفت أخيرا في إحدى زوايا المغرب الأقصى نسخة أخرى من كتاب سيبويه فأصبح العدد ثمانياً وسبعين نسخة .

التيسير في علم التفسير ، كما توجد للكتاب مخطوطتان محفوظتان في كلّ من خزانة شستربتي (Chester Beatty) بإيرلندة وخزانة أسعد بإصطنبول[٦] ولو قرأنا في ما نشر أخيراً من فهارس المخطوطات العربية في العالم لعثرنا بالتأكيد على نسخ أخرى من الكتابين السالفي الذكر ربما كانت كافية من حيث العدد لتمكّن المحقق من القيام بوضع تاريخ للنصّ . ومن محاولات المحدثين النادرة في مجال القيام بتاريخ النصّ في التراث العربي المخطوط تلكم التي قام بها كلّ من محمد بن تاويت الطنجي(ومحسن مهدي في تحقيق كلّ من **رحلة ابن خلدون . شرقاً وغرباً** ، وكتاب **ألف ليلة وليلة** . لقد بذل الرجلان الجهد في جمع أقصى عدد من نسخ الكتابين مكّنهما من وضع تاريخ نصّهما على الطريقة الحديثة ، وإذا ثبت لدى علماء الفيلولوجيا أن الوصول إلى نسخة تماثل شكل النسخة الأصلية شيء غير وارد فإن ابن تاويت قد وصل إلى النسخة[٧] الأم التي انبثقت عنها كل النسخ الموجودة . أما محسن مهدي فقد توصل إلى نموذج من ألف ليلة وليلة يختلف كلّ

(٦) التقصير في البحث عن المزيد من نسخ المخطوط الواحد كثيرا ما يلاحظ عند المهتمين بشؤون التحقيق ، بالاضافة إلى المثالين المذكورين آنفاً يمكن الاشارة إلى **المزهر في اللغة** للسيوطي الذي يبقى بحاجة إلى تحقيق علمي حديث . بعد طبعاته الثلاث بما فيها طبعة بولاق تولى تحقيقه ثلة من العلماء فاعتمدوا النسخ المطبوعة وأغفلوا نسخا خطية أخرى أشار إلى كثير منها بروكلمان في تاريخه كنسخ برلين ولندن وباريز ، والموصل ، ومانشستر والاسكوريال واصطنبول ودمشق وغيرها .

(٧) النسخة **الأم** هي أقدم شاهد على الشكل المحفوظ لنصّ المؤلف . وإذا وصل البحث إلى أشكال مختلفة من النص المخطوط فهذا يدلّ على نسخ أمهات عديدة . ودور الفيلولوجي الذي يريد أن ينشر نصا يقتصر أولا على إيجاد النسخة الأم لهذا النص (**arch – type**) .

الاختلاف عن النسخ المخطوطة والمطبوعة بما فيها طبعة بولاق[٨] .

إن البحث عن المخطوطات وتجميعها يعتبر المرحلة الاولى والعنصر الأساسي في عملية التحقيق العلمي . إن المختصر في علم المخطوطات – وليس المحقق وناقد النص – هو الرجل المؤهّل الموكول إليه إجراء التفتيش وذلك في إطار منظمة أو معهد أو مجمع أو أكاديمية توفر له الوسائل العادية لتحقيق ذلك . وإن المحاولة التي يقوم بها بالتعاون كل من المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية ومعهد المخطوطات العربية لجمع المخطوطات والحصول على فهارسها ونشرها[٩] لتُعتبر لبنة من اللبنات التي سيقوم عليها صرح التحقيق العلمي الصرف في البلاد العربية والاسلامية .

أما العنصر الثاني من عناصر علم المخطوطات الذي أخذت على نفسي دراسة أثره وعلاقته بالتحقيق فهو النسخ وتأثير النساخ في المخطوطات

---

(٨) يذكرنا عمل محسن مهدي بعمل الفيلسوف والفيلولوجي الالماني كارل لخمان (1851 K.lakhman) الذي كان من واضعي قواعد تاريخ النصوص تلكم القواعد التي طبقها في دراسته لكتاب الشاعر اللاتيني لوكريس (Lucréce) 55ق. م في الطبيعة (De Rerum Nature) فخرج بنص يختلف كلّ الاختلاف عن كل النسخ المخطوطة والمطبوعة .

أما فيما يتصل بالقدماء من العرب المسلمين فيمكن اعتبار محاولة اليونيني في تحقيق روايات البخاري نموذجاً لتاريخ النصّ وإن لم يتوفر الرجل على الاساليب التي استحدثها مؤرخو النصوص المحدثون وتجدر الإشارة إلى أن محاولة اليونيني هذه هي الغاية التي تهدف إليها مدرسة الفيلولوجيين المحدثين في المانيا التي توجه أبحاثها في الروايات المختلفة للخبر الواحد في كتب التراث العربي .

(٩) يقتصر العمل على :

– حصر فهارس المخطوطات

– الحصول عليها بالشراء أو التصوير

– اشتراك المجمع والمعهد في نشر الفهرس الشامل للمخطوطات بعد إعداده .

العربيـة في مختلف الأماكن والبلدان . إن تناقل المخطوطات ونسخها عبر العصور دعا إلى الكثير من الإضافات والحذف والتغيير والتبديل الذي شوه النصـوص أحيـانا وغيّرها تغييرا كاملاً أحيانا أخرى ،وهذا ما جعل القيام بتاريخ النصوص ضربة لازب ومرحلة أساسية في عملية نقد النصوص[١٠] ، وسـوف أعالج هذه القضية من خلال نصّ من كتاب **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع** للقاضي عياض . يقول المؤلف عن النسخ : فليقابل نسخته من الأصل بنفسه حرفا حرفا حتى يكون على ثقة ويقين من معارضتها ومطابقتها له ولاينخدع في الاعتماد على نَسْخ الثقة العارف دون مقابلة . نعم ولا ينخدع في الاعتماد نسخ نفسه بيده ما لم يقابل ويصحّح ، فإن الفكر يذهب ، والقلبَ يسهو ، والنظر يزيغ والقلم يطغى »[١١]

إذا كانت عملية المقابلة أساسية في هذا النص فإنه يمكن استخلاص ظواهر أخرى تتعـلق بالنسخ وبالنـاسخ كذلك . فالمقـابلة حرفا حرفا كما يدعو إليها المؤلف والتي هي عملية أساسية في عمل الناسخ توحي لنا بأن المعاينة طريقة شـائعة في النسخ العربي بالإضـافة إلى المشافهة حيث يملي الشيخ ويكتب عنـه الطـلبـة أو يملي قارئ ويكتب عنه الناسخ . وتأكيد المؤلف على القراءة حرفا حرفا زيادة في التحري حتى لايخطئ ، إن التحليل النـفســي لعمــليــة النســخ دعــا أحد عـلمــاء اللغــة دي روســو

(١٠) ظهر تاريخ النصوص لما شعر العلماء بأن النصوص القديمة التي يقرؤونها ليست هي النصوص التي تركها مؤلفوها والتي تعرضت مع الايام لتغييرات واضافات كثيرة . ظهر هذا بعد عند لخمان ومنافسيه وعلى الأخص في الاعمال التي خصّ بها لخمان (I aknman) الانجيل ومؤلفات الشاعر لوكريس (Lucréce) وبالأخص منها كتاب الطبيعة ، كما سبقت الاشارة إلى ذلك . ويعتبر الالمان أسياد علم الفيلولوجيا من القرن 19م بحكم تعدد الجامعات وجلب العلماء نتيجة السياسة اللامركزية السائدة آنذاك .

(١١) الالماع :القاضي عياض ص159

(Desrousseaux) إلى تميز أربع خطوات في فعل الناسخ المعاين تحدث في نفس الوقت ، ولابد أن توقع ممارسها في الخطأ :

١ - قراءة النص

٢ - حفظ النص

٣ - الإملاء الداخلي

٤ - تنفيذ عملية الكتابة(١٢)

هذه هي الآلية النفسية لعمل الناسخ وهو الذي يفسّر أو يعلّل أخطاء النسخ التي يحدث معظمها أثناء المرحلة أو الخطوة الثالثة التي هي الإملاء الداخلي . وبالإضافة إلى ذلك فإن طب العيون الحديث قد أثبت أن القارئ لا يقرأ إلا جزءاً من الكلمة ويكمل قراءته بالحدس والتخمين ، ومن هنا إلحاح القاضي عياض على قراءة الكلمات حرفا حرفا . ثم يقول : « ولاينخدع في الاعتماد على نسخ الثقة العارف » بمعنى أن الناسخ الثقة ذا النية الحسنة يمكن أن يقع في الخطأ . ومهما كان حرصه على تجنب الخطأ ودعاؤه لنفسه إلى خاتمة الكتاب بعفو الله(١٣) وحسن الخاتمة فإنه يُخطئ ويحرّف بدون قصد ، لهذا وجب الاحتياط كيفما كانت طبيعة الناسخ ومهما كان مصدر النسخة . وبالإضافة إلى هذا الحذر يجب التحقق من تاريخ النَّسخ إذا كانت النسخة المنقول منها مؤرخة(١٤) . ولايغترّ الناسخ بالتواريخ المثبتة على ظهر المخطوطات ، فكم من مخطوط مؤرّخ تأريخا قديما

(١٢) Alphorse Dain: Les Manuscrits. P. 41: ed le Bells lettre 1975.

(١٣) ظاهرة معروفة في أوربا في العصر الوسيط . كان الرهبان ينسخون بحذر وإخلاص رجاء ثواب الله والتكفير عن ذنوبهم .

(١٤) كثيرة هي المخطوطات غير المؤرخة والمحفوظة في الخزانات العالمية . ومن بين مهمات الكوديكولوجي تأريخ النُّسخ غير المؤرخة ، وبالتالي وضع فهارس للمخطوطات التي ثبت تأريخها علميا . وهذه عمليات لا تزال تفتقر إليها مخطوطاتنا العربية .

وهو منسوخ حديثا . في مثل هذه الحالات يصبح البحث في العناصر « الباليوغرافية » « والكوديكولوجية » للمخطوط كالخط والورق وغيرها شيئا ضروريا وحتى قدم الورق لايكون بالضرورة دليلا على قدم المخطوط في الزمن . يحكي ياقوت الرومي أن ابن البواب تولى مكتبة بهاء الدولة في شيراز ، وفي أحد الأيام صادف بين كومة من الكتب نُحيت جانبا كتابا مجلدا بلون أسود تبيّن أنه جزء من القرآن في ثلاثين مجلدا مكتوبٌ بخط ابن مقلة ، وأن هذا أثار أقصى إعجابه ، وقد نجم عن البحث في المكتبة العثور على تسعة وعشرين مجلدا .. وبقي أحد المجلدات مفقودا ، وعندما أُنهي الأمر إلى علم بهاء الدولة أمر بإتمام الكتاب ، وعرض على ابن البواب أن يكتب المجلد المفقود بشرط أن يتلقى ثوب الشرف ومائة دينار إذا تبيّن تعذر التمييز بين المجلد المكتوب حديثا وباقي المجلدات . وقد قبلت هذه الشروط ، وبحث ابن البواب في المكتبة عن ورق قديم شبيه بورق المجلدات الباقية ، وكتب المجلد المفقود بطلاء الذهب بعد تعتيقه . ثم جلده مستعملا غلافاً مأخوذاً من كتاب آخر . وعندما تذكر بهاء الدولة الامر بعد سنة . جلبت له النسخ الثلاثون . وفحصها بدقة دون أن يستطيع اكتشاف النسخة المكتوبة حديثا ، فاحتفظ بها جميعا على أنها أعمال ابن مقلة[١٥] . ويروي ياقوت كذلك بأن خطاطا من القرن السابع الهجري اشترى صفحة من خط ابن البواب بأربعين درهما نسخها على ورق قديم وأعطى النسخة إلى

(١٥) تفيد القصة بأن كتابة ابن البواب لم تكن بعيدة عن كتابة ابن مقلة كما أن التزوير شيء ممكن . أما ابن البواب الذي قام بعملية النسخ فلم ينل المكافأة المتفق عليها ، ولكن أجيب طلبه بالحصول على كل الورق الصيني المقطوع في المكتبة والذي يكفي للبقاء عنده عدة سنوات : **إرشاد الاريب** : المجلد ٦ ص٣٤ نقلا عن **الكتاب العربي** (« يوهنسربيدرس » ص٨٨ في الطبعة الانكليزية وص١١٣ – ١١٤ من الترجمة العربية) .

بائع الكتب الذي باعها بدوره بستين درهما على أنها خط ابن البواب(١٦) .

كثير من النساخ يقلدون النسخة المنقول منها تقليدا كاملاً حتى لا يميز بينهما كما رأينا في المثالين السابقين ، وذلك إظهار لمهارتهم وعبقريتهم ، وهذه الحالة من الاسباب التي دعت اليوسي إلى أن يقول في الملزمة الرابعة والعشرين من كتاب القانون « وما أحوج الناس إلى إقامة الحسبة على الناسخين »(١٧) .

ثم قال المؤلف : « ولا ينخدع في الاعتماد على نسخ نفسه بيده ما لم يقابل ويصحّح . فإن الفكر يذهب والقلب يسهو والنظر يزيغ والقلم يطغى ... » يفهم من هذه العبارات أن الناسخ مهما كانت طبيعته فإنه يكتب تحت تأثير نفسيته الخاصة وذوقه الشخصي وشخصيته الكاملة ، فلابد إذن للنصّ المنسوخ من أن يتأثر بهذا السلوك ، لأن نَسخَ النصوص وتناقلها على العموم هو قبل كل شيء عمل إنساني خاص ، وهذه الخاصية الانسانية هي التي ينبغي الكشف عنها في دراستنا لتراثنا العربي المخطوط . فذهاب الفكر وسهو القلب وكلال النظر وطغيان القلم ظواهر إنسانية تعتري الناسخ فيغيّر أو يحرف بدون أن يشعر . ودراسة النسخ المختلفة للمخطوط الواحد دراسة كوديكولوجية قد تؤدّي بالباحث الدارس إلى اكتشاف الأسباب التي دعت الناسخ إلى الوقوع في هذه الأخطاء . والنُّسخ الخطية التي من شأنها أن تساعد الباحث على اكتشاف هذه الأسباب هي النسخ التي نجت من التصحيح والإصلاح ، واحتفظت

(١٦) نفس المرجع ص١١٣ ـ ١١٤

(١٧) **القانون** لأبي علي الحسن اليوسي : الملزمة ٢٤ ص٤ (ط. حجرية) .

بالأخطاء التي بواسطتها يتمكّن مؤرخ النصوص من الوصول إلى أصل الخطأ أو مصدره . إن من بين الأخطاء التي يقع فيها محققو النصوص العربية هو اعتمادهم نسخة مصححة وتسميتهم لها بالنسخة الجيدة . إن مفهوم النسخة الجيدة مفهوم غير وارد في المعجم اللغوي (الفيلولوجي) . وإذا جاز لنا أن نتحدث عن النسخة الجيدة فهي النسخة التي احتفظت بالأخطاء وليس تلكم التي تمّ تصحيحها . إن هذه الأخيرة تضلّل المؤرخ للنصوص ، وربما تقبر إلى الأبد فكرة الوصول إلى النسخة الأم أو النمط الأعلى الذي انبثقت عنه باقي النسخ .

إن مشاكل النسخ والنساخ قديمة قدم هذا التراث . وقد شعر القدماء بخطورتها منذ بداية حركة التأليف فقاوموها بقدر الوسائل والأدوات المتوفرة لديهم . إن وجود إجازات النسخ المثبتة على ظهور المخطوطات على غرار إجازات الرواية والسماع ، وكذا وجود عبارات في التوقفيات تمنع نسخ المخطوط لدليل على الاحتياط الذي كان يتخذه القدماء إزاء النساخ . وهذا الاحتياط نفسه هو الذي دفع القدماء إلى ظاهرة الاستطراد التي تعجّ بها النصوص القديمة حيث كانوا يكتبون كلّ شيء في المتن ، لأن الحواشي وهي غير المتن تكون عرضة للحذف من قبل النساخ أو عرضة للإقحام ، وفي حال إقحامها في المتن يقع اضطراب في المخطوط[١٨] . إن آثار النسخ في تغيير وتحريف النصوص العربية أكثر من أن تعدّ ، وإن البحوث النظرية لا تفضي إلى نتائج ملموسة في هذا المجال ، وليس المحقق الطارئ هو الذي

(١٨) ابتداء من القرن الثامن الهجري شعر الناس بالحاجة إلى الحواشي والهوامش فكانوا عندما يضيفون أو يستطردون يميزون هذه الإضافة وهذا الاستطراد بقولهم : « تنبيه » ، « فائدة » ، « تعليق » ، « حاشية » — انظر : **مناهج العلماء المسلمين** :لفرانز روزنثال ص111 : ط 1980

يحل المشكلة ، ولكنه العالم بالمخطوطات المتعامل معها والمتمرّس بدراستها كالتفتيش عنها والبحث في مصادرها والمقابلة فيما بينها والقيام بدراسات مختلفة فيما يخص أدوات الكتابة والأدوات المكتوب عليها[١٩] ودراسة خطوطها وتأريخ ما لم يؤرّخ منها ثم وضع قوائم بالنساخ على غرار تلكم التي وضعت بالنسبة لنساخ المخطوطات الإغريقية واللاتينية[٢٠] ، ثم البحث في حياة النساخ وسلوكهم وإخضاعهم حسب الإمكان لما يسمى عند المحدثين بنظرية الجرح والتعديل للتأكّد مما ينسخون . إن مثل هذه البحوث والدراسات يفتقر إليها تراثنا العربي ومفروض القيام بها عمليا قبل الاهتمام بعملية التحقيق العلمي . لقد أصبح ضربة لازب في العالم العربي التفكيرُ في إنشاء معهد لدراسة وتدريس علم المخطوطات أو الكوديكولوجيا (Codicologie) وتكوين مختصين في هذا العلم قادرين على الاهتمام والعناية بأضخم تراث مخطوط عرفه تاريخ الانسان . إن الأعمال العلمية والتقنية التي سيقوم بها علماء الكوديكلولوجيا في مجال المخطوط العربي ستفيد الباحثين المهتمين بالتحقيق أيّما إفادة ، وإنّ النتائج التي سيفضي إليها هذا النوع من البحث من شأنها أن تعطي وجها آخر للنصوص التي اعتُمدت حتى الآن في استخلاص النتائج وإصدار الأحكام .

---

(١٩) التعليل الفيزيائي والكيميائي للوعاء وللمواد (وهي تقنيات مستعارة من علوم الفيزياء) دراسة علامات الكاغد أو الفيليغران (Filigranes) ويعبر عنها بالترديوغرافيا (Bitrudiographie) والهولوغرافيا (Holographie) لمقارنة الخطوط . الخ ...

(٢٠) وضع فوجل Vogel عام 1901م لائحة بالنساخ الإغريق تفصل القول في كلّ ناسخ وفي كلّ ما نسخه من مخطوطات . كما وضع J.W.Bradley لائحة بالنساخ اللاتين عام عام 1887م .

أراجيز المقلين

(القسم الخامس) ●

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

[١٥]

مدرك بن لأي[١]

١ - وفيـــه من مَيــلَع نَجــرٌ مُنتَجَـرْ

٢ - ومن جَديـلٍ فيـه ضَـربٌ مُشتَهَرْ

٣ - تـربَّعت مُـواســـلاً فـذا أَمَـرْ

٤ - فملتقى البطنين من حيثُ انفجرْ

٥ - بـين أَقــاحٍ وخُزامى وخَضِــرْ

٦ - وبـــين أحـــرارِ بقـــولٍ وذَكَرْ

٧ - أوارِكاً لم تخش تنـفــيرَ الذُّعَـرْ

١ -٢ ميلع : ناقة مشهورة . النجر : الأصل . جديل : فحل مشهور .

٣ - التاج (أمر) ... وذا أمر .

● نشرت الأقسام الثلاثة الأولى في مجلة المجمع ، مج٥٧ ، ص١٥٠ - ١٧٢ ، ٤٢٧ - ٤٤٥ ، ٦١٥ - ٦٣٨ ، ونشر القسم الرابع في مج٥٩ ، ص٣٨٩ - ٤٠٩ ، ٧٩٠ - ٧٩٥ .

* النجم يعني أن الشعر لم ينسب في هذا الموضع من المصدر .

(١) : لم أعثر له على ترجمة .

مواسـل : اسـم قنـة جبـل أجأ . ذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان .

٥ ـ٦ أقـاح : جمع أقحوان . خضر : البقـلة الخضراء . أحرار البقول : مارق منها ورطب ، وذكورها : ما غلظ منها وخشن .

٧ ـ أواركا : لزمت المكان الذي هي فيه . الذعر : ذوو العيوب .

٨ ـ رَغرَغـةً رِفهـاً إذا وِردٌ صَـدَرْ[1]
٩ ـ أذاك خـيرٌ أم عنـاءٌ وعُسُـرْ
١٠ ـ يبكي على إثرِ فَصيـلٍ إن نُحِرْ
١١ ـ والكِحكِحِ اللُّطلِطِ ذاتِ المُختَبَرْ[2]
١٢ ـ كأنّـهُ نـذرٌ عـليـهِ مُتَـذَرْ
١٣ ـ لا يـبرحُ التـاليَ منهـا إن قَصَـرْ

٨ ـ العبـاب والتـاج (رغغ) والدرة الفـاخرة ٧١/١ .. ورد حضر . اللسان والتاج (رغغ) .. الورد حضر . العباب (رغغ) : ويروى : زعزعـة[3] .

الرغرغـة والرفه : أن ترد الإبل كلمـا أرادت . الورد : الإبل الواردة .

١٠ ـ اللسان (كحكح) ... في بَحَرْ[4] .

يبكي : أي الراعي . يريد أنه مشفق عليها .

١١ ـ الكحكح واللطلط : الناقة المسنة إذا ذهبت أسنانها .

١٣ ـ أي لا يفارق التالي منها ـ وهو المتأخر ـ إن قصر عنها حتى يلحقه بها .

(١) : وهي الرواية التي نص عليها الصغاني في العباب (رغغ) .
(٢) : في تهذيب اللغة ٣٨٧/٣ : النطلطاء . وهو تحريف مخل بوزن البيت .
(٣) : الزعزعة : أن تسقي في اليوم مرارا .
(٤) : البحر : أن يكثر البعير من الماء حتى يصيبه منه داء .

التخريج (١) :

١ ، ٢ التكملة والعباب والتاج (ملع) . ٣ ، ٤ التكملة والعباب والتاج (أمر) . ٥ – ٧ النبات ١٤ . ٨ ، ٩ العباب والتاج (رغغ) . ٨ الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ١/ ٧١* . ٩ اللسان والتاج (رغغ) مع بيت آخر لبشير بن النكث(٢) . ١٠ ، ١١ تهذيب اللغة* ٣/٣٨٧ واللسان* (كحكح) . ١١ ، ١٣ ، الشاء ٨٦ . ١٢ ، ١٣ ، التكملة والعباب والتاج (نذر) .

[١٦]

عُكّاشة بن أبي مَسعَدة السعدي(٣)

– ١ –

١ – فأصبحت ترعى مع الوحش النُّفُرْ
٢ – وذو مُصاصٍ رَبَلت منه الحُجُرْ
٣ – حيث تلاقى واسِطٌ وذو أَمَرْ
٤ – وحيث لاقت ذاتُ كهفٍ ذا غَمَرْ
٥ – بواجِحاً(٤) لم تخش دُعراتِ الدُّعَرْ
٦ – يدفعُ عنها كلُّ مشبوبٍ أغر
٧ – قد وردت والظلُّ آزٍ قد جَحَرْ

(١) : في الشاء ٨٦ بيتان آخران غير منسوبين يشبهان أن يكونا منها .

(٢) : وأرجوزته تلك تجدها في القسم الثالث من هذا المقال في المجلد ٥٧ جـ٤ ص٦١٦ من مجلتنا الغراء .

(٣) : لم أعثر له على ترجمة ، وفي بعض المصادر : عكاشة بن مسعدة ، وهو غلط .

(٤) : في اللسان (ذعر) : نواجحا ، بالنون . تصحيف . وفي تهذيب الألفاظ ٢٣٧ بواحجا بتقديم الحاء على الجيم وكذلك في شرح البيت وهو تصحيف أيضا . والبيت يشبه البيت السابع من أرجوزة مدرك بن لأي .

٨ ـ جاءت من الخَطِّ وجاءت من هَجَرْ [١]

١ ـ معجم ما استعجم ١٩٢ .. الحوش .. .

أي أنها أبعدت في المرعى .

٢ ـ تهذيب اللغة ١٥/٢٠٣ واللسان والتاج (ربل) ... مضاض [٢] ... .

ذو مصاص : موضع . ربلت : كثر عشبها . الحجر : دارات في الرمل .

٣ ـ واسط : واسط نجد . ذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان .

٤ ـ معجم البلدان (أمر) : حيث تلاقت .. وغمر . معجم البلدان (غمر) : وقد تلاقت ...... وغمر .

ذو غمر : موضع بنجد .

٥ ـ المحكم واللسان (ذعر) .. . ذعرات الذعر .

بواجحا : فرحات . الدعرة : الفساد والبلاء والشر الذي يكون في الإنسان وإنما سكن العين ضرورة . أي أنها رعت هذه المواضع آمنة لا تفزع .

٦ ـ المشبوب : الحسن الجسيم المهيب . أي يدفع عن هذه الإبل كل رجل هذه صفته .

٧ ـ كتاب الأفعال ١/٧٦ : فوردت .... .

أزِيَ : تقبض ودنا بعضه إلى بعض . جحر : ارتفع .

٨ ـ الخط : موضع في البحرين . هجر : قصبة بلاد البحرين .

---

(١) : البيت مع ثلاثة أبيات أخرى في سمط اللآلي ٧٢٥ لأبي محمد الفقعسي ، وأراجيزه تلك ربما نشرتها في كتاب مستقل بإذن الله .

(٢) : مضاض : نبت .

٩ – قد صابها من بعدكم شَرٌّ وعَر
١٠ – ومن مِشَلٍّ فيه ضِغنٌ وعَسَرْ
١١ – فهل أبو بنيكِ مُحلٍ أو مُمِر
١٢ – في مثلها يا ضَبُعاً باتت تَجُر
١٣ – شِلو حمارٍ كَشَعت عنهُ الحُمُرْ
١٤ – وانسبأت جلدتُهُ حتى انتشَرْ
١٥ – كأنّ حجم حجرٍ إلى حَجَرْ
١٦ – نِيطَ بمتنيهِ من الفَأْرِ الفُؤَرْ

١٠ – المشل : السائق الكثير الطرد .

١١ – أبو بنيها : زوجها .

١٣ – مقاييس اللغة ١٨٤/٥ والمجمل (كشح) والإبدال ٢٩٧/١ وشرح ما يقع فيه التصحيف ٣٠٠ وديوان امرئ القيس ١٥٩ .. كشحت[1] ..

الشلو : الجسد . كشعت : تفرقت ومثله كشحت .

١٤ – انسبأت : تقشرت . يريد أنه ليس عند زوجها غناء ولا قوة في مثل ما هم فيه .

١٦ – الفؤر : ذكر الفأر . الفأر الفؤر : هو مثل قولهم ليل لائل ويوم أيوم . شبه عضله ولحمه المتفرق في أعضائه بالجرذان .

التخريج :

١ ، ٣ ، ٤ معجم البلدان (أمر) ٢٥٢/١ . ١ ، ٣ معجم ما استعجم* ١٩٢ . ٢ ،

---

(١) : أشار إليها الصغاني في التكملة (كشع) والزبيدي كذلك في التاج (كشع) .

٣ تهذيب اللغة* ٢٠٣/١ والتكملة والتاج (مصص) واللسان والتاج (ربل)* . ٣ - ٦ تهذيب الألفاظ* ٢٣٧ . ٣ ، ٤ معجم البلدان (غمر) ٢١١/٤ . ٥ المحكم* ٥٦/٢ والمخصص* ١٧٣/١٢ واللسان* (ذعر) . ٧ - ١٠ التكملة (جحر) . ٧ ، ٨ التاج (جحر) . ٧ كتاب الأفعال ٧٦/١ . ١١ - ١٤ التكملة (كشع) . ١٣ المخصص* ٨٠/٦ وجمهرة اللغة* ٦١/٣ والمحكم* ١٥٣/١ ومقاييس اللغة* ١٨٤/٥ والمجمل (كشح) واللسان* والتاج (كشع) والإبدال* ٢٩٧/١ وشرح ما يقع فيه التصحيف* ٣٠٠ وديوان امرئ القيس* ١٥٩ . ١٥ ، ١٦ تهذيب اللغة* ٢٤٨/١٥ والتكملة واللسان* والتاج (فأر).

- ٢ -

١ - وهُنّ إن قَلَّت طخارِيرُ القَزَعْ
٢ - وصَدَرَ الشّاربُ منها(١) عن جُرَعْ(٢)
٣ - مُوَفِّيات الكيلِ بالمُدِّ التَّرِعْ
٤ - نفحلُها البيضَ القليلاتِ الطَّبَعْ
٥ - من كلِّ عَرّاصٍ إذا هُزّ اهتَزَعْ
٦ - مثل قُدامى النَّسرِ ما مَسَّ بَضَعْ
٧ - يحوزُها تِرعِيّةٌ غيرُ وَرَعْ

١ - هي رواية التكملة (هزع) (طبع) والإبدال ٢٦٦/١ ، كما أشار إلى تلك الرواية التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق ١١٩ . جمهرة اللغة ٢١٠/٢ : وهن إن طارت ... في المصادر الأخرى : إنا إذا .... هن : يعني الإبل . الطخارير : السحائب القليلة الماء الرقاق .

(١) : إصلاح المنطق ٢٤٠ : فيها . تحريف . الإبدال ٢٦٧/١ .. جزع . تصحيف .

(٢) : لم يروه الأصمعي في تلك الأرجوزة . التكملة (طخر) ، وفيها كذلك أن بين البيت الأول والرابع خمسة عشر بيتا .

القزع : المتفرق من السحاب .

٢ ــ منها : أي الإبل . عنجرع : لم يرو من لبنها لقلته . أراد أنهم في شدة جدب وقلة مرعى .

٣ ــ جمهرة اللغة ٢١٠/٢ : بالملأ النزع . تصحيف صوابه بالملء الترع . الترع : الممتلئ .

٤ ــ نفحلها : نجعل السيف لها فحلا . الطبع : الصدأ . أراد أنهم ينحرونها للأضياف ولا يبخلون بها .

٥ ــ العراص : السيف البراق المضطرب . اهتزع : اضطرب واهتز .

٦ ــ القدامى : الريش الذي في مقدم الجناح . بضع : قطع . شبهه بقدامى النسر لاستوائه .

٧ ــ تهذيب اللغة ٢٥٩/٨ والجيم ٩٦/٣ والتكملة واللسان والتاج (قسس) : يتبعها ترعية قَسٌّ[1] ورع . المخصص ١٥٨/١ واللسان (رعي) وخلق الإنسان ٢٠٩ : يتبعها ... فيه خَضَع . اللسان (طبع) (كلع) وخلق الإنسان ٢٠٩ : يؤولها ... يحوزها : يسوقها . الترعية : الحسن الالتماس والارتياد للكلأ للماشية . الورع : الضعيف البدن .

٨ ــ ليس بفانٍ كِبَراً ولا ضَرَعْ
٩ ــ يُوفي على الأصواءِ إيفاءَ الفَزِعْ
١٠ ــ تحسِبُهُ مُشايحاً ولم يُرَعْ
١١ ــ ترى برجليهِ شُقوقاً في كَلَعْ
١٢ ــ من بارئٍ حِيصَ ودامٍ مُنسَلِعْ

---

(١) : القس : صاحب الإبل الذي لا يفارقها .

١٣ – في كفّـهِ زَيغٌ وفي الرّسغِ فَدَعْ
١٤ – لم ترتمِ الوحشُ إلى أيدي الذَّرَعْ
١٥ – حَـوّزَهـا من عَقِبٍ إلى ضَبُـعْ
١٦ – فخيّمت في ذَنَبـانٍ مُنـقَفِـعْ
١٧ – وفي رُفـوضٍ كلأً غـيرِ قَشِـعْ
١٨ – تـربَّعت من بـينِ داراتِ القَـنَعْ
١٩ – بـين لوى الأَمعَزِ منهـا وضَبُعْ
٢٠ – فالضـاربِ الأيسر من حيثُ ضَلَعْ
٢١ – بها المسيـلُ ذاتَ كهفٍ فضِجَعْ

٨ – الضرع : النحيف الضاوي الجسم .
٩ – الأصواء : الأعلام المنصوبة . الفزع : المستغيث .
١٠ – شايح وأشاح : حَذِر .
١١ – في كلع : أراد فيها كلع ، وهو شقاق ووسخ يكون بالقدمين .
١٢ – تهذيب إصلاح المنطق ٢٠٠ : ويروى : ... ودام مُنزَلِع .
حاص شقوقاً برجله: أي خاطها . منسلع: متشقق وكذلك منزلع .
أي أن في رجله شقاً قد برأ وآخر خرج منه الدم .
١٣ – خلق الإنسان ٢٠٩ : ... كعبه ...
الزيغ : الميل . الفدع : العوج والميل في المفاصل .
١٤ – الذرع : جمع الذريعة وهي الجمل الذي يختل به الصيد ، يمشي الصياد إلى جنبه فيستتر به ويرمي الصيد .
١٦ – هي رواية التكملة واللسان (قشع) أما رواية بقية المصادر فهي : في ذنبـان ويبيس منقفع .

خيمت : أقامت . الذنبان : نبت يحمد في

المرعى . المنقفع : المنقبض .

١٧- المحكم ١٣٨/١ .. رَبوض[1] ...

رفوض كلأً : متفرق بعيد بعضه عن بعض . القشع : اليابس .

١٨- الدارة : ما استدار من الرمل . القنع : ما استرق منه .

١٩- الأمعز : الأرض الحزنة ذات الحجارة . ضبع : اسم رابية .

٢٠- الضـارب : قطعة من الأرض غليظة تستطيل في السهل أو المكان المطمئن من الأرض به شجر . ضلع : اعوج .

٢١- المسيـل : المكان الذي يسيل فيه ماء السيل . ذات كهف : اسم مكان وكذلك ضجع .

٢٢ – ونَسَعَت أسنـانُ عَوْدٍ فـانْجلَعْ
٢٣ – عُمُورُها عن ناصلاتٍ لم تَدَعْ[2]
٢٤ – فوردت قبـل العَمُودِ المنصَـدِعْ
٢٥ – مُخـمَـلَةً قراطفـاً قـد اتَّكَـعْ
٢٦ – بهـا مَقَـرَّاتُ الثميـلاتِ النُّقُعْ
٢٧ – وقـدَّمت مَمْخـونـةً غـيرَ هَنَعْ
٢٨ – ينُشنَ ماءَ الحَوْض نوشاً والكَرَعْ
٢٩ – يَنُشـنـهُ نوشـاً بأمثـالِ السُّطُعْ
٣٠ – بكلّ شعشاعٍ كجذعِ المُزدَرَعْ

(١) : ربوض : عظيم ملتف .

(٢) : اللسان والتاج (نسع) : يدع . تصحيف .

٢٢- نسعت : طالت وأشرفت حتى تبدو أصولها . انجلع : انكشف .

٢٣- العمور : منابت الأسنان واللحم الذي بين مغارسها .

٢٤- العمود : أي عمود الصبح وهو ما تبلج من ضوئه . انصدع : انشق عنه الليل .

٢٥- مخملة : كأن عليها الخمل ، أي الهدب . القرطف : كساء له خمل . شبه بالكساء ما علا الماء من خضرة وغيرها . اتكع : اشتد .

٢٦- الثميلة : البقية من الماء . النقع : الماء المتجمع . أي يردن بقايا الماء في الحوض لأن مياه الغدران قد نضبت .

٢٧- المَخْن : الطول . الهنع : تطامن والتواء في عنق البعير .

٢٨- تنوش : تتناول . الكرع : ماء السماء المتجمع في غدير أو مساك .

٢٩- السِّطاع : خشبة تنصب وسط الخباء والرواق . أراد أنها طويلة الأعناق .

٣٠- الشعشاع : العنق الطويل . المزدرع : مكان الزرع .

٣١ - فليقُهُ[1] أجردُ كالرّمحِ الضَّلِعْ
٣٢ - سُراطِمُ الساقين رَحبُ المُبتلَعْ
٣٣ - جَدّ بإهاب كتضريمِ الضَّرِعْ
٣٤ - ساقٍ وراعٍ فإذا كان فَزَعْ
٣٥ - ألفيتني مُحتمِلاً بَزّي أُضَعْ[2]

٣١- الفليق : المطمئن في جران البعير عند مجرى الحلقوم . الضلع :

(١) : تهذيب اللغة ١٥٨/٩ وجمهرة اللغة ٩٢/٣ ، ١٥٤ ومقاييس اللغة ٤٥٢/٤ : فليقها .. تحريف .

(٢) : اللسان (وضع) : بذي أضع ، كأنه اسم مكان . وهو تحريف بين .

المعوج . جعله كالرمح الضلع لاعوجاجه وملاسته .

٣٢ – السراطم : الطويل . المبتلع : مجرى الطعام وموضع الابتلاع .

٣٣ – الضريع : يبيس العَرفَج والخُلَّة أو الشِّبرِق .

٣٤ – ديوان الأدب ٣/٢٥٩ : إني إذا ما كان يوم ذو فزع .

بزي : سلاحي . أضع : أعدو .

التخريج :

نسبت بعض أبيات هذه الأرجوزة إلى أبي محمد الفقعسي وإلى حكيم بن معية الربعي وقد رأيت أن أجمع بين الروايات لأن كل ما روي لهما يوجد فيما يروى لعكاشة بن أبي مسعدة . والأرجح أنها لعكاشة كما نص عليه الصغاني في التكملة (عقب) (طخر) (ضبع) (طبع) وإن تردد حينا في نسبتها إلى عكاشة أو إلى أبي محمد كما في المواد : (قسس) (ضبع) (ضجع) (قشع) (وكع) .

١ ، ٢ ، ٤ – ٨ ، ١١ ، ١٢ اللسان (طبع) – لأبي محمد ويقال لحكيم – . ١ ، ٢ ، ٤ – ٦ التكملة والصحاح* واللسان[1] (هزع) وكتاب الأفعال* ٣٠١/١ ، ٢٧٢/٣ وإصلاح المنطق* ٤٢ ، ٢٤٠ والإبدال* ٢٦٦/١ والمشوف المعلم[1] ٤٧٩ . ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ تهذيب اللغة* ١٨٧/٢ وتهذيب الألفاظ[1] ٤٣٨ وتهذيب إصلاح المنطق[1] ١١٩ . ١ ، ٢ ، ٤ الجيم* ١١٠/٣ والتكملة[2] والصحاح* واللسان* والتاج* (طخر) والتبيان ٢٢٢/٣ . ١ ، ٤ ، ٥ التاج (هزع)[1] . ١ ، ٣ جمهرة اللغة* ٢١٠/٢ والإبدال* ٢٦٦/١ . ١ ، ٤ ، التكملة[2] والصحاح* (طبع) . ٤ ، ٥ تهذيب اللغة* ٧٤/٥ والصحاح* واللسان[1] والتاج[1] (فحل) وديوان الأدب* ٢١٩/٢ والإبدال* ١٢٤/١ . ٥ ، ٦ تهذيب اللغة* ١٣٣/١ والصحاح* واللسان[1] (عرص) . ٤ مقاييس اللغة ٤٧٨/٤ والمجمل وأساس البلاغة (فحل)* والمشوف المعلم* ٥٩١ . ٥ تهذيب اللغة* ٧٤/٥ والمحكم* ٦١/١ والجيم* ٣١٢/٢ وكتاب الأفعال* ١٦٩/١ . ٦ اللسان والتاج (بضع)* . ٧ المخصص* ١٥٨/١ . ٧ – ١٢ التكملة (قسس) . ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٢

---

(١) : نسبت الأبيات في هذا الموضع إلى أبي محمد الفقعسي .

(٢) : لعكاشة بن أبي مسعدة .

اللسان (كلع)[١] . ٧ ، ١١ ، ١٤ ، اللسان* والتاج[٢] (قسس) . ٧ ، ١١ تهذيب اللغة* ٢٥٩/٨ والتكملة (قسس) . ٧ ، ١٣ اللسان (رعي)[١] وخلق الإنسان لابن أبي ثابت[١] ٢٠٩ . ١١ ، ١٢ المحكم* ١٦٦/١ واللسان (سلع)[١] والتاج[٣] (كلع) وكتاب الأفعال* ٤١٨/١ ، ١٨٩/٢ وإصلاح المنطق* ٧٥ وتهذيب إصلاح المنطق ٢٠٠[٢] والتنبيهات* ٢٥٩ ، ٢٨٠ وخلق الإنسان لابن أبي ثابت[١] ١١٦ . ١٢ ديوان الأدب* ٤٢٥/٢ . ١٥ ـ ١٧ المحكم* ١٣٨/١ واللسان* (ذنب) (قفع) . ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ التاج (ضبع)[٣] . ١٥ ، ١٦ التكملة[٣] واللسان* (عقب) (ضبع) والتاج[٣] (ضبع) . ١٦ ، ١٧ التكملة واللسان* (قشع) والمخصص* ١٩٩/١٠ والتنبيهات* ٣٤٩ . ١٦ التاج* (قفع) . ١٨ ، ١٩ التكملة (ضبع) . ٢٠ ، ٢١ التكملة (ضجع) والتاج (ضجع) ـ لأبي محمد ويقال لعكاشة ـ . ٢٢ ، ٢٣ تهذيب اللغة[١] ٣٧٦/١ واللسان (نسع)* (جلع)[١] والتاج* (نسع) . ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ تهذيب إصلاح المنطق[١] ٤٦٩ والمشوف المعلم[١] ٤٥٥[٤] . ٢٥ ، ٢٦ التكملة والتاج[٣] (وكع) . ٢٧ ، ٢٨ كتاب الأفعال[١] ١٣٧/١ وخلق الإنسان لابن أبي ثابت[١] ٢٠٧ . ٢٩ اللسان والتاج (سطع)* والمحكم* ٢٨٩/١ . ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ اللسان[٢] (فلق) . ٣٠ ، ٣١ تهذيب اللغة* ٤٧٨/١ وجمهرة اللغة* ٩٣/٣ واللسان* والتاج[٢] (ضلع) . ٣١ ، ٣٢ العباب[٢] (فلق) . ٣١ ، ٣٣ جمهرة اللغة* ١٥٤/٣ والتاج[٢] (فلق) . ٣١ تهذيب اللغة* ١٥٨/٩ ومقاييس اللغة* ٢٦٨/٣ ، ٤٥٢/٤ وإصلاح المنطق* ١٩٨ وشرح القصائد السبع[٢] ٥٣٨ . ٣٤ ، ٣٥ النقائض[٢] ٧٢ وديوان الأدب* ٢٥٩/٣ . ٣٥ اللسان* (وضع) .

---

(١) : لحكيم بن معية الربعي .

(٢) : نسبت الأبيات في هذا الموضع إلى أبي محمد الفقعسي .

(٣) : لعكاشة بن أبي مسعدة .

(٤) : وفيه : حكيم بن زمعة التميمي . تحريف .

[١٧]
حَجَل الفزاري(١)

– ١ –

١ – يـاهنـدُ إحـدى الخُرَّدِ المِـلاحِ
٢ – ذات الشَّـوى والكَفَـلِ الرَّداحِ
٣ – واللونِ لونِ البيـضـة الليـاحِ
٤ – إمـا تَـرَي رأسـيَ كالجُمـاحِ
٥ – أو كالعصـا شَذِّب عنها اللاحي
٦ – فقـد لبستُ العيشَ ذا صَـلاحِ
٧ – ألهـو بـلهـو الغَـزِل المَـزّاحِ
٨ – وأركب النـاجِيَ ذا المِـراحِ
٩ – مُحتجبـاً بـالبُـردِ والسِّـلاحِ

١ – الخرود والخريدة : البكر من النساء أو الخفرة المتسترة .
٢ – الشوى : اليدان والرجلان . الكفل : العجز . الرداح : الضخمة العجيزة .
٣ – اللياح : الأبيض .
٤ – الجماح : السهم الأملس .
٥ – شذب : ألقى ما على العود من أغصان حتى يبدو . لحا : قشر . أراد انحسار شعره .
٨ – الناجي : المسرع . المراحُ : شدة الفرح والنشاط . ويريد بقوله : وأركب الناجي ذا المراح : وأركب الفرس المسرع النشيط .

(١) : هو حجل عبد بني مازن من فزارة . المؤتلف والمختلف ١١٢ . وفي بعض المصادر جحل بتقديم الجيم على الحاء . تحريف .

التخريج :

الأبيات بتمامها في المؤتلف والمختلف ١١٢ .

– ٢ –

١ – لاقَت على الماءِ جُذيلاً واتِدا[1][2]

٢ – لَبّـــاً بهنّ ولهنّ راصِـــدا

٣ – مـا زال مـذ كان وليـداً نـاهِـدا

٤ – وشَـدّ بـالقبضِ عليها السّـاعِدا

٥ – صـاحَبَها سـاعاتِها الشّـدائدا

٦ – سـاقِيَـهـا وراعيـاً ورائِـدا

٧ – مـا وردت إلا رأتـهُ شـاهِـدا

٨ – يَسقي عـليهـا أو مُشـيحا ذائدا

٩ – وحـاديـاً يعـلو بها الفـدافدا[3]

١٠ – إذا رَعت غِبّـاً فيـومـاً زائـدا

١١ – ولم يكـن يُخـلِفُـهـا المـواعدا

١ – التكملة والتاج (جذل) ... واطدا . العباب (وتد) : وافت ، ويروى : لاقت ، ويروى : واطدا ، وراصدا . اللسان (جذل) : ويروى : .. واطدا .

لاقت : أي الإبل . الجذل : العود الذي ينصب في المعاطن لتحتك به الإبل الجربى . الواتد : الثابت . شبه راعيها بالجذل لثباته .

---

(١) : هي إحدى الأصمعيات ولكنها لم ترد فيا طبع منها . التكملة (جلعد) .

(٢) : هو أول الأرجوزة كما نص عليه ابن بري . اللسان (وتد) .

(٣) : الجيم ٤٣/٣ : ورائدا يعلو ... وهي تكرار لما في البيت السادس .

٢ - اللب : الحادي اللازم لسوق الإبل لايفتر عنها ولا يفارقها .

٦ - الرائد : الذي يلتمس لها الكلأ ويختار أفضله .

٨ - المشيح : الحازم الحذر . الذائد : الحامي المدافع .

١٠- الغب : أن ترعى الإبل يوماً وترد من الغد .

١١- أساس البلاغة (وتد) : وكان لا .....

١٢ - ترعى بِخَوَّين نجيلاً غامِدا
١٣ - قد أكلت وارِسَهُ والخاضِدا
١٤ - واستقبلت من صِبغِهِ مَجاسِدا
١٥ - صَوّى لها ذا كِدنةٍ جُلاعِدا
١٦ - يُكَسِّرُ الطَّلحَ لها مُعاوِدا
١٧ - بنى له[1] العُلَّفُ قصراً ماردا
١٨ - لا يرتعي بالصّيفِ إلا فاردا
١٩ - ولا يلاقي الشاءَ إلا واردا
٢٠ - فهو يُرى ذا صهواتٍ ناضِدا
٢١ - للبَكراتِ العِيطِ منها ضاهِدا

١٢- خو : واد لبني أسد . النجيل : الهرم من الحمض . غامداً : استوفرت خصلته ورقا حتى لا يرى شوكها كأنه قد أغمد .

١٣- وارسه : ما أورق منه ، والورس : ما يخرج على الرِّمث بين آخر الصيف وأول الشتاء فإذا أصاب الثوب لونه بالصفرة . الخضد : ما تكسر وتراكم من سائر العيدان الرطبة .

١٤- استقبلت : أي مشافرها. المُجَسَّد (بتشديد السين وتخفيفها) :

---

(١) : شرح القصائد السبع ٣٢٩ : بنى لها .. تحريف .

المصبوغ المشبع بالجسد ، وهو الزعفران أو نحوه من الصبغ .

١٥- الجيم ١/٢٥٠ : دَبّى[1] ....

صوى : اختار لها فحلاً ، والتصوية : أن لا يحمل على الفحل ولا يعقد فيه حبل ليكون أنشط له في الضراب وأقوى . وصوّيتُ لإبلي فحلاً : اذا اخترته وربيته للفحلة . ذو كدنة : ذو لحم وشحم ، والكدنة : الغلظ . الجلاعد : الجمل الشديد الصلب .

١٦- الطلح : أعظم العضاه وأكثره ورقاً وأشده خضرة تأكل منها الإبل .

١٧- الجيم ٢/١٩٠ : يبني له ....

العلف : ثمر الطلح . القصر : أراد به سنام البعير . أي أنه سمن من رعي العُلّف وطال سنامه .

١٨- الجيم ١/٢٥٠ والعباب (جلعد) .. الأصياف .. جمهرة اللغة ١/١٨٣ والصحاح و التكملة (جعلد) واللسان والتاج (جعلد) (عرد) : لم يرع بالأصياف ...

الفارد : الذي ينفرد في المرعى .

١٩ - أي أنه بعيد المرعى فلا يلقى الحيوانات الأخرى إلا عندما يرد الماء .

٢٠ - الصهوات : ما يتخذ فوق الروابي من البروج في أعاليها . ناضدا : منضوداً بعضه فوق بعض .

٢١ - العائط : البكرة التي أدرك إنا رحمها فلم تلقح . ضاهدا : يضطهدها .

٢٢ - طوعَ السّنانِ ذارعاً وعاضِدا

---

(١) : التدبية : الصنعة .

٢٣ – ترى شؤونَ رأسِهِ العَواردا[١] [٢]
٢٤ – الخطـمَ واللَّحيـينِ والأَرائِدا[٣]
٢٥ – وحيثُ تلقى الهامةُ الأصائدا
٢٦ – مأرومةً إلى شَبا حَدائدا[٤]
٢٧ – ضَبرَ براطيل إلى جَلامِدا[٤]
٢٨ – تسمعُ في عُصْلٍ لها صَوالدا
٢٩ – صَلٌّ خطاطيفَ على جَلامِدا

٢٢ السنان : أن يعارض الفحل الناقة للتنوخ . ذارعا : يأخذ بذراعها . العاضد : الجمل الذي يأخذ عضد الناقة فيتنوخها . أي يطاوعه السنان كيف شاء .

٢٣ – الشؤون : الشعب التي تجمع بين قبائل الرأس . العوارد : المنتبذة بعضها من بعض .

٢٤ – خلق الإنسان ٥٠ : الخطم ...

الخطم : مقدم الأنف والفم . اللحيان : حائطا الفم . الرأد : أصل اللحي الناتئ تحت الأذن أو أصل الأضراس في اللحي .

---

(١) : الصحاح (ضبر) (عرد) واللسان (برطل) (ضبر) والتاج (عرد) – ص٣٦٩ – وديوان الأدب ١٥٦/٢ .. رأسها .. تحريف .

(٢) : في الموشح ٣٧٩ : « قال أحمد بن عبيد الله بن عمار : قد سلك قوم من شعراء الأعراب الزلل والخطأ في أشعارهم ، مع رقة أذهانهم ، وصحة قرائحهم واقتدارهم على غريب الكلام فقال رجل منهم يصف رأس بعيره : ترى ... – الأبيات ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ – قال وما رأيت عالما إلا وهو يذم هذا القول ويستقبح هذا النسج » .

(٣) : الجيم ١٩٠/٢ : الخطم واللحيين والأصائدا ، وهي رواية ملفقة من البيتين ٢٤ ، ٢٥

(٤) : في الموشح ٣٧٩ : مأرومة شبا حدائدا ، ضبر براطيل جلامدا . بإسقاط إلى في كلا الموضعين مما يخل بوزنهما .

٢٥- الأصائد : عروق من الأنف والعين .

٢٦- هي رواية تهذيب اللغة ٣٠١/١٥ والتكملة (ضبر) (عرد) والعباب (صيد) (عرد) والنبات ٢٤٤ . أما في بقية المصادر فهي : مضبورة .... التكملة (ضبر) : ويروى : شبا حدائدا بلا تنوين على الإضافة ، وشبا حدائدا بالتنوين على الصفة .

الشباة : حد كل شيء . الحدائد : القاطعة . يريد أسنانه .

٢٧- ضبر الصخر : نضده ، والضبر أيضا : جمع الأجزاء . البرطيل : الحجر . شبه به خطم الناقة .

٢٨- العَصَل : الاعوجاج في الناب . الصوالد : التي يسمع صوت صريفها .

٢٩- صل : امتد صوته . الخُطّاف : حديدة حجناء تعقل بها البكرة من جانبيها ، فيها المحور . الجلامد : الحجارة .

التخريج :

أورد الصغاني في العباب (جلعد) الأبيات ١٥ ، ٥ ، ١٧ ، ١٨ من هذه الأرجوزة منسوبة إلى حجل الفزاري ، ثم أورد بعدها الأبيات ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ من الأرجوزة نفسها منسوبة إلى أبي محمد الفقعسي مما يوحي أنهما أرجوزتان مختلفتان تداخلت بعض أبياتهما . كما أنه أورد كذلك في التكملة (صيد) الأبيات ١٧ ، ١٨ ، ٢٣ – ٢٦ منها منسوبة إلى حجل الفزاري ولكنه عاد فنسب الأبيات ٢٣ – ٢٧ منها في مادة (ضبر) إلى أبي محمد الفقعسي . لذا رأيت أن أجمع بين الروايات المختلفة لأن كل ما روي لحجل روي أيضاً لأبي محمد الفقعسي . كما أنها تروى أيضا لرجل من بني أسد . التكملة (جلعد) (عرد) .

١ – ١١ التكملة (وتد)[1] . ١ ، ٢ التكملة (جذل)[1] والعباب (وتد)[1] . ١ ، ١١ جمهرة اللغة* ٧٢/٢ والصحاح* وأساس البلاغة* والتاج (وتد) واللسان[1] (وتد) (جذل) والمخصص* ١٩/١١ ، ٧١/١٥* وليس في كلام العرب* ٥٨ . ١ تهذيب اللغة* ١٤٨/١٤ والصحاح والمجمل وأساس البلاغة (جذل)* ومقاييس اللغة* ٤٣٨/١ وكتاب الأفعال* ٢٦٢/٢ . ٩ ، ٥ الجيم* ٤٣/٣ . ١٢ – ١٤ الجيم[1] ٢٢/٣ . ١٥ ، ٥ ، ١٧ ،

(١) : نسبت الأبيات في هذا الموضع إلى أبي محمد الفقعسي .

١٨ التكملة والعباب (جلعد)[١] . ١٥ ، ٥ القلب والإبدال* ١٠٢ . ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ العباب (جلعد)[٢] . ١٥ ، ١٦ التكملة (جلعد)[٢] . ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ الجيم[٢] ١٩٠/٢ . ١٥ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٦ اللسان والتاج (عرد)[٢] . ١٥ ، ١٨ الجيم* ٢٥٠/١ وجمهرة اللغة* ١٨٣/١ والصحاح واللسان والتاج (جلعد)[٢] . ١٥ ، ٢٢ مقاييس اللغة* ٣٥٠/٤ . ١٥ جمهرة اللغة* ٣٩٥/٣ وتهذيب اللغة ٣١٥/٣* ، ٢٦٣/١٢[٢] والمخصص* ٨٧/٧ وكتاب الأفعال* ٤٣٥/٣ . ١٧ ، ١٨ ، ٢٣ – ٢٦ العباب (صيد)[١] . ١٧ شرح القصائد السبع ١٦٠* ، ٣٢٩[٢] وشرح القصائد العشر* ١٠٩ . ٢١ ، ٢٢ التكملة واللسان والتاج (سنن)[٢] . ٢٣ – ٢٧ التكملة (ضبر)[٢] . ٢٣ – ٢٦ التكملة والعباب (عرد)[١] . ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ خلق الإنسان لابن أبي ثابت ٥٠[٢] . ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ الصحاح* (عرد) (ضبر) واللسان (ضبر)* (برطل)[٢] والتاج (ضبر)[٢] وديوان الأدب* ١٥٦/٢ والنبات ٢٤٤[٢] وخلق الإنسان* ١٦٧ والموشح* ٣٧٩ وغريب الحديث* ٨٧٥ . ٢٣ ، ٢٤ الجيم ١٩٠/٢[٢] واللسان والتاج (رأد)* وخلق الإنسان لابن أبي ثابت ١٩٣[٢] . ٢٣ تهذيب اللغة* ١٩٩/٢ والتاج* (عرد) – ص ٣٦٩ – . ٢٥ التكملة والتاج (صيد)[١] . ٢٦ ، ٢٧ تهذيب اللغة* ٢٩/١٢ واللسان* (ضبر) . ٢٧ الصحاح* (برطل) . ٢٨ ، ٢٦ ، ٢٧ تهذيب اللغة* ٣٠١/١٥ . ٢٨ ، ٢٩ اللسان والتاج (صلد)* .

[١٨]

الحُصين بن بُكير الرَّبَعي[٣]

١ – إنّي إذا حارَ[٤] الجبانُ الهَدَرَه

٢ – ركِبتُ من قَصدِ الطريقِ مَنْجَرَه

٣ – كان مِنّا بحيثُ تُعكى الإزَرَه[٥]

---

(١) : لحجل الفزاري .

(٢) : نسبت الأبيات في هذا الموضع إلى أبي محمد الفقعسي .

(٣) : لم أعثر له على ترجمة .

(٤) : تهذيب اللغة ١٨٧/٦ .. إذا حان . تحريف .

(٥) : البيت مختل الوزن في جميع المصادر .

٤ – قَعَــدَ عن كلّ لئــيمٍ طُحَــرَه
٥ – قُبِّحتِــمُ يــا ظَـرِبـا[1] مُجحَّــرَه
٦ – أو الوِبـــار يبتـــدِرنَ الجِحَــرَه

١ – الهدرة : الساقط من الرجال .

٢ – تهذيب اللغـة ١٨٧/٦ : قصـدت ... التكملة والتاج (هدر) .. مشجره[2] .

المنجر : المقصد الذي لا يحور ولا يعدل عن الطريق .

٣ – شرح شواهد الإيضـاح ١٥٩ : كان مني بحيث يعكى الإزار[3] . اللســـان والتـــاج (أزر) – عن أبي علي الفـارسـي – .. منهـا .. الإزار[3] .

عكاه : أغلظ معقده . أراد أنه قريب المنزلة منه .

٥ – الظربان : دويبـة تشبـه الكـلب ، منتنـة الرائحة . مجحره : تدخله جحره .

٦ – الوبر : دويبة على قدر السنور ، غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء تكون بالغور .

٧ – ومن جَـدِيـلٍ نُقبــةٌ مُشَــهَّــرَه
٨ – وفيــه من شــاغِـرِهـا والعُنقُـرَه
٩ – وارتبعتْ بــالحزنِ ذاتِ الصُّـيَـرَه

---

(١) : البيت من أبيـات الشـواهد إذ إنـه حذف الألف والنـون من ظربـان في التكسير ، ومثله أيضا إنس وإنسان . الخصائص ٢٠٨/٣ .

(٢) : المشجرة : الموضع العريض من الوادي أو الطريق .

(٣) : كذا وهي رواية لا توافق ما أثبته هو في كتاب الإيضاح ص١٨٢ : كان منا بحيث تعكى الإزرة .

١٠ – وأُضْـيـفت بـين اللّوى والعِيَـرَه
١١ – رعى جِمـاد ثَـادقٍ فـالقَـرْقَرَه
١٢ – أزواجَ مُـزْهٍ زُخَـرِيٍّ الزَّهَـرَه
١٣ – حتى إذا ما الهيفُ حَتّ(١) ثَمَرَه
١٤ – وأسبـلـت بعـد الجنـاة الهيشَـرَه
١٥ – ووَدَّعَ العِشَّ(٢) فِـراخُ الحُمَّـرَه
١٦ – واحتمـلَ اليُـتَمَ فُرَيْخُ التُّمَّـرَه(٣)

٧ – جديل : فحل مشهور . نقبة : إبل حسنة اللون .

٨ – شاغر : فحل معروف من الإبل . العنقرة : اسم ناقة منجبة . أي أنها كريمة الأصل .

٩ – ذات الصـيرة : موضع والصـير : الحظائر التي تتخذ من الحجارة وأغصان الشجر .

١٠– العيرة : اسم مكان ، والأصل : برقة العيرات .

١١– الجمـد : مـا ارتفع من الأرض . ثادق : موضع . القرقرة : الأرض الملسـاء ليست بجد واسع فإذا اتسعت غلب عليها اسم التذكير فقالوا : قرقر .

١٢– الأزواج : أراد بها الألوان من النبات . المزهي : ذو الزهو ، وهو نور النبات وزهره وإشراقه . الزخاري : الريان .

١٣- الهيف : الريح الحارة . حت : نثر .

(١) : المرصع ١١٠ : جت ثمره . تصحيف .

(٢) : المخصص ١٢١/٨ .. العشب . تحريف .

(٣) : المرصع ١١٠ : فراخ ولا وجه لها إذ أنها تكرار لما في البيت ١٥ . التكملة (تمر) .. التمر . تحريف .

١٤ـ الهيشرة : نبت .
١٥ـ الحمرة : طائر أصغر من العصفور .
١٦ـ التُّمَّرَةُ : طائر أصغر من العصفور .

١٧ ـ ونَشَر اليُسْرُوع بُردي حِبَرَه
١٨ ـ وظهرت ذاتَ العشاءِ الحَشَرَه
١٩ ـ ورَنَّقَ اليعسوبُ فوق المَنهَرَه
٢٠ ـ ونقَّضَ الفَقعُ فأبدى بَصَرَه
٢١ ـ وقامَ للجُندب ظهراً صَرصَرَه
٢٢ ـ شَدَّ على أمر[1] الوُرودِ مِئزَرَه[2]
٢٣ ـ ورابَهُ من رِيبةٍ ما أَنفَرَه
٢٤ ـ فانكَشَحت له عليها زَجَرَه
٢٥ ـ سَحقاً وما نادى أذينُ المَدَرَه

١٧ـ اليسروع : دودة حمراء تكون في البقل . بردي حبره : أراد جناحيه ، لأنه يسلخ فيصير فراشة في آخر الربيع . الحبرة : ضرب من برود اليمن مُنَمّر .
١٨ـ جمهرة اللغة ٤٢١/٢ ، ٤٥٦/٣ : حتى إذا ما الصيف ساق الحشرة . أي ظهرت لبرد الليل إذ أن حر النهار منعها من الانتشار .
١٩ـ رنق : بسط جناحيه في طيرانه ولم يبرح . المنهرة : فضاء بين البيوت يرتفق بها أهلها يلقى فيها الكناسة وما أشبهها .

---

(١) : الأزمنة والأمكنة ١٢٢/٢ .. أهل ، ولا وجه لها .
(٢) : في التاج (مدر) : « قال الراجز يصف رجلاً مجتهداً في رعية الإبل يقوم لوردها من آخر الليل لاهتمامه بها » . كذا وإنما الصواب أنه يصف حمار وحش .

٢٠- اللسان والتاج (بصر)(نقض) ... الكمء[1] ..
نقض : ظهر وتشققت عنه أنقاضه . بصره : حمرته .
٢٢- شد للأمر مئزره : تهيأ له .
٢٤- انكشحت : أدبرت عن الماء .
٢٥- هي رواية مقاييس اللغة ١٧٧/١ والتكملة (مدر) واللسان والتاج (أذن) أما الرواية في بقية المصادر فهي : ليلا ....
سحقا : طردا . الأذين : المؤذن . المدرة : القرية .

التخريج :

نسبت بعض أبيات هذه الأرجوزة إلى جندل بن المثنى الطهوي والأرجح أنها للحصين بن بكير .

١ ، ٢ تهذيب اللغة* ١٨٧/٦ والتكملة والتاج (نجر) واللسان والتاج (هدر) وشرح الحماسة للمرزوقي* ٦٦ . ١ التاج (هدر) . ٢ تهذيب اللغة* ٤١/١١ واللسان (نجر) . ٣ ، ٤ شرح شواهد الإيضاح ١٥٩ . ٣ الإيضاح* ١٨٢ . ٥ ، ٦ كتاب الشعر ١٢١ والتكملة لأبي علي الفارسي ١٩٤ وشرح شواهد الإيضاح ٥٩١ . ٥ الخصائص* ٢٠٨/٣ . ٧ ، ٨ التكملة والتاج (عنقر) . ٩ ، ١٠ التكملة والتاج (عير) . ١١ - ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ - ٢٢ الأزمنة والأمكنة ١٢٢/٢ لجندل بن المثنى . ١٣ ، ١٥ ، ١٧ المخصص* ١٢١/٨ . ١٣ ، ١٦ ، ١٧ المرصع ١١٠ . ١٣ ، ١٩ جمهرة اللغة ٤٢١/٢* ، ٤٥٦/٣* . ١٦ جمهرة اللغة ٣٥١/٣* والتكملة* (تمر) والمخصص* ١٦٥/٨ . ٢٠ اللسان* والتاج* (بصر) (نقض) . ٢٢ ، ٢٥ الصحاح وأساس البلاغة (مدر)* والفائق* ٤٠/١ واللسان والتاج (مدر)* (أذن) . ٢٢ أساس البلاغة* (أزر) . ٢٣ - ٢٥ التكملة (مدر) . ٢٤ - ٢٥ مقاييس اللغة* ٧٧/١ . ٢٥ مقاييس اللغة* ٣٠٥/٥ والمجمل (مدر) واللسان (أذن) .

[للبحث صلة]

---

(١) : في اللسان والتاج (بصر) : ونفض الكمء بالفاء وبنصب الكمء والصواب : نقض بالقاف وبرفع الكمء لأنه فاعل .

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير

في كتاب القانون لابن سينا

السيدة وفاء تقي الدين

الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا علم من أعلام تراثنا العربي ، ولد في إحدى قرى بخارى سنة ٣٧٠هـ ونشأ وتعلم فيها ، ثم تنقل في البلاد وناظر العلماء وخاض غمار السياسة ، واتسعت شهرته في حياته طبيباً وفيلسوفاً ووزيراً ، فعاش حياة حافلة بالأحداث ، غنية بالأعمال ، إلى أن توفي قرب همذان سنة ٤٢٨هـ[1] .

خلَّف ابنُ سينا نحواًمن مئة مصنَّف ما بين رسالة صغيرة ، وموسوعة

---

(١) ابن سينا أحد الذين ترجموا لأنفسهم ؛ فقد سأله أبو عُبيد عبد الواحد الجوزجاني ــ وهو أحد تلامذته الملازمين له ــ عن أخباره فحدثه بها إلى حين لقائه به ، ثم أكمل أبو عبيد ما عرفه هو من أحوال شيخه منذ التقائهما إلى وفاة الشيخ ، فتكونت بهذا ترجمة كاملة لابن سينا رواها تلميذه أبو عبيد ، فكانت المرجع الرئيس لكل من ترجم له فمن ذلك : وفيات الأعيان ١ : ١٥٢ ، وتاريخ حكماء الإسلام ٢٧ ــ ٧٢ وتاريخ الحكماء للقفطي ٤١٣ ــ ٤٢٦ ، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢ : ١ ــ ٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ : ٥٣١ ــ ٥٣٧ ، والوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩١ ــ ٤١٢ ، ومرآة الجنان ٣ : ٤٧ ــ ٥١ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٤٢ ، ٤٣ ، ولسان الميزان ٢ : ٢٩١ ــ ٢٩٣ ، والنجوم الزاهرة : ٥ : ٢٥ ، ٢٦ ، والطبقات السنية ٧٦١ ، وخزانة الأدب ٤ : ٤٦٦ ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٣٤ ــ ٢٣٧ ، وأعيان الشيعة ٢٦ : ٢٨٧ ــ ٣٣٧ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١: ٢٠٣ ، والأعلام ٢ : ٢٤١ ــ ٢٤٢ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ٢٠ ــ ٢٣ ، وغيرها كثير .

ضخمة ، ولعل أشهر ما صنفه على الإطلاق وأذيعه بين الناس وأبقاه ذكراً كتـابه « القـانون في الطب » ، فقد احتفى به العـامة والخاصـة ، وكثر الباحثون فيه قديماً وحديثاً ؛ منهم من شرحه ، ومنهم من اختصره أو اقتبس منه ، ومنهم من علق عليه أو نقده ، وأكثرهم انتهج نهجه ، ولا يزال حتى يومنا هذا موضوعاً لدراسات شتى ، ولا غرو في ذلك فكلما تقدمت العلوم وتشعبت برزت للبـاحثـين في التراث جوانب لم تكن لتـلفت أنظـار أسلافهم ، فهي بحاجة إلى الدراسة والجلاء والتمحيص .

ولعل من أهم ما تمس الحاجة إلى إبرازه والتنويه به من كتاب القانون مـا قدمه الشيخ الرئيس في تصنيفـه من مصطلحـات علميـة في الطب والصيدلة وغيرهما .

إن ما قدمه ابن سينا في مجال الاصطلاح العلمي لا يمكن أن يُعرف ويُقوَّم إلا إذا جُمعت مصطلحات كتابه القانون ، وفُهْرِسَت ، ودُرِسَ كل منها على حدة . وهذا عمل ضخم مما تقوم به عادة المؤسسات لا الأفراد . لكن الرحلة مهما طالت فإنما تبدأ بخطوة كما يقولون . وقد رأيت أن تكون هذه الخطوة دراسة مصطلحات الصيدلية – بالمفهوم الواسع للكلمة – في كتب القانون الخمسة .

وللوصول إلى هذه المصطلحات بدأت بفهرسة جميع المصطلحات العـلميـة في القـانون . ثم استخـلصت منهـا ما كان ذا صـلة بالأدوية وبالصيدلة ، فكـان بعض هذه المصطلحات أسماء لأدوية مفردة نباتية أو حيوانية أو معدنية . وبعضها أسماء لأدوية مركبة ، وبعضها أسماء لأشكال الأدوية أو طريقة صنعها مثل : بُرادة ، ذَرور ، رُبّ ، سُحاقة ، طبيخ ، ضِمـاد ... الخ وبعضهـا أسماء لأفعـال الأدوية مثـل : مُسْهِـل ، مُحَلِّل ،

مُكَثِّف ، جَلاَّء .. وبعضها يدل على أعمال صيدلانية مثل : سَحْق ، دَقّ ، غَلْي .. الخ .

أمال أصول هذه الألفاظ ، فكان بعضها عربياً خالصاً مما تسهل إعادته إلى أصله الثلاثي أو الرباعي المجرد ، إذا شئنا اتباع الطريقة التقليدية في معجماتنا العربية . وبعضها الآخر مما عرب قديماً فجرى مجرى كلام العرب . ومنها نوع ثالث هو أعجمي خالص وإن كتب بالحروف العربية ، وهو مما لا يمكن حشره في أي من القوالب العربية المعروفة ، ولذلك لم يورده المصنفون في معجمات اللغة العربية ، وتندرج تحت هذا النوع ألفاظ كثيرة جداً من أسماء الأدوية المفردة والأدوية المركبة .

وبسبب عُجْمة هذه الألفاظ كان نقلُها إلى العربية يتم بأشكال متعددة مختلفة ، فقد تُعَدُّ حروف المد الأجنبية حروف مد عربية فتُكتب ، وقد تُعَدُّ مقابِلةً للحركات في العربية فلا تُثْبَت . والباء الأعجمية قد تُعَرَّب باء ، وقد تُعَرَّب فاء . وعلامة التعريف في أول الكلمات اليونانية قد تُحذف وقد تُحْسَب من صلب الكلمة فتضاف إليها الـ التعريف العربية . وفي هذه الكلمات حروف كثيرة لا مقابل لها بالعربية فتُعَرَّبُ بأشكالٍ مختلفة . والحروف العربية التي تتقارب مخارجها قد يَحِلُّ بعضها محل بعض ... وهكذا نجد الاسم الواحد يتكرر بألفاظ متشابهة مثل : إكسرين وإكسيرين ، وشيرخُشْت وشيرخشك ، وأنزروت وعنزروت ، وأُشَّج وأُشَّق وبَنْجَنْكُشْت وفَنْجَنْكُشْت وبنجنجشت وفنجنجشت ، وريوند وراوند ، وثافسيا وتافسيا وتفسيا ، وأغاريقون وغاريقون ، وتوت وتوث ، وأنجذان وأنجدان ... وهكذا .

إن الاختلاف في الألفاظ المعربة جعل ابن سينا نفسه يتردد في

اختيار الموضع الملائم للاسم في أبواب الأدوية المركبة ، ومثال ذلك أنه ذكر الماس في باب الهمزة وقال[١] : « قيل إن الأصوب أن يذكر في باب الميم ، إلاّ أنّا أوردنا ذكره في هذا الباب لكونه أشهر وأعرف » . والواقع أن الخلاف حول الهمزة واللام في أول هذا الاسم خلاف قديم ، فأكثر من صنف في مفردات الأدوية عدهما زائدتين ، وأورد الاسم في باب الميم ، متابعاً علماء اللغة ومؤلفي معجماتها . أما من بحث عن الأصل الأعجمي للفظة مثل البيروني ، فقد ذكره في باب الهمزة إذ قال[٢] : « ألماس . بالرومية أذامس ، وأيضاً أذمينطون ، وبالسريانية ألمياس ، وأيضاً كيفادالماس أي حجر الألماس .. » .

ومن هذا القبيل أيضاً عقار نباتي مفرد ورد اسمه في مفردات القانون في باب الهمزة « أوفاريقون »[٣] ، ثم ذكر ثانية في باب الهاء « هيوفاريقون »[٤] وتكرر في تضاعيف الكتاب باللفظين معاً وبلفظ هوفاريقون أيضاً ، والاسم العلمي لهذا العقار هو **Hypericum** ، وهو مأخوذ من اليونانية ، وعند تعريبه عرب بالهمزة في أوله وبالهاء ، واختلف في المد الذي يلي الحرف الأول فجعل واواً أو ياء تليها واو[٥] .

فتجنباً للإشكالات ، وتحاشياً للتعسف أدرجت في الفهارس ألفاظ

(١) القانون ١ : ٢٦٠

(٢) الصيدنة ٦٤

(٣) القانون ١ : ٢٦٤

(٤) القانون ١ : ٢٩٧

(٥) وممن تنبه على هذه المشكلات في الألفاظ المعربة ، ودرس قضايا التعريب أبو بكر الرازي الذي صنع في كتابه الحاوي جداول بالألفاظ المجهولة التي تقع في كتب الطب ، وقدم لها بمقدمة تكلم فيها على مشكلات التعريب والتصحيف . انظر الحاوي ٢٢ : ٦٢ – ٦٦ .

العقاقير والصيدلة التي وردت في القانون بكل أشكالها ، في المواضع التي يقتضيها لفظها . أما دراسة اللفظة وتحقيقها وتعريفها ، فاخترت له غالباً الموضع الذي اختاره ابن سينا ، وأحلت إليه الأشكال الأخرى للفظة . والألفاظ التي لم يذكرها في كتاب المفردات[1] ولم يتخذها مدخلاً ، تكلمت عليها في اللفظ الذي تكررت به أكثر ، أو حسب العرف السائد في كتب المفردات . ولحرصي على ان استوعب في هذا الفهرس كل لفظة تتعلق بالصيدلة مما ورد في القانون ، دَوَّنْت حتى التصحيفات كما وردت ، وبحيث يقتضي الترتيب الهجائيّ ، ثم أحَلْتُ القارئ إلى اللفظة الصحيحة .

وبمناسبة الكلام على الأخطاء والتصحيفات ، أشير إلى أن أكبر مشكلة واجهتها في عملي هي أنني كنت أفهرس كتاباً غير محقق ، كتاباً ضخماً حافلاً بالأخطاء ، كتاباً له مئات النسخ المخطوطة في مكتبات العالم ، وبعض نُسّاخِها محترفون لا عِلْمَ لهم بالطب ، فهم يغلطون ويصحفون ، وبعضهم أطباء عالمون بالأمراض والعقاقير وغيرها ، فيختصرون ويشرحون ويُعَدّلون ويتصرَّفون .. وبذلك يجدُ قارئ كتاب القانون نفسَه أمام مصطلحات كُتبت بأشكال كثيرةٍ مختلفةٍ ، لا يُعْرَف أيُّها خطأ محض وأيها شكل من أشكال التعريب ، وأيها من أغلاط التراجمة ، وأيُّها من أغلاط ابن سينا ، وأيُّها من تصحيف نُسّاخ موارد القانون ، وأيها تصحيفٌ من نُسّاخ القانون أو طابعيه .. لا يُعْرف كلُّ هذا إلا بعد العناء والمراجعة والبحث . ومن هنا لم يكن عملي مجردَ فهرسةٍ وشرحٍ لمصطلحات القانون ، وإنما كان له في التحقيق حظٌّ كبير .

---

(١) أي في القسم الذي خصصه للكلام على الأدوية بأشكالها البسيطة قبل تركيبها . انظر ما يلي من كلامنا على القانون وكتبه الخمسة .

كتاب القانون ونسخه المعتمدة :

بدأ ابن سينا كتابه بمقدمة قصيرة بيَّن فيها سبب تأليف هذا الكتاب ، والمنهج الذي سيتخذه فيه ، فقال : « الحمد لله حمداً يستحقه بعلو شانه وسبوغ إحسانه ، والصلاة على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه .

وبعد فقد التمس مني بعضُ خُلَّصِ إخواني ومن يلزمني إسعافه بما يسمح به وسعي أن أصنف في الطب كتاباً مشتملاً على قوانينه الكلية والجزئية اشتمالاً يجمع إلى الشرح الاختصار ... فأسعفته بذلك . ورأيت أن أتكلم أولاً في الأمور العامة الكلية في كلا قسمَي الطب ، أعني القسم النظري والقسم العملي . ثم بعد ذلك أتكلم في كليَّات أحكام قوى الأدوية المفردة ، ثم في جزئياتها ، ثم بعد ذلك في الأمراض الواقعة بعضو عضو ، فأبتدئ أولا بتشريح ذلك العضو ومنفعته . وأما تشريح الأعضاء المفردة البسيطة[1] فيكون قد سبق مني ذكره في الكتاب الأول الكلي ، وكذلك منافعها . ثم إذا فرغت من تشريح ذلك العضو ابتدات في أكثر المواضع بالدلالة على كيفية حفظ صحته . ثم دللت بالقول المطلق على كليات أمراضه وأسبابها ، وطرق الاستدلالات عليها ، وطرق معالجتها ، بالقول الكلي أيضاً . فإذا فرغت من هذه الأمور الكلية ، أقبلت على الأمراض الجزئية ، ثم أعطيت القانون الكلي في المعالجة ، ثم نزلت إلى المعالجات الجزئية »[2] .

وهكذا حرص ابن سينا على الانتقال دوماً من الكلي إلى الجزئي

---

(١) يريد بالأعضاء المفردة البسيطة الأعضاء متشابهة الأجزاء كاللحم والعظم والعصب ، ويقابل هذا المصطلح عنده الأعضاء المركبة ، وهي الأعضاء الآلية كاليد والعين والكبد .. الخ .

(٢) القانون ١ : ٢

منسجماً بهذه الخطة مع تسمية الكتاب بالقانون .

ففي الكتاب الأول من كتب القانون الخمسة تكلم ابن سينا على كليات الطب والقواعد العامة فيه . وقد حظي هذا الكتاب باهتمام الأطباء قديماً فتناولوه بالشروح والتعليقات والمختصرات منفرداً عن سائر كتب القانون ، كما طبع مستقلاً عدة مرات . وهو ينقسم إلى أربعة أقسام سماها ابن سينا فنوناً ، والفن الأول منها في حد الطب وموضوعاته من الأمور الطبيعية ، وهو ينقسم ستة أقسام سماها تعاليم ، والتعليم ينقسم جملاً ، والجملة تنقسم فصولاً ، ومن موضوعات الطب التي تكلم عليها في الفن الأول ، الأركان ، والأخلاط ، وتشريحُ العضل والعظم والعصب بشكل عام . وفي الفن الثاني الأمراض والأسباب والأعراض الكلية ، والثالث في تدبير المولود والطفل وفي أنواع الرياضة والاستحمام وأمور أخرى عامة ، والرابع في تصنيف وجوه المعالجات بحسب الأمراض الكلية[1] .

أما الكتاب الثاني فهو خاص بالأدوية المفردة ، وفيه جملتان الأولى منهما في القوانين الطبيعية التي يجب أن تعرف من أمر الأدوية ، والثانية في معرفة قوى الأدوية الجزئية ، وتورَد فيها الأدوية المفردة مرتبة على حروف أبجد[2] .

أما الكتاب الثالث من كتب القانون فيبدؤه بقوله : « الحمد لله ، وسلام على عباده والصلاة على أنبيائه . اعلم أنا قد فرغنا من الكتاب الأول والثاني عن ذكر جُلِّ العلم النظري والأدوية المفردة . وجاز لنا أن نشرع في هذا الكتاب الثالث ، ونذكر فيه الجزء العملي الحافظ للصحة ، والعملي

(١) ينتهي هذا الكتاب في الصفحة ٢٢٢ من الجزء الأول حسب طبعة بولاق .

(٢) يشغل الكتاب الثاني الصفحات من ٢٢٢ – ٤٧٠ وهو نهاية الجزء الأول حسب طبعة بولاق .

المفيد للصحة . وقسمنا هذا الكتاب على اثنين وعشرين فناً ، وكل فن يشتمل على عدة مقالات ، وكل مقالة منقسمة على فصول . ونستوفي الكلام في الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الإنسان ظاهرها وباطنها .. »[1] فيشرع في ذكر أمراض الرأس بعد أن يبين أجزاءه وتشريحها كما وعد في الكتاب الأول ، وبعد أن يتكلم على صحته وكيفية الحفاظ عليها يعرض للأمراض التي قد تصيبه مرضاً مرضاً ، فيتكلم أولاً على علاجها علاجاً كلياً ، ثم يدخل في التفصيلات .. وهكذا يستعرض أمراض الجسد كله بادئاً من الرأس منحدراً إلى الرقبة فالصدر ، حتى يصل إلى الكلام على أخمص القدم .. وهذه الطريقة في ترتيب الكلام على الأمراض من فرق الرأس إلى أخمص القدم كانت هي الأسلوب الشائع في عصر المؤلف وبعده . ويلاحظ أنه بعد الكلام على أمراض الرأس والدماغ ، خَصَّ العين وأمراضها بفن كامل قائم بذاته ، وكذلك الأذن ، والأنف ،والفم واللسان ، ثم جعل أمراض الأسنان فناً وحده[2] ..

وإنَّ تأمُّل تقسيمات هذا الكتاب يطلعنا على تصور ابن سينا للتخصصات الطبية التي أصبح كثير منها متبعاً في عصرنا هذا ، كفصل أمراض العين عن سائر أمراض الرأس ، وكتمييز أمراض القلب من أمراض الرئة والصدر وغير ذلك .

أما الكتاب الرابع فيتكلم فيه على الأمراض التي لا تختص بعضو ، وعلى الزينة . وقسم هذا الكتاب إلى سبعة فنون ، وكل فن يشتمل على عدة مقالات ، وكل مقالة على فصول . وخصص الفن الأول للكلام على

(١) القانون ٢ : ٢

(٢) يشغل الكتاب الثالث الجزء الثاني كاملاً من طبعة بولاق ويقع في ٦٢٨ صفحة ، فهو أطول كتب القانون .

الحميات ، وكان هذا الموضوع يحظى باهتمام الأطباء القدامى لاعتقادهم ان الحمى مرض قائم بذاته وله أنواع كثيرة . بينما نفهمها نحن على أنها عَرَض يرافق كثيراً من الأمراض . ولم يكن هذا الفهم مجهولا تماماً في عصر المؤلف ، لكنه أعرض عند الخوض في مناقشته عن الإتيان بفصل الخطاب إذ قال : « ومن الناس من قسم الحمى إلى قسمين أولين ؛ إلى حمى مرض ، وإلى حمى عرض . وجعل حميات الأورام من جنس حمى العرض . ومعنى قولهم هذا أن الحمى المرضية ما ليس بينها وبين السبب الذي ليس بمرض واسطة ، كحمى العفونة ، فإن العفونة سببها بلا واسطة . وليست العفونة في نفسها مرضاً بل هو سبب مرض . وأما حمى الورم فإنه عارض للورم ، يكون مع كون الورم ، تابعاً له . والورم مرض في نفسه ، وللمناقشِ أن يقول إنه إن كان حمى الورم يتبع حرارته ويلزم من وجعه ، فيشبه أن يكون حمى عَرَض ، وحينئذ يشبه أن يكون كثير من حميات اليوم حمى عرض .. ونقول إن لم يعنِ بحمى عرض هذا بل عنى أنها تابعة للورم، وجودها بوجود الورم، فكذلك حميات العفونة بالقياس إلى العفونة . لكن الاشتغال بأمثال هذه المناقشات مما لا يجدي في علم الطب شيئاً ، ويجعل الطبيب متخطياً من صناعته إلى مباحث ربما شغلته عن صناعته ، فلنجرِ على ما اعتيد من ذلك فنقول : لتكن حميات الأورام والسدد حميات العَرَض ... »[١] ثم تكلم في سائر الفنون في البثور والأورام والجراحات والكسور والسموم وغير ذلك .أما المقالة الخاصة بالزينة فتكلم فيها على الهزال والسمنة وبعض أمراض الجلد والشعر وما أشبه ذلك[٢] ..

---

(١) القانون ٣ : ٢ – ٣

(٢) يشغل هذا الكتاب ٣٠٨ صفحة من الجزء الثالث من القانون المطبوع ببولاق .

وآخر كتب القانون ، وهو الكتاب الخامس ، خاص بالكلام على الأدوية المركَّبَة ، ويبدؤه بالكلام على كيفية تركيب الأدوية ، وأحكام التركيب ، ثم يذكر الأدوية المركبة بادئاً بالأشهر الأكبر مصنفاً إياها بحسب أشكالها الصيدلانية ، فيتكلم أولاً في الترياقات والمعاجين الكبار ، ثم الإيارجات ثم الجوارشنات ، ثم السفوفات وهكذا[1] ..

ومع ضخامة القانون بكتبه الخمسة فإن ابن سينا لم يكن يراه الكتاب الكامل الجامع ، بل كان عازماً على إضافة تعليقات وشروح عليه ، تضم نتائج تجاربه أثناء ممارسته مهنة الطب ، فهو يعرف أن هذا العلم علم تجريبي ، والتأليف فيه لا يمكن ان يكون منتهياً ، والمعرفة الطبية غير محدودة ، ولذلك قال في آخر مقدمة القانون : « وهذا كتاب لا يسع من يدعي هذه الصناعة ويكتسب بها أن لا يكون جُلُّه معلوماً محفوظاً عنده ، فإنه مشتمل على أقل ما لا بد منه للطبيب . وأما الزيادة عليه فأمر غير مضبوط . وإن أخر الله تعالى في الأجل ، وساعد القدر ، انتصبت لذلك انتصاباً ثانياً .. »[2] .

طُبع كتاب القانون بالعربية للمرة الأولى سنة ١٥٩٣م في مدينة رومة بإيطالية ، بمطبعة ميديسيا ، طبعةَ حجر . وهي تبدأ بفهارس موجزة لكتب القانون الخمسة لم ترقم صفحاتها ، ويليها الكتب الثلاثة الأولى من كتب القانون التي تشغل الصفحات (١ – ٦٦٠) ، ثم الكتابان الرابع والخامس في الصفحات (١ – ٢٦٨) . ويلي ذلك فهارس عامة لكتب القانون الخمسة بكل فصولها وهي تقع في ٦٣ صفحة غير مرقومة ، ويليها

(١) يشغل هذا الكتاب بقية الجزء الثالث من طبعة بولاق أي من صفحة ٣٠٩ إلى ٤٤١ .

(٢) القانون ١ : ٣

كتاب النجاة مختصر الشفاء لابن سينا في ٨٥ صفحة . كل ما سبق في مجلد واحد ، خُتِمَ باعتذارٍ من الطابِعين عما جاء في إلهيات ابن سينا مما يخالف إيمانهم الكاثوليكي ، وتنبيه على أنهم وضعوا الأفكار المخالفة لهذا الإيمان بين علامتين مميزتين . وعذرُهم فيا فعلوه « أن يكون فيه فائدة للمشتاقين لتعلم الألسن ، وخصوصاً تعلم اللسان العربي » .

وهذه الطبعة غدَت اليوم نادرةً نَدرةَ المخطوطات ، لكن مجمع اللغه العربية بدمشق يحتفظ بنسخة منها كانت ملكاً للقسين يوسف وبولس حاتم سنة ١٨٤٠ ، وآخِرُ من تملّكها قَبْلَ المجمع الطبيب أحمد سامي الساطي سنة ١٩٣٢ . وقد رجعتُ إلى هذه النسخة في جميع مراحل عملي للاستئناس والمقارنة ، فوجدت فيها تصحيفاً كثيراً ، ودللت على أمثلة كثيرة منه في المعجم .

وبعد أكثر من ثلاثة قرون طبع القانون بالعربية كاملاً في مطبعة بولاق بمصر سنة ١٢٩٤هـ . في ثلاثة أجزاء ، يضم الأول الكتابين الأول والثاني في ٤٧٠ صفحة ، في كل منها ٣٣ سطراً متراصة قليلة الفراغات والثاني خاص بالكتاب الثالث من كتب القانون ويقع في ٦٢٨ صفحة ، والثالث فيه الكتابان الرابع والخامس في ٤٤٢ صفحة . وفي آخر كل جزء فهارس لفصول الكتب التي يحويها .

وجاء في آخر هذه الطبعة ما نصه : « كان أُحضر لطبع هذا الكتاب الذي هو حريّ بالاعتناء وإصابة الصواب نسخةٌ من البلاد الأجنبية ، وذلك لعزة وجوده بالبلاد المصرية ، فعند المقابلة عليها ، وجدت تراكيبها مختلة وليست بها عبارة صحيحة ، كما يدرك ذلك من له أدنى قريحة ، فتوقفت المطبعة عن إجراء الطبع عليها . ثم إن مدير المطبعة ظفر

بنسخة قلم قديمة ، تاريخها قريب من سنة سبعمائة ، ولعمري إنها لنسخة جليلة المقدار لم يشنها شَيْن ولا عوار ، في أعلى درجات الصحة والاعتبار ، ألفاظها واضحة وضوح الشمس في رائِعة النهار ، فأُجريَ الطبعُ عليها حرفاً بحرف ، وطُرحت النسخة الأولى إلى خلف .. » .

والذي يتضح من هذا الكلام أن النسخة التي من البلاد الأجنبية هي طبعة رومة التي وصفتها آنفاً ، بدليل أنه قال عن الأخرى التي أحضرت فيما بعد إنها نسخة قلم ، كما ظهر لي أثناء العمل وجود تشابه كبير بين طبعتي رومة وبولاق في الكلمات الغريبة والمشكلة والمجهولة ، والتي لاحظت أن أكثر مخطوطات القانون تختصرها وتتحاشاها ، أو ترسمها كيفما اتفق . فلعل نسخة رومة لم تطرح إلى خلف كما قيل طرحاً كاملاً ، أو أن النسخة الخطية التي اعتمدت عليها طبعة بولاق تماثل النسخة الخطية التي اعتمدتها مطبعة رومة . وهذه الطبعة غدت نادرة أيضاً ، فقامت مكتبة المثنى ببغداد بتصويرها على الأوفست فتوفرت طبعة بولاق عن هذا الطريق .

وللقانون طبعات أخرى عديدة بالعربية[1] ، ومع ذلك فإن هذا

(١) منها طبعة طهران سنة ١٢٨٤هـ وفيها الكتاب الأول من القانون ، بعنوان كليات قانون الشيخ . وطبعة لكناو بالهند على الحجر سنة ١٢٩٦هـ وفيها كتاب حميات قانون الشيخ باعتناء محمد أشرف علي ، وطبعة الهند أيضاً سنة ١٢٩٨هـ وفيها الكتاب الأول بعنوان الكتاب المشهور بالكليات من القانون . وطبعة حجر بفارس سنة ١٢٨٤هـ . وترجمت فصول منه إلى الفرنسية وطبعت بليدن سنة ١٩٠٣م ، وطبعت فيها أيضاً فصول أخرى سنة ١٨٩٦ . وطبع كاملاً بالعربية في لكناو بالهند سنة ١٣٢٣هـ في ثلاثة مجلدات تحوي كتب القانون الخمسة وشرح الكليات لمرزا محمد مهدي وفي مقدمتها ترجمة ابن سينا مختصرة من عيون الأنباء . وآخر طبعاته طبعة بيروت سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م التي حققها ووضع فهارسها وعلق عليها د. ادوار القش ، وقدم لها بالعربية والفرنسية د. علي زيغور . وفيها عناية بالإخراج والتبويب والفهرسة والشروح . أما التحقيق فليس بذاك .

الكتاب مايزال على جلالة قدره مفتقراً إلى طبعة محققة تحقيقاً علمياً جيداً يركن إليه ، وأرجو أن يكون عملي في استخراج مصطلحاته وتحقيقها مساهمة متواضعة في هذا المجال . وقد اعتمدت في فهرستي لمصطلحات القانون وفيما نقلته من نصوصه أرقام صفحات طبعة بولاق . وقمت بمقابلة جميع الأدوية المفردة والمركبة ، أي جميع مداخل الكتابين الثاني والخامس ، وكثير من العبارات الغامضة والألفاظ المشكلة على طبعة رومة ، وعلى عدد من مخطوطات القانون في المكتبة الظاهرية بدمشق .

وأقدم هذه المخطوطات نسخة تقع في أجزاء متفرقة ضاع بعضها ، وحفظ ما بقي منها تحت أرقام مختلفة ، ولكن من يطلع عليها يرى أنها أجزاء من نسخة كاملة جيدة كانت أوراقها متفرقة فيما يبدو ثم شدت على غير الترتيب الصحيح وفقد بعضها ، وهي مكتوبة بخط فارسي ناقص الإعجام ، وأجزاؤها ذات الأرقام ٣١٣٦ ، ٣١٣٧ ، ٣١٣٨ متتالية تبدأ بالفن السادس من الكتاب الثالث من القانون ، وتنتهي بنهاية الكتاب الثالث ، ونُصَّ في جزأين منها على تاريخ النسخ وهو سنة ٥٤٢هـ . وأما الجزآن ذو الرقمين ٣١٣٤ و ٣١٣٥ ففيهماالكتاب الرابع من القانون . والجزء ذو الرقم ٣١٣٩ ففيه الجزء الأول من الكتاب الخامس . وهذه النسخة جيدة جداً على ما فيها من خروم ، وقد رمزت إليها برقم (١) .

وقريب من هذه النسخة في القدم المخطوطة ذات الرقم ٣١٤٠ ، وفيها الكتاب الخامس من القانون كاملاً مضبوطاً أحسن ضبط بالإعجام والشكل ، نسخها أبو الفتوح عبيد الله بن أبي معمر بن المبارك المستملي سنة ٥٧٧ ، وقد عددتها متممة للنسخة السابقة .

وهناك نسخة أخرى كاملة للقانون هي المخطوطة ذات الرقم ٧٨١٩ ، وهي مكتوبة بخط دقيق ، وفي آخرها أنه تم نسخها في شوال

من سنــة ٩٥٩هـ ، وهي نسخــة حسنــة ، وإن خلـت من الضبط والتعليقات . وقد أصابت بعض أوراقها رطوبة أفسدتها ، وحال لون عناوينها المكتوبة باللون الأحمر فغدا باهتاً تَصْعُبُ قراءتُه .

ثم المخطـوطـة المحفـوظـة برقم ٩٧٢٩ ، وهي نسخـة كاملة جيدة الضبط كتبهـا سنــة ٩٨٨هـ محمد شـريف الطبيب ، وقرأها على عمـه الطبيب ، وفي حواشيها كثير من التعليقات والشروح التي استفدت منها في بعض المواضع .

ثم المخطـوطة ذات الرقم ٥٤٥١ ، وهي أوضح المخطوطات التي في الظـاهرية خطـاً ، ومن أحدثها تاريخ نسخ ، إذا كتبها عبد المجيد المصري العنـاقي سنـة ١٠٣٠هـ وتحوي كتب القـانون الخمسـة تتخللها خروم . وكنت في بداية عملي أعود إليهـا كثـيراً للمقـابلة والمقارنة ، ثم ملت إلى الاستغناء عنها شيئاً فشيئاً إذ كثرت فيها الخروم والأغلاط التي تدل على قلة معرفة ناسخها بالطب ، وعلى قلة ضبطه للنقل .

واستفدت أيضاً من المخطوطة ذات الرقم ٧٩٥٦ التي تحوي النصف الأول من القانون ، أي الكتابين الأول والثاني وقسماً من الكتاب الثالث . وهي نسخة قديمة جيدة ، عليها قيد شراء بتاريخ ٨١١هـ . وتتخللها بعض الخروم . وقد عدت إلى هذه النسخـة في الجزء الأول من كتاب القانون حسب طبعة بولاق أي في الكتابين الأول والثاني فقط .

ومن نسـخ القــانون في الظــاهريـة في الظــاهرية مخطوطة تحمـل الرقم ٧٩٥٥ ، وفيها كتب القانون الخمسـة كاملة ، نسخها الحاج ميرزا محمد جعفر سنة ١٠٨٧هـ . بخط فارسي واضح ، وفي حواشيها تعليقات وشـروح ، بدأت كثـيرة في الكتـاب الأول ثم تناقصت شيئاً فشيئاً حتى

اختفت في النصف الأخير من القانون . وهذه النسخة حسنة الضبط ، ويبدو أن ناسخها كان متنبهاً واعياً لما ينقله فسمح لنفسه أن يحذف بعض ما تكرر ذكره في مفردات القانون ، وأن يختصر بعض ما ورد في وصف العقاقير من كتاب ديسقوريدس إذا كانت عبارته غامضة فيها تصحيف أو تخليط أو أسماء غريبة . ويحتفظ مجمع اللغة العربية بدمشق بنسخة مصورة من هذه المخطوطة ، بقيت في متناول يدي في جميع مراحل العمل ، ولكنها كانت تخذلني غالباً في المواضع المشكلة . وهذه المخطوطة هي التي سميتها بالمصورة .

ولم أقتصر في ضبط المصطلحات وتحقيقها ودراستها على نسخ القانون المطبوعة والمخطوطة ، بل استعنت بمجموعة من المراجع ، وفيما يلي أهمها .

أهم المراجع الاصطلاحية :

١ – كتاب ديوسقوريدوس[1] : ويُعرف هذا الكتاب بأسماء مختلفة ومنها المادة الطبية ، ومقالات ديسقوريدس ، وكتاب الحشائش ... ترجمه إلى العربية اصطفن بن بسيل[2] ، وأصلح الترجمة حنين بن

(١) هو طبيب عشاب شامي يوناني من عين زربى وهي بلدة تقع في شمال سورية ، دخلت الآن في البلاد التركية . انظر ترجمته في طبقات الأطباء لابن جلجل ٢١ ، وعيون الأنباء ١ : ٣٥ (٥٨) ، وكشف الظنون ١٤١٨ ، وللدكتور مختار هاشم شم بحث مفيد بعنوان : ديسقوريدس وكتابه نشر في مجلة التراث العربي ١٤/١٣ : ١٥٠ – ١٨٤ .

(٢) ذكره ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني إلى العربي ، فقال فيه : « كان يقارب حنين بن إسحاق في النقل ، إلا أن عبارة حنين أفصح وأحلى » عيون الأنباء ١ : ٢٠٤ (٢٨١) . وانظر خبر ترجمة كتاب ديسقوريدس ودخوله إلى الأندلس في عيون الأنباء ٢ : ٤٦ – ٤٧ (٤٩٣ – ٤٩٤) ، =

إسحاق[1] . وهو من أهم موارد القانون في الأدوية المفردة . وقد اعتمدت نسخته المطبوعة التي حققهـا المستشرقان الإسبانيان قيصر دبلر Cessar Dubler واليـاس طرث Elias Teres ، وطبعت في تطوان بالمغرب سنة ١٩٥٢م ، وفي برشلونة بإسبانية سنة ١٩٥٧ ، وتقع في ٦٢٥ صفحة بالعربية تتضمن نص الكتاب حسب مخطوطته المحفوظة بمدريد ، ثم مقارنة بين هذه المخطوطة ومخطوطتي باريس والاسكوريال ، ثم فهرساً للعقاقير ، وآخر للأعلام والأماكن . وفيها أيضاً ١٦٠ صفحة بالإسبانية تتضمن دراسات مطولة لمخطوطات الكتاب ، ومقارنة بين نسخه الإغريقية والعربية والقشتالية ، مع ترجمة النصوص المستشهد بها إلى الإسبانية[2] .

= والخبر منقول عن مقدمة كتاب ابن جلجل في تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس . وكتاب ابن جلجل مفقود .

(١) حنين بن إسحاق العبادي ، أبو زيد طبيب مترجم من نصارى الحيرة ، كان يعرف العربية واليونانية والسريالية والفارسية . ولد ببغداد سنة ١٩٤هـ وفاق الأطباء النقلة جميعاً ببراعته فعُيّن رئيساً لهم . توفي سنة ٢٦٠هـ [وعند ابن أبي أصيبعة ٢٦٤هـ] مخلفاً عدداً من المؤلفات تصنيفاً وترجمة ، وأشهرها فصول ابقراط ، ورسالة جالينوس في الأسماء الطبية ، وكتاب العشر مقالات في العين ... انظر : الفهرست ١ : ٢٩٤ ، ووفيات الأعيان ١ : ٢٠٩ ، وعيون الأنباء ١ : ١٨٤ — ٢٠٠ (٢٤٦ — ٢٥٥) ، وأخبار الحكماء ١٧١ — ١٧٧ ، وتاريخ حكماء الإسلام ١٦ — ١٨ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٢ ، وكشف الظنون ٢١٧ ، ١٤٦٨ ، ١٥١٣ ، ١٧٨٢ ، ١٩٧٩ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ٨٧ — ٨٨ ، وذخائر التراث العربي ٤٨٣ — ٤٨٥ .

(٢) اعتمدت في كلامي على القسم الإسباني من الكتاب على ما جاء في مقالة الدكتور مختار هاشم : ديسقوريدس وكتابه المنشورة في مجلة التراث العربي ١٣/١٤ : ١٥٢ وما بعدها .

وهذه الطبعة – على ما بذل فيها من جهد – حافلة بأخطاء مطبعية ولغوية لا تكاد تحصى ، وتشمل المتن العربي والفهارس . ولكن العودة إليها كانت ذات فائدة غالباً ، لفهم كثير مما نقله ابن سينا عن ديسقوريدس وفيه غلط أو تصحيف ، وللمقارنة بين المفردات ذات الأسماء المتشابهة بالإغريقية ، ولمعرفة كل ما نقله ابن سينا عن ديسقوريدس ، إذ إنه كثيراً ما نقل عنه دون أن يصرح بذلك .

ويقع كتاب ديسقوريدس في خمس مقالات : الأولى في هيولى علاج الطب . وفيها يذكر أدوية الأفاويه والأدهان والطيب والشجر ودموعها[1] وصموغها . والثانية في الأدوية المأخوذة من الحيوان والعسل واللبن والشحم والحبوب والبقول والأدوية الحريفة من النبات . والثالثة في الأصول والعصارات والبزور التي تتخذ أدوية . وفي الرابعة بعض ما بقي من النبات وأصوله ، والخامسة في أصناف الشراب والأدوية المعدنية .

وموضوعات هذه المقالات متداخلة كما هو ظاهر ، والعقاقير لم تذكر فيها على ترتيب لفظي . وللبحث عن عقار ما في هذا الكتاب لم اكتف بالعودة إلى الفهارس لما فيها من التصحيف والغلط والنقص ، ولأن اللفظة نفسها التي أبحث عنها قد تكون مصحفة في القانون ، فكنت أضطر غالباً إلى تصفح المقالة التي ورد فيها العقار إن حددها ابن سينا ، أو المقالة التي أتوقع ان يَرِد فيها إن لم يحددها . وساعدني في هذا أنني استعنت بالمراجع الأخرى التي نقلت عن ديسقوريدس ولا سيما الحاوي وجامع مفردات الأدوية .

---

(١) أي ما يسيل منها إذا حزت أو قُوِّرت أو قطعت وسيلي بيانها في المعجم .

٢ - كتاب الحاوي : وهو موسوعة طبية ضخمة[1] ألفت قبل القانون بأكثر من قرن ، وقد خلفها مؤلفها الرازي[2] مسوداتٍ جمع فيها كل ما وصل إليه من المعارف الطبية ، وفي جملة ذلك كل ما يتعلق بالأدوية المفردة مما وصل إليه علمه أو جربه أو اطلع عليه في شتى المراجع المترجمة عن الإغريقية أو الفارسية أو الهندية ..

وقد طبعت أجزاء من هذه الموسوعة الطبية محققة تحقيقاً حسناً بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند فكان جزآن كاملان منها في الأدوية المفردة ، وهما : الجزء العشرون ويقع في ٦١٧ صفحة ، والجزء الحادي والعشرون ويقع في ٦٥٤ صفحة . أما الجزء الثاني والعشرون فهو في الصيدلة وأعمالها عامة ، وفيه أيضاً جداول بالأسماء المجهولة الواقعة في كتب الطب ، وهذه الأسماء قد تكون عقاقير أو أمراضاً أو أوزاناً ... الخ .

قرأت الجزئين ٢٠ و ٢١ من الحاوي الكبير ، وتصفحت الجزء ٢٢ فنقلت من الأجزاء الثلاثة ما يتعلق بمفردات الأدوية في كتاب القانون ، وقد أفادني هذا نقله ابن سينا والرازي عن ديسقوريدس وجالينوس وغيرهما من علماء اليونان . لكن الرازي يأتي في كتابه بكثير من المفردات دون تحديد

(١) نقل سركيس عن أبي الفداء أن كتاب الحاوي يقع في مقدار ثلاثين مجلداً . وقد طبع جزء منه في البندقية سنة ١٥٠٩ و ١٥٤٢ . معجم المطبوعات ٤١٩ . ثم طبع ٢٣ جزءاً منه في الهند بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بين سنتي ١٩٥٥ و ١٩٧٢م .

(٢) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي حكيم عالم طبيب ، ولد سنة ٢٥١هـ تنقل في الأعمال والبلاد، ثم أشرف على بيمارستان الري، وترأس أطباء بيمارستان بغداد، عمي في أواخر حياته . توفي سنة ٣١٣ على الأرجح . ترجمته في الفهرست ١ : ٢٩٩ ، وطبقات الأطباء لابن جلجل ٧٧ ، وتاريخ حكماء الإسلام ٢١ ، وأخبار الحكماء ٢٧١ ، والوافي بالوفيات ٣ : ٧٥ وغيرها كثير انظر الأعلام ، ومعجم المؤلفين ١٠ : ٦ .

لماهيتها أو تحقيق لصفتها ، وربما اقتصر الأمر على ذكر فائدة من فوائدها .

٣ ـ التنوير في الاصطلاحات الطبية : وهو كتيب موجز ، يكتسب أهميته من كونه أول معجم طبي ألف باللغة العربية[1] . ومؤلفه هو الحسن بن نوح القمري[2] من أطباء القرن الرابع الهجري ، إذ نقل ابن أبي أصيبعة عن الخسروشاهي أن ابن سينا أدركه ، وهو شيخ كبير ، وحضر بعض مجالسه . بداية هذا الكتاب : « قال أبو منصور الحسن بن نوح القمري رحمة الله عليه : إني لِكُنْهِ معرفتي بفضل علم الطب على سائر العلوم ، وعلمي بحاجة كل شخص في كل وقت وكل مكان إليه .. » .

ويقع هذا الكتاب في عشرة أبواب ؛ الأولى منها في أسماء الأمراض والأعراض ، والثلاثة التي تليها في الأدوية المركّبة : السادس في أسامي الأشياء التي تستعمل في العلاجات[3] ، والسابع في أسامي الأطعمة

---

(١) نشر الكتاب على ثلاث دفعات في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، بتحقيقي . انظر المجلد ٦٥ : ٦٨٩ ـ ٧٢٠ والمجلد ٦٦ : ٣٣ ـ ٦٤ و ٢٤٠ ـ ٧٩ ، ثم نُشر في كتيب مستقل .

(٢) هو أبو منصور الحسن [وفي بعض النسخ الحسين] بن نوح القَمَري ، طبيب من أهل بخارى قيل إنه من شيوخ ابن سينا ، توفي على الأرجح سنة ٣٩٠هـ . ومن مؤلفاته كتاب غنى ومنى في الطب وهو لا يزال مخطوطاً وكتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية انظر عيون الأنباء ١ : ٣٢٧ (٤٣٥ ـ ٤٣٦) ، وإيضاح المكنون ٢ : ٥٦ ـ ٥٧ وهدية العارفين ١ : ٢٧٢ ، وبروكلمان ١ : ٢٣٩ ، والذيل ١ : ٤٢٤ ، وتاريخ سزكين ٣ : ٣١٩ ، وفهرس حمارنة ٢٤٢ ، ومقالة المعجمات الطبية المنشورة بمجلة مجمع دمشق ٦٠ : ١١٥ ، ٤٨٤ ، ومقالة القمري وكتابه غنى ومنى لمؤلفة هذا المعجم في مجلة المجمع أيضاً ٦٠ : ٥٣٣ ـ ٥٨٨ .

(٣) أي في أشكال الأدوية مثل السنونات والمروخات واللعوقات والذرورات .. الخ .

والأشربة ، والثامن في ألفاظ القراباذينات[١] ، أما الباب التاسع فهو في أوزان الأطباء ومكاييلهم ، والعاشر في بعض الأعمال الصيدلانية كطريقة غسيل الأدوية ، وطرق حرقها ، وطرق استخراج الأدهان ... الخ .

٤ ــ كتاب الصيدنة في الطب : لأبي الريحان البِيْروني معاصر ابن سينا[٢] .

طبع هذا الكتاب بكراتشي ، الباكستان سنة ١٩٧٣م . بتحقيق الحكيم محمد سعيد ، والدكتور رانا إحسان إلهي ، بالعربية والإنكليزية . والنص العربي مكتوب بخط يد المحقِّق ، ويعوزه الوضوح في الحواشي خاصة . وهو كتاب في الأدوية المفردة ، وزعت مواده في فصول مرتبة على حروف المعجم ، كما قال ابن أبي أصيبعة ، ولكن الفصول كما وردت في المطبوع لم تأت مرتبة وفق الترتيب الهجائي المعروف ولا وفق الترتيب الأبجدي[٣] . وينقصها فصلان هما فصل الذال وفصل الراء . أما فصل الصاد فورد جزء منه في بداية الكتاب يَشرح معنى الصيدنة والصيدناني ، ثم جاء معظمه بعد فصل السين في وسط الكتاب ، ثم جاء قسم آخر منه في آخر الكتاب وفي القسم الأخير كررت مواد سبق ذكرها . وفي الفصول

(١) من مثل الإيارجات والحبوب والمربيات والجوارشنات .. الخ .

(٢) محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني طبيب مؤرخ عالم من أهل خوارزم ، عاش في الهند ، ثم توفي في بلده سنة ٤٤٠هـ ، وكانت بينه وبين ابن سينا مراسلات ومناظرات . الأنساب ٢ : ٣٦٣ ، ومعجم الأدباء ١٧ : ١٨ ، وتاريخ حكماء الإسلام ٧٢ ، وعيون الأنباء ٢ : ٢٠ (٤٥٩) ، والذريعة ١ : ٢/٥٠٧ : ٢٠ ، ٢٦ ، والأعلام ٥ : ٣١٤ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ٢٤١ .

(٣) جاء ترتيب الفصول في المطبوع كما يلي : أ ــ ب ــ ت ــ ث ــ ج ــ ح ــ خ ــ د ــ ز ــ س ــ ص ــ ض ــ ط ــ ظ ــ ع ــ غ ــ ف ــ ق ــ ك ــ ل ــ م ــ ن ــ و ــ هـ ــ ي ــ ش ــ ص ــ .

الأخرى خروم واضحة .

ويفسر هذا الاضطراب ما جاء في الصفحة الأولى من الكتاب إذ يقول الناسخ[١] : « النسخ الموجودة كلها منقولة من السواد ، وكان السواد بخطي الشيخين رحمها الله ، وهما الشيخ أحمد النهشعي ، والأستاذ أبو ريحان البيروني . ومتن السواد بخط الشيخ أحمد لذكر أدوية مشهورة موجودة في الكتب كلها ، وحواشيه بخط الأستاذ مقرمطاً مشوشاً على سطور مختلفة الأوضاع ، وحروف منقوصة ، لشرح تلك الأدوية ، ولذكر أدوية غريبة ، وشرحها بالأسامي المختلفة والمعاني المتفاوتة . فلذلك جاءت النسخ كلها مختلفة الكلمات بالزيادة والنقصان ، والتصحيف والتحريف ، والترتيب والتبويب ، إلا نسخة نقلتها ، وقابلت هذه النسخة بها بعون الله وتوفيقه » .

والمراجع لهذا الكتاب يلمس فائدته الكبيرة في معرفة الأدوية الغريبة التي ذكرت أساميها بعدة لغات ، وهي الحواشي التي كتبها البيروني بنفسه كما يقول الناسخ . وقد وجدت تشابهاً شديداً في بعض هذه الأدوية بين ما جاء في الصيدنة وما جاء في القانون ولا سيما في نسخة الصيدنة التي رمز لها المحققان بالرمز (ب) ، ففيها زيادات كثيرة ليست في النسخ الأخرى وهي مطابقة لما في القانون حتى إنه يمكن اعتمادها في ضبط بعض عبارات القانون وتفسير هذا عندي أن ناسخ النسخة (ب) ، إذ رأى ما في مسودة الصيدنة من الاضطراب والغموض ، عرض ما فيها على أدوية القانون ، فنقل منه بعض الإضافات والتفصيلات والشروح[٢] . وليس في الصيدنة المطبوع

---

(١) هو ظهير الحق أبو المحامد محمد بن مسعود بن محمد الزكي الغزنوي ، الصيدنة ص ١

(٢) ويمكن أن يعزى التشابه أيضاً إلى تماثل موارد القانون والصيدنة .

بالعربيـة وصف للنسخ المخطوطة التي اعتمد عليها المحققان في عملهما ، ولا تحديد لتواريخ النسخ . ولهذا يبقى تفسيرنا ظناً مرجَّحاً لا أكثر .

٥ – منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان : وهو كتاب مشهور في الأدويـة والأغذية ، صنفـه الطبيب البغدادي ابن جزلة[١] . ورجعت إلى صورة لمخطوطته المحفوظة في المكتبة الظاهرية برقم ٧٠١٢ وتقع في ٢٧٨ ورقة[٢] . أُلِّفَ هذا الكتاب للمقتدي بأمر الله ، وجمع فيه ابن جزلة الأدوية والأغذية المفردة والمركبـة ، ورتبهـا معـاً ترتيبـاً هجائياً ، راعى فيه الحرفين الأول والثاني من كل اسم ، وذكر في مقدمته أنه نقل عن القدماء ، ولم يذكر أسماءهم اختصاراً ، ولم ينقل إلا عن أفضلهم علماً وأكثرهم اجتهاداً كأبقـراط وجـالينـوس وديسـقـوريدس وروفوس واريبـوس وفولس وحنـين وإسحـاق والرازي والمجوسـي وغيرهم . والعجيب أنه لم يذكر ابن سينـا بينهم ، مع أنني وجدت أثناء العمل أنه نقل بعض المواد من قانون ابن سينا بحذافيرها ، حتى إنني تمكنت من ضبط بعض ما أصـابه التصحيف في القانون بالرجوع إلى منهاج البيان إذ كانت العبارة واحدة في الاثنين ، ومن هنا استفدت من هذا المرجع فائدة حسنة . وخاصة في الأدوية المركبة لقلة المراجع القديمة التي وصلتنا فيها ، ولقرب عصر مؤلف المنهاج من عصر ابن سينا .

---

(١) أبو علي يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة البغدادي ، طبيب ، متكلم . كان نصرانيـاً ثم أسـلم . توفي سنـة ٤٩٣هـ . أشهر تصـانيفـه منهاج البيان المذكور ولايزال مخطـوطاً ، وتقـويم الأبدان في تدبير الإنسـان الذي طبع مع كتب أخرى في دمشـق سنة ١٩١٤ . انظر أخبار الحكماء ٣٦٥ – ٣٦٦ ، وعيون الأنباء ١ : ٢٥٥ (٣٤٣) ، والكامل في التاريخ ١٠ : ٣٠٢ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٥٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٩ : ١٨٨ ، وإيضاح المكنون ١ : ٨٥ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٢١٨

(٢) انظر وصفها في فهرس مخطوطات الظاهرية . الطب . د. حمارنة ص ٢٩٠

٦ – كتاب الاقرباذين : لمؤلفه بدر الدين القلانسي[١] . ويقع في ٤٩ باباً في قوانين الصيدلة وأعمالها وموازين الأطباء وصناعة الأدوية . ومؤلفها يصطنع فيها الإيجاز والوضوح فلا يستخدم كلمات غريبة ، وإن فعل شرحها .

وقال في المقدمة إنه انتخب فوائد ما في كتابه من الكتب المشهورة المعتمد عليها وهي القانون والحاوي والكامل والمنصوري والذخيرة وأمثالها . ولهذا المرجع فائدة كبيرة في مصطلحات أعمال الصيدلة وفي شرح أسماء الأدوية . واعتمدت في الرجوع إليه على نسخته المطبوعة بتحقيق الدكتور محمد زهير البابا ، وهي من منشورات معهد التراث العلمي . بحلب سنة ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .

٧ – الجامع لمفردات الأدوية والأغذية : للعشّاب الأندلسي الشهير بابن البيطار[٢] . وهو كتاب جليل عظيم الفائدة ، ذكر فيه ابن البيطار

---

(١) هو بدر الدين محمد بن بهرام بن محمد القلانسي السمرقندي . طبيب معالج ، عرف بكتابه المذكور ، والراجح أنه عاش في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجريين . عيون الأنباء ٢ : ٣١ ، وفهرس حمارنة ٣٠٨ ، ومقدمة كتاب أقرباذين القلانسي ص ٨ .

(٢) هو ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي المعروف بابن البيطار . عشاب أندلسي مشهور ، رحل في البلاد ، ودرس نباتها وشجرها معاينة ، فتنقل في الأندلس وشمال افريقية وبلاد مصر وبلاد الشام وبلاد الروم وبلاد الإغريق ، ثم توفي فجأة بدمشق سنة ٦٤٦هـ . أشهر مؤلفاته كتاب الجامع المذكور ، ومنها الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام ، وكتاب المغني في الأدوية المفردة ، وكتاب شرح أدوية كتاب ديسقوريدس . انظر عيون الأنباء ٢ : ١٣٣ – ٦٠١ – ٦٠٢ ، وفوات الوفيات ١ : ٢٠٤ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣ : ٢٥٦ والأعلام ٤ : ٦٧ ، ومعجم المؤلفين ٦ : ٢٢ .

مفردات الأدوية والأغذية مرتَّبَةً في أبوابٍ ترتيبَ حروفِ الهجاء ، وراعى في ذلك الحرفين الأولين من كل لفظة ، واستوعب فيه – كما قال في مقدمته – جميع ما جاء في مقالات ديسقوريدس الخمس ، ومقالات جالينوس الست بنصه ، وبعض ما قاله المُحْدَثون مما لم يذكراه ، ونقل عن ثقات المحدثين وعلماء النباتيين ما لم يصفاه ، وأسند في جميع ذلك الأقوال إلى قائليها ، وعَرَّفَ بطرق النقل فيها . ثم ذكر ماثبتت له صحته بالمشاهدة والنظر ، ونبَّه على ما في أقوال السابقين من خطأ أو زلل . وحاول أن يجمع كل الأسماء المشهورة للعقّار باللغات المختلفة من بربرية ولا تينية وأعجمية أندلسية . وضبط بالألفاظ بعض ما يمكن أن يقع فيه الوهم والتصحيف .

ولا شك أن كتاب ابن البيطار هذا أفضلُ ما أُلّف بالعربية في المفردات الطبية على الإطلاق ، لما فيه من جمع ومنهج علمي وأمانة وتحقيق . فهو أعظم الكتب فائدة لمن يدرس الطب القديم وعقاقيره ، ولمن يدرس علم النبات وتاريخه . ولكن المؤسف أن هذا الكتاب لم يطبع حتى اليوم طبعة محققة تحقيقاً علمياً سليماً ، والباحثون إنما يطلعون عليه من نسخته المطبوعة في بولاق سنة ١٢٩١م على نسخة خطية وحيدة . وهذه الطبعة خالية من الضبط بالشكل حافلة بأخطاء الطباعة والتصحيفات كغيرها من المراجع القديمة التي لم يكن بُدٌّ من الاعتماد عليها .

وعندما كنت أعود في دراسة أحد العقاقير إلى ما جاء في كتاب ديسقوريدس وإلى ما جاء نقلاً عنه وعن جالينوس في الحاوي وفي القانون وفي مفردات ابن البيطار كنت غالباً ما أحصل على أربعة أشكال أو أكثر للفظة الواحدة ، وعلى مجموعة عجيبة من التصحيفات ، التي يبقى التهدي إلى الصواب فيها رهناً بتوفيق الله أولاً ، وبالبحث الطويل والتأمل ثانياً .

٨ ـ المُعتَمَد في الأدوية المفردة : وهو مرجع يمكن أن نعده تابعاً للجامع لابن البيطار ولبضعة كتب أخرى ، ألّفه ابن رسول الغساني صاحب اليمن[1] ، وقال في مقدمته : « استخرجته من كتاب الحكيم الفاضل عبد الله بن البيطار المغربي ، الجامع لقوى الأدوية والأغذية[2] ، وعلامة اسمه للاختصار ع ، ومن كتاب ابن جزلة المعروف بالمنهاج ، وعلامة اسمه ج ، ومن كتاب الحكيم أبي الفضل حسن ابن إبراهيم التفليسي ، وعلامة اسمه ف ، ومن أبدال الزهراوي ، وعلامة اسمه ز ، ومن أبدال أحمد بن خالد المعروف بابن الجزار ، واسمه مثبت ابن الجزار من غير علامة ، ورتبته على حروف المعجم » .

وهذا الكتاب حسن التأليف والضبط ، يميل إلى الاختصار والإيجاز ، وفي آخره فهرس مفيد ، فيه تفسير بعض أسماء الأدوية والألفاظ بما هو أجلى منها بلغة اليمن مرتب على حروف المعجم ، ولعله من صنعة المؤلف نفسه أو ابنه الأشرف وكان عالماً بالطب[3] .

---

(١) يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني أعظم ملوك الدولة الرسولية التي حكمت اليمن من سنة ٦٢٦ ـ ٨٠٣هـ . ويعود نسبهم إلى جبلة بن الأيهم . ولد المؤلف بمكة سنة ٦١٩ وكان ملكاً شجاعاً محباً للعلوم وللطب خاصة . توفي سنة ٦٩٤هـ بعد أن ملك مدة ٤٦ سنة . من آثاره كتاب المعتمد المذكور ، واللمعة الكافية في الأدوية الشافية . طبع المعتمد بمصر سنة ١٣٢٧هـ . بمطبعة البابي الحلبي ثم أعيد طبعه فيها بتحقيق مصطفى السقا سنة ١٣٧٠هـ . وعن هذه الطبعة أعيد طبعه ببيروت سنة ١٣٩٥هـ . انظر العقود اللؤلؤية من أخبار الدولة الرسولية لعلي بن الحسن بن أبي بكر الخزرجي ١ : ٢٧٨ ، وكشف الظنون ٥١٩ ، ١٧٣٢ ، وهدية العارفين ٢ : ٥٥٦ ، والأعلام ٨ : ٢٤٣ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٣٢٠

(٢) كذا ورد في المعتمد . والمعروف أن اسمه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية .

(٣) العقود اللؤلؤية ١ : ٢٧٨

٩ ــ مفيد العلوم ومبيد الهموم : لابن الحَشَّاء[1] ، وهو من مؤلفات القرن السابع الهجري . قال مؤلفه في المقدمة[2] : « هذا تفسير الألفاظ الطبية واللغوية الواقعة في الكتاب المنصوري[3] للرازي خاصة ، وهي مبوبة على حروف المعجم بحسب استعمال أهل المغرب لها[4] . واعتمدت في كل لفظ على أول حرف منه خاصة ، زائداً كان لوصل أو غيره أو أصلياً ... ومعلوم أن الصواب في وضع الألفاظ اللغوية أن يُعْتَمد في تبويبها على الأصول دون الزوائد ، وهو الأكثر في استعمال اللغويين . ولكن لما كان الغرض في هذه المقالة تنبيه المبتدئ ، وكان ذلك مما يعسر عليه ، بنيت الأبواب التي تقع فيها الألفاظ مزيدة في أولها بحسب زيادتها ليسهل على المبتدئ طلب ما يريد طلبه ، إلا أنه لما كان رد الأفعال إلى مصادرها مما

(١) هو الفقيه الحكيم أبو جعفر أحمد بن محمد بن الحشّاء ، ألف كتابه هذا بإشارة الأمير أبي زكريا يحيى بن أبي محمد بن شيخ الموحدين أبي حفص ، توفي حوالي ٦٤٧هـ . انظر كشف الظنون ١٧٧٧ ، وتاريخ بروكلمان ١ : ٤٩١ ، وتاريخ سزكين ٣ : ٢٨٢ . ولم أجد للمؤلف أو للكتاب ذكراً في سائر المراجع . ولأبي بكر الخوارزمي . كتاب يحمل الاسم نفسه ، وهو يختلف عنه في الموضوع . انظر الحاشية رقم (٢) من الصفحة التالية .

(٢) مفيد العلوم ١ ــ ٢

(٣) كتاب طبي مشهور ألفه أبو بكر الرازي للمنصور بن إسحاق بن أحمد بن أسد الساماني (مجلة المجمع مج ٦٧ ، ص ١٥٩ ــ ١٦٥) ، وله نسخ مخطوطة عديدة في مكتبات العالم ، ويحتفظ معهد التراث العلمي العربي بحلب بمصورات لخمس منها (انظر فهرس مصورات المعهد ص ١٧٥ ــ ١٧٦) كما يحتفظ بمخطوطة له (انظر فهرس المخطوطات المحفوظة بخزانة المعهد ص ١٣٧) . ولم ينشر الكتاب كاملاً بعد ، ولكن نشر منه كوننك في ليدن سنة ١٩٠٣م القسم الخاص بالتشريح مع تشريح الكتاب الملكي للمجوسي وتشريح القانون في ثلاثة أجزاء .

(٤) ترتيب الحروف عندهم كما يلي : أ ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، ط ، ظ ، ك ، ل ، م ، ن ، ص ، ض ، ع ، غ ، ف ، ق ، س ، ش ، هـ ، و ، ي . وفي آخر المطبوع فهرس لألفاظ الكتاب وفق الترتيب الهجائي المعروف صنعه المحققان .

لا يعسر على مبتدئ ، رددتها كلها إلى مصادرها ، وأثبت المصادر بحسب أوائلها من زائد أو أصل » .

وهذا الكتاب مرجع هام ومفيد جداً ، على ما فيه من إيجاز ، لأنه معجم طبي بكل معنى الكلمة ، وإن كان خاصاً بألفاظ المنصوري . وهو يدل على حسن دراية مؤلفة باللغة والطب وعلم النبات . ولكنه لم يؤت حظاً من الشهرة ، حتى إن مؤلف معجم المطبوعات خلط بينه وبين كتاب آخر من تأليف جمال الدين أبي بكر الخوارزمي يحمل الاسم نفسه(١) ، فقال : « أما صاحب كشف الظنون فينسب هذا المصنف لبعض المغاربة لا لأبي بكر الخوارزمي » . والحق أن ما ذكره صاحب كشف الظنون هو كتاب ابن الحشاء ، وأوله : « قال الشيخ الفقيه الحكيم الطبيب العارف الماهر المتفنّن المقدِّس (؟) أبو جعفر أحمد بن محمد بن الحشاء رحمه الله تعالى : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين . هذا تفسير الألفاظ الطبية ... الخ » .

طُبع كتاب ابن الحشَّاء برباط الفتح بالمغرب الأقصى سنة ١٩٤١م باعتناء جورج س . كولان ، و ه . ب . ج رنو . وليس معه أي تقديم أو دراسة أو وصف للنسخ المخطوطة . وقد اكتفي بعد العنوان بالقول : « نشراه وصححاه عن بعض النسخ المخطوطة » لكنهما أضافا إلى آخر الكتاب فهرساً لمحتوياته بحسب الترتيب المشرقي المعروف لحروف الهجاء ، وهذا مما يفيد الباحث المستعجل . أما أنا فقد قرأت الكتاب كاملاً ،

(١) وهو كتاب في الشرع والسياسة والأخلاق يقع في ٣٢ باباً ، وأوله : « الحمد لله الذي ما للعالم سواه خالق وصانع ... » طبع بالمطبعة العلمية بمصر سنة ١٣١٠هـ ، ثم بمطبعة حسين شرف سنة ١٣٣١هـ ١٩١٣م ، ثم بدمشق ١٣٢٣هـ . انظر معجم المطبوعات ٨٣٨ – ٨٣٩ .

فوجدت فيه فوائد فوائد جمة استفدتها من حرص مؤلفه على بيان اصطلاح الأطباء ، وتمييزه من اصطلاح اللغويين ، وحرصه أيضاً على ذكر الاسم المعروف في المغرب أو المشرق للعقار نفسه ، وذلك بكثير من الدقة وحسن البحث[1] . ولم يفصح المؤلف عن مراجعه ومصادره ، ولكنه ذَكَر عَرَضا كلاً من ديسقوريدس وجالينوس وحنين وصاحب المحكم وصاحب الصحاح وابن رضوان[2] وأبي علي البغدادي[3] . والظاهر أنه لم يطلع على كتاب معاصره ابن البيطار الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، إذ لم يرد ذكره في الكتاب إطلاقاً ، ولم أعثر على ما يرجح أنه رآه أو نقل منه .

١٠ - الشامل في الصناعة الطبية : وهو كتاب طبي موسوعي ، في المكتبة الظاهرية قسم منه في المفردات الطبية ، يقع في ٣١٨ ورقة بقياس ٢٦,٥ × ١٨ ومسطرته ٣٣ مخروم الأول ، ويُعْرَف من ترتيب فصوله أن ما سقط منه هو أربعة أدوية تبدأ بالهمزة الممدودة ، ويرد بعدها

---

(١) انظر مثلاً كلامه في مادة « زلابية » .

(٢) علي بن رضوان بن علي بن جعفر المصري طبيب حكيم رياضي ، توفي سنة ٤٥٣هـ وقيل ٤٦٠ . أشهر تصانيفه دفع مضار الأبدان بأرض مصر . انظر أخبار الحكماء ٤٤٣ - ٤٤٤ ، وعيون الأنباء ٢ : ٩٩ - ١٠٥ (٣٢٥ - ٣٢٨) ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٩١ ، وكشف الظنون ١٥٩٦ ، وإيضاح المكنون ١ : ٤٧٤ ، والأعلام ٤ : ٢٨٩ ، ومعجم المؤلفين ٧ : ٩٤ .

(٣) الحسين بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن شبل البغدادي ، شاعر حكيم طبيب ، عاش في بغداد وتوفي فيها سنة ٤٧٤هـ . وله القصيدة الرائية المشهورة التي تنسب خطأً لابن سينا ومطلعها :

بربك أيها الفلك المدار   أقصد ذا المسير أم اختيار ؟

انظر معجم الأدباء ١٠ : ٢٣ - ٤٥ ، وعيون الأنباء ١ : ٢٤٧ - ٢٥٢ (٣٣٣ - ٣٤٠) ، والوافي بالوفيات ٣ : ١١ ، والأعلام ٦ : ١٠٠ واسمه فيهما محمد بن الحسين ، ومعجم المؤلفين ٤ : ٢٥

الآطريلال ، وآخر مادة في هذا القسم هي زيزفون . ولو تم الكتاب لكان – كما قال حاجي خليفة – ثلاث مئة مجلد[١] ، لأن المؤلف اتبع فيه أسلوباً مطولاً إذ جعل كل دواء فصلاً قائماً برأسه ، فتكلم في ما هيته ، ثم خواصه ، ثم فوائده في كل جزء من أجزاء الجسم ، ثم الأبدال التي يمكن أن تحل محله ... أي على نهج القانون مع مزيد من التوسع والاعتماد على نظريات القدماء في المزاج ولأخلاط وغيرها .

ولم يذكر في مخطوط الظاهرية اسم المؤلف ، والراجح أنه ابن النفيس الطبيب[٢] المشهور شارح قانون ابن سينا .

للبحث صلة

---

(١) كشف الظنون ١٠٢٤

(٢) هو علاء الدين علي بن أبي الحزم القَرْشي المصري طبيب عالم وُلِدَ في دمشق وتوفي بمصر سنة ٦٨٧هـ ، وقد قارب الثمانين . من تصانيفه شرح تشريح القانون وكتاب الشامل في الطب ، وبغية الطالبين وحجة المتطببين . انظر طبقات الشافعية ٥ : ١٢٩ ، والنجوم الزاهرة ٧ : ٣٧٧ ، والبداية والنهاية ١٣ : ٣١٣ ، وشذرات الذهب ٥ : ٤٠١ – ٤٠٢ ، والدارس في تاريخ المدارس ٢ : ١٣١ ، وحسن المحاضرة ١ : ٣١٣ ، ومرآة الجنان ٤ : ٢٠٧ ، وكشف الظنون ٤٦٣ ، ٤٩٠ ، ٨٨٥ ، ١٠٢٤ وغيرها ، وإيضاح المكنون ١ : ١٨٠ ، وهدية العارفين ١ : ٧١٤ ، والأعلام ٤ : ٢٧٠ – ٢٧١ وهو الذي ضبط نسبته وقال هي من قَرْش بلدة في ما وراء النهر أصل ابن النفيس منها ، ومعجم المؤلفين ٧ : ٥٨ . وعلمت من الدكتور مختار هاشم أنه يقوم الآن بتحقيق مخطوط الظاهرية المذكور .

كتاب الإيضاح

مكانته وخصائصه

الدكتور يحي م[illegible]م

يُعَـدُّ كتـاب الإيضـاح(*) من أشهر مُؤَلَّفـات أبي علي الفـارسـي (٣٧٧هـ) وأبعـدهـا أثراً في خـالفيـه ، ومن أجمع المقـدمات النحوية وأفضـلهـا ، لذلك كان عُمْـدَةَ الدرس النحـوي زُهـاء ثـلاثـة قرون ، هي الخامس والسادس والسابع ، ولا عجب فقد كان مُصَنِّفُه شديدَ العناية به ، ضمّنه أغلب موضوعات هذا العلم ، وعرضها في أربعة وسبعين باباً ، لزم فيها طريق الوضوح والسهولة في العرض والشرح والترتيب والاحتجاج ، واستشـهـد على ذلك بـالقـرآن الكـريم والشعر والأمثـال والحديث وكلام العرب ، ونبّـه على ما لا يصحّ من العبـارات والأسـاليب(1) ، ونفى عنه مـا يشـوب كثيراً من مصنفـات هذا العـلم من غموض ، وتداخل في الموضوعات ، واستطراد ، وتكرار ، وامتزاج بالمنطق ، وغير ذلك ، فجاء به مقدمةً جامعةً للمتعلمين .

(*) طبع مرتين بتحقيق د. حسن شـاذلي فرهود ، صـدرت الأولى في القـاهرة سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م . والثانية في الرياض سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م . وأصـله أطروحة دكتوراه قدمت إلى جامعة لندن سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

(١) تنبيه الفـارسي على ما يجوز وما لا يجوز من العبـارات والأسـاليب كثير في الإيضاح ، منثور في أبوابه على تفاوتٍ فيما بينهـا . انظر مثلاً بابي الصفة المشبهة باسم الفاعل والمصادر التي أعملت عمل الفعل ١٥١ ـ ١٦٢ .

ويعرف هذا الكتاب بـ« الإيضاح العضدي » نسبةً إلى عضد الدولة البويهي (٣٧٢هـ) الذي رَسَمَ لأبي علي تأليفَه ، فلمّا حمله الفارسي إليه استقلّه ، فمضى أبو علي وصنّف له « التكملة » وهي الجزء الثاني ، وجعلها وقفاً على الصرف ، وحملها إليه ، فاستصعبها عضدُ الدولة ، وقال فيها ما قال[1] . ثم ما لبث عضد الدولة أن عرف قَدْرَ الكتاب ، فغدا ضنيناً به ، محبّاً للاختصاص به دون كل أحد .

وكتاب « الإيضاح » بجزأيه يُعَدّ أول الكتب التعليمية أو المقدمات النحوية الجامعة التي حوت موضوعات كلٍّ من علمي النحو والصرف ، وذكَرَتْها مرتبةً وَفْقَ نظام جديد ، حرص فيه أبو علي على الإفادة من جهود سابقيه وخصوصاً سيبويه وابن السراج ، وتجنّب ما وقعوا فيه من تداخل في مسائل النحو والصرف والأصوات واللهجات واللغة . أما الجزء الأول فقد اشتمل على موضوعات علم النحو ، وهو يقوم في أساسه على أربعة وسبعين باباً ، وزّع عليها الفارسي أبوابَ النحو الرئيسية وما يتفرّع عنها ، ورتّبها على نحوٍ جديدٍ صدر فيه عن فكرة أثر العوامل في معمولاتها ، يؤكد ذلك ملاحظة السلك الذي ينتظم مجموعات أبواب الكتاب ، فقد استهلّه بسبعة أبواب جاءت أشبه بالمقدّمات[2] ، وأتبعها بثمانية عشر باباً ضمّت المرفوعات

---

(١) خبره مشهور ، ذكره ياقوت الحموي ، قال « قالوا : ولمّا صنف أبو علي كتاب الإيضاح ، وحمله إلى عضد الدولة ، استقصره عضد الدولة ، وقال له : ما زدت على ما أعرف شيئاً ، وإنما يصلح هذا للصبيان ، فمضى أبو علي وصنّف التكملة ، وحملها إليه ، فلما وقف عليها عضد الدولة قال : غضب الشيخ وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو » . معجم الأدباء ٧/٢٣٨ .

(٢) الإيضاح ١١ ـ ٢٧ .

من المُعْرَبات وما دخل عليها والمشتقات[١] ، وأردفها بتسعة عشر باباً جمع فيها المنصوبات[٢] ، وأعقبها بثمانية أبواب وقفها على المجرورات[٣] ، وجعل التوابع بعدها في ستة أبواب[٤] ، وتناول إثرها ما لا ينصرف في عشرة أبواب[٥] ، وما تبقّى من موضوعات مختلفة أورده في ستة أبواب آخِرَ الكتاب[٦] . وأمّا « التكملة » وهي الجزء الثاني فقد جمع فيه الفارسي أهمّ موضوعات علم الصرف مُنَجَّمَةً على مئة واثنين وعشرين باباً .

وهذه الطريقة الجديدة التي أخذ بها أبو علي في ترتيب موضوعات « الإيضاح » ليست منبتّة الجذور ، فالباحث لا يعدم لها أصولاً في كتب الأقدمين الذين كانت آثارهم من مصادر الفارسي ولا سيا « كتاب سيبويه » و « المقتضب » و « الأصول » و « الجمل » غير أن أبا علي نجح في أن يخلّص « الإيضاح » مّما جاء في « الكتاب » من تداخل موضوعات النحو والصرف ، وغموض عناوين بعض أبوابه وطولها ، وما فيه من استطراد يخرج عن موضوع الباب ، كما خلّصه مّما وقع في « المقتضب » من تداخل موضوعات النحو والصرف ، وتكرار الحديث عن بعض المسائل في مواضع كثيرة ، كما جنّبه ما حفل به « الأصول » من ولع ابن السراج بالمنطق الذي ظهر في حرصه على صياغة منطقية للحدود وصولاً إلى تحديد ذاتها لا إلى مجرد تميزها وبيانها ، كما أبعد عنه ما ورد في نظيره التعليمي كتاب

---

(١) الإيضاح ٢٩ – ١٦٦ .
(٢) الإيضاح ١٦٧ – ٢٤٩ .
(٣) الإيضاح ٢٤٣ – ٢٧٢ .
(٤) الإيضاح ٢٧٣ – ٢٩٣ .
(٥) الإيضاح ٢٨٥ – ٣٠٦ .
(٦) الإيضاح ٣٠٧ – ٣٢٤ .

« الجُمَل » من زيادة موضوعات على النحو والصرف هي فوق مستوى المقدمات النحوية كالأصوات والتاريخ والضرورات الشعرية ، ومن كثرة الأمثلة وافتقاره إلى منهج دقيق في الترتيب .

مكانته :

أخذ كتاب « الإيضاح » طريقه إلى الناس بعد أن استأثر به عضد الدولة حيناً من الدهر ، فحمله العلماء والرواة إلى الأمصار ، وازداد الاهتمام به حفظاً ودرساً وتصنيفاً ، وفي كتب التراجم قَدْرٌ صالح من الأخبار ، نُثرت في تراجم الأعلام الذين قرؤوا الكتاب أو رُويَ عنهم ، فقد كان علي بن عيسى الربعي تلميذ الفارسي (٤٢٠هـ) وأبو أحمد بن الجلاّب[١] أولَ مَنْ سمعه ورواه[٢] . ويعود الفضل الأول في ذيوع « الإيضاح » وانتشاره في الأمصار إلى أبي القاسم زيد بن علي الفارسي (٤٦٧هـ) الذي « أخذ النحو عن أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي[٣] ، وروى عنه الإيضاح لخاله[٤] » . والذي « خرج من فارس إلى العراق ، وقصد الشام ، واستوطن حلب لإقراء النحو بها ، فقرأ أهلها ، واستفادوا منه ، وعمّر إلى أن قرأ عليه الشريف أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد الزيدي الكوفي

---

(١) لم أقف على ترجمته بعدُ .

(٢) إنباه الرواة ١٧/٢ .

(٣) وهو محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث (٤٢١هـ) شيخ الجرجاني . انظر ترجمته في أنباه الرواة ١١٦/٣ ــ ١١٨ . وقد سها القفطي في صدر ترجمة زيد بن علي حيث قال : « أخذ النحو عن خاله ، وروى عنه كتاب الإيضاح من تصنيفه » فَعَدَّه ابنَ أخت أبي علي أبا الحسين مع أنه ترجم لابن أخت الفارسي كما تقدم .

(٤) معجم الأدباء ١٧٧/١١ . ونحوه ما ورد في بغية الوعاة ٥٧٣/١ .

كتاب الإيضاح بحلب عند رحلته إليها في شهر رجب سنة خمس وخمسين وأربعمئة ، وروى الناسُ كتابَ الإيضاح عن هذا الشريف عن أبي القاسم المذكور المدة الطويلة بالكوفة »[١] . كذلك كان الشريف أبو البركات عمر بن إبراهيم (٥٣٩هـ) بعيدَ الأثر في ذيوع الإيضاح وإقرائه في الشام وحلب والكوفة لكثير من الرواة والنحاة بسند متصل رواية عن شيخه زيد بن علي عن ابن أخت الفارسي عن خاله[٢] .

ولم تكن عناية أهل الأندلس بـ « الإيضاح » أقل من عناية المشارقة ، فقد عرفوا قيمته منذ أن حمله الرواة إليهم ، وتوفّروا على دَرْسِهِ وإقرائه ، وأكثروا من التصنيف في شرحه وشرح شواهده ، وليس أدلّ على هذا من وفرة عدد المُصَنَّفات التي خلفها نحاة الأندلس ، وجعلوا من الإيضاح أو شواهده مادةً لها . ويعود الفضل في ذلك إلى راويته بالأندلس أبي تمام بن عبد الله القَطِيْني (٤٦٥هـ) نزيل دانية وشيخ القراء والنحاة في عصره[٣] ، وفي فهارس الشيوخ وغيرها ما يدلّ على وجود طرق أخرى روى بها الأعلام كتاب « الإيضاح » بالسند المتصل عن أشياخهم إلى أبي علي ، من ذلك سند مطوّل لشيوخ ابن خير الإشبيلي الذين روى عنهم كتاب « الإيضاح » بالسند المتصل إلى مؤلِّفه أبي علي[٤] ، ومنه طريق ابن عطية الذي روى به بعض كتب أبي علي ، ومنها « الإيضاح »[٥] . ويمكن أن

---

(١) إنباه الرواة ١٧/٢ .

(٢) إنباه الرواة ٣٢٥/٢ .

(٣) المصباح في شرح الإيضاح لابن يسعون ٦٥/ب – ٦٦/أ . ولم أقف على ترجمة القطيني بعدُ .

(٤) فهرسة ما رواه ابن خير عن شيوخه ٣٠٩ .

(٥) فهرس ابن عطية ٨٦ .

يضاف إلى ما تقدم ما نجده في تراجم بعض الأعلام من أنه قرأه أو رواه عن شيخ أو أكثر ، فقد ذكر لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦هـ) أنه قرأه على أستاذه محمد بن علي الخَوْلاني الإلبيري (٧٥٤هـ)[1] ، وقرأ ابنُ الباذِش (٥٢٨هـ) على أستاذه أبي علي الشلوبين (٦٤٥هـ) « الإيضاحَ » و « كتاب سيبويه » و « الجمل »[2] . وقرأه عبد الله بن محمد بن جزيّ الغرناطي (٧٥٧هـ) على قاضي الجماعة[3] ، وعلى أبي سعيد ابن لُبّ[4] .

ويتصل بما تقدم ما نجده عند كثير من أعلام العربية في القرنين الخامس والسادس من حرص على قراءة هذا الكتاب على أشياخهم ، وعلى نيل الإجازة بروايته عنهم ، وتقييد ذلك على النسخ ، وما زالت هناك كثير من الأصول الخطية تشهد بهذا ، من ذلك ما حملته نسخة أصله المطبوع المحفوظة في مكتبة كوبريلي من قيود رواية وإقراء، كتبها بعض الأئمة على ورقة الغلاف مثل أبي منصور الجواليقي والخطيب التبريزي وأبي القاسم القَصْباني وابن بَرْهان العكبري[5] .

ولم تقتصر رواية الإيضاح على الرواة والنحاة بل تجاوزتهم إلى فئات أخرى من الشعراء والأدباء ، منهم الشريف الرضي (٤٠٦هـ) وكان واحداً ممن أجازهم الفارسي بروايته[6] .

---

(١) الإطاحة في أخبار غرناطة ٣/٣٦ .

(٢) الإطاحة ٤/١٢١ .

(٣) الإطاحة ٣/٣٩٣ .

(٤) الإطاحة ٣/٣٩٤ . وأبو سعيد بن لُبّ هو فرج بن قاسم بن أحمد بن لب ، مترجم في بغية الوعاة ٢/٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

(٥) مقدمة تحقيق الإيضاح : ك ، ل .

(٦) المجازات النبوية ١١٩ ـ ١٢٠ .

خصائصه :

إن ماسلف من أخبار ذيوع « الإيضاح » وروايته يقتضي وجوب البحث عن خصائصه وصولاً إلى الكشف عن الأسباب الكامنة وراء قيمته وعناية الناس به ، ولعلّ من أظهر تلك الخصائص :

١ ـ أن الإيضاح يُعَدّ من أجمع المقدمات النحوية التي حوت أغلب موضوعات هذا العلم كما ذكرنا سابقاً ، ولبعض المتقدمين كلام في هذا المعنى . قال أبو شجاع « كتاب الإيضاح في النحو مع قلّة حجمه يوفي على الكتب الكبار التي من جنسه في قوّة العبارة وجودة الصنعة »(١) . فإذا ضممنا إليه جزأه الثاني ساغ لنا أن نَعُدَّهما من أجمع المتوسطات وفقاً لما نصّ عليه أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ) قال « .. ولمّا كان من أجمع متوسطات كتب النحو للأصول المتفرقة وأدلّها على الفروع المختلفة كتاب الإيضاح والتكملة ... وهو محتوٍ على معظم أبواب النحو والتصريف .. »(٢) .

٢ ـ أن « الإيضاح » اقترن في أحيان كثيرة بـ « الكتاب » قراءةً وإقراءً وتصنيفاً ، على ما بينهما من وجوه التباين ، ونجد في تراجم بعض النحاة ما يؤكد ذلك . فقد ورد أن محمد بن أحمد المعروف بالخِدَبّ الإشبيلي (٥٨٠هـ) « كان قائماً بإقراء الكتاب والإيضاح ومعاني الفراء ، ويرى ما دون ذلك مطّرحاً »(٣) . وكذلك فإن أبا اليُمْنِ الكندي

(١) ذيل تجارب الأمم ٦٨/٣ نقلا عن كتاب « أبو علي الفارسي » للدكتور عبد الفتاح شلبي ص ٥٣٤ . ولم أقف على كتاب الذيل ، وهو مترجم في ذخائر التراث العربي الإسلامي ٣٠٣/١ .

(٢) مقدمة شرح الإيضاح ١/ب . وتحقيقه جزء من أطروحة الدكتوراه التي أعدّها الكاتب بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي .

(٣) إشارة التعيين ٢٩٥ .

(٦١٣هـ) « قرأ عليه الملك المعظم عيسى شيئاً من النحو ككتاب سيبويه وشرحه والإيضاح »[1] . ومنه أن علي بن محمد بن الضائع (٦٨٠هـ) « سمع عليه الشيخ أثير الدين أبو حيان دروساً من كتاب سيبويه ودروساً من الإيضاح للفارسي »[2] . ومنه أيضاً أن علي بن محمد الخُشَني الأُبَّذي (٦٨٠هـ) « أملى على كتاب سيبويه تقاييد وعلى الإيضاح والجمل »[3] . ومنه كذلك أن محمد بن إبراهيم بن النحاس (٦٩٨هـ) « قرأ كتب النحو كسيبويه والإيضاح والمفصل »[4] . ومنه أخيراً أن ابن جزيّ قرأ « الإيضاح » و« كتاب سيبويه » على شيخه قاضي الجماعة الشريف أبي القاسم وعلى شيخه أبي سعيد بن لُبّ [5] .

٣ ـ أن ما اختص به « الإيضاح » من إيجاز ووضوح واستيعاب جعله أشبه بالمتون التي تُستظهر ، بل أشبه بالمفتاح لكتاب سيبويه كما هو الأمر عند الأندلسيين ، فقد رَوَوا عن أحمد بن الحسين بن الخباز (٦٣٧هـ) أنه « كان من جملة محفوظه الإيضاح والتكملة والمُفَصَّل ومُجْمَل اللغة لابن فارس »[6] . ونقل الذهبي عن الموفق عبد اللطيف بن يوسف المعروف بابن اللّباد (٦٢٩هـ) أنه قال : « ثم حفظت أدب الكاتب لابن قتيبة ، ومُشْكِل القرآن له ، واللُّمَع ، ثم انتقلت إلى كتاب

(١) البغية ٥٧١/١ . ونحوه في سير أعلام النبلاء ٣٧/٢٢ ، ومعجم الأدباء ١٧٤/١١ ـ ١٧٥ .

(٢) إشارة التعيين ٥٣٥ ، والبلغة ١٦٩ .

(٣) إشارة التعيين ٢٣٤ .

(٤) إشارة التعيين ٢٨٦ .

(٥) الإطاحة ٣٩٣/٣ ـ ٣٩٤ .

(٦) إشارة التعيين ٢٩ ، ونحوه في البلغة ١٩ .

الإيضاح فحفظته ، وطالعت شروحه ، وحفظت التكملة في أيام يسيرة ، كلّ يوم كراساً »[١] . ولم يقتصر حفظ « الإيضاح » على العلماء بل تجاوزهم إلى الخاصة من ذوي الملك ، قال الذهبي في ترجمة الملك المعظم (٦٢٤هـ) « .. ولازم التاجَ الكندي ، وتردد إليه إلى درب العجم من القلعة ، وتحت إبطه الكتاب ، فأخذ عنه كتاب سيبويه ، وكتاب الحجة في القراءات ، والحماسة ، وحفظ عليه الإيضاح »[٢] . وكان مما شجع على حفظه المكافآت المجزية التي كان يمنحها بعض الأمراء الأيوبيين لِمَنْ كان يحفظه[٣] . ومثل ذلك ما كان ينفقه بعض أولي الأمر كلّما فرغ من قراءته ، قال الذهبي في ترجمة عضد الدولة « وُجِدَ في تذكرة له : إذا فرغنا من حلّ اقليدس تصدقت بعشرين ألفاً ، وإذا فرغنا من كتاب أبي علي النحوي تصدقت بخمسين ألفاً ، وإن وُلِدَ لي ابنٌ تصدقت بكذا وكذا »[٤] . وبلغ من عناية بعضهم أن عمد إلى نظم « الإيضاح » و« التكملة » إعانةً للدارسين على حفظهما ، وأشهر مَنْ عُرف بذلك وأجاد فيه ابن مَعْقِل الحمصي[٥] (٦٤٤هـ) . وفي ترجمة ابن البـاذِش (٥٢٨هـ) أبياتٌ مشهورةٌ تحثّ على حفظ « الإيضاح » وتبين قيمته ، وتكشف عن ميزاته . قال ياقوت « قرأت في معجم السفر للسِّلَفي ، أنشدني أبو جعفر أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي الغرناطي بديار مصر ، أنشدنا أبو الحسن علي بن

---

(١) السير ٣٢٢/٢٢ .

(٢) السير ١٢١/٢٢ .

(٣) ابن يعش النحوي ٦ ، ٤١ .

(٤) السير ٢٥١/١٦ .

(٥) أحمد بن علي بن مَعْقِل الأزدي الحمصي (٦٤٤هـ) أخذ النحو عن أبي البقاء في بغداد . ونظمه للإيضاح والتكملة في : إشارة التعيين ٤١ ، والسير ٢٢٢/٢٣ – ٢٢٣ ، والبلغة ٢٧ ، والبغية ٣٤٨/١ .

أحمد بن خلف النحوي لنفسه بالأندلس في كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي النحوي :

أَضِعِ الكَرى لِتَحَفُّظِ الإِيْضَاحِ وَصِلِ الغُدُوَّ لِفَهْمِهِ بِرَوَاحِ
هُوَ بُغْيَةُ المُتَعَلِّمِيْنَ ومَنْ بَغَى حَمْلَ الكِتَابِ يَلجْهُ بالمِفْتَاحِ
لأَبِي عَلِيٍّ في الكِتَابِ إمامَةٌ شَهِدَ الرُّواةُ لها بِفَوْزِ قِدَاحِ
يُفْضِي إلى أَسْرارِهِ بِنَوافِذٍ مِنْ عِلْمِهِ بَهَرَتْ قُوَى الأَمْداحِ
فَيُخاطِبُ المُتَعَلِّمِينَ بِلَفْظِهِ ويَحِلُّ مُشْكِلَهُ بِوَمْضَةِ واحِ
مَضَتِ العُصُورُ فَكُلُّ نَحْوٍ ظُلْمَةٌ وَأَتَى فَكَانَ النَّحْوُ ضَوْءَ صَبَاحِ
أُوصِي ذَوِي الأَلْبَابِ أَنْ يَتَذاكَرُوا بِحُرُوْفِهِ بالصُّحْفِ والأَلْوَاحِ
فإذا هُمُ سَمِعُوا النَّصِيْحَةَ أَنْجَحُوا إنَّ النَّصِيْحَةَ غِبُّهَا لِنَجَاحِ[1] »

٤ — أن قيمة « الإيضاح » وذيوعه ووفرة ما صُنِّفت حوله وانتفاع الناس به في أرجاء الدولة العربية الإسلامية حملتهم على نعت مُؤلِّفه بـ « صاحب الإيضاح »[2] وذلك على طريقة القوم في الوصف بالإضافة إلى أشهر ما يُعرف به الرجل ، وربما عكسوا فأضافوا أشهر آثاره إليه كما سلف فيما نقله الذهبي عن تذكرة عضد الدولة « وإذا فرغنا من كتاب أبي علي النحوي تصدقت بخمسين ألفاً » . ولا ريب في أن قيمته السالفة هي التي جعلت النحاة يكثرون من الإفادة منه ، ونقل آراء أبي علي وبثّها في كتبهم ، فقد أكثر من النقل عنه كلٌّ من ابن أبي الربيع في « البسيط في شرح الجمل » وأبي حيان في « الارتشاف » والسيوطي في « الأشباه والنظائر »

(١) معجم الأدباء ٢٤٧/٧ — ٢٤٩ ، وإنباه الرواة ٢٢٨/٢ [وانظر معجم السفر للسلفي: ٢٩ — ٣٠ ، ط. باكستان ١٩٨٨م/المجلة] .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٩/٩ ، وتاريخ أبي الفداء ١٣ ، وطبقات النحاة ٢٩٥ ، وفقه اللغة ٢٢٩ .

والبغدادي في « خزانة الأدب » و « شرح أبيات مغني اللبيب »[١] . وهناك أمثلة أخرى تدلّ على قيمة « الإيضاح » ومنزلته لدى العلماء وعنايتهم به ، تتجلى في كثرة دوران تسميته في كتب التراجم والطبقات[٢] .

٥ ــ أن « الإيضاح » لقي من عناية الناس والنحاة ما جعله مادة درس نحوي زهاء ثلاثة قرون ، نافس فيها مع « اللُّمَع » لابن جني كتابَ « الجُمَل » للزجاجي ، يدلّ على ذلك ما قاله القفطي في « الجُمَل » ونصّه « وهو كتاب المصريين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام إلى أن اشتغل الناس باللمع لابن جني والإيضاح لأبي علي الفارسي »[٣] فقد تعلّمه الشُّداة مقدّمةً جامعةً لابُدَّ منها لكلّ من أراد تحصيل هذا العلم ، وقرأه الخاصة بتدقيق وتفصيل ليكون مركباً أميناً يستعينون به على لُجَّة بحر كتاب سيبويه ، واعتمده النابهون منهم مادةَ تأليف لهم شرحاً له ، أو لأبياته ، أو تحشيةً ، أو تعليقاً ، أو إملاءً ، أو اختصاراً ، أو ردّاً واعتراضاً ، ذكر منها حاجي خليفة خمسة وثلاثين كتاباً[٤] ، انتهى مَبْلَغُها لديّ إلى أربعة وستين مؤلَّفاً ، وضعها تسعة وخمسون نحوياً ، جلّها في شرحه ، وعددها (٤٤) كتاباً ، في حين لم تزد شروح شواهده على (١٢) مصنَّفاً ، والباقي يضم ثلاثةَ مختصرات ، ونَظْمَ ابنِ مَعْقِل الحمصي له ، واعتراضات ابن الطراوة عليه ، ومصنَّفات أخرى وُضِعَت على كتب تناولت « الإيضاح » أو شواهده .

---

(١) أرقام الإحالة على مواضع هذه النقول في فهارس الكتب المذكورة .

(٢) انظر مثلاً : أنباه الرواة ٢٧٤/١ ، ١٧/٢ ، ١٦١ ، ٢٢٨ ، ٣٢٥ ، وإشارة التعيين ٨٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٨٦ ، ٥٩٥ ، والسير ٣٧/٢٢ ، ١٢١ ، ٣٢٢ .

(٣) إنباه الرواه ١٦١/٢ .

(٤) كشف الظنون ٢١٢/١ ــ ٢١٣ .

ولم يحظ « الإيضاح » على أهميته وذيوعه وكثرة ما صُنِّف حوله بما يستحق من عناية المحدثين ، فلم يطبع من تلك المؤلَّفات غير ثلاثة كتب ، واحد في شرحه ، وهو « المقتصد »[1] للجرجاني ، واثنان في شرح أبياته ، وهما « شرح شواهد الإيضاح »[2] لابن برّي ، و « إيضاح شواهد الإيضاح »[3] للحسن القيسي .

وكذلك لم يَدُم لـ « الإيضاح » ما حظي به من مكانة وشهرة ، إذ خمل بعد نباهة استمرت ثلاثة قرون ، فقد سحر ابنُ مالك (٦٧٢هـ) بنحوه وشهرته الناس ، وصرف اهتمامهم إلى كتبه المشهورة مثل « الخلاصة » و « تسهيل الفوائد » وغيرها ، وكان قد سبقه إلى منافسة « الإيضاح » ومزاحمته على مكانته وصدارته كتابُ الزمخشري (٥٣٨هـ) « المُفَصَّل » الذي جاء بناؤه قريباً من منهج أبي علي في تصنيف « الإيضاح » . على أن جميع ذلك لا يقلل من شأن هذا الأثر النحوي النفيس ، ولا من ريادة مؤلِّفه في وضعه ، فقد كان مدرسةً في التصنيف النحوي تستأهل فَضْلَ بَحْثٍ وتدقيق .

المصادر والمراجع

- ابن يعيش النحوي ، عبد الإله النبهان ، أطروحة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، جامعة دمشق ، ١٩٩٠م .
- أبو علي الفارسي د. عبد الفتاح شلبي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٧٧هـ .

---

(١) طبع في بغداد ١٩٨٢م بتحقيق د. كاظم بحر المرجان .

(٢) صدر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٥م بتحقيق د. عيد مصطفى درويش .

(٣) طبع في بيروت ١٩٨٧م بتحقيق د. محمد الدعجاني .

- الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق د. مصطفى أحمد النحاس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، عبد الباقي اليماني ، تحقيق د. عبد المجيد دياب ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط. أولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. أولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م . وطبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، تحقيق فئة من الأساتذة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥ .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، علي بن يوسف القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .
- إيضاح شواهد الإيضاح ، الحسن بن عبد الله القيسي ، تحقيق د. محمد الدعجاني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط. أولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
- الإيضاح العضدي ، أبو علي الفارسي ، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
- البسيط في شرح الجمل ، عبيد الله بن أبي الربيع ، تحقيق د. عياد بن عيد الثبيتي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط. أولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، الفيروز آبادي ، تحقيق محمد المصري ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا تاريخ .
- خزانة الأدب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
- ذخائر التراث العربي الإسلامي ، د. عبد الجبار عبد الرحمن ، بغداد ، ط. أولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

- سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، تحقيق فئة من الأساتذة بإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. أولى ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- شرح أبيات مغني اللبيب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد الدقاق ، دار المأمون للتراث ، ط. أولى ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- شرح شواهد الإيضاح ، عبد الله بن بري ، تحقيق عيد مصطفى درويش ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- طبقات النحاة واللغويين ، ابن قاضي شهبة ، نسخة محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية .
- فقه اللغة وأسرار العربية ، عبد الملك بن محمد الثعالبي ، المطبعة العمومية ، مصر ، ١٣١٨هـ .
- فهرس ابن عطية ، عبد الحق بن عطية ، تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
- فهرس ما رواه عن شيوخه ، محمد بن خير ، عناية فرنسيسكه قداره زيدين ، مصورة عن طبعة مطبعة قومش ، سرقسطة ١٩٨٣م .
- الكامل في التاريخ ، علي بن محمد بن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، مصورة دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- المجازات النبوية ، الشريف الرضي ، المستشارية الثقافية الإيرانية ، دمشق ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
- المصباح في شرح أبيات الإيضاح ، يوسف بن يسعون الأندلسي ، مصورة عن نسخة المكتبة الأحمدية رقم (١٤٣٤٥) بحلب .
- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، مصورة عن طبعة دار المأمون المصرية ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م .
- المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د. كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٨٢م .
- منهج العكبري في شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي : دراسة وتحقيق ، د. يحيى ميرعلم ، أطروحة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، جامعة دمشق ١٩٩٢ .

(التعريف والنقد)

نظرات

في كتاب « الإشراف في منازل الأشراف »

للإمام الحافظ ابن أبي الدنيا

الدكتور محمد أحمد الدالي

« الإشراف في منازل الأشراف » أثر نفيس من آثار الإمام الحافظ ذي الفنون أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد المشهور بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) . اختار فيه من مرويّاته (٥٢٠) خبراً رواها بأسانيده عن أصحابها . اشتملت الأخبار على مناقب من مناقب مَن ذَكرَه من الأشراف وأخبارهم ، وفيها أحاديث مرفوعة وآثار مسندة عن الصحابة والتابعين ، وغير ذلك . وتضمنت نحواً من (٥١٥) بيت من الشعر .

فأخبار الكتاب أسانيد ومتون ، ولا بدَّ لمن يتصدى لتحقيقه التحقيق العلمي من أن يكون ذا معرفة وبصر بهما .

تصدى لتحقيق الكتاب الدكتور نجم عبد الرحمن خلف الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية والباحث في مركز السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة ، ونشرته مكتبة الرشد بالرياض عام ١٩٩٠ . عدّة صفحاته ٤٥٤ صفحة ، لنص الكتاب منها ٢٤٠ صفحة ، وتقدمته مقدمة المحقق في ١٠٠ صفحة ، وتلته الفهارس في ١١٤ صفحة . والدكتور المحقق الفاضل ذو عناية بآثار ابن أبي الدنيا ، فقد سبق أن حقق كتابه « الصمت وآداب اللسان » ، وطبع بدار الغرب الإسلامي ببيروت عام ١٩٨٦ .

وقف الدكتور المحقق على نسختين من الكتاب : نسخة مكتبة تشستربتي ، ونسخة دار الكتب الظاهرية ، واتخذ أولاهما أصلاً ، وعارض ما نسخه بهما ، ورقَّم أخبار الكتاب ، وخرَّج الآيات القرآنية والأحاديث والآثار الواردة فيه ، وحكم على الأحاديث ، وترجم جميع شيوخ ابن أبي الدنيا الذين روى عنهم في كتابه ، وعدداً كبيراً من رجال الأحاديث المرفوعة ، وترك بقية الرجال ، واكتفى هو بفحصهم ودراستهم من غير أن يبين لقارئ الكتاب حالهم ويشركه في معرفتهم ، وحرص على عدم تطويل التراجم . أما نص الكتاب والتعليق عليه فقد قال[1] المحقق في بيان عمله فيهما : « **ضبطت المتون ضبطاً صحيحاً ، ولم أتوسع في إيراد الشروح والتعليقات والفوائد . واكتفيت ببيان الكلمة التي تصعب على القارئ المثقف ، وذلك حتى لا نثقل النص ونغرقه بالهوامش غير الضرورية** » اهـ . وقدم للكتاب بمقدمة تناول فيها نشأة ابن أبي الدنيا وبيئته وشيوخه ومكانته العلمية وآثاره العلمية . وقد كرر فيها كثيراً مما ذكره في مقدمة تحقيقه لكتاب « الصمت وآداب اللسان » .

وعلى أنّ المحقق الفاضل قد بذل جهداً عظيماً في دراسة أسانيد أخبار الكتاب وترجمة كثير من رجالها وتخريج الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والآثار الواردة فيه – وهو عمل يذكر له ويحمد عليه = فإنه – وفّقه الله – لم يُعْنَ بالمتن عنايته بالأسانيد ؛ فوقع فيه غير قليل من وجوه الخلل والتصحيف والتحريف ولا سيّما الشعر ، وهو كثير في الكتاب .

وعلى أنه قال في بيان منهجه في التحقيق : « حرصت على عرض النصوص ومقابلتها بنصوص الكتب المعتبرة »[2] . ولم يذكر هذه « الكتب

(١) في مقدمة تحقيقه للكتاب ، ص٢٩ .

(٢) في مقدمته ، ص٢٣ .

المعتبرة » التي أراد ، وأكثر الكتب التي ذكرها في فهرس مصادر التحقيق هي كتب الحديث ورجاله . وفي الكتاب أخبار أدبية كثيرة ليست المصادر التي ذكر من مظانها . ولو عُنِي بالأخبار عنايته برواتها ، فخرَّج نصوصها من المصادر التي روتها ، وخرَّج الشعر من دواوين أصحابه ممن كانوا ذوي دواوين مطبوعة ، أو من المصادر التي روت شعرهم = لَأعانه ذلك على إصلاح كثير مما وقع في الكتاب .

أتعب الدكتور المحقق النَّظرُ في الأسانيد والترجمةُ لكثير من رجالها ، كما أتعبه تحقيق غاية أخرى يسعى إليها ولم يصرح بها في منهج التحقيق والتعليق ، وهي بيانُ مواضع العبرة حيث وقعت في الأخبار وبذلُ النصيحة للناس . فكان يعلق على كل موضع من متن الأخبار فيه ذكر لناحية من النواحي الأخلاقية والتربوية والإصلاحية ، فيخاطب أهل زماننا ذاكراً ما كان عليه السلف الصالح وما آل إليه حالنا ، وجزاء العمل الصالح والعمل السيئ ونحو ذلك . واستأثرت تعليقاته هذه بكثير من هوامش التحقيق التي لم يرد أن يثقلها « بالهوامش غير الضرورية » كما قال .

وعلى أن كثيراً مما قاله في تعليقاته هذه كلام مفيد فائدة ، ولم يقدر على أن يتركه لأنه رأيُه الذي رآه في مواضع من الكتاب أحبَّ أن يشركه القارئ فيه = فإنه بلا ريب يعلم أنَّ لها موضعاً تحسن فيه وأن ليس موضعها هوامش الكتب المحققة .

فلما نظر المحقق الفاضل في المتون كان منهكاً ، فلم يقوَ أن يحسن فيها إحسانه في أسانيدها .

وكنت خلال قراءتي للكتاب قد توقفت في مواضع كثيرة منه :

منها ما لاتنفع فيه الحيلة ، ولابد له من معاودة النظر فيه المرة بعد

المرة ، ومن معارضته بالأصل وبالمصادر التي روت الخبر ، وفي هذه المواضع ما توقف فيه المحقق ، فعلّمت عليه عسى أن أهتدي إلى صوابه أو إلى وجه فيه .

ومنها ما ظهر لي صوابه خلال القراءة أو بعد مراجعة المصادر ومعاودة النظر ، فرأيت أن أذكر من ذلك أمثلة تدل على ما وراءها عن غير قصد مني إلى استقصاء القول فيه وذكر مصادره ليرى فيه الدكتور المحقق والقراء رأيهم . (الإحالة على أرقام الأخبار فالصفحات فالأسطر فيها) .

١ ــ الخبر ٣ ص ١٠٣ س ٦ قول الشاعر :

وماذا بالقليب قليب بدر   من الشيزى تزين بالسنام

علق عليه بقوله في الحاشية (٢) : « في الأصل : (ماذا) والتصويب من صحيح البخاري » . فعند المحقق أن ما في الأصل « ماذا » بلا الواو خطأ ، ولهذا ما أثبت الواو وقال « والتصويب .. » . وما في الأصل صواب محض ، وذلك أن البيت من الوافر ، وقد لحق أول أجزائه ــ وهو مُفَاعَلَتُن ــ الخَرْم ، فصار إلى « فاعَلَتُن » . والخَرْم : حذف أول متحرك من الوتد المجموع في أول البيت . وقد لحق الخرم في هذا الكتاب أبياتاً كثيرة ، ولم يردّ المحقق الحرف المخروم كما فعل هنا ، ولم يعلق عليها بشيء . (انظر رقم ٣١ من هذه التعليقات) .

٢ ــ الخبر ٧ ص ١٠٦ س ١ ــ ٢ فقال مروان :

إني أرى فتنة تغلي مراجلها   فالملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

جعل المحقق في فهارس الكتاب ص ٣٧٠ هذا البيت لمروان بن الحكم ، وكذلك فعل في غير بيت من الأبيات التي أنشدها منشد أو تمثل بها متمثل ؛ وذلك لأنه لم يُعْنَ بالنظر في الشعر وتخريجه ومعرفة قائله .

وهذا البيت لرجل من بني فزارة في أنساب الأشراف ٣٥٦/١/٤ ، وفي اللسان (ل ي ل) أنه ابن أُزْنَم الفزاري ، وفيه أنه يروى لابن همام السلولي أيضاً ، وانظر استقصاء تخريجه في أنساب الأشراف .

٣ – الخبر ١٧ ص ١١١ س ٤ قول معبد بن طوق العنبري :

إذا امـرءاً أمسـى أبـوه وأمـه تحت التراب لنـوله يتـفـكـر

كذا وقع ، وصوابه « إذا امرؤٌ » بالرفع . وقد لحق أول الأجزاء الخرم ، وهو من الكـامل . وخصَّت جماعة الخرم بالطويل والوافر والهزج والمضـارع والمقتضب ، انظر القوافي للتنوخي ٦٩ – ٧٠ . وهذا البيت يضاف إلى ما يستشهد به لجواز وقوع الخرم في الكامل .

٤ – الخبر ٢٥ ص ١١٥ س١١ – ١٢ قول أبي الأسود الدؤلي :

وإني ليثنيـني عن الجهـل والخنى وعن شـتم أقوام خـلائق أربع

حيـاء وإسـلام وتقيـا وإنني كريم ومثـلي قـد يضر وينـفـع

قوله « وتقيا » كذا وقع ، ولعل صوابه « وبُقْيا » ، وقوله « وإنني » صوابه « وأنني » بفتح الهمزة ، والمصدر المؤول من أنَّ وما بعدها محله الرفع بالعطف على ما قبله .

٥ –الخبر ٢٦ ص ١١٦ آخر سطر قول رجل من إياد نصراني : « دعوني فلأصلي في بيعتها » .

قوله « فلأصلي » كذا وقع بالياء ، وهو مما يجب أن ينبَّه عليه . وذلك أن اللام في « فلأصل » لام الأمر ، ويقتضي القياس حذف لام الفعل « الياء » للجازم « اللام » . فإن صحت بما في الأصل روايةً حُمِل على أنه أشبع كسرة اللام ، أو على أنه أجرى المعتل مجرى الصحيح فقدّر ضمة اليـاء في « أصـلي » فـأسكنهـا للجزم ، انظر شـواهد التوضيح

والتصحيح ٢١ . وقد وقع نحو ما وقع في الأصل في ترجمة الحسين من كتاب بغية الطلب لابن العديم الحلبي ، انظر مقالتنا « نظرات في كتاب الحسين بن علي وحجر بن عدي الكندي ، تحقيق الدكتور سهيل زكار » في مجلة الثقافة الإسلامية ، العدد ٤٤ ص ١٤٠ دمشق ١٩٩٢ .

٦ – الخبر ٣٨ ص ١٢٢ س ٦ – ٩ قال رأيت زياداً واقفاً على قبر المغيرة بن شعبة وهو يقول :

إن تحت الأحجار حزماً وعزماً ... وخصيماً ألدّ ذا معلاقِ

حيـة في الوجار أربد ... لا ينفع منه السليم نفثة راقِ

جعلهما المحقق في فهارس الكتاب ٣٧٧ للمغيرة بن شعبة ؟ أراد أن يجعلهما لزياد بن أبيه الذي أنشدهما على قبر المغيرة . وقد ذكرنا في التعليق (٢) أن المحقق عزا في فهارس الكتاب كثيراً من الشعر إلى من أنشده أو تمثل به ، ولن ننبه على هذا فيما يأتي من التعليق ، بل نسمي قائل الأبيات إن عرفناه .

والبيتان لمهلهل بن ربيعة التغلبي ، وهما من أبيات له في المقاصد النحوية ٤/٢١٢ . وصواب كَتْب ثانيهما على ما يقتضيه الوزن ، وهو من الخفيف :

حيَّة في الوِجَار أربد لا ينـ ... ـفع منه السليم نفثة راقِ

٧ – الخبر ٦٨ ص ١٣٩ س ١٦ – ١٧ قول الشاعر :

ياحكم بن المنذر بن الجارود ... سرادق المجد عليك ممدود

أنت الجواد والجواد محمود

قوله « ممدود » و « محمود » كسرت الدال منهما في المطبوعة ، وهو خطأ مطبعي ، وصوابه : « ممدودُ » و « محمودُ » . والأبيات للكذّاب

الحِرْمازي في الشعر والشعراء ٦٨٤ ، والمعارف ٣٣٩ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٤٧٢/١ . والكذّاب لقب له ، واسمه عبد الله بن الأعور بن سفيان ، انظر المصادر السالفة ، والمؤتلف والمختلف ١٧٠ ، وألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات ٣٠٣/٢) . ونسبها المرزباني إلى الأعشى الحرمازي ، انظر الإصابة ٢٧٦/٢ و ٢١٧/١ . وفي الإصابة ٢٧٦/٢ أن اسم الأعشى عبد الله بن الأعور . والظاهر أنه قد وقع خلط بين الأعشى والكذاب الحرمازيّين ، فالأعشى وفد على رسول الله عليه السلام ، وهو من المخضرمين جاهلي إسلامي ؛ والكذاب قائل الأبيات من شعراءالدولة الأموية وله خبر مع العجاج (ت ٩٠هـ) وابنه رؤبة (ت ١٤٥هـ) .

وسيأتي في الخبر ٤١٠ من الكتاب أبيات للأعشى الحرمازي نسبت إلى الكذاب . انظر ما يأتي في التعليق (٤١) . هذا ما تساعد عليه المصادر ، ويبقى موضع نظر وتحقيق .

والبيت الأول من شواهد العربية ، انظر الكتاب ٣١٣/١ ، والمقتضب ٢٣٢/٤ . وعزيت في اللسان (س ر د ق) إلى رؤبة ، انظر ملحقات ديوانه ١٧٢ ، وليست له .

٨ – الخبر ٦٨ ص ١٣٩ آخر سطر قول الحكم بن المنذر بن الجارود :

فلو كنت خفت النكث والغدر لم أجب
دعاك إذ كان الأمان غرور

قوله « دعاك » كذا وقع بغير همز ، فاختل الوزن ، وصوابه « دعاءَك » .

٩ – الخبر ٦٩ ص ١٤٠ س ١٠ قول شمر بن ذي الجوشن لأبي إسحق السبيعي وقد قال له أبو إسحق : كيف يغفر الله لك وقد خرجت إلى ابن رسول الله ﷺ فأعنت على قتله ؟ = « ويحك فكيف نصنع إنْ امراؤنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم ، ولو خالفناهم ... » .

كذا وقع ، وصوابه : إنَّ أُمراءَنا هؤلاء ...

١٠ – الخبر ٧٣ ص ١٤٢ – ١٤٣ أبيات حاجز الأزدي :

١ إني امرؤ قد ألقح الحرب	وإن كانت كشافا
٢ فإذا ما نتجت لم تنتج	إلا خلافا
٣ ثم ما إن تمتري	درتها إلا ذعافا
٤ حين يعشى الدهم بالدهم	وينسون الوقافا
٥ فترى القرن مع القرن	صريعين ردافا
٦ لا يعافان المنايا وبلاياها	عيافا
٧ ولقد يحمدني الضيف	إذا ذم الضيافا
٨ ولقد أروي ندامای	من الخمر سلافا
٩ قهوة تترك ذا الحلم	كئيباً مستضافا
١٠ من أباريق تراها لثماً	تمر عكافا

وفي الأبيات – وهي من مجزوء الرمل – على ما أثبتها المحقق خلل ، فقد جعل في صدورها ما حقه أن يكون في أعجازها ، وجعل في أعجازها ما حقه أن يكون في صدورها ، وفيها تحريف . فإذا صحت رواية البيت الأول كان شاهداً على الخَزْم ، وقد خزم بحرفين هما « إنْـ » من « إني » ؛ والخزم زيادة تلحق أوائل الأبيات لا يعتد بها في الوزن .

وأما البيت الثاني فهو مختل ، ولعل صوابه :

فإذا ماأنْتَتَجتْ لم   تَنْتَتِجْ إلا خِلافا

أو : فإذا ما نُتِجَتْ لم   ....

وصوابه كتابة الثالث : ..... تمتري دِرْ   رَتها

وصواب كتابة الرابع :   بالدهـ   ـم

وصواب كتابة الخامس :   القر   نِ

وصواب كتابة السادس :   المنايا   وبلاياها عيافا

وصواب كتابة السابع :   الضَّيْـ   فُ

وصواب كتابة الثامن :   نداما   يَ

وصواب كتابة التاسع :   قهوة تترك ذا الحِلْـ   ـم

وصواب كتابة العاشر :   تراها   لثَّماً   وقوله « تمر عكافاً » كذا وقع وهو مختل الوزن أيضاً . ومثل هذا في عمل المحقق غير قليل ، وستأتي أمثلة يسيرة منه .

١١ ــ الخبر ٧٣ ص ١٤٣ س ١٠ ــ ١٢ قال أبو أيوب : بنو مجد تيم بن غالب بن فهر ، وهي أم كلاب وكعب وكليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهي التي يقول فيها لبيد :

سقى قومي بني مجد وأُسْقى   نَمِيراً والقبائل من هلالِ » اهـ

قوله حكاية عن شيخه أبي أيوب سليمان بن أبي شيخ « بنو مجد تيم بن غالب » كذا وقعَ وأغلب الظن أن فيه سقطاً ، وصوابه « بنو مجد بنتِ تيم بن غالب » ، وانظر المحبر ١٧٨ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٨٦ ، وجمهرة النسب لابن الكلبي ٢/٢ .

وقوله « بن ربيعة بن عامر » صوابه : بني ربيعة بن عامر .

وقول لبيد « نَمِيراً » كذا ضبطه المحقق ، وصوابه « نُمَيْراً » ، وهو

نُمَيْر بن عامر بن صعصعة ، وهلال هو هلال بن عامر بن صعصعة ، وهما أخوا ربيعة . والبيت من قصيدة للبيد في ديوانه ٩٣ .

١٢ – الخبر ٩٢ ص ١٤٩ روى المؤلف بسنده عن جرير بن حازم أنه قال : رأيت محمد بن سيرين توضأ ثم أتى المسجد ليصلي ، فقال له ابن أخته يوسف بن عبد الله بن الحارث : ياخالي ، إني سمعت ناساً في المسجد يقولون : إن الشعر ينقض الوضوء ؛ قال : فأنشد محمد عشرة أبيات من شعر حسان بن ثابت من هجائه . قال جرير : فحفظت من قوله : ينازعها خالد استه وتنازعه . » اهـ .

علق المحقق على قوله « استه » بقوله « كذا هي في النسختين » ، ولا أدري ماذا أراد بقوله هذا ؟ وأكبر الظن أنه أراد مجرد وقوع لفظ « است » في النص ، وأي شيء فيه ؟ ! وقوله « ينازعها خالد استه وتنازعه » ظاهر من سياق الخبر أنه كلام من شعر حسان جعله المحقق نثراً ، وفيه تحريف . وهو عجز بيت من الطويل ، وتمامه وروايته في ديوان حسان ٢٨٦ :

وقد أنزلته بنت سعد فأصبحت يُنَازِعُها جِلْدَ آسْتِها وتُنَازِعُهْ

١٣ – الخبر ٩٥ ص ١٥٠ س ٦ – ٧ عن محمد بن سيرين أنه كان يقول :

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزاً ولو رضيت رمح استه لاستقرتِ

علق المحقق على « استه » بقوله « هكذا في الأصل » وهذا يشهد بأنه يريد مجرد وقوع هذا اللفظ في النص كما قلت في التعليق السالف !!

وهذا البيت تمثّل به محمد بن سيرين ، وهو لجعفر بن الزبير قاله في خبر حكاه الأصبهاني في الأغاني ٩/٣٣٠ عن أحمد بن عبد العزيز

الجوهري عن عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن أبيه قال : « لمّا قال الفرزدق في ابن الزبير :

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم وشفعت بنت منظور بن زبانا

قال جعفر بن الزبير :

ألا تلكم عرس الفرزدق جامحاً ولو رضيت رمح استه لاستقرتِ

فقال عبد الله بن الزبير : أتُجْزِرُنا كلباًمن كلاب تميم ، لئن عدت لم أكلمك أبداً » اهـ . والبيت لجعفر في الأغاني ٢٩٤/٢١ أيضاً ، وطبقات فحول الشعراء ٣٣٤ (وقد حكى نسبته إليه عن عبد الله بن مصعب الزبيري) . وانظر خبر ابن سيرين وتمثله بالبيت في الأغاني ٣٠٥/٢١ ، وطبقات فحول الشعراء ٣٣٧ .

وعزي البيت في الأغاني ٢٨٨/٢١ إلى جرير ، وليس في ديوانه ولا تذييله ، والظاهر أن نسبته إليه وهمٌ .

١٤ – الخبر ١٠٠ ص ١٥٢ س ٧ – ١٠ قول الشاعر :

فوالله لا أنسى قتيلاً رُزيتُه بجانب قوسي ما مشيت على الأرض

ثم علم أنه سينساه فقال :

بلى إنها تعفو الكلوم وإنما توكل بالأدنى وإن جل ما يمضي

والبيتان لأبي خراش الهذلي ، ديوان الهذليين ١٥٨/٢ ، وشرح أشعار الهذليين ١٢٣٠ ، والكامل ٧١٣ . وصواب ضبط عجز الأول :

بجانب قَوْسَى ما مَشَيْتُ على الأرض

قَوْسَى بفتح القاف وسكون الواو كما في معجم البلدان ٧١٣/٤ ، وحكى البكري في معجم ما استعجم ١١٠٢ فتح القاف وضمها أيضاً .

وقوله « رزيته » هو « رُزِئْتُهُ » بالهمز ، فكتب على التخفيف . وقوله في عجز الثاني « توكل » صوابه « نُوَكَّلُ » بالنون .

١٥ - الخبر ١٥٣ ص١٧٦ س١ - ٤ حدثني محمد بن صدران الأزدي قال : حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا عثمان بن محصن قال سئل ابن عباس ﴿ قد جعل ربك تحتك سريّاً ﴾ قال أما سمعت بقول القائل :

سـلامٌ تـرى الدالي منـه أزورا   إذا يعج في السَّـرَى هرهرا » اهـ

هذه مسألة بن مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس ، وروى هذه المسألة المبرد في الكامل ١١٤٥ عن أبي عبيدة وغيره بأسانيدهم عن ابن عباس ، ولم يذكر المبرد أسانيد الرواية . وبيتا الرجز اللذان أنشدهما ابن عباس في الكامل ١١٤٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٣٢٥ ، وتفسير القرطبي ١١/٩٤ ، والتنبيهات على أغاليط الرواة ١٦١ ، واللسان (هـ ر ر) . و وقوله في الأول « سلام » خطأ صوابه « سَلْمٌ » والسلم : الدلو بعرقوة واحدة ، وقوله في الثاني « السَّرَى » صوابه « السَّرِيّ » والسريّ الجدول كما قال ابن عباس .

١٦ - الخبر ١٦٦ ص١٨١ س٣ - ٤ « كان النـاس في الزمان الأول أفضلهم المسارع في الخير ، وإن أفضل أهل زمانكم المثبِّطين » .

علق المحقق على ما أثبتـه « المثبطـين » بقوله : غير واضحة في الأصـل ، وما أثبتنـاه أقرب إلى رسمها » . ولو صحّ ما أثبته لكان صوابه « المثبطـون » لأنـه خبر إنَّ ، ولا معنى له . وغير بعيد أن يكون صـوابه « البَطِينُ » .

١٧ - الخبر ١٦٧ ص١٨١ س٦ - « قال : مر ابن جريج وأنا في وائل لأهلي فقال : أتبيع بعيراً منها » .

قوله « وائل » كذا وقع ، ولعل صوابه « إبِل » .

١٨ – الخبر ١٧٦ ص١٨٥ روى المؤلف ١٢ بيتاً من كلمة حاتم الطائي التي مطلعها :

أماويّ قد طال التجنب والهجر وقد عذرتني في طلابكم العذر

وهي في ديوانه ١٩٨ فما بعدها . ووقع فيها في عجز البيت الرابع :

بملحودة زلخ جوانبها غبرُ

وصوابه « زَلْخٍ » ورواية الديوان « زَلْجٍ » والزلج والزلخ واحد ، أي مَزِلّة .
ووقع فيها عجز البيت الحادي عشر :

وكلاًّ سقانا بكأسهما الدهر

وصوابه « سقاناهُ » وبه يتزن البيت .

١٩ – الخبر ١٨٧ ص١٩١ س٣ – ٤ قول الأحنف : « فإنك لم تزل منذ اليوم تحدوا بُحْمُل ثِقال » .

كذا وقع وصوابه : « تَحْدُو بِجَمَلٍ ثَقَالٍ » و « ثَفَالٍ » بالفاء أيضاً ، والثفال والثقال : البطيء من الإبل . وانظر خبر الأحنف وكلمته في الكامل للمبرد ٩٨٠ – ٩٨١ .

٢٠ – الخبر ٢١١ ص٢٠١ س٨ – ١٠ « ... سمعت سفيان الثوري يتمثل :

يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها
إن لم يمت عبطة يمت هرماً للموت كأس فالمرء ذائقها »

والبيتان مما ينسب إلى أمية بن أبي الصلت الثقفي وإلى عمران بن حطّان ، انظر ديوان أمية ٤٢٠ – ٤٢١ ، وشعر الخوارج ١٧٠ ،

والكامل ٩٩ .

٢١ – الخبر ٢١٢ ص٢٠١ س١٢ – ١٣ كان الحسن إذا أصبح يقول :

يسـر الفتى ما كان قدم من تقى إذا عَرف الداء الذي هو قاتله

البيت بلا نسبة في الحيوان ٥٠٧/٦ ، ووفيات الأعيان ٤٦٥/٣ ، والبصائر والذخائر ٢٥٥/١/٣ .

٢٢ – الخبر ٢٢١ ص٢٠٦ س٢ قول كعب بن مالك :

زعمت سخينة أنِ ستغلب ربها ولَيغْلِبَنّ مُغَالبُ الغلاب

كذا ضبطه ، وصوابه : ولَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلاَّب ، انظر ديوان كعب ١٩٢ ، وطبقات فحول الشعراء ٢٢٢ ، وسفر السعادة ١٠٣٦ .

٢٣ – الخبر ٢٢٢ ص٢٠٦ س٤ – ٨ وقف النبي ﷺ على قتلى بدر ومعه أبو بكر فقال : يُفَلِّقْنَ ، فقال أبو بكر :

هاماً من رجال أحبة إلينا فهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال ﷺ : يفلقن . يستعظم أبا بكر ، فقال :

هاماً من رجال أحبة لنا وهم كانوا أعق وأظلما » اهـ

البيت للحصين بن الحمام المري من كلمة له مفضلية ، المفضليات ٦٥ وروايته :

يُفَلِّقْنَ هاماً من رجالٍ أَعِزَّةٍ علينا وهم كانوا أَعَقَّ وأَظْلَما

وفي شرح المفضليات للأنباري ١٠٥ أنه يروى «.. رجال أَحِبَّةٍ إلينا...» و«... أناس أحبة إلينا ...» . ورواية المتن « أحبة إلينا » قوله « أحبة »

آخر الشطر الأول و « إلينا » أول الشطر الثاني . وقوله « لنا » تحريف .

٢٤ – الخبر ٢٣٨ ص٢١٣ س٩ قول عبد الله بن رواحة :

أتانا بالهدى بعد العمى فقلوبنا   به موقنات أن ما قال واقع

كذا وقع ، وهو مختل في أول أجزائه ، وهو من الطويل ، وصوابه « أتى بالهدى » ، ويروى « أرانا الهدى » ، انظر ديوان عبد الله بن رواحة ١٦٢ ، ١٨٩ .

٢٥ – الخبر ٢٤١ ص٢١٤ آخر سطر « ليس لملوك صديق ولا لحسودٍ غنى .. » كذا وقع ، وصوابه « ليس لِمَلُولٍ » ، وربما كان خطأ مطبعياً .

٢٦ – الخبر ٢٤٨ ص٢١٨ س٤ – ٥ قول عمر بن لجأ التيمي :

يجوب البلاد لجب العار   ولا يتقي طائراً حيث طارا

سنيحاً ولا بارحاً طائراً   على كل حين يلاقي اليسارا

ليسا في ديوانه ، وهما على المتقارب . وقوله « لجب العار » كذا وقع ، والبيت به مختل الوزن أيضاً .

٢٧ – الخبر ٢٥٤ ص٢٢٠ س٩ – ١٠ « حدثنا حميد أن إياس بن معاوية لما استقضى أباه الحسنُ فبكى إياس ... » .

كذا وقع ، وصوابه : لَمَّا اسْتُقْضِيَ أتاهُ الحسنُ ...

٢٨ – الخبر ٢٧٥ ص٢٣٠ س١٢ – ١٨ فيه سبعة أبيات أنشدها صالح بن سليمان التيمي وهي :

١ كم من أخ لك لست تنكره   ما دمت من دنياك في يسر

٢ متصنعٌ لك في مودته   يلقاك بالترحيب والبشر

٣ يطـــري الوفـــاء وذا الوفـــاء ويلحى الغدر مجتهداً وذا الغدر
٤ فـــإذا عـدا والدهـر ذو غَيَــر دهـر عــليـك عـدا مع الدهر
٥ فـارفض بـإجمـال مـودة من يقــلي المقــلّ ويعشـق المـثري
٦ وعــليـك مَنْ حــالاه واحـدة في العســر مـا كنت واليســر
٧ لا تخلطــنهـــم بغـــيرهـــم من يخلِط العُقْبـان بـالصقْـر

وفيها على ما أثبته المحقق خطأ في الضبط وتحريف وخلل في الوزن ، وهي من الكامل .

فالصواب في الثاني « مُتَصَنِّعٍ » صفة لقوله « أخٍ » في البيت الأول .

والصواب في الثالث : ... وذا الوفاء ويَلْـ ـحَى الغدر ...

والصواب في الرابع : « ذو غِيَرٍ » بكسر الغين وفتح الياء ، قال تميم بن أبيّ بن مقبل :

إن ينـقـض الدهـرُ مني مرة لبـلى فــالدهـر أرودُ بـالأقوام ذو غِيَـرِ

وعجز السادس مختل الوزن ، ويتزن بنحو :

في العُسْــرِ مـا كانتْ وفي اليُسْرِ

وصواب عجز السابع :

مَنْ يَخْـلِطُ العِقْيَـانَ بـالصُّفْرِ ؟

والعقيان : الذهب الخالص ، والصفر : النحاس .

٢٩ – الخبر ٢٨٩ ص٢٣٦ س٨ – ٩ بيتا العرزمي :

وإني لا يكـن للكـريم الذي أرى له أربـاً عنــد اللئــيم يطــالبــه
وأرى له من مـوقف عنــد بــابـه كمـرثيـتي للطرف والعـلج راكبـه

كذا وقعا ، وهما مختلان !! ولعل مطلع البيت الثاني : وأرثي له ....

وكذلك قول الشاعر (الخبر ٣٢٢ ص ٢٥٥) .

وإني لدى الأعـداء سـم وإنني أجيب إذا المولى اعتز بي أين يشعب

٣٠ ـ الخبر ٢٩٤ ص ٢٤٢ س٢ قول ابن الزبعرى :

يا رسول المليك إن لساني زاتق مـــا فتــقت إذاً أنــا بــورُ

كذا وقع ، وصوابه :

يــارســـول المـليك إنَّ لســاني راتِقٌ مــا فتــقتُ إذْ أنــا بــورُ

٣١ ـ الخبر ٣٠٩ ص٢٥٠ س٨ قول الفرزق :

منـــا الذي منـــع الوئيـــدات فــأحيـــا الوئيـــد فــلم تـوئـد

صـــوابـــه « منـع الوائـدات » ، انظـر ديـوان الفــرزدق ٢٠٣ ، والكـامل ٥٩٦ . والبيت مخروم ، ورواية الديوان والكـامل « ومنـا » بغـير إخرم .

٣٢ ـ الخبر ٣١٤ ص٢٥٢ س١٤ فمـا بعدها فيها ١٥ بيتاً من مجزوء الرمل لأعرابي ، مطلعها :

من تصـــدّى لأخيـــه بـــالغـــنى فهـــو أخــوه

ضبط المحقق رويّ الأبيـات بالإسكـان « أخوهْ » فجعـل القـافية مقيدة ، والصواب أنها مطلقة مضمومة « أخوهُ » ، وكذلك ما بعده .

٣٣ ـ الخبر ٣٣٠ ص٢٤٩ س٦ قول عامر بن سنان :

إنــا إذا صـيـح بنـــا أبينـــا وبـــالصـــيـــاح عولوا عـلينـــا

كذا وقع ، وصوابه : « أتَيْنا » . والأبيات في منح المدح ٢١٠ .

٣٤ - الخبر ٣٣٨ ص٢٦٢ س٧ - ١٣ قول الشاعر في أبيات من الخفيف :

ما وجهي يرد غرب لساني   دون ما قد أردتم من بياني
ذهب المبتدون بالإحسان   والمكافئون بابتذال اللسان

كذا وقع صدر الأول وهو مختل الوزن ولعل الصواب : ماء وجهي ... . وقوله في عجز الثاني « والمكافئون » خطأ مخل بالوزن وصوابه « والمكافون » بغير همز .

٣٥ - الخبر ٣٤٤ ص٢٦٧ س٨ قول يزيد بن مفرغ الحميري في أبيات من مجزوء الكامل المرفل [ديوانه ٢٠٩] .

جاءت به حبشية   سكاً تحسّبها نعامهْ

صوابه   سَكَّاءُ تَحْسَبُها نَعَامَهْ

والسَّكَّاء : الصغيرة الأذن . وقوله في آخر سطر :

هامة تدعو صدى   بين المشهر واليمامهْ

صوابه « المُشَقَّر » وهو حصن بين نجران والبحرين ، انظر معجم البلدان ١٣٤/٥ . وقوله « هامة تدعو صدى » لحق أول أجزائه - وهو متفاعلن - الخرم ، فحذف السبب الثقيل فصار « فاعلن » ، انظر تعليق الشيخ الجليل محمود محمد شاكر في طبقات فحول الشعراء ٦٨٩ .

٣٦ - الخبر ٣٥٣ ص٢٧١ س١٠ قول حسان بن ثابت :

يا صاح حسان رسوم المقام   ومظعن الحي ومبنى الخيام

كذا وقع ، وهو تحريف صوابه :

ما هاجَ حسانَ رسومُ المقامْ   ومَظْعَنُ الحي ومبني الخيام

٣٧ – الخبر ٣٧٠ ص٢٧٧ س١٣ ، ١٥ قول عبد الله بن عبد الله بن الأهتم :

ألا لا تميسي في ثيابك والبسي وشدي فوق ذاك بمنطق
فإن أحسنت صادفت محسناً إليك فلا تأبي ولا تتحمقي

كذا وقعا !! وعجز الأول وصدر الثاني مختلان . ويستقيم عجز الأول بنحو :

وشدي عليك فوق ذاك بمنطق

ويستقيم صدر الثاني بنحو : فإنك إن أحسنت صادفت محسناً .

٣٨ – الخبر ٣٧٩ ص٢٨١ س١٠ قول الفرزدق :

وذات خليل أنكحتها رماحنا حلالاً فمن يبني بها لم يُطلّق

كذا وقع ؟! وصوابه :

وذات حليل أنكحتها رماحنا حلالاً لِمَنْ يبني بها لم تُطَلَّقِ

ديوان الفرزدق ٥٧٦ ، والأغاني ٣٠٤/٢١ ، وطبقات فحول الشعراء ٣٣٦ .

٣٩ – الخبر ٣٩٥ ص٢٨٩ س١٢ قول الحطيئة :

من يفعل الخير لا يُعْدَمْ جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناسِ

صوابه « لا يَعْدَمْ » ببنائه للفاعل ، انظر ديوان الحطيئة ٢٨٤ ، والكامل ٧٢٠ .

٤٠ – الخبر ٤٠٩ ص٢٩٥ السطران الأخيران قول الشاعر :

خرجوا وفداً إليه فهم شر الوفود

قتـــلوا ابـــني نبـــي ســكـنـوا نـار الخـلود

كذا وقعـا ؟! وصـوابهمـا كما في تهذيب تاريخ دمشق ٣٤٤/٤ ، وترجمة الحسين من بغية الطلب :

خـرجـوا بـه وفـداً إليـــــهِ فهـمْ لَهُ شَـرُّ الوفودِ
قَتَـلُوا ابنَ بنتِ نَبِـيِّـهـم سـكـنـوا بـه نـار الخـلود

٤١ - الخبر ٤١٠ ص٢٩٦ س٣ - ٨ « عن أعشى بن مازن قال : أتيت النبي ﷺ فأنشدته :

يـا مـالك النـاس وديـان العـرب
إني تـزوجت ذربـة من الذرب
ذهبت أبغـيهـا الطـعـام في رجب
فخـالفتـني بـنزاع وحُـربْ

قوله « أعشى بن مـازن » صـوابه « أعشى بني مازن » . وعزيت الأبيـات إلى أعشى بني مـازن في طبقـات ابن سـعـد ٥٣/٧ ، والإصـابـة ٢٧٦/٢ و٥٥٦/٣ والاستيعـاب بهامشهـا ٢٦٦/٢ ، ومنح المدح ٤٢ ، وألفِ با للبلوي ١ : ١٣٢ ، والمؤتلف والمختلف ١٥ . وفي غير المؤتلف والمختلف أن أعشى بني مازن اسمه عبد الله بن الأعور بن سفيان .

قال الآمدي : « أما أصحاب الحديث فيقولون أعشى بني مازن . والثبت **أعشى بني الحِرْماز** . فأما بنو مازن فليس فيهم أعشى » .

وقال الآمدي أيضاً : « وأنشد ثعلب عن ابن الأعرابي هذه الأبيات وذكر أنها **للأعور بن قراد** بن سفيان بن غضبان بن نكرة بن الحرملة وهو

أبو شيبان الحرمازي أعشى بني الحرماز وكان مخضرماً أدرك الجاهلية والإسلام ... » .

وعزا ابن حبيب في ألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات ٢/٣٠٣) هذه الأبيات إلى الكذاب الحرمازي عبد الله بن الأعور بن سفيان الحرمازي ؟! والكذاب هذا من شعراء الدولة الأموية ، انظر ما سلف في التعليق (٧) .

وقوله في البيت الثاني « تزوجت » ، وكذا وقع في طبقات ابن سعد – مخلّ بالوزن ، وروي « لقيت » وبها يتزن . ويروى :

إليك أشكو ذربة من الذرب

وقوله في الرابع « فخالفتني » كذا وقع . والذي في المصادر : فخَلَّفَتْني . وقوله « وحُربْ » ضبطه المحقق بضم الحاء ، وصوابه : « وحَرَبْ » بالتحريك .

٤٢ – الخبر ٤٣٣ ص٣٠٥ – ٣٠٦ فيه ٦ أبيات مطلعها :

وإني على أشياء منك تريبني   قديماً لذو صفح على ذاك مجملُ

وهي لمعن بن أوس المزني في ديوانه ٩٣ – ٩٤ . وقوله ص٣٠٦ :

ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتني   يمينك فانظر أي كف تَبْذُلُ

كذا أثبته المحقق ، وهو تحريف مخل بالوزن ، وصوابه « .. أَيَّ كفٍّ تَبَدَّلُ » . وقوله ص٣٠٦ أيضاً :

ويركب حد السيف من أن تضيمه   إذا لم يكن صفحةُ السيف معدلُ

كذا وقع وكذا ضبطَه !! وفيه سقط وتمامه وصحته :

إذا لم يكن عن صفحةِ السيفِ معدلُ

٤٣ – الخبر ٤٣٨ ص٣٠٧ س١٣ « أن شاعراً امتدح بلال بن عبد الرحمن بن عمر ، فقال في شعره : وبلال بن عبد الله خير بلال .

فقال له ابن عمر : كذبت ، بل بلال رسول الله خير بلال » اهـ

جعل المحقق الشعر في صورة النثر . وقوله « فقال في شعره : وبلال ... » الصواب حذف الواو ، فما بعدها شطر بيت من الطويل ، وأغلب الظن أنه عجز :

بِلالُ بنُ عبدِ اللهِ خَيْرُ بلالِ

٤٤ – الخبر ٤٣٩ ص٣٠٨ س١٠ قوله النابغة :

كن كسليمان الذي قال الإله له كن في البرية فازجرها عن القيدِ

وعلق المحقق على « القيد » بقوله : « غير واضحة في الأصل ... » .

قلت : كذا وقع البيت ، وهو مختل ، وفيه تصحيف ، وصوابه كما في ديوانه » :

إلا سليمانَ إذا قال الإله له قم في البرية فازجرها عن الفَنَدِ

وقبله قوله :

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الأقوام من أحد

٤٥ – الخبر ٤٤٧ ص٣١٥ س١ « ... أن ابن عباس سئل عن اللَّمَم ، فقال أو لستم عرباً ؟ ومن زيادته لمام » .

قوله « ومن زيادته لمام » كذا أثبته المحقق ، وفيه تحريف ، ولم يتنبه على أنه شعر لا نثر . وهو قطعة من قول جرير [ديوانه ٢٧٩] :

بنـفســي مَن تجنُّبُــه عـزيـز عــليَّ ومَنْ زيــارتُــه لمــامُ

و« اللَّمَـم » الذي سئل عنه ابن عباس من قوله تعالى : ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللَّمَم ﴾ [سورة النجم : ٣٢]

٤٦ ـ الخبر ٤٤٨ ص٣١٥ س٤ « ألا ترى قول الشاعر : هضيم الحشالينه » .

قلت : « لَيِّنه » تفسير لـ « هضيم » وليست من الشعر ، وقد مرّ بي « هضيم الحشا » في شعر لا أتذكره الآن . واستشهد القرطبي في تفسير قوله تعـالى ﴿ طلعها هضـيم ﴾ [سورة الشعراء : ١٤٨] بقول امرئ القيس [ديوانه ١٥] :

هصرت بفـودي رأسـهـا فتمايلت علي هضـيم الكشح ريا المخلخلِ

ويروى : إذا قلت هاتي نوليني تمايلت .

٤٧ ـ الخبر ٤٤٩ ص٣١٥ آخر سطر قول الشاعر :

إذا لسعتـه النحل لم يَرْجُ لسعَها وحـالفهمـا في بيت نُوب عواملِ

البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، شـرح أشعـار الهذليـين ١٤٤ . وقوله « وحالفهما » خطأ صوابه « وحالفها » ويروى « وخالفها » بالخاء .

٤٨ ـ الخبر ٤٦٠ ص٣١٩ س١٠ ـ ١١ « أن عمر بن الخطاب رحمه الله قال : عليكم بالأبكار من النساء فإنهن أفتق أرحاماً وأعذب أفواها وأرضى باليسير » .

قوله « وأفتق » تحريف صـوابـه « وأُنْتَقُ » أي أكثر أولاداً ، انظر الفـائق ٤٠٥/٣ ، والنهـاية ١٣/٥ ، واللسـان (ن ت ق) . وفي هذه المصادر أنه من حديث رسول الله عليه السلام ، وهو بنحوه من حديثه

عليه السلام في كنز العمال ١٦/٢٩٤ برقم ٤٤٥٤٧ ، ٤٤٥٤٨ ، ٤٤٥٤٩ ، ٤٤٥٥١ .

٤٩ ـ الخبر ٤٧٧ ص٣٢٥ س٣ قول العُدَيْل بن الفرخ العجلي :

ودون يد الحجاج من أن تنالني نشاط لأيدي الناعجات عريضُ

قوله « نشاط » تحريف صوابه « بَسَاطٌ » وهي الأرض العريضة الواسعة ، انظر الكامل ٦٢٥ وتخريجه ثمة .

وقوله في السطر ٧ :

لو كنت في سلمى وجر شعابها لكان لحجاج علي دليلُ

كذا وقع وصوابه :

لو كنت في سلمى أجاً وشعابها

انظر الأغاني ٢٢/٣٣٢ ـ ٣٣٣ ، والكامل ٦٢٥ .

٥٠ ـ الخبر ٥١١ ص٣٣٧ س١٠ قوله من أبيات أنشدها محمد بن أبي رجاء :

رجعت إليها القول ما من مصيبة تكون ولا غماً إلا تجلت

كذا وقع ، وهو خطأ مخل بالوزن ، وصوابه : « ولا غَمَّاءَ إلا تجلَّتِ » .

هذه خمسون موضعاً من المواضع التي توقفت فيها خلال قراءتي في الكتاب تدل على ما وراءها ، وتركت ذكر مواضع كثيرة غيرها اعتراها التصحيف والتحريف وخلل في وزن الشعر .

وبعد ، فقد بذل الدكتور المحقق الفاضل جهداً كبيراً في قراءة الكتاب والتعليق عليه . ولا سيما ترجمته لكثير من رجال الأسانيد ، وهم

جمّ غفير . وعسى أن يرجع بصره في في الكتاب فيقرأه في أصليه مرة بعد مرة ، ويعارض ما نسخ بهما ، ثم يبذل في إصلاح ما وقع في الأخبار وتخريج نصوصها جهداً يكافئ ما بذله في الأسانيد ، ويجوّد في تلك كما جوَّد في هذه . والله تعالى أسأل أن يوفقنا إلى ما فيه الخير ، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العاملين .

المصادر

الاستيعاب ، لابن عبد البر (بهامش الإصابة) .
الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٣ هـ .
الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، مؤسسة جمال للطباعة ببيروت .
ألقاب الشعراء ، لابن حبيب (نوادر المخطوطات) .
أنساب الأشراف ، للبلاذري ، القسم الرابع/الجزء الأول ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، فرانتس شتاينز بغيسبادن ، بيروت ١٩٧٩ .
البصائر والذخائر ، لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني ، مكتبة أطلس بدمشق ١٩٦٤ .
تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، دار الكتب المصرية ١٩٦٧ .
التنبيهات على أغاليط الرواة ، لعلي بن حمزة البصري (مع المنقوص والممدود للفراء) ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار المعارف بمصر ١٩٦٧ .
جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط٤ ، ١٩٧٧ .
جمهرة النسب ، لابن الكلبي ، تحقيق محمود فردوس العظم ، دمشق .

الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ ، ١٩٦٥ .
ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط٣ ، ١٩٦٩ .
ديوان جرير ، تحقيق الدكتور نعمان طه ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ .
ديوان حاتم الطائي ، صنعة يحيى بن مدرك الطائي ، تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٠ .
ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور سيد حنفي حسنين ، القاهرة ١٩٧٤ .
ديوان الحطيئة ، تحقيق نعمان طه ، مكتبة البابي الحلبي بمصر ، ط١ ، ١٩٥٨ .
ديوان رؤبة ، جمع وتحقيق وليم بن الورد ، ليبسك ١٩٠٣ .
ديوان عبد الله بن رواحة ، جمع وتحقيق الدكتور وليد قصاب ، دار الضياء ، ط٢ ، عمان ١٩٨٨ .
ديوان عبد الله بن الزبعرى ، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١ .
ديوان الفرزدق ، تحقيق عبد الله الصاوي ، القاهرة ١٩٣٦ .
ديوان كعب بن مالك ، تحقيق سامي مكي العاني ، مكتبة النهضة ببغداد ١٩٦٦ .
ديوان لبيد ، حققه الدكتور إحسان عباس ، الكويت ١٩٦٢ .
ديوان معن بن أوس المزني ، صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن ، بغداد ١٩٧٧ .

ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .
ديوان الهذليين ، الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٥ .
ديوان يزيد بن مفرغ الحميري ، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح .
سفر السعادة وسفير الإفادة ، لعلم الدين السخاوي ، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ .
شرح أبيات سيبويه ، لابن السيرافي ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ .
شرح أشعار الهذليين ، للسكري ، تحقيق عبد الستار فراج ، راجعه محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة بالقاهرة .
شرح ديوان المفضليات ، لأبي محمد القاسم بن محمد الأنباري ، تحقيق كارلوس يعقوب لايل ، بيروت ١٩٢٠ .
الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .
شواهد التوضيح والتصحيح ، لابن مالك ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية ببيروت .
طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي ، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٧٤ .
الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، دار صادر ببيروت .
الفائق ، للزمخشري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٧١ .
القوافي ، للتنوخي ، تحقيق عمر الأسعد ومحيي الدين رمضان ، دار الإرشاد ببيروت ١٩٧٠ .

الكامل ، للمبرد ، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٦ .

الكتاب ، لسيبويه ، بولاق ١٣١٦ هـ .

كنز العمال ، لعلي المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٧٩ .

لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ببيروت .

المؤتلف والمختلف ، للآمدي ، مكتبة القدسي بالقاهرة ، طبعة مصورة ١٩٨٢ .

مجلة الثقافة الإسلامية ، العدد ٤٤ ، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق ١٩٩٢ .

المحبر ، لابن حبيب ، تحقيق الدكتورة إيلزة ليختن شتيتر ، حيدر آباد ١٩٤٢ .

المعارف ، لابن قتيبة ، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة ، دار المعارف بمصر .

معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ببيروت ١٩٨٨ .

معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر ببيروت .

معجم ما استعجم ، لأبي عبيد البكري ، تحقيق مصطفى السقا ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٥ .

المفضليات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٥ ، ١٩٧٦ .

المقاصد النحوية ، للعيني (بهامش خزانة الأدب ، ط بولاق ١٢٩٩ هـ) .

المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣ .

منح المدح ، لابن سيد الناس ، تحقيق عفت وصال حمزة ، دار الفكر بدمشق ١٩٨٨ .

النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي ، مصر ١٩٦٣ .

نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ ، ١٩٧٢ .

وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ببيروت ١٩٧٧ .

تذييل
للجنة المجلة

اطلعت لجنة المجلة على طبعتين أخريين لكتاب الإشراف :

صدرت أولاهما بالقاهرة (مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع/٣ شارع القماش بالفرنساوي – بولاق) سنة ١٩٩٠م ، (٢٤٠ صفحة) ، بعنوان : الإشراف في منازل الأشراف . وقد قام بتحقيق الكتاب الأستاذ مجدي السيد إبراهيم .

وصدرت الطبعة الثانية ببيروت (دار الكتب العلمية) سنة ١٩٩٢م ، (٢٣١ صفحة) ، بعنوان : الإشراف على مناقب الأشراف . وقد قام بتحقيق الكتاب الأستاذ مصطفى عبد القادر عطا .

والطبعتان تموران بالغلط والتصحيف والتحريف ، مما يقطع بضرورة إعادة تحقيق الكتاب .

دفاع عن كتاب التيسير للداني

محمد حسان الطيان

كتاب التيسير في القراءات السبع من أشهر كتب القراءات القرآنية ، ومؤلفه أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤ هـ) إمام فن القراءات وعلمها المشهور شهد له القاصي والداني ، ولم يكن في عصره ولا بعده من يضاهيه في قوة حفظه وحسن تحقيقه ، قال عنه الحافظ الذهبي : « إلى أبي عمرو المنتهي في تحرير علم القراءات وعلم المصاحف مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو وغير ذلك »[1] . وقد أتى على كتابه التيسير حينٌ من الدهر كان فيه أهمَّ كتب القراءات « وأحسن الموضوع للقراءات السبع كتاب التيسير لأبي عمرو الداني »[2] وأقبل عليه القراء يتداولونه ، يَقْرؤونه ويُقْرِئونه ، ويتلون القرآن بمضمنه[*] ، حتى اقترن اسمه بأعلامهم ، لا تكاد ترجمة واحد منهم تخلو من ذكره[3] . إلى أن جاء الإمام الشاطبي

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/٨٠ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ١/٣١٨ ، وانظر في مكانة التيسير وشهرته : إبراز المعاني ٨ والإتقان ١/٧٤ ونفح الطيب ٣/١٧٩ ـــ ١٨٠ ، وكشف الظنون ١/٥٢٠ ، ومفتاح السعادة ٢/٤٠ ـــ ٤١ ، وأبجد العلوم ٢/١١٦ .

(*) مصطلح شائع في أسانيد كتب القراءات ، والمراد منه تلاوة القرآن بالقراءات التي اشتمل عليها الكتاب المشار إليه . انظر النشر ١/٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ...

(٣) انظر على سبيل التمثيل في كتاب « معرفة القراء الكبار » التراجم ذوات الأرقام ٧٤ ، ٩٠ ، ١٢٢ ، ٢٢٢ ، ٣٤٥ ، ٥٣١ ، ٥٨٣ ، ٦٢٣ ، ٦٣١ ، ٦٨٤ ، ٧٠٦ ، ٧١٥ ، ٧٢٨ ...

أبو القاسم بن فيرُّه (٥٩٠ هـ) فنظمه في قصيدته المشهورة « حرز الأماني ووجه التهاني » فصار الفرع أشهر من الأصل ؛ لأن المنظوم أيسر حفظاً وأطرب وقعاً « وأوفق لمرام المتعلم للقراءة من الأصل المنثور »(٤) ، ولقيت القصيدة من القبول والعناية ما لم يلق غيرها من كتب هذا الفن ، وتعاورها العلماء بالشرح والتعليق والزيادة والتفصيل حتى غدت أساس علم القراءات لا يكاد يؤخذ إلا عن طريقها . ولكن ذلك كله لم يغضَّ من شأن التيسير بل زاده شهرة على شهرته(٥) ، واستمر اهتمام الناس به كبيراً ، آية ذلك أن ابن الجزري (٨٣٣ هـ) خاتمة المحققين في علم القراءات جعله على رأس مصادره في سفره الشهير « النشر في القراءات العشر »(٦) بل إنه صنّف عليه كتاباً سمّاه تحبير التيسير أكمل فيه قراءات التيسير السبع بذكر الثلاثة الزائدة عليها ، وأضاف إليه شيئاً من التصحيح والتهذيب ، واستهلّه بقوله : « فلما كان كتاب التيسير للإمام الحافظ الكبير المتقن المحقق أبي عمرو الداني رحمه الله تعالى من أصحّ كتب القراءات وأوضح ما ألف عن السبعة من الروايات ... »(٧) . ولم يكن كتاب التحبير هذا بدعاً بين الكتب فقد سبق بكتب جعلت من التيسير مادة لها كالدر النثير(٨) الذي شرح فيه الإمام المالَقي عبد الواحد بن محمد (٧٠٥ هـ) كتاب التيسير فأجاد وأفاد .

(٤) مقدمة التيسير صفحة ط .

(٥) يقول ابن الجزري فيه : « .. وكان من أعظم أسباب شهرته دون باقي المختصرات نظمُ الإمام ولي الله تعالى أبي القاسم الشاطبي رحمه الله في قصيدته التي لم يسبق إليها » تحبير التيسير ٧ .

(٦) النشر ١/٥٨ ــ ٦٠ .

(٧) تحبير التيسير ٧ .

(٨) فرغت من تحقيقه مؤخراً وسيكون ــ بمشيئة الله ــ جزءاً من أطروحة أتقدم بها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة دمشق بإشراف الأستاذ الدكتور شاكر الفحام .

ومختصر التيسير لأبي العباس أحمد بن علي الأندلسي المقرئ (٦٤٠ هـ) . على أنّ أبلغ الدلائل إشارة إلى مكانة التيسير وشهرته بين الناس هذه الكثرة الكاثرة من نسخه المخطوطة التي تزخر بها مكتبات المخطوطات العربية في العالم ، وقد بلغ ما ذكره منها الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ثمانياً وأربعين ومئتي نسخة مشفوعة بأرقامها ومواضع وجودها[٩]

أسوق هذا الكلام بين يدي تهمة ألصقت بهذا الكتاب وهو منها براء ؛ ذلك أن محقّقَي كتاب العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل ابن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي (٤٥٥ هـ)[١٠] عقدا موازنة بينه وبين كتاب التيسير أفضت بهما إلى القول : « .. وقد دلّ الاستقراء أن في العنوان ما ليس له ذكر في التيسير ، وأن بعض ما في الأول مخالف لما في الآخر وهو قليل »[١١] على أن الاستقراء دلّ على خلل في استقرائهما ؛ إذ لم تسلم لهما ملاحظة واحدة من الملاحظات الثمانية التي أورداها على التيسير نتيجة الموازنة بين الكتابين وهما إنما أُتيا من عدم التبصر بمنهج الداني الذي أخذ به نفسه في كتاب التيسير والذي يمكن إيجازه بما يلي :

قسم الداني الكلام على القراءات ــ كما هي الحال في جلّ كتب هذا

---

(٩) الفهرس الشامل ــ القراءات ١/٣٣ ــ ٧٣ . قلت : وقد أحصيت منها سنة ١٩٨١ سبعاً وعشرين نسخة في المكتبة السليمانية باصطنبول . هذا عدا نسخ المكتبات الخاصة وهي كثير .

(١٠) حققه الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية ، وطبع في عالم الكتب ببيروت طبعة ثانية ١٩٨٦ .

(١١) العنوان ١٢ . ومن الإنصاف للمحققين الفاضلين أن أذكر أنهما أحسنا التأتي فعرضا أولاً لمنهج أبي الطاهر في العنوان مبيّنين أنه التزم أسلوب الإيجاز والاختصار ، مستدلّين على ذلك بإيراد ثلاثة من مظاهر هذا المنهج ثم ثنّيا بعقد هذه الموازنة منصفَين بدايةً بإبرازهما ميزة كل من الكتابين ، جائرَين عن القصد فيما أدت إليه الموازنة بعدُ .

الفن ـــ قسمين ذكر في أولهما أبواب الأصول ، وهي ما يطرد من أحكام القراءات ويقاس عليه كالإدغام الكبير ، والهمز ، والإمالة[١٢] ... الخ . وذكر في ثانيهما فرش الحروف ، وهي المواضع المتفرقة التي لا ضابط لها ولا قياس عليها كقراءة مالك وملك ...[١٣] بيد أن المهم في هذا المنهج أن الداني عمد إلى ما له نظائر في فرش الحروف مما لا يندرج تحت أصل من الأصول فذكر نظائره في القرآن كله لدى أول ذكر له[١٤] إن كان مما يطاق حصره كقوله : « ابن عامر ﴿فيكون﴾ هنا ، وفي آل عمران ﴿فيكون ونعلّمه﴾ وفي النحل ، ومريم ويس ، وغافر ، في الستة بنصب النون ، وتابعه الكسائي في النحل ويس فقط . والباقون بالرفع »[١٥] وإن كان من الكثرة بمكان اكتفى بذكر المثال مقروناً بعبارة « حيث وقع » كقوله : « قالون وأبو عمرو والكسائي يسكنون الهاء من (هو) و(هي) إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام حيث وقع ، وقالون والكسائي يسكنانها مع (ثم) في قوله ﴿ ثم هو يوم القيامة ﴾ . والباقون يحركون الهاء »[١٦] وقد توخّى في ذلك كله الإيجاز والاختصار ، وترك التطويل والتكرار ، وتقريب الألفاظ ، والتنبيه على الشيء بما يؤدي عن حقيقته من غير استغراق لكي يوصل إلى ذلك في يسر ويتحفظ في قرب[١٧] .

(١٢) شغلت أبواب الأصول من التيسير الصفحات ١٩ ـــ ٧١ .

(١٣) التيسير ١٨ .

(١٤) لا أعني أن التيسير يتفرد بهذا المنهج ، فهو منهج جلّ كتب القراءات كالتذكرة والتبصرة والإقناع ، غير أنه في التيسير أوضح ، وبه يتميز من كتاب العنوان المقصود بالموازنة هنا .

(١٥) التيسير ٧٦ ، ومن ذلك ذكره لتاءات البزي وستأتي .

(١٦) التيسير ٧٢ ، ومثله كثير لا تخلو منه صفحة من فرش سورة البقرة في التيسير ٧٢ ـــ ٨٦ .

(١٧) التيسير ٢ ـــ ٣ .

وسأعرض فيما يلي للملاحظات التي أسفر عنها استقراء المحققين الفاضلين مشفوعةً ببيان ما بدا لي في كلٍّ منها :

١ ــ « الآية ٢٤ من سورة الرحمن أورد الداني ما نصه : حمزة وأبو بكر بخلاف عنه ﴿ المنشآت ﴾ بكسر الشين ، والباقون بفتحها . ونجد في العنوان قوله : ﴿ الجوار ﴾ بالإمالة ، الدوري عن الكسائي .. ﴿ المنشآت ﴾ بكسر الشين ، حمزة ، وروي عن أبي بكر الكسر والفتح جميعاً وأنا آخذ [له][18] بالوجهين ، الباقون بالفتح ، و﴿ الإكرام ﴾ بإضجاع الراء ، ابن ذكوان وكذلك في آخر السورة »[19] .

أقول : الكلام هنا على قراءات قوله تعالى ﴿ وله الجوارِ المنشآت في البحر كالأعلام ﴾ في فرش الحروف من سورة الرحمن . وكلّ ما زاده صاحب العنوان مما يتعلق بإمالة ﴿ الجوار ﴾ وإضجاع الراء في ﴿ الإكرام ﴾ ليس من منهج الداني أن يذكره هنا في فرش الحروف ؛ لأنه يتعلق بأصل من أصول القراءة هو الإمالة ، وقد أفرده صاحب التيسير بباب سمّاه : « باب ذكر الفتح والإمالة وبين اللفظين »[20] . أما كلمة ﴿ الجوار ﴾ فوردت ضمن فصل منه جاء فيه : « وتفرّد الكسائي أيضاً في رواية الدوري بالإمالة في قوله : ﴿ آذانهم ﴾ و .. و ﴿ الجوارِ ﴾ في الشورى والرحمن وكورت ... »[21] . وأما كلمة ﴿ الإكرام ﴾ فوردت في فصل آخر منه جاء فيه : « وتفرد ابن ذكوان من قراءتي على أبي الفتح بالإمالة في قوله :

(١٨) سقطت هذه الكلمة من النقل الذي استشهد به المحققان ، لكنها ثابتة في النص الذي نقلا عنه من كتاب العنوان ١٨٤ .

(١٩) العنوان ١٢ .

(٢٠) التيسير ٤٦ .

(٢١) التيسير ٤٩ ــ ٥٠ .

﴿ عمران ﴾ و .. و ﴿ الإكرام ﴾ في الحرفين في الرحمن »[٢٢] .

والجدير بالذكر أن صاحب العنوان أخلَّ بمنهجه إذ نبَّه على ﴿ الجوار ﴾ هنا في فرش الحروف بعد أن أتى على ذكرهافي حاقِّ موضعها من أبواب الأصول ضمن باب الإمالة حيث قال : « باب ما انفرد بإمالته الدوري عن الكسائي . من ذلك قوله : ﴿ بارئكم ﴾ في موضعين ، و ﴿ البارئ ﴾ و ﴿ طغيانهم ﴾ حيث وقع و .. و ﴿ الجوار ﴾ حيث وقع ... »[٢٣] . وأما قول صاحب العنوان في ﴿ المنشآت ﴾ : « وروي عن أبي بكر الكسر والفتح جميعاً ، وأنا آخذ له بالوجهين »[٢٤] فقد كانت عبارة الداني عنه أوجز وأحكم إذ قال : « وأبو بكر بخلافٍ عنه » .

٢ ــ « لم يذكر الإمام الداني ما ورد في الآية الثامنة من سورة الملك ٦٧ . وورد في العنوان : ﴿ تكاد تَمَيَّزُ ﴾ بتشديد التاء ، البزي »[٢٥] .

أقول : بل ذكرها عندما عرض لتاءات البزي لدى أول ذكر لها في فرش سورة البقرة تعليقاً على قوله تعالى : ﴿ ولا تيمّموا ﴾ [البقرة ٢٦٧] حيث قال : « البزي يشدد التاء التي في أول الأفعال المستقبلة في حال الوصل في أحدٍ(*) وثلاثين موضعاً ، هنا ﴿ ولا تيمّموا ﴾ وفي آل عمران : ﴿ ولا تفرّقوا ﴾ ... وفي الملك : ﴿ تكاد تَمَيَّزُ ﴾ وفي ن والقلم : ﴿ لما

(٢٢) التيسير ٥٢ .

(٢٣) العنوان ٦٠ . وقد رسمت فيه كلمة (الجواري) بالياء خلافاً لرسمها القرآني وقراءتها .

(٢٤) العنوان ١٨٤ .

(٢٥) العنوان ١٢ .

(*) جاءت هذه الكلمة في مطبوع التيسير ٨٣ : « إحدى » وهو من تحريف النساخ أو الناشرين وما أثبته موجود في نسخة خطية للتيسير (ورقة ٣٨/ ب) ستأتي الإشارة إليها .

تخيّرون ﴾ ... »[٢٦]

٣ ــ « كما فلم يذكر الداني ما ورد في الآية ٣٨ من سورة ن والقلم : ﴿ لما تخيّرون ﴾ بتشديد التاء البزي »[٢٧] .

أقول : هذه أيضاً من تاءات البَزّي السالفة ، وقد أتى الداني على ذكرها في تمام النص المتقدّم . والحقُّ أن عدم ذكر الداني لتاءات البزي هذه في مواضعها المختلفة من فرش الحروف لا يقتصر على هذين الموضعين ، وإنما يتعداهما إلى عشرات المواضع الأُخرى « أحد وثلاثين موضعاً » ولو أن المحققين الفاضلين استكملا الاستقراء على النحو الذي فعلا ، إذن لاجتمع لهما واحد وثلاثون موضعاً أخلّ فيها الداني بذكر حروف من القراءات على هذه الشاكلة ، ولكن الاستقراء كان ناقصا [٢٨] .

٤ ــ « ومثل ذلك ما ورد في سورة التكوير ٨١ الآية ١٠ ، فقد ورد في العنوان ما لم نجده في التيسير : ﴿ نشرت ﴾ بتخفيف الشين ، نافع وابن عامر وعاصم . وسبق ابن مجاهد أبا الطاهر إلى ذكره »[٢٧] .

أقول : هذا هو الموضع الوحيد الذي يسلّم فيه للمحققين الفاضلين استدراكهما على التيسير ــ بادي الرأي ــ فما ذكراه من قراءةٍ في هذه الآية الكريمة من حقّه أن يثبت في هذا الموضع من فرش الحروف دون سواه ؛ إذ ليس هو من الأصول فيدرج فيها ولا نظائر له سابقة فيجمع إليها ، وهو إلى هذا وذاك مذكور في سائر كتب الفن بلْه كتاب ابن مجاهد

---

(٢٦) التيسير ٨٣ ــ ٨٤ .

(٢٧) العنوان ١٣ .

(٢٨) وإن تعجب فعجبٌ أمر المحقّقَين إذ علّقا على قول أبي الطاهر في تاءات البزي : « ولا تيمّموا الخبيث بتشديد التاء البزي ، وكذلك يشدد التاء في أحد وثلاثين موضعاً هذا أحدها ، ونحن نذكر باقيها في مواضعها إن شاء الله » بقولهما : « انظر هذه المواضع مجتمعة في تيسير الداني ٨٣ » . العنوان ٧٥ .

المشار إليه ، إذ أورده ابن مهران في الغاية ٢٨٨ والمبسوط ٤٦٣ ، وابن غلبون في التذكرة ٧٥٦/٢ ، ومكي في التبصرة ٣٧٢ والكشف ٣٦٣/٢ ، وابن شريح في الكافي ١٤٣ ، وابن الباذِش في الإقناع ٨٠٥/٢ والشاطبي في القصيدة (البيت ١١٠٣)[٢٩] وأبو شامة في إبراز المعاني ٧٢٠ ، وابن القاصح في سراج القارئ ٣٨١ ــ ٣٨٢ ، وابن الجزري في النشر ٣٩٨/٢ ... وغيرهم من المصنفين في القراءات[٣٠] . لأجل هذا ما داخلني ريبٌ في صنيع ناشر التيسير ، وبمراجعة المخطوط تبين صدق ظني فما لم يجده المحققان الفاضلان في مطبوع التيسير موجودٌ في مخطوطه ، والتبعة في النقص على الناشر لا على المؤلف ، جاء في نسخة خطية للتيسير[٣١] ما نصه : « نافع وعاصم وابن عامر : ﴿ نُشِرَتْ ﴾ بتخفيف الشين ، والباقون بتشديدها » وذلك بعد قوله الوارد في مطبوع التيسير : « قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ سُجِرَتْ ﴾ بتخفيف الجيم ، والباقون بتشديدها »[٣٢] . وأورد النصَّ نفسه ابن الجزري مع زيادة يقتضيها تحبيره : « نافع وأبو جعفر وعاصم ويعقوب وابن عامر : ﴿ نشرت ﴾ بتخفيف الشين والباقون بتشديدها »[٣٣] .

٥ ــ « ومن ذلك ذكر أبي الطاهر لما ورد في الآية ٣٦ من سورة

---

(٢٩) بترقيم أبياتها الوارد في إبراز المعاني ٧٢٠ .

(٣٠) انظر معجم القراءات القرآنية ٨٣/٨ ــ ٨٤ حيث أحال المؤلفان على تسعة عشر مرجعاً أوردت هذه القراءة .

(٣١) هي نسخة الصديق الأستاذ محمد اليعقوبي ، وقد تكرم فسمح لي بتصويرها ، شكر الله له . والنص الذي أثبتُّه من الورقة ٩٠/ ب بترقيمي .

(٣٢) التيسير ٢٢٠ .

(٣٣) تحبير التيسير ١٩٧ .

المطففين ، ولا نجدها في التيسير »[٣٤] .

أقول : آية المطففين هي قوله تعالى : ﴿ هلْ ثُوِّبَ الكفارُ ما كانوا يفعلون ﴾ والكلام عليها محصور في إدغام لام (هل) في ثاء (ثوب) . قال أبو الطاهر في فرش سورة المطففين : « هل ثوِّبَ الكفارُ . بالإدغام ، الأخوان وهشام »[٣٥] وبدهي ألا يذكره الداني في فرش الحروف لأنه يندرج تحت أصل من أصوله ، أفرد له باباً في التيسير عنوانه « باب ذكر الإظهار والإدغام للحروف السواكن »[٣٦] جاء فيه : « واختلفوا في لام (هل) و (بل) عند ثمانية أحرف ، عند التاء والثاء والسين والزاي والطاء والظاء والضاد والنون ، نحو قوله عز وجل : ﴿ هل تعلم ﴾ و ﴿ هل ثوبَ ﴾ و ... »[٣٧] وليس التيسير بِدعاً في هذا ، وإنما هو شأن سائر كتب القراءات[٣٨] ، والعنوان واحد منها ، فقد أفرد أبو الطاهر لما يتعلق بهذه القراءة باباً سمّاه : « باب لام هل وبل »[٣٩] ولكن الفرق بين التيسير والعنوان أن الأول لم يحِدْ عن المنهج فاكتفى بذكر هذه القراءة في الأصول على حين حاد الثاني عن المنهج فأورد القراءة مرتين مرة في الأصول ومرة في الفرش .

٦ ــ « ولم يرد حديث في التيسير عن قراءة هشام للآية ٢٦ من

---

(٣٤) العنوان ١٣ .

(٣٥) العنوان ٢٠٥ .

(٣٦) التيسير ٤١ .

(٣٧) التيسير ٤٣ .

(٣٨) من مثل السبعة ١٢٠ ، والمبسوط ٩٧ والغاية ٨١ ، والتذكرة ٢٣٣/١ ، والكافي ٢٧ ، والإقناع ٢٤٢/١ ، والتبصرة ١١٣ ، والنشر ٦/٢ .

(٣٩) العنوان ٥٧ .

سورة الحديد ٥٧ : ﴿ نوحاً وإبراهام ﴾ بالألف »[٤٠] .

٧ ـــ « ومثله ما ورد في العنوان عن الآية ٤ من سورة الممتحنة (٦٠) عن هشام أيضاً ولم يرد في التيسير »[٤٠] .

أقول : هاتان الملاحظتان كسابقتيهما رقم (٢) و (٣) لا تنحصران في هذين الموضعين من سورتي الحديد والممتحنة ، وإنما تتجاوزانهما إلى ثلاثة وثلاثين موضعاً ورد فيها اسم (إبراهيم) وقرأه هشام (إبراهام) بالألف[٤١] . وما كان للداني أن يذكرها متفرقةً وقد اشتركت فيها القراءة ، وإنما جمعها كلها منبهاً عليها ـــ وفق منهجه المتقدم ـــ لدى أول ذكر لكلمة إبراهيم في القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى : ﴿ ومَنْ يرغبُ عَنْ مِلَّةِ إبراهيمَ إلا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ [البقرة ١٣٠] حيث قال : « هشام ﴿ إبراهام ﴾ بالألف . جميع ما في هذه السورة ، وفي النساء ثلاثة أحرف ... وفي الحديد حرف وفي الممتحنة الحرف الأول . فذلك ثلاثة وثلاثون حرفاً . وقرأت لابن ذكوان في البقرة خاصة بالوجهين . والباقون بالياء في الجميع »[٤٢] . أما أبو الطاهر فقد أشار إليها عندما عرض لأول موضع لها في سورة البقرة دونما نصٍّ واستعراض لها ؛ لأنه آثر أن يذكرها في مواضعها، قال: « قرأ هشام ﴿ إبراهام ﴾ بالألف في ثلاثة وثلاثين موضعاً فيها كل ما في البقرة وجملته خمسة عشر موضعاً ، ونذكر[٤٣] سائرها في

(٤٠) العنوان ١٣ .

(٤١) ليست هذه كل المواضع التي ذكر فيها اسم إبراهيم في القرآن الكريم ، وإنما هي تسعة وستون موضعاً كما جاء في المعجم المفهرس ص ١ ، وقد أشار إلى هذا ابن غلبون في التذكرة بقوله : « وقرأ هشام ﴿ إبراهام ﴾ بالألف في ثلاثة وثلاثين موضعاً ، وما عداها ﴿ إبراهيم ﴾ بالياء وهو ستة وثلاثون موضعاً » التذكرة ٢٢٣/٢ ـــ ٣٢٣ .

(٤٢) التيسير ٧٦ ـــ ٧٧ .

(٤٣) في الأصل : « ونذكرها » ولعلها من تحريف النساخ .

مواضعها.. »[٤٤] .

٨ ــ « وفي الحديث عن إمالة ﴿ يٓس ﴾ سورة ٣٦ وافق أبو الطاهر ابن مجاهد ، وكان أكثر توفيقاً من الداني »[٤٥] .

أقول : لم تكن الموافقة تامة بين أبي الطاهر وابن مجاهد ، وليس الداني معنيّاً بها أصلاً ولا بما يقوله ابن مجاهد في السبعة عموماً وفي هذه الآية خصوصاً ؛ لأنه هنا ــ أي ابن مجاهد ــ أطال الكلام على إمالة الياء من ﴿ يٓس ﴾ حتى استغرق ما يقرب من نصف الصفحة مما لا يتسع المجال لسرده[٤٦] ، في حين اقتصر الداني على القول : « قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي ﴿ يٓس ﴾ بإمالة فتحة الياء ، والباقون بإخلاص فتحها »[٤٧] ملتزماً منهجه السالف في الاختصار والإيجاز وترك التطويل والتكرار ، فلا معنى لقياس كلامه إلى كلام ابن مجاهد الذي يطيل تارة ويوجز أخرى ، ويورد قراءة ويغفل أخرى . وليس ذلك بضائره في تلك المرحلة المبكرة ــ بل الرائدة ــ من التأليف في فن القراءات فهو شيخ الصنعة وأول من سبّع السبعة[٤٨] . فلا طائل من هذه الموازنة بين ابن مجاهد وأبي الطاهر في هذا الموضع ذاته من جهة ، ولا وجه لهذه المفاضلة بين أبي الطاهر وأبي

---

(٤٤) العنوان ٧١ .

(٤٥) العنوان ١٣ ، وقد أحال المحققان في هذا الموضع (الحاشية ٤) على هامش (٢) من سورة يس ولم أجد شيئاً مما أحالا عليه في الموضع المذكور ، ولعلهما أرادا السطر (٢) من سورة يس حيث تكلم أبو طاهر على إمالة يس ، انظر فرش سورة يس من كتاب العنوان ١٥٩ ــ ١٦٠ .

(٤٦) يراجع كتاب السبعة ٥٣٨ .

(٤٧) التيسير ١٨٣ .

(٤٨) غاية النهاية في طبقات القراء ١/١٣٩ ، وانظر فيه أيضاً معرفة القراء الكبار ١/٢٦٩ ــ ٢٧١ .

عمرو من جهة أخرى ؛ لأن الاختلاف اليسير بينهما مردّه إلى اختلاف طرق كلٍّ منهما في رواية قراءة معينة .

هذه هي الملاحظات الثماني التي أوردها المحققان الفاضلان على كتاب التيسير إثر موازنتهما بينه وبين كتاب العنوان ، ثم أردفاها بالقول : « على أن هذا لا يقلل من أهمية التيسير للإمام الداني ، وإنما أردنا أن ندلل على أهميــة العنـوان وكبــير خطره في علم القراءات وجدوى نشـره بعد تحقيقه »[٤٥] .

وأقول : ليس عدلاً أن نرمي كتاباً بالقصور لنرفع آخر دونما تثبت ! وليس حسناً أن ندلل على أهمية كتاب بالغضِّ من شأن كتاب آخر هو عمدة أهل هذا الفن ، ثم إن كتـاب العنوان ليس بمحتاج إلى مثل هذه المفاضلة ليسوغ تحقيقه ويجدي نشره ، فهو يمثل مرحلة من مراحل التأليف في هذا العلم لا مندوحة لنا عن إظهارها وجلائها ، وهو إلى هذا كتاب له شــأنه وأهميتـه ، شهد بذلك القدماء قبـل المحدثين ، قال شهـاب الدين القسطلاني (٩٢٣ هـ) في لطائف الإشارات : « وكان أهل مصر كثيراً ما يحفظون العنوان فلما ظهرت القصيدة تركوه »[٤٩] .

ومهما يكن من أمر فإن من حقِّ التيسير علينا أن نبرئه من هذه الهنات التي ألصقت به ، إنصافاً له ، وإحقاقاً للحق ، ودفعاً عما وراءه من كتب القراءة التي اعتمدت عليه ، لا سيما الشاطبية وشروحها ، فإنها من

---

(٤٩) لطـائف الإشــارات لفنون القراءات ٨٩/١ . وقد أورد محققا العنوان هذه الكـلمـة منسـوبة إلى أبي شهاب القسطلاني (العنوان ١٠) . والصواب ما أثبت ؛ فهو الحـافظ شهــاب الدين أحمد بن محمـد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطـلاني القتيبي المصري ، أبو العبـاس ، صــاحب إرشــاد السـاري لشرح صحيح البخاري (٨٥١ — ٩٢٣ هـ) الأعلام ٢٢١/١ (ط ٣) .

بثره متحت وعن قوسه نزعت ، وفي هذا يقول ناظمها :

وفي يُسرها التيسيرُ رمْتُ اختصارَهُ فـأجنَتْ بعـونِ اللهِ منـه مُؤَمَّلا
وألفـافُهـا زادتْ بنشـرِ فوائدٍ فلفَّتْ حياءً وجهَها أنْ تفضَّلا(٥٠)

ومن حقِّ التيسير علينا أن تتولى تحقيقه أيدٍ خليقة به أمينة عليه بعد أن طال العهد بنشرته القديمة المثقلة بالأخطاء(٥١) .

ثَبَت المراجع

١ - أبجد العلوم ، صديق بن حسن القنوجي (١٣٠٧هـ) أعده للطبع عبد الجبار زكار ، وزارة الثقافة دمشق ، ١٩٨٨م .

٢ - إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ، عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة الدمشقي (٦٦٥هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط. البابي الحلبي بمصر ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٣ - الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ) المكتبة الثقافية ، بيروت ١٩٧٣م .

٤ - إرشاد المريد إلى مقصود القصيد ، علي الضبّاع ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح بميدان الأزهر بمصر ، ١٣٤٧هـ .

٥ - الإقناع في القراءات السبع ، أبو جعفر بن البـاذِش الأنصاري (٥٤٠هـ) تحقيق د. عبد المجيد قطامش ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٣هـ .

٦ - البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م .

---

(٥٠) إبراز المعاني ٥٠ - ٥١ ، وشرح الشاطبية المسمى إرشاد المريد إلى مقصود القصيد ٢١ .

(٥١) وهي النشرة المطبوعة باصطنبول سنة ١٩٣٠ بعناية أوتوبرتزل ضمن النشريات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية ، وقد أعيد تصويرها مراراً .

٧ ـ التبصرة في القراءات ، مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) تحقيق د. محيي الدين رمضـــان ، منشـــورات معهـد المخطوطـات العربيـة ، الكويت ، الطبعـة الأولى ، ١٤٠٥هـــ ١٩٨٥م .

٨ ـ تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، محمد بن محمد بن الجزري (٨٣٣هـ) دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م .

٩ ـ التـذكرة في القـراءات ، طـاهر بن عبد المنعـم بن غَلْبون (٣٩٩هـ) تحقيق د. عبـد الفتــاح إبراهـيم الزهراء للإعلام العربي ، القـاهرة ، الطبعـة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

١٠ ـ التيسـير في القراءات السبع ، أبو عمر عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ) بعناية أوتوبرتزل مصورة دار الكتاب العربي ببيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م .

١١ ـ التيسـير في القراءات السبع ، نسخة مخطوطة يحتفظ بها الأستاذ محمد بن المرحوم الشـيخ إبراهيم اليعقـوبي فقيه المــالكيـة وإمامهـم في المسجد الأموي بدمشق (ت ١٩٨٥م) .

١٢ ـ الدر النثير والعذب النمير في شرح كتاب التيسير ، عبد الواحد بن محمد بن أبي السَّداد المالقي الباهلي (٧٠٥هـ) تحقيق محمد حسان الطيان ، جزء من أطروحة معدّة لنيل درجة الدكتوراه .

١٣ ـ السبعة في القراءات ، ابن مجاهد (٣٢٤هـ) تحقيق د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ .

١٤ ـ سـراج القـارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ، علي بن عثمان بن القاصح العذري (٨٠١هـ) مراجعة الشيخ علي محمد الضباع ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

١٥ ـ سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وزملائه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .

١٦ ـ العنـوان في القـراءات السبع ، إسمـاعيـل بن خـلف المقـرئ الأنصـــاري (٤٥٥هـ) تحقيق د. زهـير زاهد ـ د. خليـل عطيـة ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعـة الثانية ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

١٧ ـ الغاية في القراءات العشر ، أحمد بن مهران النيسابوري (٣٨١هـ) تحقيق

محمد غياث الجنباز شركة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٨ - غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري (٨٣٣هـ) بعناية ج. برجستراسر مكتبة المتنبي ، القاهرة .

١٩ - الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية مؤسسة آل البيت ، عمان ، ١٩٨٦م .

٢٠ - الكافي في القراءات ، محمد بن شريح الرعيني (٤٧٦هـ) طبع بهامش كتاب المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر ، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر ، ١٣٢٦هـ .

٢١ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة (١٠١٧هـ) دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٢٢ - الكشف عن وجوه القراءات السبع ، مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) تحقيق د. محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٢٣ - المبسوط في القراءات العشر ، أحمد بن مهران الأصبهاني (٣٨١هـ) تحقيق سبيع حاكمي مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

٢٤ - معجم القراءات القرآنية ، د. أحمد مختار عمر ود. عبد العال سالم مكرم ، مطبوعات جامعة الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٥ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٢٦ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق د. بشار عواد وشعيب الأرنؤوط وصالح عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٧ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده (٩٦٨هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٨ - النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري (٨٣٣هـ) تصحيح علي محمد

الضباع ، دار الكتب العلمية بيروت .

٢٩ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أحمد بن محمد المقري (١٠٤١هـ) تحقيق د. إحسان عباس دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

(آراء وأنباء)

تعيين

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
رئيساً لمجمع اللغة العربية
المرسوم رقم(٦٤)

رئيس الجمهورية

بنـاء على أحكـام القرار الجمهوري رقم (١١٤٤) لعـام ١٩٦٠ المتضمن إنشاء مجمع اللغة العربية ، ولاسيا المادة (٨) منه .

وعلى القـرار الوزاري رقـم (٣١) لعـام ١٩٦١ المتضمن اللائحـة الداخلية لمجمع اللغة العربية .

وعلى المادة (١٢) من المرسوم التشريعي رقم (١٤٣) لعام ١٩٦٦ المتضمن إحداث وزارة التعليم العالي .

وعلى أحكام المرسوم رقم (١٠٣٨) تاريخ ١٩٧٣/٥/٢١ المتضمن تحديد التعويض الشهري لرئيس مجمع اللغة العربية .

وعلى ضبط الجلسـة التي عقدها الأعضـاء العاملون بمجمع اللغة العربية بتاريخ ١٩٩٣/١/٢٧ والتي تم فيها انتخاب الدكتور شاكر الفحام رئيساً لمجمع اللغة العربية .

يرسم مايلي :

المادة ١ ــ يعيـن السيد الدكتور شاكر الفحام رئيساً لمجمع اللغة العربية لمدة أربع سنوات .

المادة ٢ – ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٠/١٠/١٤١٣هـ التوقيع : **رئيس الجمهورية**
١/٤/١٩٩٣م **حافظ الأسد**

وكان مجلس المجمع قد انتخب بالاقتراع السري الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيساً للمجمع في جلسته التي عقدها يوم الأربعاء في ٤/٨/١٤١٣هـ الموافق ٢٧/١/١٩٩٣م .

مؤتة للبحوث والدراسات

(سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية)

مأمون الصاغرجي

مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بجامعة مؤتة بالأردن ، وقد تلقت خزانة المجمع العدد الأول من المجلد السابع (محرم ١٤١٣هـ/تموز ١٩٩٢) .

افتتح العدد بـ « شعر أبي الفضل البغدادي محمد بن عبد الواحد (٣٨٨ - ٤٥٥هـ) (ص١١ - ٧٦) » . وأبو الفضل هذا واحد من الشعراء الذين لم يصل إلينا شعرهم في ديوان مجموع ، فقام بجمعه وتحقيقه الدكتور حلمي إبراهيم الكيلاني ، وقدم له بدراسة بيَّن في مستهلها منهجه في جمع شعره وتحقيقه ، وتحدث عن حياته منذ نشأته إلى وفاته ، وعرَّج على الموضوعات التي تناولها في شعره ، ثم سرد شعره مرتباً على القوافي حسب حروف المعجم ، وقام بتخريجها من مصادرها ، وشرح منها ما يحتاج إلى شرح ، ثم ختم شعره بفهرسة فنية متنوعة .

وقدم المحقق أيضاً في العدد نفسه صنو هذا البحث (ص١٠١ - ١٥٩) بعنوان « السُّمَيْسَر : حياته وشعره » ، والسميسر من شعراء الأندلس الهجائين الذين أسهموا في توجيه الرأي العام ضد حكام الطوائف الذين كانوا سبباً في تمزيق الأندلس وتردّي أوضاعها ، إذ عاش عصر التجزئة والتفكك السياسي ، وشهد أطماع الأعداء بها ، وتخاذل حكامها

عن مواجهة هذا الوضع المؤلم الذي وصلت إليه البلاد ، ولذلك ربما يكون شعر السميسر وثيقة أدبية تاريخية تعبر عن هذه المرحلة ، ولا سيما في غرناطة . وقد قام الكاتب بدراسة حياة الشاعر وشعره ، واستخلص من علاقته بأبناء وطنه وتصويره لمعاناتهم ومشاعرهم أنه صاحب موقف وطني أصيل .

استهل بحثه بتوطئة عرض فيها للوضع السياسي في عصر السميسر ، ثم تحدث عن نشأته وحياته في غرناطة والمرية ووفاته سنة ٤٨٨هـ ، وألمَّ بالأغراض التي رمى إليها في شعره فتبيَّن له أن الهجاء يأتي عنده في المقام الأول ، يتلوه الزهد فالأغراض الأخرى ، ثم ختم دراسته بالتحدث عن خصائصه الفنية لغة وأسلوباً وموسيقا . ثم سرد الباحث شعر السميسر مرتباً قوافيه على حروف المعجم ، وخرج الأبيات من مصادرها وشرح منها ما يحتاج إلى شرح ، وختم ذلك بفهارس فنية .

ومن البحوث التي ضمها هذا العدد « رثاء الزوجة في شعر عزيز أباظة » للدكتور عمر الأسعد (ص١٦١ – ١٩٣) . يرى الكاتب أن رثاء الزوجات ظاهرة برزت في وقت متأخر من تاريخ أدبنا العربي ، صحيح أن الرثاء فن قديم في الأدب إلا أن معظمه يوجه إلى الرجال خاصة ، وقليل منه يوجه للنساء ، وأقل منه ما يوجه للحلائل من النساء .

ويتناول هذا البحث رثاء عزيز أباظة بالتحليل والدرس في ظل المؤثرات الخارجية والداخلية ، ويعرض لواحدة من هذه المراثي ، وهي أول قصيدة نظمها بعد فراق زوجته ، وقد بينت هذه الدراسة أن الشاعر عزيز أباظة يتبوّأ مكانة لائقة بين شعراء التفجع والحنين ، القدماء منهم والمحدثين .

ونقرأ في هذا العدد من المجلة مقالة للدكتور عبد القادر مرعي الخليل بعنوان « الحركات الإعرابية بين الدلالة الصوتية والدلالة النحوية » (ص١٩٥ – ٢١٠) حاول الكاتب فيها أن يكشف العلاقة بين هاتين الدلالتين ، والعلاقة ما بين الحركات والرمز الكتابي المستخدم لها ، فاستعرض آراء علماء العربية في القديم والحديث ، ثم أدلى برأيه الخاص مبيناً أن للحركات الإعرابية وظيفتين صوتية ونحوية .

ومن المقالات الجديرة بالقراءة « تراكيب ابن رشد الفلسفية اللغوية » للدكتور عبد الفتاح الحموز ، (ص٢١١ – ٢٧٨) ، يبين في مستهل بحثه أن لكل فن من الفنون لغة يستقل بها ، وتجري في عباراته اصطلاحات مخصوصة تدور على ألسنة كتّابه ، ربما تجنح بهم عن سنن العربية الفصيحة ، فيعتور عباراتهم شوائب من الركاكة والتقديم والتأخير على خلاف ما جرى عليه القياس ، فمن هذه الفنون علم الفلسفة ؛ أقول : لعل لترجمة هذا العلم عن اليونانية الأثر الكبير في إلحاق هذه الهنات بلغته وتراكيبه ؛ وعلى أن ابن رشد عرف عند البعض بفصاحة عبارته وأنه ملك ناصية اللغة ، فإن الباحث رأى أن يدوّن « أهمَّ ما يمكن أن يوسم به كلامه في تآليفه وملخصاته وشروحه المختلفة من حيث سلامة تراكيبه اللغوية أو عدم سلامتها ، والتعقيد اللغوي أو عدمه ، والتعقيد اللفظي والمعنوي أو عدمه ، ومسايرة هذا الكلام لأصول النحويين والتصريفيين في الاشتقاق والنحت والتذكير والتأنيث والجمع والتصغير والنسب ... » . واعتمد الكاتب على نصوص ابن رشد من تآليفه وشروحه وملخصاته ، فأعطى صورة واضحة عن أهم سمات تراكيب ابن رشد اللغوية النحوية والصرفية .

قلت : ولعل هذه الدراسة وأمثالها تعين اللغويين المعجميين على رصد هذه التراكيب والمفاهيم الجديدة وما لحقها من هنات وشوائب علقت

بالعربية الفصيحة منذ وقت مبكر فتؤرخ ويُنصّ عليها في الكتب والمعجمات ، ومن ثم تهمل وتجتنب ، أو تجد لها مساغاً في العربية فتقرّر ويعمل بها .

مجلة معهد المخطوطات العربية

استأنفت مجلة معهد المخطوطات العربية صدورها بعد توقف دام زهاء سنتين ، وقد وصل إلى خزانة المجمع الجزآن الأول والثاني من المجلد ٣٤ (جمادى الآخرة – ذو الحجة ١٤١٠هـ / يناير – يوليو ١٩٩٠ م) .

افتتح العددان بمقالة للدكتور رمضان عبد التواب تحت عنوان « من تجربتي في تحقيق نسبة الكتاب وتوثيق عنوانه » (ص ٧ – ٢٣) ، استهله بما يجب على المحقق أن يتحلى به من الصبر والأناة وعدم التسرع في نسبة الكتاب إلى مؤلفه إلا بعد التوثيق ، وضرب لذلك أمثلة من تجربته في تحقيق كتاب « تصحيح التصحيف وتحرير التحريف » للصفدي ، وكتاب « الغريب المصنف » لأبي عبيد . وذكر أن ما نشره المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٦٢ من كتاب « الإبدال والمعاقبة والنظائر » للزجاجي ماهو إلا فصل من كتاب آخر له ، نقل عنه البغدادي ، وهو « الأمالي الكبرى » وليس – أي الإبدال والمعاقبة والنظائر – كتاباً مستقلا .

وختم مقالته بذكر مخطوطة تحمل اسماً مزيفاً هو « النوادر في العربية » لأبي هلال العسكري أمضى معها نحو ربع قرن من المتابعة والبحث ، ثم تبين له أنها كتاب « زاد الرفاق » للأبيوردي .[1]

---

(١) قلت : نشرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مقالاً للاستاذ الجليل حمد الجاسر تحدث فيه عن كتاب (زاد الرفاق) للأبيوردي في (ذي القعدة ١٤٠٨هـ / تموز ١٩٨٨م) تحت عنوان « إنها مخطوطة زاد الرفاق » (م٦٣ ص٣٧١) .

ومن المقالات التي ضمها هذا العدد « شعر أبي وجزة السعدي ت ١٣٠هـ » للدكتور وليد سراقبي (ص٣٣ – ٩٠) ، وأبو وجزة هو أحد التابعين الذين رووا عن أصحاب رسول الله ﷺ بعض الأخبار ، وعدّه بعضهم من القراء وله ترجمة في « غاية النهاية » للجزري ، ووصفه القدماء بالشاعر الجيد .

استهل الكاتب بحثه بذكر اسم الشاعر ونسبه والتعريف به ، ثم ألم بالموضوعات التي اهتم بها الشاعر وعبر عنها في شعره ، وذكر أنه نقب عن شعره في كتب التراث ، فجمعه في هذه الصفحات وساقه مرتّباً قوافيه حسب التسلسل المعجمي في ستين مقطعة أو قصيدة ، وشرح مايحتاج منها إلى شرح ، وخرّج أبياتها من المصادر التي جمعها منها ؛ ومن شعره في النسيب :

من كل بيضاء خماص لها بشر ... كأنه بذكي المسك مغسول
فالخد من ذهب والثغر من برد ... مفلّج واضح الأنياب مصقول
كأنه حين يستسقي الضجيع به ... بعد الكرى بمدام الراح مشمول

ونقرأ في هذا العدد أيضاً « الإمام السيوطي وفن السيرة الذاتية » (ص١٠٧ – ١٣٤) للدكتور عبد الإله نبهان ، استهله بالكشف عن أغلوطة ربما خُدع بها الكثيرون ، وهي أن كتابة الحياة الذاتية فنٌّ حديث ، وأول من استخدمه سوزي Southey عام ١٨٠٩ ، وأشار الكاتب أن الآداب القديمة عرفت ضرباً من هذا الفن ، ولا سيا التراث العربي القديم الذي عرف التراجم الذاتية ، وذكر من كتبوا سيرتهم بأنفسهم كابن سينا وأبي حيان التوحيدي وأبي حامد الغزالي وابن خلدون وغيرهم كثير . وقدّم

الكاتب كل ذلك ليصل إلى عمود بحثه وهو كتاب السيوطي « التحدُّث بنعمة الله » وهو السيرة الذاتية له ، المطبوع سنة ١٩٧٥ ؛ وذكر أنه قبل طبع هذا الكتاب لا يعرف أحد للسيوطي ترجمة ذاتية سوى ما ذكره عن نفسه في كتابه « حسن المحاضرة » ٣٣٦/١ . ثم تناول الكتاب بالتحليل فتحدث عن الدوافع التي جعلت السيوطي يسلك هذا النهج في كتابة سيرته ، وسرد الكاتب بعد ذلك ماكتبه السيوطي باختصار ، فسيرة السيوطي حافلة بالنشاط العلمي ، ونفى أن يكون للسيوطي رحلات علمية سوى رحلته إلى الحجاز في أداء فريضة الحج ، وذلك بتأثير خطأ في تفسير نص للسيوطي وقع فيه الكثيرون ممن ترجموا له .

ثم وقف الكاتب عند النقاط المهمة في سيرة السيوطي ، فتحدث عن مؤلفات السيوطي الغزيرة التي تكلم عليها السيوطي في سيرته ، فقسمها إلى سبعة أقسام تبعاً لأهميتها في نظر السيوطي ، وأفرد فصلاً عن خصومات السيوطي مع علماء عصره ، وآخر في علوم السيوطي التي أتقنها وبرع فيها ، وبلوغه رتبة الاجتهاد . ثم عقد فصلاً ناقش فيه مزاعم السيوطي في مؤلفاته ومايقبل منها ومايرد ، ثم ختم مقاله عن رحلته الوحيدة إلى الحجاز التي أشار إليها في صدر المقال .

وفي هذا العدد أيضاً « الفكر السياسي والأخلاقي عند العامري/ دراسة في (السعادة والإسعاد) » للدكتور أحمد عبد الحليم عطية (ص ١٣٥ – ١٧٣)

يستهل الكاتب بحثه بالتعريف بالعامري وأنه كان مجهولاً لدى المفكرين المحدثين الغربيين إلى فترة قريبة ، ويشير إلى أن أول من عرف كتابه المخطوط « السعادة والإسعاد » من غير أن يعرف أنه للعامري هو محمد

كرد علي في مجلة المجمع (مج ٩ ص ٥٦٣) سنة ١٩٢٩ م . ويذكر أن أول من نسب الكتاب للعامري وحلله تحليلاً دقيقاً هو آربري Arberry عام ١٩٥٦ ، ثم كثرت الدراسات حول العامري وتعددت التحقيقات لكتبه فأبرزت مكانته في الفكر الإسلامي وصلته بمفكري عصره مثل التوحيدي ومسكويه وصاحب « مختصر صوان الحكمة » .

تناول الكاتب شخصية العامري بالتحليل معتمداً على ماكتبه الدارسون حوله ، وذلك من زاويتين : الأولى تظهر صور العامري الفلسفية المختلفة ، وجوانب شخصيته الخصبة « فالبعض يرى فيه فيلسوفاً أرسطياً أو أفلاطونياً أو جامعاً بينهما ، والبعض الآخر يرى العناصر الأفلاطونية المحدثة في كتاباته ، ويقول العديد من الدراسات بفارسيته ، والبعض الآخر يجتهد في بيان عروبته ، بينما يهدف آخرون إلى تأكيد التوجه الإسلامي لكتاباته ... » .

والزاوية الثانية تظهر مكانته الفلسفية من مؤلفاته التي تحدث عنها في مقدمة كتابه « الأمد على الأبد » . ثم يقسم الكاتب مؤلفاته الموجودة تبعاً لموضوعاتها ، فيذكر المؤلفات المنطقية والكلامية والطبيعية والأخلاقية والسياسية ، أما مؤلفاته المفقودة والتي تعزوها إليه المصادر فعددها أربعة عشر كتاباً ربما يجود الزمن بالكشف عنها .

ويختم الكاتب بحثه بتحليل كتابه « السعادة والإسعاد » وتعريفه .

ومن مقالات هذا العدد مطالعة للشيخ حمد الجاسر في « شعر الأحوص » (ص١٧٥ – ٢٢٧) جمعه وحققه الدكتور سليمان جمال في طبعة مزيدة ومنقحة صدرت عام١٤١١هـ/ ١٩٩٠م ، أشاد الشيخ في مطلع مقاله بعمل الدكتور وأخلاقه العلمية ، واستحث العلماء والجامعات

في الأقطار العربية على التعمق في مواصلة البحث ، وتوحيد الجهود في إيضاح الجوانب الجغرافية من تاريخنا وأدبنا القديم ، وتعريف القارئ العربي بها ، لأن معرفتها تساعد على فهم الأدب والتاريخ بطريقة أوثق وأعمق .

ثم عرض لوقفات قصيرة دارت حول قراءة بعض الكلمات خالف فيها الدكتور المحقق من وجهة نظره . تناول الشيخ بعد ذلك الأماكن التي دارت ملاحظاته حولها ، فسردها مع النقد مرتبة حسب حروف المعجم من الألف إلى حرف الجيم . وللمقال تتمة في عدد لاحق .

ومن المقالات التي ضمها هذا العدد « استدراك على شعر ابن فرج الجياني » (ص ٩١ ــ ١٠٥) للأستاذ عبد العزيز الساوري ، استدرك فيه على شعر الشاعر المذكور الذي صنعَتْه الأستاذة نزهة جعفر حسن ، نشرته في مجلة « آداب المستنصرية » العدد السادس عشر سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ص ٢٠٣ . وقد بلغ عدد أبيات المستدرك نحو ٩٠ بيتاً في ٣٩ مقطعة .

ومن مقالات هذا العدد أيضاً « قصة نشر تاريخ ابن قاضي شهبة » (ص ٢٥ ــ ٣٢) للدكتور عدنان درويش ، استهله بالتعريف بابن قاضي شهبة ، مستفيداً مما كتبه ابنه محمد في ترجمته لأبيه ؛ فاستعرض الكاتب مؤلفاته التاريخية التي ذكرها ابنه ، وتبيَّن له أنه بهذه المؤلفات يصبح ابن قاضي شهبة على رأس الطبقة الأولى من مؤرخي القرنين الثامن والتاسع الهجريين . ثم انتقل الكاتب إلى ذكر قصة نشر هذا التاريخ فذكر أن المؤلف وضعه ذيلاً على تاريخ ابن كثير وغيره ، فكتب منه خمسة مجلدات ضخمة وبضعة كراريس ، ثم اختصر هذا الذيل بمجلدين .

وقد وقع هذا المختصر بيد الكاتب فقدمه بين يدي أستاذه « نيكيتا

إيليسيف » فارتضى أن يكون تحقيقه مادة لرسالة الدكتوراه ينهض بها الكاتب ؛ وقد أسعفه الحظ بأن وقع بين يديه مخطوطة المجلد الثاني من هذا المختصر بخط المؤلف إضافة إلى نسخ أخرى . واقترح عليه أستاذه - لضخامة حجم المختصر - أن يجعل كلٌ مجلد منه في جزأين . وما إن فرغ من تحقيق الجزء الأول من المجلد الأول حتى اعتمده الأستاذ المشرف عملاً لنيل الدكتوراه ، ورشح هذا الجزء بعد ذلك لأن يكون من مطبوعات المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية بدمشق . وتشاء الأقدار أن يصدر الجزء الثالث منه سنة ١٩٧٧ قبل إخوته لأسباب لم يذكرها الكاتب ومن غير مقدمة ، وبعد نحو ثلاث عشرة سنة أنجز الكاتب تحقيق الجزء الأول منه ، وهو قيد الإخراج في المعهد المذكور . ووعد الكاتب في خاتمة مقاله أن الجزأين الثاني والرابع سيلحقان أخويهما - إن شاء الله - دون توان أو تراخ .

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
خلال الربع الأول من عام ١٩٩٣

أ ـ الكتب العربية

وفاء تقي الدين

الأدب الإفريقي ـ تأليف د. علي شلش ـ سلسلة عالم المعرفة ١٧١ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

استعراض السياسات والبرامج الوطنية لمنع الجريمة ومكافحتها في منطقة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ـ الأمم المتحدة ، المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، ١٩٩٢م .

الإعلام الصهيوني ، الحملة على الاتحاد السوفياتي ـ محمود اللبدي ـ نيقوسية ، ١٩٨٩م .

بنية الثورات العلمية ـ تأليف توماس كون ، ترجمة شوقي جلال ـ عالم المعرفة ١٦٨ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .

تاريخ الكتاب (القسم الثاني) ـ تأليف د. ألكسندر ستيبتشفيتش ، ترجمة د. محمد م . الأرناؤوط ـ عالم المعرفة ١٧٠ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

تحقيق ودراسة المعاجين الطبية الواردة في كتاب « التصريف لمن عجز عن التأليف » لأبي القاسم الزهراوي الأندلسي ـ محمد يحيى خراط ـ رسالة ماجستير في جامعة حلب معهد التراث العلمي العربي ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .

تخطيط القوى العاملة في القطاع الصناعي : تجربتا المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية السورية ـ الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، ١٩٩٢م .

تطور اللهجة الكويتية دراسة وتحليل ـ تأليف ليلى خلف السبعان ـ الكويت ١٩٨٣م .

التعليقات والنوادر عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري ، دراسة ومختارات ـ بقلم حمد الجاسر ـ الرياض ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .

الحرف العربي والشخصية العربية حول نشأتهما وتكاملهما (الجزء الأول) ـ حسن عباس ـ منشورات دار أسامة ، دمشق ، بيروت ١٩٩٢م .

الحسابات القومية بالأسعار الثابتة (المجلد الثاني) ـ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ـ الأمم المتحدة ١٩٩٢م .

حقيقة الإعلال والإعراب ، نهج جديد في البحث اللغوي ـ راسم الطحان ـ ألمانية ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م .

حول المسائل الجوهرية في بناء الحزب الثوري ـ كيم جونغ ايل ـ بيونغ يانغ ، كوريا ١٩٩٢م .

خاتمة البروق (شعر) ـ عبد الله بن سليم الرُّشَيد ـ النادي الأدبي بالرياض ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

رخيّة عيناك (شعر) – عبد الكريم دندي – دمشق ١٩٨٩م .

روضة النسرين في دولة بني مرين – إسماعيل بن الأحمر ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور – المطبعة الملكية بالرباط الطبعة الثانية ، ١٤١١هـ ١٩٩١م .

طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري – تأليف الدكتور جهاد المجالي ، جامعة مؤتة – عمان وبيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

فئات الشباب الهامشية والتدابير الرامية إلى تعزيز مشاركتها في التنمية – الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – المجلس الاقتصادي والاجتماعي ١٩٩٢م .

فتح المنان بترجمة العلامة الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان – تأليف عبد الحميد بن عبد العزيز بن محمدالسلمان – الرياض ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

فهرس المخطوطات ، مخطوطات مكتبة المعهد العالي للدراسات الإسلامية – جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .

لقد جاء الثعلب هذه المرة حقاً ، اليابان وأزمة النفط ١٩٧٣ – كونيو ياناجيدا ، ترجمة أ . ناتسومة – بيروت ١٤١١هـ ، ١٩٩١م .

لنحدث انعطافاً جديداً في البناء الاشتراكي عن طريق زيادة القوى الكفاحية للحزب – كيم جونغ ايل – بيونغ يانغ ، كوريا ١٩٩٢م .

لنوطد ونطور النجاحات المحققة في إبداع الأعمال الأدبية والفنية أكثر فأكثر – كيم جونغ ايل – بيونغ يانغ . كوريا ١٩٩٢م .

المؤابيّون – تعريب وإعداد د. خير ياسين – سلسلة تاريخ الأردن ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٩٠م .

مدخل إلى علم النفس التربوي – د. أحمد شبشوب – سلسلة وثائق تربوية ، تونس ١٩٩٢م .

المرأة العربية والعمل : الواقع الراهن ومتطلبات التنمية – الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية (١٨) ، ١٩٩٢م .

مشروع مركز التدريب والإرشاد الزراعي في لبنان – الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – سلسلة دراسات الإعداد المهني والتقني (٦) ، ١٩٩٢م .

مظاهر من الحضارة والمعتقد في الشعر الجاهلي – تأليف الدكتور أنور أبو سويلم – دار عمار ، عمان ١٤١٠هـ ١٩٩١م .

معجم ألفاظ اللهجة الكويتية – تأليف ليلى خلف السبعان – الكويت ١٩٨٩م .

المعرفة والقدرة على العمل ، محو أمية النساء – كريستينا شليبو فسكا – اليونسكو ، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ١٩٩٢ .

معلمة الملحون (الجزء الثاني ، القسم الأول) معجم لغة الملحون – تأليف محمد الفاسي – مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة التراث ، الرباط ١٩٩١م.

ب ــ المجلات العربية المهداة

سماء المحاسني

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤	١٩٩٣	سورية
التراث العربي	كانون الثاني	١٩٩٣	سورية
صوت فلسطين	٣٠١	١٩٩٣	سورية
الضاد	١١ ، ١٢	١٩٩٢	سورية
المجلة البطريركية	كانون الثاني وشباط	١٩٩٣	سورية
المجلة الطبية العربية	١١٦	١٩٩٢	سورية
المعرفة	٣٥٢ ، ٣٥٣	١٩٩٣	سورية
الموقف الأدبي	كانون الثاني	١٩٩٣	سورية
الشريعة	٣٢٤	١٩٩٢	الأردن
	٣٢٦	١٩٩٣	
مؤتة للبحوث والدراسات	٢ ، ٣	١٩٩٢	الأردن
الثقافة العالمية	٥٦	١٩٩٣	الكويت
الشراع	٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨	١٩٩٣	لبنان
اللقاء	ا كانون الثاني ــ شباط	١٩٩٣	ألمانيا
تحقيقات إسلامي	١ ــ ٢	١٩٩١	إيران
العلم والتكنولوجيا	شباط ، آذار	١٩٩٣	بريطانيا

ج ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

سماء المحاسني

1 – Books:

– Un palazzo normanno a Palermo, La Zisa: La Cultura musulmana negli edifici dei Re/per Ursula Staacke. – Palermo, 1991. – 235p.

– la Projet constructioniste De Carnap, ses origines et ses problémes/par Mélika Ouelbani. – Tunis, 1992. – publ. by: University of Tunis (Sixieme Série: philosophie, vol.XXXVIII). – 230p.

– l'Espace et le Temps chez Newton Et chez kant/Par Abdelkader Bachta. – Tunis, 1991. – (publ. by: University De Tunis, sixieme Serie: philosophie, vol.XXXVII). – 377p.

– Ibn Khaldun et ses Lecturs/par Ahmed Abdesselem. – Paris: Universitaires De France, 1983. – 127p.

– The Lightfoot Century lectures, to commemorate the life and work of Bishop J.B. Lightfoot (1828 – 89)/edited by: James D.G. Dunn. – publ. by: Durham University, England, 1992. – 94p.

2 – Journals:

– Comptes Rendus, De l'Academie Bulgare Des Sciences, Sofia. Tome 45, No. 6, 1992.

– Islamic Studies, publ. by: Islamic Research Institute, Pakistan. quartery Journal.
No. 2, vol. 31, Summer, 1992.

– Abstracts of Bulgarian scientific Medical Literature, Sofia. publ. by: Medical Academy.
No. 4, 1989.

– Sources Unesco. Paris
No. 17 – Julli – Aut., 1990

– U.M.I. England)Surrey).
September, 1992
(Research on Arab World, a Catalogue of Doctoral Dissertations, 1990 – 1992.).

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثامن والستين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٤

ـ ديوان الأبيوردي ، لأبي المظفر محمد بن إسحاق ، ج١ ، تحقيق د. عمر الأسعد
ـ ديوان ذي الرمة ، شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي ، ج٣ ، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح
ـ شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، جمعه وحققه مطاع الطرابيشي
ـ الأمثال لأبي عكرمة الضبي ، تحقيق د. رمضان عبد التواب
ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ج١ ، تح د. محيي الدين رمضان
ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ج٢ ، تح د. محيي الدين رمضان
ـ مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ج١ ، تحقيق ياسين محمد السواس
ـ مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ج٢ ، تحقيق ياسين محمد السواس
ـ كتاب الاختيارين ، صنعة الأخفش الأصغر ، تحقيق د. فخر الدين قباوة .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٥

ـ ديوان الأبيوردي لأبي المظفر محمد بن أحمد بن إسحاق ، ج٢ ، تحقيق د. عمر الأسعد
ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني ، لأحمد بن عبد النور المالقي ، تحقيق أحمد محمد الخراط
ـ المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي ، تحقيق رياض مراد
ـ أدب القضاء ، لابن أبي الدم الحموي ، تحقيق د. محمد الزحيلي
ـ تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد للحافظ العلائي ، تحقيق د. إبراهيم السلقيني
ـ عارف النكدي (حياته وآثاره) ، د. عدنان الخطيب
ـ كتاب المتوارين ، للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٦

ـ ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال
ـ شرح أبيات سيبويه ، ليوسف بن أبي سعيد السيرافي ، ج١ ، تحقيق د. محمد علي سلطاني
ـ مزاعم بناء اللغة على التوهم ، للأستاذ محمد بهجة الأثري
ـ الملمع ، لحسين بن علي النمري ، تحقيق د. وجيهة السطل
ـ التعازي والمراثي ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق د. محمد الديباجي
ـ نضرة الأغريض في نصرة القريض ، للمظفر بن الفضل العلوي ، تحقيق د. نهى عارف الحسن
ـ تاريخ حكماء الإسلام ، لظهير الدين البيهقي ـ تحقيق محمد كردعلي (ط٢)
ـ الدلائل في غريب الحديث ، لأبي محمد قاسم بن ثابت السرقسطي ، د. شاكر الفحام
ـ سؤالات الحافظ السلفي ، لخميس الحوزي ، تحقيق مطاع طرابيشي
ـ محمد بهجة البيطار (حياته وآثاره) ، د. عدنان الخطيب

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٧

ــ فهارس مجلة المقتبس ، وضع رياض عبد الحميد مراد .
ــ إعراب الحديث النبوي ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق عبد الإله نبهان .
ــ شرح أبيات سيبويه، ليوسف بن أبي سعيد السيرافي، (ج٢)، تحقيق د. محمد علي سلطاني.
ــ معجم المصطلحات الحديثية ، للدكتور نور الدين العتر .
ــ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عاصم ــ عائذ) تحقيق د. شكري فيصل .
ــ محمد كرد علي مؤسس المجمع (الكلمات التي ألقيت في الاحتفال بمرور مئة عام على مولده).
ــ نص مستدرك من كتاب العبر ، تحقيق رياض مراد .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٨

ــ فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج١ ، وضع محمد رياض مراد .
ــ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبد الله بن عمران ــ عبد الله بن قيس) ، طبعة مصورة عن مخطوطة .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٩

ــ تصنيف العلوم والمعارف ، وضع الدكتور يوسف العش ، مراجعة سماء المحاسني .
ــ تاريخ الخلفاء لمحمد بن يزيد ، تحقيق محمد مطيع الحافظ .
ــ عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام ، لمحمد خليل المرادي ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض مراد .
ــ محمد أسعد الحكيم ، للدكتور عدنان الخطيب .
ــ قاموس الأطبا وناموس الألبا ج١ ، لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري (مصورة عن مخطوطة الظاهرية) .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٠

ــ فهرس مخطوطات الظاهرية (العلوم والفنون المختلفة) ، وضع مصطفى سعيد الصباغ .
ــ فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج٢ ، وضع محمد رياض المالح .
ــ فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) ج١ ، وضع محمد مطيع الحافظ .
ــ قاموس الأطبا وناموس الألبا ج٢ ، لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري ، (مصورة عن مخطوطة الظاهرية) .
ــ شعر أبي هلال العسكري ، جمع وتحقيق الدكتور جورج قنازع .

ـــ تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١ ـــ ٢) ، تحقيق نعمة الله القوجاني .
ـــ تفسير أرجوزة أبي نواس لابن جني (طبعة ثانية) ، تحقيق محمد بهجة الأثري .
ـــ المعاصرون للأستاذ محمد كرد علي ، تعليق محمد المصري .
ـــ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ج١ ، تحقيق محمد أحمد دهمان .
ـــ القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام ، لعبد اللطيف الطيباوي .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨١

ـــ فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) ج٢ ، وضع محمد مطيع الحافظ .
ـــ شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف للحسن العسكري (القسم الأول) ،
تحقيق د. محمد يوسف . مراجعة الأستاذ أحمد راتب النفاخ .
ـــ شعر منصور النمري ، جمع وتحقيق الطيب العشاش .
ـــ فهرس مخطوطات الظاهرية (الطب والصيدلة) ج٢ ، وضع صلاح الخيمي .
ـــ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبد الله بن جابر ـــ عبد الله بن زيد) ،
تحقيق د. شكري فيصل ، شهابي ، طرابيشي .
ـــ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ج٢ ، تحقيق محمد أحمد دهمان .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٢

ـــ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبادة بن أوفى ـــ عبد الله بن ثوب)
تحقيق د. فيصل ، نحاس ، مراد .
ـــ كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي (ط٢) ، تحقيق عبد المعين الملوحي .
ـــ التاريخ المنصوري ، تأليف محمد بن علي بن نظيف الحموي ،
تحقيق د. أبو العيد دودو ، مراجعة د. عدنان درويش .
ـــ شعر ابن ميادة ، جمع وتحقيق د. حنا حداد ، مراجعة قدري الحكيم .
ـــ كتاب الأفضليات ، تأليف أبي القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي ،
تحقيق د. وليد قصاب ، د. عبد العزيز المانع .
ـــ فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الأدب) ج١ ، وضع رياض مراد وياسين السواس .
ـــ زجر النابح (مقتطفات) لأبي العلاء المعري ، جمع وتحقيق د. أمجد الطرابلسي (ط٢) .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

ـ مشيخة ابن طهمان	تح د. محمد طاهر ملك
ـ سفر السعادة وسفير الإفادة ج١	تح محمد أحمد الدالي
ـ شعر دعبل بن علي الخزاعي (ط٢)	صنعة د. عبد الكريم الأشتر
ـ الثقافة الإسلامية في الهند (ط٢)	لعبد الحي الحسني
ـ شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي	تح د. نسيب النشاوي
ـ رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا	تح د. طيان وميرعلم
ـ نظرات في ديوان بشار بن برد	للدكتور شاكر الفحام
ـ التوفيق للتلفيق للثعالبي	تح إبراهيم صالح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج٣	وضع محمد رياض المالح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج٢	وضع مراد وسواس
ـ نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات	الدكتور حسني سبح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج١	وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق١	وضع ياسين السواس
ـ سفر السعادة وسفير الإفادة ، ج٢ ، ٣	تح محمد أحمد الدالي
ـ نوح العندليب	لشفيق جبري
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج٢ ، ٣	وضع صلاح الخيمي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق١	تح نشاط غزاوي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة ـ أحمد بن محمد)	تح عبد الغني الدقر
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان)	تح سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

ـ شعر عمرو بن معدي كرب	جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
ـ معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج١	تح محمد كامل القصار
ـ معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج٢	تح حافظ وبدير
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج١	تح عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٣٤	تح مطاع الطرابيشي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٣٩	تح سكينة الشهابي
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج٢	تح غازي طليمات
ـ المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي	تح مصطفى الحدري
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق٢	وضع ياسين السواس
ـ المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني	تح سبيع الحاكمي
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج٣	تح إبراهيم عبد الله
ـ المستدرك على فهرس (الشعر)	إعداد رياض مراد .
ـ تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش	تح إبراهيم صالح
ـ الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً	للدكتور عدنان الخطيب
ـ الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا	للدكتور أحمد عروة

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

ـ المحب والمحبوب للسري الرفاء ج ١ ـ ٤	تح غلاونجي والذهبي
ـ شعر خداش بن زهير العامري	صنعه د. يحيى الجبوري
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج٣٨ ، ٤٠	تح سكينة الشهابي
ـ إعراب الحديث النبوي للعكبري (ط٢)	تح عبد الإله نبهان
ـ فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٦	وضع غزوة بدير
ـ الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية	وضع الخيمي والحافظ
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج٤	تح أحمد مختار الشريف
ـ علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب	دراسة وتحقيق د. مرایاتي وطيان ومير علم
ـ فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٥	وضع محمد خير محمد

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٨

- تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي ، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثالثة) .
- رسالة ابن فضلان ، تحقيق الدكتور سامي الدهان (ط ثانية) .
- المصطلحات العلمية في اللغة العربية للأمير مصطفى الشهابي (ط ثانية) .
- البيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي ، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثانية) .
- الإتباع لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي (ط ثانية مع استدراك للأستاذ أحمد راتب النفاخ) .
- عمر فروخ ، كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والإسلام ، للدكتور عدنان الخطيب .
- الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب .
- الدكتور صبحي المحمصاني ، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب .
- الأستاذ عبد الهادي هاشم فقيد المجمع (فصلة) ، للدكتور شاكر الفحام .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٩

- ديوان أبي الفتح البُسْتي ، تحقيق درية الخطيب ، لطفي الصقال .
- الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي .
  تحقيق محمد صغير حسن المعصومي .
- فصول التماثيل في تباشير السرور لأبي العباس عبد الله بن المعتز .
  تحقيق وتقديم الدكتور جورج قنازع ، الدكتور فهد أبو خضرة .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٠

- قصيدة في مشكل اللغة وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (فصلة)
  تحقيق عز الدين البدوي النجار
- فهارس شرح المفصل لابن يعيش ، صنعة عاصم بهجة البيطار

NO. 2 VOL. LXVIII

REVUE

DE L'ACADEMIE ARABE DE DAMAS

B.P (327)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٤١	تح سكينة الشهابي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، السيرة النبوية (القسم الثاني)	تح نشاط غزاوي
ـ عبد الله كنون : سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة (فصلة)	للدكتور عدنان الخطيب
ـ كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية ، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري	تح وفاء تقي الدين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج٤٢	تح سكينة الشهابي
ـ ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث	تأليف الدكتور صالح الأشتر
ـ بقية الخاطريات لابن جني (وهي ما لم ينشر في المطبوعة)	تح الدكتور محمد أحمد الدالي
ـ حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ ـ ١٩٩٢م	

السعر : ٢٥ ل. س داخل القطر

مطبعة الصباح